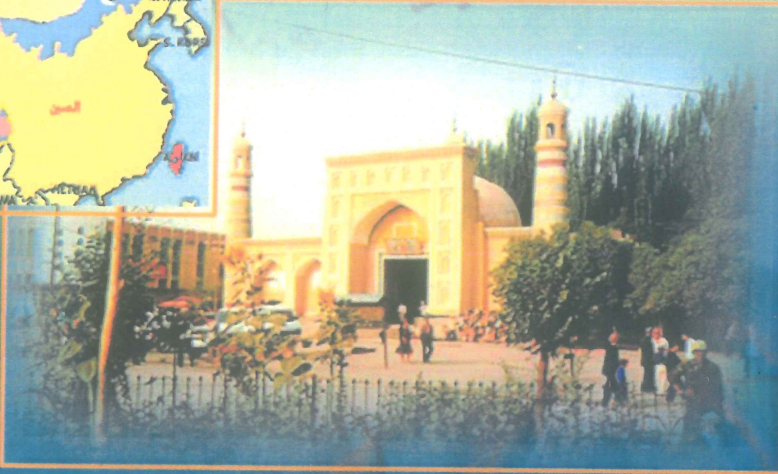


د. عز الدين الورداني

تركستان الشرقية والصين

صراع حضارتين



د. عز الدين الورداني

تركستان الشرقية والصين
صراع حضارتين



د. عز الدين الورداني

تركستان الشرقية والصين



تركستان أرض الأتراك أو بلاد الأتراك.

تقع وسط آسيا.. احتلتها الصين منذ عام ١٧٦٠م.

يتناول الكتاب التاريخ السياسي لتركستان الشرقية، ويرصد الصراع الدائر منذ عقود طويلة بين تركستان والصين، والذي يمثل في أحد جوانبه صراعاً حضارياً بين تركستان بهويتها الإسلامية وبين الصين بهويتها الكونفوشية والبوذية. ورغم سيطرة الصين على تركستان لفترات طويلة إلا أن الثقافة الصينية لم تحكم قبضتها عليها. بل إن الشعب التركي في تركستان الشرقية لا يكف عن الثورة، والمطالبة بالاستقلال، ولا يزال يحافظ على هويته الإسلامية.

ويعانى الشعب التركي في تركستان الشرقية من احتلال صيني يستهدف طمس الهوية وإذابة التركستان ودمجها في الصين للاستفادة من ثرواتها الاقتصادية الهائلة، والقضاء على كل محاولة للاستقلال وذلك من خلال أساليب متعددة منها:

- الاحتلال العسكري وأساليبه القمعية.
- العيش في وضع اقتصادي مترد رغم ثراء تركستان الشرقية وثرواتها الهائلة.
- عمليات استيطان سكاني واسعة النطاق للهان الصينيين في بلاد التركستان.
- إن قضية تركستان الشرقية ربما مثلت مستقبلاً نقطة خلاف بين الحضارتين الإسلامية والصينية المرشحتين في بعض الدراسات للتحالف في مواجهة الحضارة الغربية.

فهل تقبل الصين باستقلال تركستان الشرقية متنازلة بذلك عن الموقع الهام والثروات الهائلة.



تركستان الشرقية والصين
صراع حضارتين



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة في استنهاض وتأكيد الانتماء والوعي القومي العربي، في إطار المشروع الحضاري العربي المستقل.
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافي والعلمي مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.
- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

رئيس المركز
على عبد الحميد

مدير المركز
محمود عبد الحميد

مركز الحضارة العربية

4 ش العلمين - عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات - القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

د. عز الدين أحمد الورداني

تركستان الشرقية والصين صراع حضارتين



الكتاب: تركستان الشرقية والصين

صراع حضارتين

الكاتب: د. عز الدين أحمد الورداني

(مصر)

الناشر: مركز الحضارة العربية

الطبعة العربية الأولى: القاهرة ٢٠٠٩

الغلاف

تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني:

وحدة الكمبيوتر بالمركز

تنفيذ: إيمان محمد

تصحيح: وفاء عبد الفتاح

رقم الإيداع: ٢٠٠٩/٣٣٥٢

الترقيم الدولي: I.S.B.N.977-291-958-3

الورداني، عز الدين أحمد.

تركستان الشرقية والصين صراع

حضارتين/ عز الدين أحمد الورداني.

- الجيزة: مركز الحضارة العربية

للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٩.

٣٩٢ ص؛ ٢٤ سم.

تدمك: ٩٧٧-٢٩١-٩٥٨-٣

١- تركستان - تاريخ.

٢- الصين - تاريخ.

٣- تركستان الشرقية - العلاقات

الخارجية - الصين

٩٥٨،٤

أ- العنوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ

وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

(الحجرات: ١٣)

إهداء

إلى الشعب التركستاني الصابر العظيم
المسئسك بهوينه رغم قسوة الأحداث

تقديم

تركستان أرض الأتراك أو بلاد الأتراك، ذلك الشعب العريق فى وسط آسيا، والذى قاد المنطقة حتى الشرق الأدنى وأوروبا الشرقية خلال قرون قليلة، هذه الأرض التى كانت لها حضارتها قبل أن يعتنق أهلها الإسلام، ثم تبنى شعبها الحضارة الإسلامية العربية بعد اعتناقهم الإسلام، ما زال هذا الشعب يمارس حياته وحضارته فى كل أرض وطئها.

لقد غزاها جنكيز خان زعيم المغول وغزاها أبناؤه وأحفاده وأشهرهم هولاكو الذى وصلت جيوشه إلى بغداد عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م عاصمة الدولة العباسية المترامية الأطراف شرقا وغربا، ولم تتوقف هذه الجيوش إلا فى عين جالوت بفلسطين عام ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، على يد جيوش المماليك حكام مصر والشام.

هذه البلاد أنجبت علماء ما زلنا نفخر بعلمهم حتى اليوم منهم المحدث والمفسر والمؤرخ والجغرافى وعالم النفس وعالم الطب وعالم الرياضيات وعالم الفلك وغيرهم.. من أمثلتهم الإمامان البخارى ومسلم، ومنهم ابن سينا والفارابى، ومنهم أبو دلف المهلهل الخزرجى، الكاشغرى، ومنهم النيسابورى والخوارزمى والنسفى والبيهقى وغيرهم.

هذه البلاد التى أصيبت فى القرن التاسع عشر الميلادى بغزو روسى ممتدا من بلاد القوقاز، ليصطدم بالتوسع الصينى من شرق دولة المانشو فى الصين، فيتم تقسيم هذه البلاد - تركستان - إلى قسمين: تركستان الشرقية وخضعت للصين، وتركستان الغربية وخضعت لروسيا، ثم أصبحت جمهوريات داخل نطاق اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بعد الحرب العالمية الأولى، إلى أن استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتى عام ١٩٩١م.

تطلع أهل تركستان الشرقية إلى الاستقلال عن الصين، ونظموا حياتهم السياسية والاقتصادية لكى يحققوا تطلعاتهم، ولكن الصين التى حاولت تهدئة ثورة التركستانيين الشرقيين منحتهم حكما ذاتيا فى بعض الفترات،

واستقطبت بعض زعمائهم فى فترات أخرى، إلا أنها كانت مصرة على رفض الاعتراف باستقلال تركستان الشرقية، وأمعت فى اتجاهها هذا بتغيير اسم البلاد من تركستان الشرقية إلى "سينكيانج" حتى تزيل الاسم التركى المرتبط بالحضارة الإسلامية.

ولكن هل تموت روح التركستانيين الاستقلالية تحت الضغط الصينى؟

لقد شهدت تركستان الشرقية حركات وجمعيات وطنية إسلامية الهوية قبل الحكم الشيوعى مثل حركة يعقوب بك عام ١٨٦٢م، وبعد الحرب العالمية الأولى ثار الشعب التركستانى عام ١٩٣٣م بزعامة "خوجة نياز" حيث أعلن استقلال تركستان باسم جمهورية تركستان الإسلامية، وبعدها حدثت ثورة للشعب التركستانى ضد السيطرة الصينية أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام ١٩٤٤م بزعامة "على خان توره"، ولكن هذه الثورة لم تحقق الاستقلال الكامل، بل انتهت بإعلان الحكم الذاتى الموسع.

وعندما نجح الحزب الشيوعى الصينى عام ١٩٤٩م فى السيطرة على الحكم فى بكين وطرد الرئيس "شيانج - كاي - شيك" إلى جزيرة فورموزا، تطلع أهل تركستان إلى تحقيق مطالبهم بالاستقلال عن الحكم الشيوعى فى بكين، ولكن ماوتسى تونج ورجال حزبه قاوموا هذا التطلع، انطلاقاً من عدم اعتراف الشيوعية بالأديان السماوية، ورغبة فى استمرار السيطرة الصينية على كل الأقاليم التى كانت خاضعة للصين قبل عام ١٩٤٩م، ومنها تركستان الشرقية.

ورغم القهر الذى لقيه شعب تركستان الشرقية من الحكم الشيوعى فى بكين، فإنهم حاولوا الاحتفاظ بهويتهم الإسلامية بأساليب مستترة بعيداً عن أعين رجال الحكم الشيوعيين، ومع ذلك فإن شعب تركستان الشرقية يتطلع إلى تحقيق الاستقلال الكامل عن الصين أسوة باستقلال أقطار تركستان الغربية بعد تفكك الاتحاد السوفييتى عام ١٩٩١م.

وإذا كان الشاعر العربى قد قال:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
ولا بد ليلى أن ينجلي
فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد للقيـد أن ينكسر

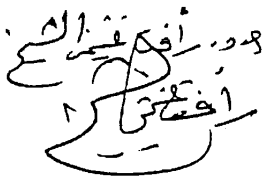
فإن شعب تركستان بحيويته المنطلقة من أصوله الحضارية العريقة، ومن هويته الإسلامية الغائرة فى نفوس أبنائه قادر إن شاء الله على استعادة حقه فى

الحرية والاستقلال وأمله فى استعادة هويته الإسلامية بالصورة التى تجعله على مصاف الدول التركية التى استعادت هويتها الإسلامية.

وإذا كان هناك رأى يقول إن تطلع أهل تركستان الشرقية للاستقلال واستعادة هويتهم الإسلامية، إنما هو من باب الصراع الحضارى بين المجتمع الصينى بهويته الكنفوشية والبوذية، وبين المجتمع التركستانى بهويته الإسلامية، فإننا نرى أن القضية أعمق من ذلك، لأن الإسلام لا يعرف صراع الحضارات وإنما يدعو إلى التفاعل مع الحضارات الأخرى والتعامل معها معاملة ندية طالما يحترم أصحاب الحضارات المخالفة أسس الحضارة الإسلامية، بل إن الإسلام يبادر إلى التعامل مع الآخر بأسلوب حضارى حتى ولو كان هناك اختلاف ثقافى.

هذا ويسعدنى أن أكتب هذا التقديم لتلميذى المتميز خلقاً وعلماً الدكتور عز الدين الوردانى لكتابه عن تركستان الشرقية المعروفة خطأ باسم تركستان الصينية، أو بالتعبير الصينى إقليم سينكيانج، فإننى أحيى هذا الجهد البارز، والذى يمثل فيه الدكتور عز الدين الوردانى صاحب المبادرة الأولى لمحاولة بحث قضية هذا الشعب المسلم لعل الله ﷻ يثيب الدكتور عز الدين على جهده هذا خدمة للإسلام والمسلمين.

مع تمنياتى بالتوفيق،



أ.د. رافت غنيمي الشيخ

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

عميد كلية الآداب جامعة الزقازيق سابقاً

مؤسس معهد الدراسات الآسيوية

مستشار رابطة الجامعات الإسلامية

مقدمة

تمنح الجغرافيا للتاريخ المكان، وللحضارة موطن النشأة، كما تضع حدودها. وتترك تأثيرها على شكل الحضارة، وطبائع الشعوب، وأحداث التاريخ. ولأن الحضارة الصينية حضارة زراعية تعتمد على الإنتاج الزراعى المكثف، فإنها نشأت وانتشرت لقرون عديدة فى المناطق الصالحة للزراعة والتي تشكل الصين الأصلية Proper China وهى الأراضى الواقعة داخل سور الصين العظيم.

وقد شكلت الطبيعة الجغرافية - من جبال وصحارى فى شمال وغرب الصين ومرتفعات التبت والمحيط الهادى فى الجنوب والشرق - عوائق حدثت من انتشار الحضارة الصينية واتصالها مع الحضارات الآسيوية الأخرى، بل ومع المناطق والأراضى التى تلى سور الصين العظيم والتي تشكل جزءاً من الصين اليوم، وسكنها تقليدياً غير الصينيين بحضاراتهم المختلفة - الرعوية بالأساس - فى تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية، ولذا يجب أن نميز بين الوطن الأم للحضارة الصينية وبين تلك المناطق والتي يعتبر الوجود الصينى بها وافداً غريباً عرقاً وثقافة.

رغم سيطرة الصين على تركستان الشرقية لفترات طويلة، إلا أن الثقافة الصينية لم تحكم قبضتها عليها.

ويحاول هذا الكتاب الذى كان فى الأصل رسالتى ماجستير ودكتوراه إلقاء الضوء على التاريخ السياسى لتركستان الشرقية والصراع الذى دار بين الحضارتين الإسلامية التركية والحضارة الصينية، فالأولى تبغى الحفاظ على هويتها وكيانها المستقل والثانية تريد التوسع والحصول على المكاسب الاقتصادية وإذابة الكيان الآخر ودمجه داخلها والقضاء على محاولاته الدائبة للاستقلال وبناء هويته الخاصة.

وتبدو أهمية هذا البحث فى تعرضه لدراسة واحدة من أقدم المستعمرات فى العالم، والتي تمثل إحدى بؤر الصراع والتوتر المستمر لفترة طويلة فى قلب آسيا

الصاعدة بقوة فى عالم اليوم، بل إن المشكلة ذاتها فى إحدى الدول المرشحة لأن تكون القطب الثانى فى العالم بعد انهيار الإتحاد السوفيتى وهى الصين الشعبية ذات القوة السكانية والاقتصادية الهائلة والراغبة فى الحصول على مكانة دولية متميزة فى العالم.

تخص القضية أكثر من (٢٠) مليون من المسلمين - حسب التقديرات التركستانية - فى بلد تبلغ مساحته (٦/١) مساحة الصين وتتمتع بثروات تغرى بالتمسك بها نظراً لضخامة تلك الثروات وتنوعها وتواجه هذه القضية تعقيداً إعلامياً وجهلاً كبيراً بها لدى شعوب العالم الإسلامى ولا تحظى إلا بدعم القليل من المنظمات الشعبية فى بعض دول العالم الإسلامى، على العكس من قضية التبت التى تجد آذاناً صاغية لدى العديد من الدول وعلى رأسها الهند كما تجد اهتماماً فى العديد من المحافل الدولية والجمعيات الغربية.

وعلى الرغم من أن المسلمين فى تركستان الشرقية وخارجها لا يكفون عن الثورة والمطالبة بالاستقلال وعرض قضيتهم فلا مجيب إلا قليل.

إن قضية تركستان الشرقية ربما مثلت مستقبلاً نقطة خلاف الحضارتين الإسلامية والصينية المرشحتين فى بعض الدراسات والتحالف فى مواجهة الحضارة الغربية فهل تقبل الصين باستقلال تركستان الشرقية متنازلة بذلك عن الموقع الهام والثروات الهائلة؟ وهل يفتح بذلك الباب لتفكك الصين واستقلال أقاليم أخرى مثل التبت ومنغوليا الداخلية؟

على مدار فترة الاحتلال الصينى لتركستان الشرقية، والذى بدأ منذ عام ١٧٦٠م، مثل الوجود الصينى بها - والذى كان وجوداً عسكرياً فى مجمله حتى عام ١٩٤٩ - وافداً غريباً عرقاً وثقافة، وقد دأبت أنظمة الحكم الصينية فى مختلف مراحل الاحتلال، على بذل محاولات - بالذات فى مرحلة الحكم الشيوعى الحالى الذى قام بأكثر المحاولات حسماً - للتأثير على هوية التركستانيين بشتى الوسائل التى تهدف إلى تصنيف تركستان الشرقية وجعل الثقافة الصينية هى السائدة، وهو الأمر الذى يؤدى إلى إضعاف هوية الآخر التركستانى بما يضمن فقدانه لتمييزه ومن ثم عدم مقاومته لاستمرار الحكم والوجود الصينى بتركستان الشرقية.

وتستهدف سياسة الإدارة الصينية فى تركستان الشرقية الوصول إلى أى من هذه النتائج التى تحدث عند احتكاك الحضارات فى الحرب والاحتلال، أو فى

تفاعلات السلم كالترحال والفنون، والتبادل مع الآخر والاقتباس منه، وقيام إحداهما بمحاولة إحداث تغيير ثقافى culture change أو إعادة تثقيف للأخرى، كى تضمن استمرار سيادتها وقدرتها على التأثير عليها:

١ - التوحد أو التماثل Assimilation بين الثقافتين بحيث يصبح من المستحيل التمييز بينهما، و بمرور الوقت يشكّلان ثقافة واحدة، ومن النادر حدوث هذه الظاهرة بالنسبة للجماعات، ولكن يمكن حدوثها للأفراد، فيفقد المجتمع هويته بصفة تدريجية؛ ويلاحظ ذلك فى مناطق تركيز الصينيين فى تركستان الشرقية.

٢ - الاندماج Amalgamation أى أن تفقد الثقافة التركستانية استقلالها بحسب درجة الاندماج التى تحدث، مع بقائها كثقافة فرعية تشكل طبقة أو مجتمعاً مغلقاً محصوراً فى أماكن محددة - يلاحظ قوة الهوية التركستانية فى مناطق جنوب تركستان الشرقية - أو فى أوساط علماء الدين والأدباء وبعض المتعلمين؛ ومن ثم يتم تحجيمها والقضاء التدريجى عليها.

٣ - الانقراض Extinction أى أن تفقد ثقافة معينة أفرادها، أو يتم نقلهم من ثقافة لأخرى، ويلاحظ ذلك فى عمليات هجرة التركستانيين إلى خارج تركستان الشرقية، وتطبيق تحديد النسل، وتراجع المستوى الصحى وانتشار إدمان المخدرات والأمراض الخطيرة كالإيدز والسرطانات الناجمة عن التلوث البيئى والإشعاعى فى مختلف مناطق تركستان الشرقية.

٤ - التكيف الثقافى Acculturation أى إحداث توازن بنائى داخل الثقافة التركستانية بإضافة أنماط الثقافة الصينية داخل البناء الثقافى للتركستانيين للتوافق مع الأوضاع الجديدة.

يلزم لعملية التغيير الثقافى أن تكون نشأة الناس وتطورهم فى البيئة الثقافية الجديدة التى يراد الانتقال إليها، ويقتضى ذلك التأثير على أهم المجالات المؤثرة فى التكوين الثقافى وإكساب الهوية للمجتمعات كالدين، والتعليم، واللغة، كما يشترط قوة الحضور الفعلى للهوية الجديدة والتى تتضح فى السيطرة الإدارية للهان على مختلف مواقع السلطة والعمل، وفى عملية تغيير التركيب السكانى التى تجرى فى تركستان الشرقية بتهجير الهان إليها.

وتحتاج عملية التغيير الثقافى إلى وقت طويل وأساليب متعددة قد تكون عنيفة،

وهو أمر لا تفتقده السياسة الصينية تجاه تركستان الشرقية فى الواقع العملى.

كما أن تلك العملية تتم فى ظل علاقة سيطرة وتبعية وقمع تحد من قدرة الحضارة الإسلامية التركية فى تركستان الشرقية على استخدام أساليبها الخاصة للمحافظة على بقائها.

ومع ذلك فإن للحضارة الإسلامية بصفة عامة القدرة على الانتصار فى الصراع الحضارى فى السلم أو فى الحرب، حتى فى أوقات الانكسار والهزيمة فإنها تتقدم وتتجح فى اكتساب الآخر وأرضه وحضارته إلى صفها، ولنا فى الأويغور بتركستان الشرقية واحد من أهم الأمثلة على ذلك حين نجحوا فى جعل المغول فى الدولة الجغتائية يسلمون ويتوحدون مع الثقافة الإسلامية التركية، بل وغدا اسمهم المغول المتركين.

وسوف يتناول البحث السياسات الصينية المطبقة فى تركستان الشرقية والتي تستهدف التأثير على هوية الشعب التركستانى الحضارية.

يتكون الكتاب من: جزئين:

الأول: تطور قضية تركستان الشرقية فى الفترة (١٧٦٠ - ١٩٤٩) ويشتمل هذا الجزء على فصل تمهيدى وأربعة فصول أخرى.

الفصل التمهيدي: تركستان الشرقية قبل عام ١٧٦٠ م - ١١٧٤هـ

فى هذا الفصل تعريف بتركستان الشرقية الاسم والموقع والمساحة، ونبوه الفصل عن بعض الدول وأهم الممالك التى قامت فى تركستان الشرقية أو سيطرت عليها منذ ما قبل الميلاد. وأيضاً بداية دخول الإسلام تركستان الشرقية ودخول الأتراك الشرقيين الإسلام فى عهد دولة (القراخانيين) الذين استمر حكمهم حتى انهياره على يد (كوجلك خان) زعيم قبائل الترك (النايمان)، والذي بدوره قضى عليه (جنكيز خان)، وسيطر المغول بذلك على تركستان الشرقية وقامت فيها الدولة الجغتائية التى أسلم حكامها وتبنوا القيم الحضارية والثقافية التركية.

استمرت سلالة (جغتاي خان) تحكم فى تركستان حتى أصابها الضعف والانقسام وفى تلك الفترة دخل الخوجوات إلى تركستان الشرقية فى محاولة للتغلب على الانقسامات التى بداخلها، إلا أنهم فيما بعد أصبحوا من عوامل زيادة الفرقة والانقسام فى تركستان الشرقية ثم سيطروا على السلطة واستمرت الخلافات والصراعات بين الجميع فى تركستان الشرقية. وتعتبر تلك الفترة هى

التي أضعفت تركستان الشرقية وأهلتها للسقوط فى أيدي الصينيين؛ وذلك لما دار فيها من انقسامات بين أفراد الشعب وصراع على السلطة على مستوى النخبة الحاكمة دون اعتبار للخطر المحدق بالجميع سواء من القالموق أو الصينيين.

الفصل الأول: تركستان الشرقية من عام ١٧٦٠م حتى ١٩١١م (١١٧٤هـ) - (١٢٣٠هـ)

وهى فترة سقوط تركستان الشرقية تحت الاحتلال المنشورى حتى انهيار إمبراطورية (المانشو) وقيام جمهورية الصين الوطنية عام ١٩١١.

وفيه عرض لأهم حركات المقاومة الكثيرة ضد الاحتلال المنشورى، وقد نجحت بعض الثورات فى تحرير أجزاء من تركستان لفترات قصيرة بينما نجحت الثورات الكبرى التى تعم تركستان الشرقية بأسرها فى وقت واحد من تحريرها من السيطرة الصينية وإقامة كيانات تركستانية مستقلة مثل ثورة (١٨٦١) التى اندلعت فى خمس مناطق من تركستان الشرقية ونجحت فى إقامة خمسة كيانات مستقلة تم توحيدها على يد (يعقوب بك) عام ١٨٦٣، والذى تمكن من إقامة دولة مستقلة موحدة فى تركستان الشرقية اعترفت بها عدة دول وظلت قائمة مدة ستة عشر عاماً حتى تمكن الصينيون من القضاء عليها بمساعدة عدة عوامل.

استعرض الفصل بعضاً من الصراع الذى دار بين القوى العظمى فى آسيا الوسطى^(١) وتنافس تلك القوى من أجل الحصول على النفوذ فى تركستان الشرقية ذات الموقع المحورى بين القوى المتصارعة فى آسيا الوسطى فى ذلك الوقت.

ثم أشار إلى سقوط دولة يعقوب بك والخلافات بين أبنائه ودور تلك الخلافات فى عودة الاحتلال الصينى لتركستان الشرقية وسياسات ذلك الاحتلال تجاه شعب تركستان سواء فى فترة الاحتلال الأولى أو الثانية أى عقب سقوط دولة يعقوب بك، ولم تختلف تلك السياسات فى الفترتين إذ كانت فى مجملها سياسات قمعية تهدف إلى القضاء على مقاومة التركستانيين ومنع قيامهم بالثورات وكذلك طمس هويتهم الحضارية ومحو شخصيتهم وقتل تميزها عن شخصية المحتل.

١ - حظر السوفيت استخدام اسم تركستان منذ عام ١٩٢٥م فى المطبوعات وكافة الدوائر الرسمية والعلمية واستخدموا بدلاً منه مصطلح آسيا الوسطى وقاموا بالدعاية لهذا الاسم ونشره. انظر "ENCYCLOPEDIA OF ASIAN HISTORY", VOL.4, NEW YORK, 1988. P. 152

كما حاولت الإدارة الصينية لتركستان تغيير التركيبة السكانية العديدة لصالح الصينيين لإيهام المجتمع الدولي والأجيال القادمة من الأتراك أن تركستان الشرقية أرض صينية وبتعبير آخر استهدفت سياسات الصين تجاه تركستان الشرقية تصيين الأرض والشعب فى تركستان الشرقية.

الفصل الثانى: تركستان الشرقية من عام ١٩١١م حتى ١٩٣٤م (١٣٣٠ - ١٣٥٢هـ).

ويتعرض لتبدل السيطرة على تركستان الشرقية من حكم إمبراطورية المانشو إلى حكم الجمهوريين.

ثم ثورة ١٩١١ وحكم (يانج - زينج - شين) ثم (جين - شو - رين) وإدارتهم لتركستان الشرقية بصورة مستقلة عن الصين التى عانت من الضعف والصراعات الداخلية فى تلك الفترة مما حدا بالعديد من الجنرالات فى أنحاء مختلفة من الصين بالتصرف كحكام مستقلين عن الحكومة المركزية فى المناطق التى يسيطرون عليها، ولم تخرج تركستان الشرقية المستعمرة من قبل الصين عن ذلك النظام بل استمرت تتبعه لفترة أطول من أى مكان آخر داخل الصين.

كانت سياسات حكام تركستان الشرقية استعمارية قمعية وحافظت فى النهاية على إبقاء تركستان الشرقية تحت سيطرة الصين.

وعرض الفصل لثورة ١٩٢١ ودور الدونجان من داخل وخارج تركستان الشرقية وصراعهم الشرس مع الأتراك والخلافات بين قادة الثوار ثم إعلان الجمهورية وقيام ما عرف بجمهورية تركستان الشرقية التركية الإسلامية ومبادئها ثم انهيارها وتولى (شين - شى - تساي) الحكم فى تركستان الشرقية.

الفصل الثالث: تركستان الشرقية والنفوذ السوفيتى فى الفترة من عام ١٩٣٤م حتى عام ١٩٤٤م (١٣٥٢ - ١٣٦٣هـ)

ويعرض لتولى (تساي) السلطة والدعم السوفيتى الكبير الذى قدم له وكان من العوامل الحاسمة التى مكنته من بسط سيطرته على تركستان الشرقية.

كان (شين - شى - تساي) لا يخضع لسلطة الحكومة المركزية فى الصين ولم يختلف بذلك عن عهد سابقه.

إلا أن عهده شهد تغفل كبير للنفوذ السوفيتى فى تركستان الشرقية فى كل مجالات الحياة بها وسيطر السوفييت بالأخص على اقتصاد تركستان

واستنزفوا الكثير من ثرواتهما ، كما بذلوا الكثير من الجهد للدعاية للشيوعية فى أوساط المجتمع التركستانى.

استقر فى تركستان الشرقية الآلاف من الجنود والفنيين والإداريين الروس لتدعيم نفوذهم ودعم سلطة (تساي) الموالى لهم ، وتميز (تساي) بطبيعته النفعية المتقلبة حيث يسهل عليه تغيير ولائه ، والاتجاه الوحيد الذى يمكن أن يثبت عليه هو ما يحقق المصلحة الذاتية له ، ومن ثم انقلب على السوفييت وقام بطردهم من تركستان الشرقية وتقليص نفوذهم بها ، وذلك حينما اهتزت قوتهم فى فترة الحرب العالمية الثانية.

بدأ (تساي) فى الاتجاه نحو الحكومة المركزية فى الصين وسرعان ما حاول الانقلاب عليها ليعود للسوفييت مرة أخرى إلا أن الأمور لم تجر فى صالحه هذه المرة وتمكنت الحكومة المركزية من إقالاته وبسط سلطتها الفعلية على تركستان الشرقية للمرة الأولى منذ عام ١٩١١.

وقد تميز عهد (تساي) بسياسات قمعية عنيفة تجاه الشعب التركستانى.

الفصل الرابع: تركستان الشرقية من عام ١٩٤٤ م - ١٣٦٣هـ حتى سقوطها تحت سيطرة الشيوعيين الصينيين عام ١٩٤٩ م - ١٣٨٦هـ:

ويعرض لعودة نفوذ الحكومة المركزية فى الصين على تركستان والأحداث التالية لذلك إذ بإقصاء (تساي) عن السلطة تمكنت حكومة الصين من إدارة تركستان الشرقية فعليا وبدأت فى تطبيق سياسات لم تختلف فى مجملها عن سياسات العهود السابقة.

كما تبنت النظرية القائلة بأن كل الأعراق داخل الصين ذات أصل واحد ، ومن ثم شجعت على استقدام الكثير من المستوطنين الهان إلى تركستان الشرقية كما حاولت تصنيف المجتمع التركستانى وثقافته.

واجه حكم (الكومينتاغ) لتركستان الشرقية فى بدايته ثورة كبرى وهى ثورة عام ١٩٤٤ ، أو ما عرف بثورة الولايات الثلاث التى اندلعت فى ولايات (إيلى) و(تارابغتاى) و(ألتاي) بزعامة على خان توره.

تمكنت الثورة من تحرير تلك الولايات وإعلان جمهورية تركستان الشرقية وعاصمتها (غولجا) وكانت الثورة بإمكانها تحرير تركستان الشرقية كلها وإعلان استقلالها حيث كان الظرف التاريخى مواتياً لتحقيق هذا الهدف. إلا أن

تدخل الروس وتعاونهم مع الصينيين لإيقاف تقدم الثوار، لم يمكن الثورة من تحرير تركستان كلها بل وأجبر الثوار على الدخول فى مفاوضات مع الصينيين كانت نهايتها إلغاء إعلان الاستقلال فى مقابل حكم ذاتى وتشكيل حكومة ائتلافية لإدارة شئون تركستان الشرقية الداخلية.

واجهت الحكومة الائتلافية معارضة شعبية أسفرت عن إقالتها وتشكيل حكومة جديدة بزعامة د/ مسعود صبرى وعيسى يوسف ألبتكين، اتخذت تلك الحكومة الوطنية إجراءات عديدة لإيقاظ الشعور والوعى القومى والتاريخى لدى الأتراك.

لم يكن يرضى عن تشكيل تلك الحكومة الكثير من زعماء الثورة، وبالتالي اضطرت الأوضاع فى تركستان الشرقية وتوزع النفوذ بها فى منطقتين إحداهما منطقة الولايات الثلاث وتخضع لنفوذ زعماء ثورة ١٩٤٤ وأعيد فيها تشكيل إدارة ذاتية مستقلة عن نفوذ العاصمة أوروامجى، والمنطقة الأخرى خضعت لسلطة الحكومة الائتلافية ووضع فيها النفوذ الصينى.

كانت حكومة مسعود صبرى شديدة العداء للسوفيت ولم تكن الصين مطمئنة لسياسات تلك الحكومة.

تمكن السوفيت من خلال اتصالاتهم بحكومة الصين وبمساعدة (جانج - جى - جونج) الحاكم العسكرى والمدنى لمنطقة شمال غرب الصين من دفع الحكومة المركزية فى الصين لإقالة مسعود صبرى وتعيين برهان شهيدى رئيساً للمقاطعة.

فى تلك الفترة كان الحزب الشيوعى الصينى يتجه لتحقيق النصر النهائى على حكومة الكومينتانج فى الصين وحاول السوفيت فى ذلك الوقت الحصول على امتيازات فى تركستان الشرقية قبل غزو الشيوعيين الصينيين لها مستغلين حالة الفوضى والارتباك التى سيطرت على إدارة الكومينتانج فى ذلك الوقت، إلا أن سعيهم باء بالفشل، ومن ثم انقلبوا لمساعدة الشيوعيين الصينيين وقاموا بالقضاء على زعماء الثوار فى الولايات الثلاث وذلك فى حادثة الطائرة الروسية.

كذلك قام برهان شهيدى ذو العلاقات الوثيقة مع السوفيت بقطع علاقاته مع حكومة الوطنيين فى كانتون وأعلن قبوله التعاون مع الشيوعيين.

فى ٢٠/١٠/١٩٤٩ دخلت قوات الشيوعيين الصينيين أوروامجى واستسلمت لها قوات الصين الوطنية دون قتال ولم يستجب قادة تلك القوات لرغبة زعماء شعب تركستان الشرقية فى مقاومة الغزو الشيوعى.

قاوم العديد من زعماء تركستان الشرقية القوات الشيوعية إلا أن حجم هذه المقاومة لم يكن يستطيع دفع الشيوعيين الذين تمكنوا من القضاء على هذه المقاومة فى النهاية ، وفضل العديد من قادة تركستان الشرقية مقاومة الشيوعيين من خارج الوطن وخرج الكثير منهم ليستقروا فى بلدان العالم الإسلامى لعرض قضية بلادهم على الرأى العام العالمى.

الجزء الثانى ويشتمل على ستة فصول:

الفصل الأول: الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لتركستان الشرقية يبين أهمية تركستان الشرقية استراتيجياً بحكم موقعها المحورى فى وسط آسيا ، وبالنسبة للصين من حيث المساحة وباعتبارها محور اتصال للصين بأوراسيا.

كما يبين الفصل الأهمية الاقتصادية لتركستان الشرقية وما تتمتع به من ثروات معدنية وموارد الإنتاج الزراعى والرعى، وموارد الطاقة والمياه؛ كما يشير للوضع الاقتصادى للتركستانيين مقارنة بالهان المستوطنين الذين يتمتعون بالمكانة الاقتصادية الأفضل داخل تركستان الشرقية.

الفصل الثانى: سياسة الحكم الشيوعى الصينى فى تركستان الشرقية من الناحية الإدارية.

يشير الفصل إلى التقسيم الإدارى داخل الصين بصفة عامة ، ثم التقسيم الإدارى لتركستان الشرقية ، واختصاصات مجالس نواب الشعب المحلية، والمهام المنوطة بها حكومة تركستان الشرقية. وعلاقة سلطة الحكم الذاتى فى تركستان الشرقية بالمركز، والمساحة الحقيقية لحرية العمل واتخاذ القرار المسموح بها لسلطة الحكم الذاتى.

الفصل الثالث: أثر الحكم الشيوعى الصينى على التركيبة السكانية لتركستان الشرقية وفيه تناولت سياسة تهجير الهان العرق الأساسى فى الصين إلى تركستان الشرقية وهى السياسة الأساسية التى اتبعتها الصين للتأثير على الوضع الديموجرافى داخل تركستان الشرقية. وأشارت إلى سكان تركستان الشرقية ونسبة مختلف الأعراق والقوميات بها قبل الحكم الشيوعى.

ثم دوافع الصين الشيوعية للقيام بعمليات التهجير الواسعة لنطاق لعرق الهان، والتى تستهدف فى حقيقتها تصيين تركستان الشرقية، واستمرار سيطرة الصين عليها.

وأشار الفصل إلى وسائل جذب واستيعاب المهاجرين الصينيين، ودور فرق الإنتاج والبناء فى تلك العملية؛ ومناطق توطن الهان داخل تركستان الشرقية؛ ونتائج عمليات التهجير للصينيين الهان وأثر ذلك على ديموجرافية تركستان الشرقية ومواردها والتدهور البيئى الناجم عن الضغوط على تلك الموارد واستنزافها. ثم هجرة التركستانيين خارج تركستان الشرقية عقب الغزو الشيوعى ونتيجة لسياساته المطبقة داخل تركستان.

ثم تناول الفصل سياسة تحديد النسل وهى سياسة مطبقة فى الصين بعامه، وكيفية تطبيق تلك السياسة فى تركستان الشرقية، والأساليب التى تستخدمها الإدارة الصينية لهذا الغرض، وهى فى مجملها أساليب عنيفة مثيرة للاستياء فى أوساط التركستانيين.

الفصل الرابع: التأثيرات الثقافية للحكم الشيوعى الصينى فى تركستان الشرقية على مجالات: الدين، التعليم، اللغة.

ويعنى هذا الفصل بالأساليب التى اتخذها الصينيون، والتى من شأنها التأثير على قدرة التركستانيين فى الحفاظ على هويتهم الحضارية المستقلة، باعتبار أن الدين يعد أهم عناصر تشكيل وتوجيه هوية الفرد والأمة، والتعليم كوسيلة للتواصل ونقل الخبرات واستمرارية النهج الحضارى عبر الأجيال، واللغة كوعاء للثقافة، ينقلها، ويحفظ تراث الأمة.

أشرت فى هذا الفصل إلى الحملات التى شنّها الشيوعيون لإعداد سائر المجتمعات داخل الصين لكى تتقبل الفكر الشيوعى وتتخربط داخل المنظومة الشيوعية الصينية. ثم تناول النظرى للمسألة الدينية عمومًا داخل الصين والممارسات العملية تجاه الدين الإسلامى فى تركستان الشرقية، ومحاولات إضعاف المؤسسات الدينية، والتأثير على القائمين عليها، والدعاية ضد الدين الإسلامى، ثم فترة الانفتاح وأثرها على الوضع الدينى.

تناول الفصل سياسة الصين التعليمية العامة، وتعليم الأقليات، والتعليم داخل تركستان الشرقية، ومحتوى ذلك التعليم وما تستهدفه المناهج التى تدرس فى المدارس التركستانية، وأيضًا تعليم الدين الإسلامى داخل تركستان والذى يسيطر عليه المركز كليا.

ثم كيفية إدارة العملية التعليمية ومدى تدخل السلطة المركزية فى تلك العملية.

كما تناول الفصل اللغات الموجودة داخل تركستان الشرقية، وتعامل الإدارة الصينية مع مسألة اللغة، والمشكلات التى يواجهها التركستانيون للحفاظ على لغتهم، والتغيرات التى طرأت عليها، ومدى حضور تلك اللغة فى التعليم والحياة العامة.

الفصل الخامس: موقف التركستانيين الشرقيين تجاه سياسة الحكم الشيوعى الصينى يلقى هذا الفصل بعض الضوء على مقاومة التركستانيين للحكم الشيوعى، والتى كانت على المستوى الداخلى والخارجى، وبدأت قبل قدوم الشيوعيين لتركستان وبعده، فعلى المستوى الداخلى شن التركستانيون حرب عصابات قوية ضد القوات الشيوعية، كما حدث الكثير من الثورات والاحتجاجات ضد الوجود الصينى وسياساته فى تركستان الشرقية، وتشكلت العديد من الأحزاب والتنظيمات للعمل على مقاومة الشيوعيين.

وتناول الفصل فترة الانفتاح فى الصين وتأثيراتها على تركستان، وحركة الإحياء الدينى التى شهدتها العالم الإسلامى منذ أواخر السبعينيات من القرن الماضى ومدى تواصل التركستانيين معها، ويتكلم الفصل فى تلك الفترة والتى انتهت تقريباً فى أعقاب أحداث مظاهرات الطلبة للمطالبة بالديمقراطية عام (١٩٨٩/٥/٤م) (١٤٠٩/٩/٢٨هـ) فى ميدان السلام السماوى ببكين، ثم تلتها فترة تسعينيات القرن الماضى والتى تمتد أحداثها حتى الوقت الحاضر، وقد شهدت تلك الفترة تزايد قوة الحركة الاستقلالية، كما شهدت أحداث كثيرة لمقاومة الوجود الصينى وسياساته فى تركستان، وأيضاً تزايد عمليات القمع الصينى ضد التركستانيين والتى بلغت ذروتها فى أعقاب أحداث (٢٠٠١/٩/١١م) (١٤٢٢/٦/٢٣هـ) فى الولايات المتحدة الأمريكية.

ويشير الفصل إلى دور التركستانيين فى المهجر فى حركة المقاومة من خلال تنظيماتهم المختلفة التى تعمل على الدفع بالقضية التركستانية داخل أوساط المجتمع الدولى، كما تعمل على تنسيق جهود المقاومة مع ممثلى شعوب المستعمرات الصينية الأخرى كالتبت ومنغوليا الداخلية، وتبذل جهودها للحفاظ على الثقافة والهوية التركستانية بين تركستانيين المهجر، والتنسيق فيما بين سائر المنظمات ومحاولة توحيدها لتقوية الصف التركستانى.

كما يعرض الفصل لأهم أحزاب وتنظيمات التركستانيين لمقاومة الاحتلال الصيني، ومشاكل وحركة المقاومة ومستقبلها.

الفصل السادس: الموقف الدولي تجاه تركستان الشرقية

يعرض الفصل لموقف المجتمع الدولي تجاه تركستان الشرقية، وحركة المقاومة الساعية لاستقلال تركستان الشرقية عن الصين من خلال بعض المواقف والسياسات التي تتخذها بعض الدول والنخب السياسية بها والتي قد تعنى بما يجرى فى تركستان كتركيا، وإيران، وأيضاً روسيا ودول آسيا الوسطى الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي المنهار عام (١٩٩١م) (١٤١١/١٤١٢هـ)، وسعى الصين للسيطرة على علاقة تلك الدول بتركستان الشرقية لتأمين الأوضاع داخل تركستان وعلى حدودها من خلال مجموعة شنفهاى. وأيضاً يعرض لموقف باكستان، وأفغانستان، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بالصين ومدى حضور القضية التركستانية فى تلك العلاقة. كما يعرض المبحث الموقف الأوروبى وموقف مصر والمملكة العربية السعودية، وموقف بعض المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، ورابطة العالم الإسلامى، ومنظمات حقوق الإنسان، والتي تعد أكثر المهتمين بالوضع فى تركستان الشرقية.

الجزء الأول

تركستان الشرقية

من عام ١٧٦٠ حتى عام ١٩٤٩

مَهَيِّدٌ

تركستان الشرقية قبل عام

(١٧٦٠م - ١١٧٤هـ)

تركستان الشرقية هي الجزء الشرقي من بلاد التركستان، الواقع الآن في الشمال الغربي من دولة الصين، والجزء الغربي منها - أي تركستان الغربية - وهو ما يعرف الآن بالدول الإسلامية الخمس التي استقلت حديثاً عن الاتحاد السوفيتي السابق عقب انهياره عام (١٩٩١م)، وهي: قازاقستان، أوزبكستان، قرغيزستان، طاجيكستان، تركمانستان. وتركستان الغربية كانت قد خضعت بأكملها لسيطرة الروس منذ عام (١٨٨٥م) (١٣٠٣هـ) على إثر تساقط الدويلات التي كانت قائمة بها في تلك الفترة، وهي: بخارى، خيوة (خوارزم)، فرغانة (خوقند)^(١)، إذ بعد سيطرة الروس نهائياً على منطقة سيبيريا الغربية عام (١٦٧٦م) (١٠٨٧هـ) اتجهوا للاستيلاء على تركستان الغربية التي أصبحت تحدهم من الجنوب حيث تمتد سهوب القازاق قليلة السكان واسعة المساحة، والتي تسكنها قبائل البدو الرعاة من الأتراك، وقد أخضعهم القيصر الروسي ألكسندر الثاني Alexander II عام (١٨٦٥م) (١٢٨٢هـ)، وعندما تكونت مقاطعة تركستان الروسية في ذلك الوقت اتجه الروس للاستيلاء على الخانيات التركستانية الثلاثة في ما تبقى من أراضي تركستان الغربية بخارى وخيوة وخوقند.^(٢)

ويطلق الآن على منطقة تركستان الغربية اسم آسيا الوسطى Central Asia، وهو الاسم الذي أطلقه السوفييت ونشروه في العالم منذ عام (١٩٢٥م) (١٣٤٣هـ) بدلاً من اسم تركستان الغربية الذي تم حظره في المطبوعات وفي كافة الدوائر الرسمية.^(٣) كما ينتمى لآسيا الوسطى جغرافياً وثقافياً مناطق تركستان الشرقية، وغرب مقاطعة كانسو Cansu وبنغيشيا، وجزء من جنوب منغوليا الداخلية الواقعة في شمال غرب الصين.^(٤) وجغرافياً تتسع آسيا الوسطى

١ - السيد عبد المؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٣٩٥هـ.

٢ - انظر: محمود شاكر: التاريخ الإسلامي: المسلمون في الإمبراطوية الروسية. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨. ص ٧٦، ٧٥.

3- "Encyclopedia of Asian History", Vol. 4, New York, 1988. P. 152.

4- David Levinso: "Encyclopedia of World Cultures", vol. VI, Yale University, G.K. Hall & Co., Boston, Massachusetts, 1994. PXXXVI.

لتشمل المناطق المحاطة بسلاسل جبال هندوكوش، بامير، تيان شان، الهيمالايا، والتي تمتد أكثر من ١٦٠٠ ميل أى نحو ٢٤٠٠ كم من باكستان حتى بورما، وبالرغم من أنها تعد منطقة معزولة، إلا أنه قامت بها إمبراطوريات عظيمة بعد الاسكندر الأكبر، وتلاقت فيها حضارات الإمبراطورية الصينية وإمبراطوريات الهند، وإمبراطوريات الترك والمغول.^(١)

وتعرف تركستان فى المصادر العربية القديمة بأنها اسم جامع لبلاد الترك حيث كان الترك ينتشرون فى تلك المنطقة فى شكل قبائل عديدة، وكانت لهم مدائن مشهورة.

وبلاد التَغَزْغُزُ^(٢) هى أوسع بلادهم، وحدودهم الصين والتبت وعديد من قبائل الترك، وأول حدهم من جهة المسلمين "قاراب" التى تقع الآن فى جمهورية قازاقستان فى وادى نهر سيحون - سيرادريا Sirdaria حالياً - من جهة مصبه فى بحر "آرال"^(٣) وجميع بلاد الترك خلف النهر، أى نهر جيحون - أموداريا Amudaria حالياً - وفى أقصى بلاد فرغانة والشاش والطران، وعدد الترك كبير ولهم رؤساء يرجعون إليهم، وهم بدو رحل ورعاة يطلبون الكلاً، ولهم مدائن عامرة عليها أسوار ولها حصون مانعة. وبلاد الصين تجاور بلاد التَغَزْغُزُ، أى بلاد الأويغور المعروفة الآن بتركستان الشرقية. وأهل الصين فى المنطقة المجاورة لبلاد التَغَزْغُزُ يتشابهون معهم فى الزى والمركب وآلات الحرب، وبين بلاد الصين وبلاد التَغَزْغُزُ تجارة كثيرة فى منتجاتهم وصناعاتهم مثل الدروع والأتراس والصوف والمسك والسمن.^(٤)

وأرض التَغَزْغُزُ موقعها بين التبت والصين، ويجاورها من الشمال القرغيز.^(٥) وحدود الصين من البر ثلاثة حدود، ومن البحر حد واحد:

1- "Atlas of the World", Oxford University Press, 1994, P. 116.

٢ - التَغَزْغُزُ: يقصد بهم الأويغور الذين يشكلون حالياً أكبر عناصر الترك فى تركستان الشرقية. انظر بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى. ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ص ٦٧.

٣ - ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، ص ٢٧، ٢٨.

٤ - الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق. ج ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت. ص ٥١٧، ٥١٩.

٥ - المصدر نفسه. ص ٥١٣.

الحد الأول: الترك والتغزغز أى الأويغور، وكان بينهم وبين الصين حروب متصلة حتى تصالحوا وتصاهروا.

الحد الثانى: التبت.

الحد الثالث: قوم لهم مملكة منفردة يقاربون أهل الصين.

والحد الواحد الذى يلى البحر فمته يأتى المسلمون^(١).

ووفقاً لمفهوم الجغرافيين المسلمين القدماء، فإن اسم تركستان كان يقصد به الأصقاع المترامية الأطراف التى تمتد بين بلاد الإسلام والصين، ويسكنها الرحل من الترك والمغول^(٢).

موقع تركستان الشرقية

تقع تركستان الشرقية فى وسط آسيا بعيداً عن البحر وأقرب مسطح مائى لها المحيط الهندى وتبعد عنه (١٩٣٠ كم) وتعد أكثر المناطق قارية فى العالم فمناخها شديد الحرارة صيفاً شديد البرودة شتاءً^(٣).

ويحدها من الشمال الشرقى جمهورية منغوليا الشعبية، الشمال سيبيريا، قازاقستان، قرغيزستان، طاجيكستان، الجنوب التبت، الغرب كشمير الهندية وشريط ضيق من أفغانستان، الصين فى الجنوب الشرقى^(٤).

وتعد تركستان الشرقية الآن بعد سيطرة الصين عليها ضمن المقاطعات الأربع الحدودية الصينية الآتية: منشوريا، منغوليا الداخلية، التركستان الشرقية، التبت وهو ما يطلق عليه الصين الخارجية outer china بينما تشغل الصين الأصلية proper china البلاد التى تقع جنوب سور الصين العظيم^(٥).

١ - أحمد ابن أبى يعقوب (اليعقوبى): تاريخ اليعقوبى. ج١، بيروت، دار صادر، دت، ص ١٨٣.

٢ - بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١. ص ١٤٥.

٣ - يسرى الجوهري، تاريخان درويش: جغرافية العالم الإسلامى. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٢. ص ٢٥٦.

4- Hugh B. O. Neill: "companion to Chinese history ". New York, 1989. P. 289

٥ - محمد السيد غلاب وآخرين: جغرافية العالم. ج١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩، ص ١٩٦.

تبلغ مساحة تركستان الشرقية ٥٤٥ ر ٧١٠ ر ٢ كم^(١).

نبذة عن التاريخ السياسى لتركستان الشرقية منذ ما قبل الميلاد وحتى عام

(١٧٦٠ م - ١١٧٤ هـ)

هناك العديد من الدول التى قامت فى منطقة تركستان وتشير التواريخ الصينية إلى هذه الدول^(٢).

وتعد إمبراطورية الهون (٢٢٠ ق.م - ٢١٦ م) وكذلك إمبراطورية (تو - كيو) التى أنشأها الأتراك فى القرن السادس الميلادى من أقوى الدول التى ظهرت فى تلك الفترة وقد تمكنتا من بسط سيطرتهما على الأجزاء الشرقية والغربية من آسيا الوسطى^(٣).

وإزاء تزايد تهديد الهون لغزو الصين اضطر الإمبراطور الصينى (شى - هوانج - تى) (Shih-Huang - Ti) من أسرة جين (Chin) إلى بناء سور الصين عام ٢٢٠ ق.م ورغم ذلك تمكن الإمبراطور (منه خان) من هزيمة الصينيين وفرض الجزية عليهم عام ٢٠٠ ق.م^(٤).

ويرد ذكر الهون فى المصادر الصينية باسم (هيونج - نو) (Huing-Nu)^(٥).

حيث تبين نقوش أورخون أن الصينيين كانوا يطلقون أحياناً على هذه الدول والشعوب أسماء مغايرة لما تطلقه هذه الشعوب على نفسها^(٦).

١ - يسرى الجوهرى، ناريمان درويش: المرجع السابق ص ٢٥٦ تزيد تلك المساحة على (٦/١) مساحة الصين بمستعمراتها والتى تبلغ ٩٥٦١٠٠٠ كم^٢. أنظر الأطلس العربى. القاهرة، هيئة المساحة العسكرية، ١٩٨٨، ص ٧١، ٨٢.

٢ - بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦. ص ٣٣، ٣٥.

٣ - بارتولد: تركستان بين الفتح العربى والغزو المغولى. المرجع السابق ص ٥٦٤.
3 - Samolin, William: " East Turkistan to the Twelfth Century ". Mouton & Co. The Hague, 1964. P. 19 نقلا عن رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى

تركستان الشرقية. مكة المكرمة، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامى، ١٩٨٩. ص ٢٦.
٥ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. ترجمة إسماعيل حقى شن كولر، إستانبول، دار الحكمة والنشر، ١٩٨٧. ص ٦٨.

٦ - بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى. المرجع السابق. ص ٣٤.

وتعتبر نقوش أورخون التي اكتشفت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي أقدم آثار تركية أنشأها الترك حيث سمي أصحاب هذه الآثار أنفسهم لأول مرة في التاريخ بالترك، وتتناول تلك النقوش الفترة من ٦٣٠ م حتى ٦٨٠ م وهي الفترة التي كان فيها أتراك الشرق تحت حكم الصين وتحدثت النقوش عن أن هؤلاء الترك استطاعوا الحصول على استقلالهم تحت قيادة بعض الخانات التابعين لدولة (تو - كيو) (Tu-kuo) ويفسر هذا الاسم في المصادر الصينية بمعنى الترك على خلاف فيما بينها وترد في المصادر البيزنطية توركوا (Turkoi) وتعني الترك بلا خلاف^(١).

استطاعت تلك الدولة أن تخضع لحكمها أتراك الغرب وبسطت سلطتها على مساحات شاسعة تمتد من حدود الصين إلى إيران وبيزنطة^(٢)، وقد أسست على يد (بومين خان)، وفي ظل تلك الدولة ابتعدت تركستان الشرقية عن التأثير الصيني وتخلصت من الصراعات المحلية لفترة، إلا أنها وقعت تحت السيطرة الصينية حتى تمكنت من الاستقلال والتحرر من سيطرة الصين في إطار دولة (تو - كيو) والتي تسمى أيضاً "كوك - تورك"^(٣).

دخلت تركستان الشرقية بعد ذلك تحت سيادة دولة (توركش) (٧١١ - ٧٣٩ م) (٩٧ - ١٢٢ هـ) بعد إعلان (سولوقاغان) زعيم أتراك توركش استقلاله عام ٧١٦ م ثم دخلت دولة توركش في اضطرابات عام ٧٣٨ م^(٤).

استغل الصينيون الفرصة واستولوا على أجزاء من تركستان الشرقية وأرادت أن تستغل انشغال العباسيين بتوطيد أركان دولتهم لتستولي على بلاد ما وراء النهر ليس لمجرد فرض السيطرة السياسية فحسب، وإنما بالأساس للسيطرة على طرق القوافل التي كانت تعبرها التجارة المتبادلة بين الشرق الأقصى وبلاد ما وراء النهر والبلدان الإسلامية وأوروبا^(٥).

ونتيجة لهجوم الصينيين على بلاد تركستان استتجد ابن أمير الشاش بعد

١ - بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى المرجع السابق، ص ١٧.

٢ - المرجع نفسه: ص ١٧، ١٨.

٣ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ٦٤، ٦٥.

٤ - المرجع نفسه والصفحات نفسها.

٥ - حسن أحمد محمود: الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢. ص ١٥٦.

مقتل أبيه على يد الصينيين بالمسلمين فبعث إليه أبو مسلم الخراساني بجيش بقيادة زياد بن صالح الخزاعي وتقابل المسلمون والترك مع الصينيين فى موقعة (تالاس) ^(١) عام ٧٥١ م ١٣٤ هـ وقد أدت هذه الموقعة إلى زوال أى تهديد صينى لتركستان لمدة ١٠٠٨ عام ^(٢) حيث لقى الصينيون فى تلك المعركة هزيمة مدوية وكانت واحدة من أكثر المعارك حسماً فى تاريخ العالم ^(٣).

وتمثلت الأهمية البالغة لمعركة تالاس فى زيادة نفوذ الحضارة الإسلامية فى وسط آسيا على حساب الحضارة الصينية مما أدى فى النهاية إلى انحياز تلك المناطق وتحولها لصالح الحضارة الإسلامية ^(٤).

دولة الأويغور (٧٤٠ م - ١٢٦٠ م) (١٢٧ - ٦٥٩ هـ)

عاش الأويغور فى البداية فى قسمين على ضفاف نهر أورخون ^(٥).

وتعنى كلمة الأويغور الارتباط والتعاون وكان الأويغور أكثر الأقوام التركية تمدناً غير أنه لم تقم لهم دولة لمدة طويلة، فقد كانوا يرجعون فى أمورهم لأقوى زعيم من رؤساء طوائفهم ويسمى (إيدى قوت) وكانوا يدينون بالبوذية والمناوية والمسيحية ^(٦).

استطاع الأويغور فى عام ٧٤٥ م تأسيس دولة لهم استمرت قائمة حتى عام ٨٤٠ م حتى انهارت على يد قبائل القرغيز؛ مما اضطر الأويغور إلى الهجرة للمنطقة التى تؤلف تركستان الشرقية اليوم، والتى سبق لقبائل أخرى من الأتراك الاستقرار فيها من قبلهم ^(٧).

أسس المهاجرون الأويغور إلى تركستان الشرقية دولة أخرى عرفت بدولة الأويغور الثانية (٨٤٠ - ١٢٦٠ م) (٢٢٦ - ٦٥٩ هـ) أما المهاجرون الأويغور الذين

-
- ١ - تالاس هى مدينة طراز وتقع حالياً فى جمهورية قازاقستان.
 - ٢ - حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص ١٥٧.
 - ٣ - جوزيف نيدهام: موجز تاريخ العلم (الحضارة فى الصين. ترجمة محمد غريب جودة) القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ص ٨٧.
 - ٤ - بارتولد تركستان بين الفتح العربى والغزو المغولى. المرجع السابق، ص ٣١٦.
 - ٥ - عطا ملك الجوينى: تاريخ جهانكشاي. المجلد الأول، ترجمة محمد التونجى، سوريا، دار الملاح للطباعة والنشر ١٩٨٥، ص ٨٠.
 - ٦ - فزاد عبد المعطى الصياد: المغول فى التاريخ ج ١، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٠، ص ٢٢.
 - ٧ - كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١١، ١٩٨٨، ص ٢٦١.

هاجروا إلى (كانسو) فقد أسسوا دولة هناك وتعايشوا مع الصينيين فى ظل علاقات اجتماعية وتجارية فيما بينهم^(١).

امتدت إمبراطورية الأويغور الأولى من جنوب بحيرة بيكال فى منطقة نهر (سلنغا) فى منغوليا الحالية حتى منطقة تورفان فى تركستان الشرقية، على حين سيطرت دولة الأويغور الثانية على معظم تركستان الشرقية وكانت من القوة بحيث مثلت تهديداً خطيراً ودائماً للدول المحيطة بها^(٢).

تأثر الأويغور بالحضارة الإيرانية واعتنق جزء منهم الديانة المانوية وتعلموا أصول الأدب ورفضوا العودة إلى الحياة البدوية وغدوا المربين الحقيقيين للدولة المغولية التركية فيما بعد^(٣).

حيث اعتمد جنكيز خان وخلفاؤه على الأتراك المسلمين فى إدارة شئون بيت المال واتخذوا منهم حجابهم وعمال دواوينهم، واستعار منهم المغول أبجديتهم التى طوعت لغة المغول للكتابة، وبذلك صار تأثير الأويغور على المغول عظيماً وخاصة من الناحية الثقافية، وكان هذا التأثير من عوامل تحول المغول للإسلام^(٤).

دولة القراخانيين (٨٨٠ - ١١٤١ م) (٢٦٧ - ٥٣٦ هـ)

ويطلق عليها أيضاً دولة خانات تركستان، أو الدولة الخاقانية، وقد ظهرت دولة القراخانيين من بين إحدى قبائل الترك ياغما أوجيغل أو توخوسى وجميعها تنتمى إلى الأويغور وكانت تسكن منطقة كاشغر فى تركستان الشرقية اتخذ القراخانيون من كاشغر عاصمة لهم بينما استمرت سيطرة دولة الأويغور الثانية على الجزء الشرقى من تركستان الشرقية فى منطقتى أوروامجى وتورفان^(٥).

وتعتبر دولة القراخانيين أكبر دولة تركية ظهرت إلى الوجود بعد إمبراطورية "كوك - تورك" وامتدت سلطتها من غرب تركستان الشرقية حتى سمرقند فى

1- Nevzat Kösoğlu: "Türk Dünyası Tarihi ve Türk Medeniyeti üzerine Düşünceler", İstanbul, 1990, S.29.

٢ - إدوارد بردى وآخرين: تاريخ الحضارات العام، ج٣، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد أسعد داغر، بيروت - باريس، منشورات عويدات ط٣، ١٩٩٤، ص٣٥٦.

٣ - المرجع نفسه: ص٣٥٥.

٤ - رجب محمد عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول. القاهرة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٦، ص٢٥٩، ٢٦٠.

٥ - بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى. المرجع السابق، ص٩١، ١٠٨.

تركستان الغربية^(١) حيث توحدت كلا من تركستان الشرقية والغربية تحت حكم القراخانيين فى نهاية القرن التاسع الميلادى ودخلت فى تبعيتها دولة الأويغور الثانية فى القرن الثانى عشر الميلادى^(٢).

وقد انقسمت الدولة القراخانية إلى قسمين شرقى وعاصمته بلاساغون، ثم كاشغار، وغربى فى منطقة فرغانة وما بين النهرين وعاصمته الأولى سمرقند ثم نقلت فيما بعد إلى بخارى وقد سقطت الدولة الشرقية عام ١١٢٨ م على يد القراخطاي بينما انتهت الدولة الغربية عام ١١٤١ م (٥٣٦ هـ)^(٣) عقب هزيمة الجيش القراخاني والسلجوقي فى معركة قطوان أمام القراخطاي.

وقد شهد عصر الدولة القراخانية أخطر حدث فى تاريخ الأتراك ألا وهو التحول الكبير إلى الإسلام إذ اعتنق الدين الإسلامى سكان نحو مائتى ألف خيمة (خاركاه) من الأتراك أى ما يقارب المليون نسمة وذلك فى عام ٢٤٩ هـ الموافق ٩٦٠ م وأول خانات الأتراك القراخانيين اعتناقاً للإسلام هو (ستوق بوغراخان)، والذي تسمى بعبد الكريم بعد ذلك وأصبحت عاصمة القراخانيين مدينة إسلامية فى السنة التى أسلم فيها^(٤).

ولم يقف انتشار الإسلام بين القراخانيين عند هذا الحد بل قاموا بجهود كبيرة لنشر الإسلام وبفضل نشاطهم فى ذلك اعتنق القرغيز الإسلام عام ١٠٤٣ م - ٤٣٥ هـ، ونشروا الإسلام على جانبى جبال تيان شان وعملوا على توغل الحضارة الإسلامية حتى حدود الصين، كما أكسبوا حكمهم طابعاً شرعياً واتخذ حكامهم لقب موالى أمير المؤمنين ونقشوا اللقب على سكتهم وضربت العملة باسم الخليفة القادر، كما تركوا الأبجدية الأويغورية واتخذوا الأبجدية العربية وكان إسلام الأتراك الشرقيين إسهاماً كبيراً فى الحضارة الإسلامية^(٥).

كان أول وصول لطلائع الفتوحات الإسلامية لبلاد الأتراك الشرقيين فى عام ٩٦ هـ الموافق ٧١٥ م على يد الجيش الذى أرسله قتيبة بن مسلم بقيادة كثير بن فلان الذى استطاع فتح كاشغر والتوغل جنوباً حتى حدود الصين مما أزعج

١ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق. ص ٦٨.

2- "Encyclopedia of Asian History", Vol. 4, London , Collier Macmillan Publishers, 1988, P. 151, 152, 162.

3- Anll çegen: " Türk Devletlri ", İstanbul, inkllap kitabevi, 1986, S.132, 133, 135.

٤ - حسن أحمد محمود: المرجع السابق. ص ١٨١، ١٨٢.

٥ - المرجع نفسه. ص ١٨٦، ١٨٧.

ملكها فأرسل إلى المسلمين بأن يبعثوا إليه من يخبرهم عنهم وعن دينهم فأرسل إليه قتيبة بن مسلم بسفارة عليها هبيرة بن مشمرج الكلابى انتهت مهمتها بأن أرسل ملك الصين - تحاشياً للصدام مع المسلمين - مع البعثة الموفدة إليه بهدية وجزية وأربعة من أبناء ملوكهم وبعضاً من تراب وطنه فأخذ قتيبة الجزية وقبل الهدية وختم الفلتمان وردهم ووطئ التراب وذلك إبراراً ليمينه وكان قد حلف ألا ينصرف حتى يطأ بلاد الصين ويأخذ الجزية ويختم ملوكهم^(١).

يتبين من ذلك الحدث - الذى وقع على يد قائد محاييد فى دولة عظمى فى ذلك الوقت لا يعنيه إلا نشر دينه وبسط نفوذ دولته ويتساوى لديه فى ذلك الوقت أيضاً الموقف تجاه الترك وبلادهم وتجاه أهل الصين وبلادهم - أن أرض تركستان الشرقية - ومن أهم مدنها قديماً وحديثاً كاشغر - لم تكن تقع ضمن حدود بلاد الصين كما يدعى الصينيون ذلك.

دولة القراخطاي (١١٣٤ - ١٢١١ م) (٥٤٨ - ٦٠٨ هـ)

القراخطاي أصلهم من قبائل الخطا الأتراك النازحين من شمال الصين حيث كانوا يحكمون هناك من عام (٩١٦م حتى ١١٢٥ م) وعرفت دولتهم فى التاريخ الصينى باسم أسرة (لياو - Liao) وكانت من القوة بحيث استطاعت أن تفرض الجزية على أسرة (سو نج) الجنوبية فى الصين^(٢).

أنهار حكم تلك الأسرة الأجنبية فى الصين أى القراخطاي عام ١١٢٥م على يد شعب (جور - جين) المنشورى، وعقب ذلك هاجر آخر ملك للخطاي فى الصين بجزء من شعبه نحو تركستان وتمكن من إقامة دولة قوية لهم شملت كل البلاد الإسلامية فى تركستان، وخضع لحكمهم القراخانيون ولكن ظل خاناتهم يحكمون فى أماكنهم مع وجود ممثل لحاكم القراخطاي وتقديم الجزية له^(٣).

كما أجبرت دولة القراخطاي الدولة الخوارزمية على دفع جزية سنوية تقدر ب ٣٠٠٠٠ دينار ذهب، وكان حاكم القراخطاي يدعى (كور خان) أى خان الخانات^(٤).

١ - ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج ٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ص ٢٨٩، ٢٩٠.

٢ - فؤاد عبد المعطى الصياد: المرجع السابق، ص ٢٢، ٢٣.

٣ - بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى. المرجع السابق، ص ١٤٢، ١٤٣.

٤ - عطا ملك الجوينى: المرجع السابق، ص ٣٢٦، ٣٢١.

لم تدم دولة القراخطاى - وهم من الترك الوثنيين - طويلا إذ قضت عليهم قبائل النايमान بزعامة (كوجلجك خان)^(١).

والنايमान من الأتراك الذين غلب عليهم الطابع المغولى وكانوا يقطنون الحوض الأعلى لنهر أورخون ومنحدرات جبال التاي ويسمى ملكهم (كوجلجك خان) أى ملك عظيم وقوى أو (بويروق خان) أى معطى الأمر، وكان ملكهم فى عهد جنكيز خان يدعى (تايانك خان)^(٢).

كان تايانك من أمراء النايमान وبعد هزيمة قبيلته أمام المغول أسره جنود القراخطاى وسجن ثم التحق بخدمة كورخان القراخطاى بعد أن وعده بمعاونته ضد المغول^(٣) إلا أنه اتفق مع ملك الخوارزميين على القضاء على الخطاى واقتسام دولتهم وتم لهما ذلك وانتهت دولة الخطاى واقتسم أملاكها كلا من ملك الخوارزميين "كوجلجك خان" زعيم النايمان الذى مارس فى منطقة حكمه اضطهاداً كبيراً ضد المسلمين^(٤)، حيث أذاق الناس جوراً شديداً فكان يجمع ما استطاع من المحاصيل ويحرق الباقي فغلت الأسعار وعم القحط وفشا الجور والظلم فى الناس وأجبروا على ترك الإسلام وأن يدينوا إما بالنصرانية أو الوثنية^(٥).

حارب المغول "كوجلجك خان" وتمكنوا من القضاء عليه وتسامح المغول مع المسلمين وأجازوا الأذان والصلوات وأعلنوا فى كاشغر أن لكل فرد الحق فى أن يعيش كما يريد وأن يدين بالدين الذى يعتقد^(٦).

وقد انضم المسلمون إلى جنكيز خان فى حربه ضد "كوجلجك خان"، الذى اضطهد المسلمين كثيراً بينما كانت معاملة جنكيز خان للمسلمين الخاضعين لحكمه حسنة، وبالقضاء على كوجلجك خان بدأ حكم المغول فى تركستان عام ١٢١٨ م - ٦١٥ هـ^(٧).

١ - حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام. القاهرة، الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٧، ص ٢٣٩.

٢ - فؤاد عبد المعطى الصياد: المرجع السابق. ص ٢٩، ٣٠.

٣ - عطا ملك الجوينى: المرجع السابق. ص ٨٦.

٤ - محمد السعيد جمال الدين: دراسات فى تاريخ المغول والعالم الإسلامى. القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٨.

٥ - عطا ملك الجوينى: المرجع السابق. ص ٨٨.

٦ - المصدر نفسه. ص ٨٩.

٧ - السيد عبد المؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران. مكة المكرمة رابطة العالم الإسلامى،

١٣٩٥ هـ. ص ٥٨.

الدولة الجغتائية (١٢٥١ - ١٥١٤ م) (٦٤٨ - ٩٢٠ هـ)

رأى جنكيز خان أن يقسم إمبراطوريته الواسعة بين أربعة من أبنائه الكبار بحيث يخص كل واحد منهم مساحة من الإمبراطورية وعدد من القبائل (أولوس)، وذلك طبقاً للمبدأ المتبع عند الشعوب البدوية، والذي يقرر أن ما يتم امتلاكه من بلدان وأقاليم يخص الأسرة الحاكمة ككل وليس ملكاً للحاكم وحده حيث يخصص لكل فرد عدد من القبائل وموطن يشتمل على مساحة من البرارى تمارس فيها هذه القبائل حياة الرعى^(١).

اختص "جفتاي" ببلاد الأويغور وكاشغر وأقاليم ما وراء النهر وبلخ وغزنة^(٢) وبهذا وقعت تركستان الشرقية فى خانبة (جفتاي ١٢٢٧ - ١٢٤٢م) (٦٢٤ - ٦٤٠ هـ)، ولم تقم الدولة المغولية التى تحمل اسمه إلا على يد حفيده (قرا هولاكوبن موتكن) (١٢٥١ - ١٢٦٠ م) (٦٤٨ - ٦٥٩ هـ) وتاريخ أولاد "جفتاي" ناقص وسنوات حكمهم تقريبية^(٣).

تعددت العناصر العرقية والحضارية التى ساهمت فى تكوين دولة الجغتائين فشملت الإيرانيين والصينيين والأويغور بحضاراتهم بالإضافة إلى الحضارة الإسلامية كما مزقتها الحروب الداخلية إلا أنها احتفظت بمكانتها بين دول أبناء جنكيز خان كما أخرجت فاتحاً عظيماً - تيمورلنك - أخضع لسلطانه أملاك آل جوجى وآل هولاكو وأقام آخر مملكة قوية فى آسيا الوسطى^(٤).

لم يستطع تيمورلنك بعد تأسيسه لدولة التيموريين فى تركستان الغربية السيطرة على تركستان الشرقية وإسقاط خانبة الجغتائين إلا أنه استولى على أجزاء من الجنوب واحتل كاشغر عام ٧٨٢ هـ - ١٣٨٠ م حتى توقفت الحرب وعقد صلح بينهما عام ١٣٨٦ م، وكان الأويغور قد انحازوا لتيمورلنك فى الحرب بينه وبين خضر خوجه خان حاكم تركستان الشرقية وبعد الصلح أقاموا علاقات طيبة بحكومة الصين على أثرها دخل جنود صينيون قمول واستقروا فيها، فهاجم خضر خوجه خان الأويغور وقتل أكثرتهم وتفرق الأويغور فى البلاد

١ - فؤاد عبد المعطى الصياد: المرجع السابق. ص ٨٨.

٢ - المرجع نفسه. ص ٨٩.

٣ - أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة. ج ٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢. ص ٥٠٧.

٤ - بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى غزو المغول. المرجع السابق. ص ٧١.

واختفى ذكرهم على أثر ذلك فترة طويلة فى تاريخ تركستان الشرقية^(١).

أسلمت أسرة جغتای فى عام ١٢٥٧ م. فى عهد "توقلوق تيمور" ٧٤٨ هـ (١٢٤٨ - ١٢٦٢ م) الذى كان يحكم فى القسم الشرقى من بلاد جغتای وظل أولاده متريعين فى حكم يدى صو وترکستان الشرقية حتى القرن التاسع الهجرى، وقد فقدوا يدى صو فى القرن العاشر الهجرى ثم انقسموا فى شرق تركستان إلى حكومتين وظل أولاد توقلوق تيمور يحكمون هناك خلال القرن الحادى عشر الهجرى ولا يعرف على وجه الدقة الكثير عن آخر شخصيات تلك الدولة^(٢).

نجحت عائلة جغتای فى حماية استقرارها فى شرق تركستان الشرقية على الرغم من سيطرة التيموريين على أجزاء كبيرة منها حتى انهيارهم، تمكن يونس خان والذى كان حاكمًا على الولايات الشرقية فى شرق تركستان (١٤٦٢ - ١٤٨٧ م) من القضاء على النزاعات الداخلية ورغبة حكام المدن فى التصرف كولاة مستقلين وبسط سيطرته على شرق تركستان كله، وتولى بعده ابنه محمود خان (١٤٨٧ - ١٥١٤ م)^(٣).

الدولة السعيدية (١٥١٤ - ١٦٧٩ م) (٩٢٠ - ١٠٩٠ هـ)

بوفاة محمود خان انتهت دولة جغتای التى استمر حكمها فى تركستان الشرقية ما يقرب من ثلاثمائة سنة^(٤).

بعد وفاة محمود خان دخلت تركستان الشرقية فى اضطرابات وتكون داخلها إمارات متعددة، تمكن سعيد خان الذى حكم فيما بين عامى (١٥١٤ - ١٥٣٣ م) من توحيدها وأعلن قيام الدولة السعيدية تلك الدولة التى تبنت قيم الحضارة الإسلامية وابتعدت عن عادات المغول^(٥).

اتخذ سعيد خان من يارکند عاصمة لدولته واتسعت دائرة ملكه حتى شملت القسم الجنوبى لحوض بلکاش ومنطقة بحيرة إيسيق كول وبدخشان وكشمير

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ٧٠.

٢ - أحمد السعيد سليمان: المرجع السابق، ص ٥٠٧، ٥٠٨.

3- Mehmet Saray: "Doğu Türkistan Türkleri Tarihi Başlangıçtan 1878 e Kadar" C.1, İstanbul Doğu Türkistan Vakfı Araştırma Merkezi, 1998, S. 76.

٤ - مؤهه ممه دئمن بوغرا: "شهرقى تورکستان تارىخى"، نه نقره، ه - نه شرى، 1958 به ت 234

٥ - Ibid: به ت 234، 259.

وقسم من منطقة التبت بالإضافة لتركستان الشرقية الحالية^(١).

تولى بعد سعيد خان ابنه عبد الرشيد خان الذى واجه عقب وفاة والده عدة تمردات تمكن من قمعها واستمر حكمه للدولة السعيدية ما يقرب من سبعة وعشرين عامًا فيما بين عامى (١٥٣٣ - ١٥٥٩ م)^(٢).

ثم تولى ابنه عبد الكريم خان الذى بذل الكثير من الجهد للحفاظ على قوة الدولة السعيدية وازدهارها^(٣) وبرغم جهود عبد الكريم خان للإبقاء على قوة الدولة إلا أنها تشرذمت إلى دويلات المدن شبه المستقلة وأدى ذلك إلى إلحاق الضرر بالشعب والدولة^(٤).

فى هذه الفترة وبدعوة من عبد الكريم خان وفد على تركستان الشرقية خوجه إسحاق والى بن مخدوم أعظم^(٥) من علماء الدين الكبار فى تركستان الغربية؛ وذلك على أمل تحقيق الوحدة والاستقرار^(٦).

قام خوجه إسحاق والى بزيارة الكثير من مدن وقرى تركستان الشرقية داعيًا لتوحيد الدولة والمجتمع، وقد نجحت جهوده جزئيًا وتوحدت تركستان الشرقية إلى حد ما، ولكن كانت دعوة عبد الكريم خان لخوجه إسحاق والى سببًا فى تطورات خطيرة للأحداث فى المجالين السياسى والدينى وشكلت بداية لما عرف فى تاريخ تركستان الشرقية بعهد الخوجوات أو المعلمين^(٧).

وفد أيضًا على تركستان الشرقية محمد أمين (خوجه قالان) أخو خوجه إسحاق والى وانقسم المعلمون فى تركستان الشرقية فرقتين:

١ - ثا بلكم باقى ئلتە بر: "شەرقىي تۈركىستان قولللا نامى". ئستانبول، شەرقىي تۈركىستان ۋە قەبىلى تەققات مەركىزى، 1999، بەت 34.

٢ - شاھ مەھمۇت جوراس: "سەئىدىيە خاندا ئۇلۇقى تار بىخغار دائىر مائىتىر بىيالىلار" قەشقەر ئۇيغۇر نەشرىياتى، 1989، بەت 12، 19.

3- Ibid: بهت 36.

4- Mehmet Saray: Op. Cit, P.77.

٥ - مخدوم أعظم هو أحمد بن سيد جلال خوجه القاصانى شيخ الطريقة النقشبندية (١٤٧١ - ١٥٤٩) وقد دعاه رشيدى خان إلى كاشغر ومكث بها سبع سنوات ثم عاد إلى سمرقند عام ١٥٤٢ وتوفى هناك انظر Ibid: S. 91, 92, 93.

6- Ibid: S. 77, 78.

7- Ibid: S. 78.

١ - الإسحاقية أو القرة طاغ ليق Black Mountain khojos وهم أبناء خوجه إسحاق والى وأتباعه.

٢ - الآق طاغ ليق White Mountain khojas وهم أتباع خوجه محمد أمين^(١) دار بين الفريقين خلافات كثيرة وجدل دينى مما أثقل تركستان الشرقية بالخلافات والصراعات الدينية الحادة فضلاً عن الصراعات السياسية بين الأمراء ودخلت تركستان الشرقية فى اضطراب كبير، إذ تحالف الأمراء مع واحدة من فرقتى الخوجوات كل فى مواجهة الآخر، كما طلب العديد من الأمراء مساعدة القالموق وتدخلهم لصالحهم فى مواجهة بعضهم البعض^(٢).

دولة القالموق (١٦٧٧ - ١٧٥٨ م) (١٠٨٨ - ١١٧٢ هـ)

تشكلت دولة القالموق من مجموعة قبائل مغولية كانت تسكن المنطقة المجاورة لتركستان الشرقية فى منغوليا الحالية ومنغوليا الداخلية الخاضعة لحكم الصين الآن، إذ تمكن زعيم إحدى عشائريهم ويدعى (جالدان) من توحيد تلك القبائل وتشكيل دولة قوية عام ١٦٧٧ م، ١٠٨٨ هـ^(٣) تمكنت من فرض سيطرتها على مناطق جونغاريا وإيلى وتارابغتاى وقرا إرتيش ومعظم تركستان الشرقية وأصبحت عاصمتها غولجا، كما تمكن القالموق من فتح (لهاسا) عاصمة التبت عام (١٧١٦)^(٤).

وقد تحقق للقالموق السيطرة على معظم تركستان الشرقية مستغلين حالة الصراع الحاد داخلها على كافة المستويات الدينية والسياسية^(٥).

حيث دخل الصوفية الخوجوات فى صراع على السلطة مع الأمراء الحكام - المتصارعين أيضاً مع بعضهم البعض - فقد تمرد هداية الله خوجه وهو من المعلمين ذوى النفوذ على إسماعيل خان وأعلن مع مريديه الثورة عليه وحاربه للحصول على عرش الخانية^(٦).

1- Mehmet Saray: OP. Cit, S. 78.

2- Ibid: S. 79, 80.

3- Morris Rossabi: "Chine and Inner Asia from 1368 to the present Day", London, Thames and Hudson, 1975, P.118.

4- Yilmaz Öztuna: "Devletler ve Hânedanlar", Cilt III, Ankara, Kültür Bakanlığı, 1996. S.149.

5- Morris Rossabi: Op. Cit, P. 120.

6- Mehmet Saray: Op. Cit, S. 98.

طلب هداية الله خوجه مساعدة القالموق فى حربه من أجل الوصول للسلطة فى تركستان الشرقية، وتمكن القالموق بمساعدة المريدين أتباع هداية الله خوجه من دخول تركستان الشرقية وتتصيب هداية الله خوجه - لقبه القالموق فيما بعد بأباق خوجه تقديرًا واحترامًا له ١١ - حاكمًا من قبلهم على تركستان الشرقية، كما عينوا الخوجوات أصحاب النفوذ الكبير على الشعب ولاة على المراكز الهامة فى تركستان الشرقية^(١).

استشعر هداية الله عدم قدرته على إدارة الدولة وكذلك حرج موقفه فى مواجهة الشعب من جراء طلبه مساعدة القالموق غير المسلمين وهو الزعيم الدينى؛ فقام بتتصيب محمد أمين أخو إسماعيل خان الأصغر على عرش تركستان الشرقية، فقام محمد أمين بطرد الإداريين القالموق والموظفين المختصين بجمع الضرائب فلم يقبل القالموق سياسته وطلب منه هداية الله خوجه أن يترك العرش فلم يوافق محمد أمين^(٢).

طلب أباق خوجه مساعدة القالموق بعد فراره إليهم لمواجهة محمد أمين وفى عام ١٦٧٩ أتى جالندان قونتاجى زعيم القالموق مع أباق خوجه فى أربعين ألف جندى إلى (ألتى شهر) وحاربوا محمد أمين الذى تحصن فى ياركند غير أن قوات القالموق وأباق خوجه تمكنت من دخولها بمساعدة مجموعة من مريدى أباق خوجه داخل ياركند وقتل محمد أمين وبمقتله انتهت الدولة السعيدية التى حكمت تركستان الشرقية ما يقرب من مائة وسبعين عامًا^(٣).

وبذلك تسبب الصوفية الخوجوات فى إضعاف الدولة السعيدية وفى النهاية قضوا عليها بمساعدة القالموق رغم أنهم قدموا إلى تركستان الشرقية لمساعدة حكامها على توحيد الدولة والقضاء على الخلافات والصراعات بين أفراد الشعب وبين الزعماء التركستانيين وأدى توليهم السلطة إلى اشتعال الصراعات وتأججها أكثر فأكثر فيما بين الأمراء وما بين أتباع فرقتى الصوفية مما أدى فى النهاية إلى إضعاف قوة تركستان الشرقية وتأهيلها للسقوط فى أيدي الصينيين.

1- Mehmet Saray: OP. Cit, S. 88.

2- Ibid: S. 98.

٣ - محمد قاسم أمين: تركستان الشرقية فى عهد ملوك الطوائف وفى الوقت الحاضر. استانبول، دار تكلامكان الأوفورى، ٢٠٠٠، ص ١٣، ١٤.

تولى الخوجوات السلطة (١٦٧٩ - ١٧٦٠م) (١٠٩٠ - ١١٧٤ هـ)

تمكن الخوجوات المعلمون من السيطرة على السلطة السياسية في تركستان الشرقية عام ١٦٧٩ ، واستعمر بينهم نزاعاً حاداً^(١).

أصبح الوضع في تركستان الشرقية كالاتي:

- شمال تركستان الشرقية تسيطر عليه دولة القالموق أو (جونغار) وعاصمتها إيلي.
- الأجزاء الجنوبية تحت حكم الخوجوات أو المعلمين الذين كانوا تحت وصاية القالموق^(٢).

توفي جالدان تاسران زعيم القالموق في عام ١٧٤٥ م وحدث على أثر ذلك حرب داخلية في دولة القالموق وخلع أبناء جالدان تاسران من الحكم، كما أدت الحرب الأهلية إلى لجوء العديد من قبائل المغول وزعمائهم إلى الصين ومن بين الأمراء المغول الذين فروا إلى الصين (أمور سانا) وطلب هذا الأمير دعم الصين له في حربه ضد منافسيه وأعدائه^(٣).

وكان أحد الأمراء وهو يوسف خوجه من أبناء دانيال خوجه الحاكم الثاني من المعلمين في تركستان الشرقية قد استغل الصراع الدائر بين القالموق وحاول السيطرة على إيلي بقواته، كما أعلن نفسه حاكماً مستقلاً وحاول تحرير تركستان الشرقية من القالموق وتوحيدها بمساعدة الشيخ عمر ميزرا شيخ القرغيز^(٤).

انتهاز الإمبراطور الصيني (شين - لونج) طلب المساعدة الذي تقدم به "أمور سانا" الأمير المغولي الذي هزم في الصراع الداخلي في دولة القالموق للانتقام من القالموق والقضاء على دولتهم، إذ كان القالموق دائمى الإغارة على الإمبراطورية الصينية وتسببوا في إصابتها بخسائر فادحة^(٥).

كما يمثل تدخل الصينيين فرصة سانحة للاستيلاء على تركستان الشرقية فأرسل الإمبراطور الصيني جيشاً قوامه (٥٠ ألفاً) بقيادة كلا من الجنرال (بن

1- Morris Rossabi: Op. Cit, P.19, 120.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق. ص ٧٠.

3- Morris Rossabi: Op. Cit, P. 147.

4- Mehmet Saray: Op. Cit, S. 103 , 104.

5- Morris Rossabi: Op. Cit, P.147.

- دي) ويعاونه (أمور سانا)^(١).

حصل الصينيون وأمور سانا على دعم بعض زعماء الصوفية الخوجوات المنافسين ليوسف خوجه وقام هؤلاء الصوفية بجمع المساعدات والتبرعات لحرب يوسف خوجه كما قاموا بالدعاية لصالح الصين^(٢).

تحرك هذا القسم من الجيش الصيني المصحوب بأمور سانا في طريق منغوليا الخارجية والقسم الآخر من الجيش الصيني بقيادة الجنرال (يونج - جانج) وتحرك من طريق قمول، التقى الجيشان في مكان يسمى (بغروت لا) في مايو ١٧٥٥ وهجما على إيلي عاصمة القالموق فانهزم "دواج" حاكم القالموق وفر إلى أوج تورفان وكانت في أيدي الخوجوات وتولى مكانه "أمور سانا" وقام بطرد القوات المنشورية من إيلي بعدما حاولت التدخل في شئونه الداخلية، في يناير عام ١٧٥٦ أرسل الإمبراطور (شين - لونج) القوات الصينية من جديد بقيادة كلا من (شينج - جونج - تساو) و(جاو - هوى) إلى إيلي وبعد معارك دموية انهزم "أمور سانا" وفر إلى روسيا^(٣) إلا أن قبيلتين مغوليتين تدعيان "جوراز" و"قونتا" في ولاية إيلي حاربتا الصينيين واشترك معهما أمور سانا ونجحوا في طرد القوات الصينية في مارس ١٧٥٧ وأعلن أمور سانا خائناً مرة أخرى.

دعمت القوات المانشورية نفسها وعاودت الهجوم على إيلي وهزمت "أمور سانا" الذي فر إلى روسيا واستطاع الجنرال (جاو - هوى) الاستيلاء على ولاية إيلي وفرض السيطرة المانشورية على القسم الشمالى من تركستان الشرقية عام ١٧٥٨ م - ١١٧٢ هـ^(٤).

وبذلك دمرت دولة القالموق على أيدي الصينيين وكانت الحرب بينهما من الضراوة بحيث أبيد فيها قسم كبير من القالموق^(٥).

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ٧١.

2- Mehmet Saray: Op. Cit, P.104 , 106.

٣ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ٧١.

٤ - المرجع نفسه: ص ٧٢.

٥ - بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، المرجع السابق، ص ٢٧.

السيطرة الصينية على كل تركستان الشرقية ١٧٦٠م - ١١٧٤هـ

بعد انتهاء الصين من القضاء على القالموق فى الشمال كلف الإمبراطور الصينى قائده (يارها - شن) بالاستيلاء على الأجزاء الجنوبية من تركستان وكانت تحت حكم الخوجوات بزعامة برهان الدين خوجه الذى تصدى لهم ومعه أخوه جهان خوجه وذهبا بقواتهما إلى كوجار المحاصرة من قبل الصينيين ونجحا فى شق الحصار والذهاب إلى كاشغر ثم ياركند وهناك دارت معركة شديدة مع القائد الصينى الجديد (جاو - هوى) الذى تولى مكان (يارها - شن) بعد فشل الأخير فى حصار كوجار، حاصر برهان الدين ثكنة (جاو - هوى) الذى أرسل فى طلب المساعدة من إمبراطور الصين^(١).

وفى يناير عام ١٧٥٩ أتت القوات المنشورية بأعداد كبيرة إلى ياركند ونجحت فى فك الحصار المضروب حول ثكنة (جاو - هوى) والذى دام ثلاثة أشهر دارت بعد ذلك معارك عنيفة انهزم فيها برهان الدين وأخيه جهان واضطر للفرار إلى بدخشان مع أسرتيهما وجانب من قواتهما فطلب (جاو - هوى) من سلطان شاه أمير بدخشان - شمال أفغانستان حالياً - أن يسلمه برهان الدين وأخيه جهان فقتلهما^(٢) وأرسل برأسيهما إلى (جاو - هوى) الذى أرسلهما فى قفص حديدى إلى إمبراطور الصين حيث عرضتا فى بكين بعد عرضهما فى تركستان الشرقية، ولم يلبث سلطان شاه بعد تهديد (جاو - هوى) بغزو بدخشان أن سلم له دلشاد شاه زوجة خوجه جهان بدعوى أنها تعد للقيام بهجوم عسكرى لتحرير تركستان الشرقية، وقد قامت دلشاد شاه بدور كبير فى الحرب ضد الصينيين الذين دانت لهم السيطرة على كل تركستان الشرقية بحلول عام ١٧٦٠^(٣).

واجه الصينيون مقاومة شرسة من التركستانيين قابلوها بمذابح هائلة للأهالى فى الأماكن التى دخلوها وقدرت الوثائق الرسمية أنه بحلول عام ١٧٥٩ قتل أكثر من (١,٢٠٠,٠٠٠) من الرجال والنساء على يد الصينيين^(٤).

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ٧٢.

٢ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٣ - المرجع نفسه: ص ٧٢، ٧٣.

4- M. Emin Bugra and other: "Islam and Muslims In Red Regimes", Lahore, Darulfikr, 1970, P.40.

وقد جاء ذلك فى تقرير قائد الحملة الصينية على تركستان الشرقية والمرسل إلى الإمبراطور الصينى عام ١٧٦٠، حيث أشار فيه إلى أنه قتل فى التركستان الشرقية (١,٢٠٠,٠٠٠) من المحاربين والسكان كما نفى (٢٢,٥٠٠) أسرة مسلمة تركية إلى داخل الصين ورغم ذلك لم يرضخ الشعب التركستانى للحكم الصينى وثار عليه ثورات كثيرة يربو عددها إلى الخمسين أسفرت عن استعادة تركستان الشرقية لاستقلالها عدة مرات^(١).

١ - محمد أمين إسلامى التركستانى: حقائق عن التركستان المسلمة، جدة، المؤسسة العربية للطباعة، ١٩٦٤، ص ١٥، ١٦. العربية للطباعة، ١٩٦٤، ص ١٥، ١٦.

إِفْطِيحُ الْأَوَّلِ

تركستان الشرقية من عام

١٧٦٠م حتى ١٩١١م

(١١٧٤ - ١٣٣٠ هـ)

فى الفترة منذ الاحتلال الصينى لتركستان الشرقية وحتى عام ١٨٦٣م -
١٢٧٩هـ قام الشعب فى تركستان الشرقية بأكثر من أربعين ثورة ضد الاحتلال
الصينى محاولا الحصول على استقلاله والتخلص من حكم إمبراطورية المانشو^(١).

ومن أهم هذه الثورات:

ثورة حميد الله بك ١٧٦٣م - ١١٧٧هـ

قام المقاتلون الذين لجأوا إلى الدول المجاورة فى أفغانستان وتركستان الغربية
بطلب المساعدة من حكامها ووافق حكام أفغانستان وخيوه وخوقند وبخارى
وبدخشان على تشكيل جيش لإنقاذ تركستان الشرقية من الاحتلال الصينى تحت
قيادة أحمد شاه دورانى حاكم أفغانستان، وقد انهار ذلك الحلف فيما بعد قبل بدء
مهمته نتيجة لمعارضة حاكمى بخارى وبدخشان لأحمد شاه دورانى غير أنه بمجرد
علم أهل تركستان الشرقية بأخبار ذلك الحلف القادم لمساعدتهم اندلعت الثورة فى
أوج تورفان^(٢) بقيادة حميد الله بك الذى أراد تحرير كل تركستان الشرقية وأرسل
يطلب المساعدة العسكرية من حكام الدول الإسلامية المجاورة^(٣).

امتدت الثورة إلى "قمول" و"تورفان" وتم إعلان الجهاد ضد الصينيين وقام الثوار
بقتل والى الصينى فى تورفان مع جنوده، بيد أن تلك الثورة صادفها سوء الحظ إذ
لم يتيسر لها الحصول على المساعدة من الحلف الذى سبق تكوينه بسبب انهياره
بعد وصوله إلى خوقند ولم تتقدم قواته أكثر من ذلك نتيجة - كما سبق ذكره
- لمعارضة حاكمى بخارى وبدخشان وكذلك اضطرار أحمد شاه للدخول فى
حملة ضد الهند فلم يستطع الدخول فى نزاع مع الصينيين بمفرده^(٤).

على الرغم من ذلك استمرت الثورة وحمل شعب أوج تورفان السلاح ضد
الصينيين فأرسل (جاو - هوى) والى العام الصينى فى تركستان قوة

١ - أركين البتكين: تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى. ترجمة تيمور أحمد على خان،
جدة، دار الأصفهاني للطباعة، ١٩٩٠. ص ١٤.

2- Mohamad Emin Bugra and others: OP.Cit, P.40,41.

٣ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق ص ٨٧.

4- Mehmet Saray: OP. Cit, S.113,114.

عسكرية كبيرة إلى أوج تورفان ووقعت مصادمات دامية بينها وبين الثوار وفشل الجيش الصينى فى قمع الثورة وانسحب، أرسل (جاو - هوى) بعد ذلك قوات أخرى حاصرت مدينة تورفان ثلاثة أشهر قاوم فيها الأهالى ببسالة حتى نفذت مؤنهم وعتادهم فطلبوا التسليم بشرط حقن دمائهم فأعطاهم الصينيون الأمان حتى سلموا أنفسهم فقام الجنود الصينيون بمذبحة كبيرة للمقاتلين والأهالى من النساء والشيوخ والأطفال كما لجأ الآلاف من الأهالى إلى تركستان الغربية فراراً من مجازر المنشوريين وأصبح ذلك دأب الصينيين عقب كل ثورة فى تركستان الشرقية^(١).

ثورة جهانكير خان

من أحفاد برهان الدين خوجه قام بثورته فى أعوام (١٨١٩ ، ١٨٢٣ ، ١٨٢٦م) (١٢٣٥ - ١٢٣٩ - ١٢٤٢ هـ) تمكن خلالها من تحرير كاشغر وياركند وختن وأقسو حتى تمكن الصينيون من سحق الثورة وأسر جهانكير خان وأرسل إلى بكين حيث عذب تعذيباً وحشياً وعرض فى شوارع بكين حتى استشهد وجرت مذابح للأهالى فر على إثرها حوالى ٩٠٠٠٠ لاجئ إلى تركستان الغربية^(٢).

كان الداعم الأساسى لحركة جهانكير خان هو محمد على خان حاكم خوقند وحاكم القرغيز مير محمد بك وكان الاثنان يكتنان احتراماً كبيراً للمعلمين وبمساعدهتهما تمكن جهانكير خان من تجهيز جيش قوى من القرغيز انضم إليه الكثير من المتطوعين من خوقند وبخارى وطشقند والكثير من أهالى تركستان الشرقية.

تمكن هذا الجيش من دحر الصينيين وتحرير كاشغر وأعلن جهانكير خان نفسه حاكماً على تركستان الشرقية عام ١٨٢٥ ثم هاجم ينى شهر وكانت بمثابة قلعة صينية يقدر عدد الصينيين بها بعشرين ألفاً وبعد حصار لمدة شهرين ونصف سلم الصينيون أنفسهم وقام جهانكير خان بإعدام الضباط والموظفين الذين ارتكبوا المظالم ضد الشعب، وتمكن من تحرير ياركند وجار قاليق وختن وكان يطمح لتحرير كل تركستان الشرقية. وبعد تلك النجاحات جهزت حكومة الصين جيشاً يقدر بمائة ألف جندي لمواجهة الثورة وجمع جهانكير

1- Mehmet Saray: op.cit, S. 114,115.

٢ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق. ص ٨٨.

جنوده وقرر مواجهة الصينيين في كاشغر إلا أنه خسر المعركة لتفوق الصينيين في العدد والعدة وكانت وفاته في عام ١٨٢٨^(١).

ثورة يوسف خان خوجه عام ١٨٣٠م - ١٢٤٦هـ

يوسف خان هو الأخ الأكبر لجهانكير خان وكان مختلياً في خلوته الدينية حتى أقنعه الشعب بتولى قيادة حركة الجهاد وطلب الدعم من الدول الإسلامية، وقام محمد علي خان حاكم خوقند بتجهيز جيش يقدر بأربعين ألف جندي لدعم جهاد شعب تركستان الشرقية في كفاحهم للتحرر من الاحتلال الصيني وانتصرت قوات يوسف خان على الصينيين وتمكنت من تحرير ياركنند وختن وآقسو وحاصرت كاشغر إلا أن جيش خوقند ترك تركستان الشرقية بعد أن علم أن نصر الله خان أمير بخارى سوف يهجم على خوقند^(٢).

استمر حصار كاشغر مدة تسعة أشهر حتى تمكنت القوات الصينية من فك الحصار وهزيمة يوسف خان الذي فر إلى تركستان الغربية وفر أيضاً ما يقرب من (٧٠٠٠٠) من الأهالي للدول المجاورة^(٣).

كان هجوم أمير بخارى على خوقند يعنى حرمان تركستان الشرقية من الداعم الأساسي لهم في كفاحهم من أجل التحرر من السيطرة الصينية فقد كان شعب خوقند وحاكمها هو الوحيد الذي يرسل جيشه إلى تركستان الشرقية ويساعدها بصدق وفي كافة الأوقات، كما كان للقرغيز وسلطنتهم دور واضح في مساعدة ودعم حركات التحرر في تركستان الشرقية^(٤).

ثورة محمد أمين خوجه عام ١٨٤٣م - ١٢٦١هـ

تمكنت تلك الثورة من تحرير كاشغر وهاجمت القوات الصينية في ينكي حصار وأعلن محمد أمين خاناً إلا أن القوات الصينية تمكنت من سحق الحركة وفر عقب ذلك عشرات الآلاف من الشعب من كاشغر وينكي حصار^(٥).

1- Mehmet Saray: OP. Cit,S. 119, 120.

2- Ibid: S. 121.

٣ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق ص ٨٨.

4- Mehmed saray ; op.cit,s.123.

٥ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق ص ٨٨.

ثورة ولى خان عام ١٨٥٥م - ١٢٧٢هـ

وكانت فى كاشغر وتمكنت من تحريرها وإقامة حكم وطنى مدة خمسة أشهر انتهت الثورة بعدها إثر قدوم قوات إمداد صينية جديدة قمعت الثورة واضطر حوالى ١٥٠٠٠ من السكان إلى الفرار لتركستان الغربية^(١).

وعلى الرغم من النجاحات المحدودة لتلك الثورات التى تراوحت فى الحجم والشدة من ثورة لأخرى وهزيمتها فى النهاية إلا أنها توجت بالحركة الكبرى عام ١٨٦٢، والتى كانت أكثر قوةً وتنظيمًا وحقت لتركستان الشرقية استقلالًا كاملاً ما يقرب من ستة عشر عاماً وجعلت القوى السياسية المؤثرة فى المنطقة تعيد تشكيل سياساتها واهتماماتها إزاء تركستان الشرقية ووضعها السياسى.

قبل حركة يعقوب بك حدث فى عام ١٨٦١م - ١٢٨٧هـ أن قامت ثورة عارمة فى خمس مناطق من تركستان الشرقية إبان ضعف الإمبراطورية المنشورية على إثر اضطرابات وثورات داخلية بها.

١ - الثورة الأولى اندلعت فى إيلى وتمكن الثوار من القضاء على الصينيين والاستقلال بالمنطقة.

٢ - ثورة كوجار بقيادة راشد الدين خان الذى تمكن من السيطرة على كل من ولاية آقسو وتورفان وكورلا وأورومجى وقمول وباركول حتى حدود الصين.

٣ - ثورة خوتن بقيادة الشيخ حبيب الله حاجم وأولاده عبد الرحمن خان وإبراهيم خان وتمكنت من بسط سيطرتها على ما يقرب من خمس مساحة تركستان وأعلنت استقلالها وعين الشيخ حبيب الله حاكماً عليها.

٤ - ثورة ياركند ونجحت فى تحرير مدن ياركند وجارقالىق وفوسكام وبويع الشيخ عبد الرحمن حضرت ملكاً على المنطقة.

٥ - ثورة كاشغر بزعامة صديق بك ونجحت فى طرد الصينيين من كاشغر وينكى حصار وفيض أباد.

تمخضت تلك الثورات عن خمس حكومات محلية ذات نمط صوفى إسلامى فى كل منطقة ولم تتوحد تلك الحكومات تحت قيادة واحدة^(٢).

١ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق، ص ٨٩.

٢ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق ص ٥٦ - ٥٨.

كانت ثورة كوجار أكبر تلك الثورات وسيطرت على أكبر مساحة في تركستان الشرقية، وشكلت حكومتها جيشاً قوياً مما حدا براشد الدين خان أن يحاول توحيد تركستان الشرقية كلها تحت إمرته ولذا أرسل إلى الحكومات الثورية الأخرى يدعوهم لطاعته دون قيد أو شرط، وأن تسلم له الخزائن والأسلحة وإلا تعرضت للعقاب منه^(١).

ردت حكومتا الثوار في خوتن وكاشغر بقبول ذلك إذا ما أبعد راشد الدين المستوطنين الصينيين ومسلمي الصين والشخصيات التي خدمت في ظل الإدارة الصينية السابقة وأن يعترف بالحكم المحلي لكل منطقة^(٢).

غير أن راشد الدين لم يوافق على ذلك وأعلن الحرب على ولايات خوتن وكاشغر وياركند، ولم يحاول راشد الدين التوصل إلى حل سلمي لمسألة توحيد تركستان الشرقية بل أخطأ في دخول الحرب ضد الولايات الأخرى على حين كان الحل الذي طرحه حاكمي كاشغر وخوتن أفضل الحلول لتفادي إهدار قوة التركستانيين في صراع داخلي يضعف الجميع ولا يستفيد منه إلا الصينيون. وعلى أثر ذلك قام صديق بك حاكم كاشغر بإرسال بعثة إلى "خدايار خان" حاكم خوقند يطلب مساعدته، فأرسل إليه "بزرگ خان توره" من سلالة أباق خوجه وكان رجلاً ساذجاً لا يعلم الكثير عن شئون الإدارة والحكم والحرب والسلم فأرسل معه يعقوب بك و(٤٠٠) من الجنود بقيادته^(٣).

دخل "بزرگ خان" تركستان الشرقية واتجه إلى كاشغر فانسحب منها جيش كوجار الذي كان يحارب صديق بك حال علمه بذلك، ثم دخل "بزرگ خان" كاشغر وتولى عرشها على خلاف في الرأي أن ذلك كان بناء على رغبة صديق بك أو ضد رغبته^(٤)، ويرجع أن صديق بك قد رغب في تعيين واحداً من سلالة المعلمين حاكماً على الشعب فعين "بزرگ خان" أميراً في كاشغر وعهد "بزرگ خان" إلى يعقوب بك، وكان قائداً لقواته بتوحيد تركستان الشرقية وطرده الصينيين^(٥).

١ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٧٠.

٢ - المرجع نفسه. ص ٧١.

٣ - المرجع نفسه. ص ٩٦.

٤ - المرجع نفسه. ص ٩٦، ٩٧.

استقلال تركستان الشرقية بقيادة يعقوب بك

(١٨٦٥ - ١٨٧٨ م) (١٢٨٢ - ١٢٩٦ هـ)

فى عام ١٨٦٥ تمكن يعقوب بك من السيطرة على غرب حوض التاريم ثم حل محل "بزرگ خان" فى قيادة تركستان الشرقية وتمكن من الاستيلاء على آقسو وخوتن وأورومجى وعزز سيطرته على أرجاء تركستان الشرقية وأعلن استقلالها عن الصين^(١)، وطالب القوى الدولية بالاعتراف به وباستقلال تركستان الشرقية عن الصين وقد اعترفت به أفغانستان وأقامت معه علاقات دبلوماسية، كما اعترفت به الدولة العثمانية وضربت العملة فى تركستان الشرقية باسم السلطان عبد العزيز وقرأت الخطبة فى المساجد باسمه كما أرسل السلطان عبد العزيز المساعدات العسكرية والمستشارين العسكريين لتدريب جيش يعقوب بك مما أثار ترقب واهتمام كلا من روسيا وبريطانيا اللتين اعترفتا به أيضاً وكان اعترافهما به نتيجة موقفهما المضاد تجاه الصين وبدافع من المصلحة الذاتية لكلا الدولتين^(٢).

موقف القوى الدولية تجاه تركستان الشرقية فى النصف الثانى من القرن

الثامن عشر

بعد اكتشاف طرق التجارة البحرية فى نهاية القرن الخامس أصبحت منطقة آسيا الداخلية^(٣) فى الدرجة الثانية من الناحية التجارية والإستراتيجية إذ يسرت تلك الطرق البحرية رخيصة التكلفة للقوى الاستعمارية الأوربية سهولة الحصول على المواد الخام اللازمة لها وتصريف منتجاتها الصناعية^(٤)، وتضاءلت أهمية طريق التجارة الرئيسى القديم طريق الحرير الذى كان يربط ما بين آسيا وأوروبا وذلك بالنظر إلى التكلفة العالية لعمليات النقل والتجارة التى تعتمد عليه مقارنة بالتكلفة الرخيصة للنقل البحرى بالإضافة لوقوعه تحت سيطرة وإشراف العديد

1- Owen lattimor: "pivot of Asia Sinkiang and the Inner Asian frontiers of china and Russia" ,new york , Ams press, 1975, P.33.

٢ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق ص ٩١، ٩٠.

٣ - يقصد بآسيا الداخلية الأقطار الآسيوية فى وسط آسيا، والتى ليست لها منافذ بحرية مفتوحة وتشمل بذلك منغوليا، تركستان الشرقية، التبت، أفغانستان، نيبال، الدول الإسلامية الخمس فى تركستان الغربية انظر Owen lattimor: op.cit, p. xi.

4- Owen Lattimor: OP. Cit, P. 18.

من الممالك التى يعبرها^(١).

فى عام ١٥٨٠ بدأ الروس بالاندفاع داخل أراضى سيبيريا باقتراح من تجار الفراء للتوسع فى تلك التجارة، وبحلول عام ١٦٢٠ وصل الروس إلى نهر (لنا - Lena) وبعد ذلك بسنوات قلائل وصلوا إلى نهر (أمور - Amur) والمحيط الهادى^(٢).

وسيبيريا تقع إلى الشرق من منطقة الأورال التى سبق للروس السيطرة عليها - مملكتى كازان واستراخان - عام ١٥٥٧م وتبلغ مساحتها ١٢.٥ مليون كم^٢ ويسكنها فى المناطق الجنوبية والشرقية والغربية قبائل من العرق التركى يطلق عليهم اسم سايبير أو سافير أو سوفار (suvar savir sabir) بينما يسكن الإسكيمو فى الشمال وتولى خانات الترك جوشن خان وأبنائه على خان وإيشيم خان الدفاع عنها ضد الروس^(٣).

بحلول عام ١٨٨٥ تساقطت الدويلات الأربع فى تركستان الغربية على أثر الهجوم الروسى الضخم الذى بدأ عام ١٨٦٠ وأصبحت بخارى وخيوة - خوارزم سابقاً - محميتين روسيتين بينما قازاق وفرغانة (خوقند) مقاطعتان روسيتان ولم تستطع تلك الدول حل خلافاتها والتوحد فى مواجهة الروس الذين واجهوا دولا أنهكتها الصراعات الداخلية والبينية^(٤).

بنهاية القرن الثامن عشر حاول الروس والإنجليز والألمان والأمريكيين الحصول على النفوذ فى تركستان وكان الروس والإنجليز أكثر تلهفاً على ذلك^(٥) واستطاع الاثنان تأسيس إمبراطوريتين هائلتين تقابلتا بحدودهما فى أقصى اتساع لهما فى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر وحاولتا صعود سقف العالم عند هضبة البامير وتبادلتا الشكوك كل فى نوايا الآخر^(٦).

وكان الروس تحت حكم القيصر (بول) فى بداية عام ١٨٠١ قد بدءوا استعدادات فعلية لغزو الهند بيد أن القيصر الكسندر الذى تولى فى مارس ١٨٠١ ألغى تلك الفكرة فى أيام حكمه الأولى ولكن هذه المحاولة التى لم تتم بقيت

1- Morris rossapi ; op.cit, P. 139.

2-Owen Lattimor: op. cit. P.18,19.

3- Mohamed Emin bugra and others; op.cit, P. 46,47.

4- Ibid: p. 44.

5- Encyclopedia of Asian history, vol 3: op.cit, P. 162.

6- Owen Lattimor: op. cit, P.19.

فى ذهن الإنجليز وكانت تلك بداية الشكوك البريطانية تجاه تصرفات الروس فى وسط آسيا^(١).

كان هناك تنافس بين المستكشفين والمغامرين الروس والبريطانيين، الذين تألفوا من الباحثين والموظفين الرسميين وعملاء المخابرات من أجل استطلاع الطرق التى يمكن سلوكها لعبور آسيا الوسطى والمرور خلال جبالها للوصول إلى الهند، وعلى سبيل المثال سافر عميل بريطانى يدعى مير عزت الله عام ١٨١٢ - ١٨١٣ من كشمير إلى ياركند إلى كابول عن طريق بخارى وكشفت هذه الرحلة عن الطرق الرئيسية التى يمكن للتجار من خلالها الاتصال بالصين وأفغانستان والبنجاب. وفى العقد الثانى كانت رحلة المستكشف وليام موركروفت وسافر فيها من كشمير إلى بخارى وكان الأمل من ذلك أن يتمكن الصناع البريطانيون من السيطرة على جانب من تجارة آسيا الوسطى والمقاطعات الغربية للصين واكتشاف الطرق التى يمكن أن تسلكها الجيوش والطرق التى تربط بين روسيا وتركستان الشرقية، وكان يتم الشئ نفسه على الجانب الروسى^(٢).

وبدأ البريطانيون لحماية مستعمراتهم بالهند فى محاولة إعاقة تقدم النفوذ الروسى فى المنطقة وإغلاقها فى وجه الروس، إلا أن الروس حققوا التفوق على البريطانيين فى ذلك التنافس على النفوذ بتمكنهم من غزو تركستان الغربية والسيطرة على مواردها وبالذات القطن اللازم لتشغيل مصانع النسيج بها وفتحت أسواق جديدة أمام منتجاتها^(٣).

كما استغل الروس مشاعر العداء ضد البريطانيين فى البلاط المنشورى نتيجة للحروب ضد البريطانيين فى الفترة ما بين عامى ١٨٣٩ - ١٨٦٠ واقترحوا على الصينيين شن هجوم على المستعمرة البريطانية فى الهند عن طريق يونان والتبت وقبول ذلك بالرفض، كما أن الروس تمكنوا من إقامة قنصلية فى كاشغر عام ١٨٦٠ وقبلها فى غولجا عام ١٨٥١ وكان البريطانيون يراقبون ذلك بقلق بالغ^(٤).

1- Owen Lattimor: op. cit, p.25.

2- Ibid: pp. 24 - 26.

3- Morris Rossabi: op.cit,p. 180,181.

4- Owen lattimor: op.cit,p. 29.

بدأت علاقات تركستان الشرقية بالقوى الدولية تزداد فى منتصف القرن التاسع عشر عندما أخذت بريطانيا فى التحرك تجاه الشرق والشمال من مستعمرتها فى الهند نتيجة لزيادة قلقها تجاه التوسع الروسى وكان الاهتمام الروسى البريطانى بتركستان الشرقية يتزايد بثبات منذ عام ١٨٥٠ - ١٨٦٠ وبلغ ذروته فى عام ١٨٧٠ أثناء ثورة يعقوب بك والذى بدا لهم أنه نجح فى إقامة مملكة قوية بين القوى العظمى فى المنطقة^(١).

طالب بعض العسكريين والموظفين الحكوميين البريطانيين باستعراض للقوة والتعاون مع الثوار المسلمين فى آسيا الوسطى وبالأخص يعقوب بك؛ وذلك لإعاقة تقدم الروس وكان هناك نقاش كبير فى لندن حول مجمل السياسة البريطانية تجاه إمبراطورية المانشو التى كانت قوتها تضعف كثيراً نتيجة للثورات التى اجتاحت الصين فى الجنوب والوسط وثوراة المسلمين فى جنوب غرب الصين بالإضافة إلى ثورة يعقوب بك فى تركستان الشرقية^(٢) وخوفاً من تدهور قوة بريطانيا الخارجية والتجارية فى المنطقة أيدت السياسة البريطانية المانشو وقدمت البنوك البريطانية العديد من القروض والاقتراحات التى ساعدت المانشو على تمويل القوات التى بدءوا فى تنظيمها عام ١٨٦٧ لإعادة السيطرة على الأوضاع فى المنطقة الشمالية الغربية، وكانت تقارير المسافرين والعملاء البريطانيين فى تركستان الشرقية تشير إلى تزايد قوة يعقوب بك وأشاروا إلى إمكانية قيام دولة قوية تكون بمثابة منطقة عازلة ليس فقط بين روسيا والصين ولكن أيضاً بين الهند البريطانية وروسيا التوسعية، والتى كان نفوذها يملأ أى فراغ يخلو من النفوذ البريطانى فى آسيا الوسطى وحذرت التقارير من تطور العلاقة بين يعقوب بك والروس نظراً لعدم استجابة البريطانيين لعروض يعقوب بك للتعاون فى البداية^(٣).

كان يعقوب بك بحكم ضعف دولته ووقوعها منعزلة بين ثلاث من القوى الكبرى فى المنطقة وعدم وجود دعم يذكر من الدول الإسلامية نتيجة لانحياز الكيانات الإسلامية فى تركستان الغربية ووقوعها فى براثن الروس وكانت تمثل عمقاً استراتيجياً داعمًا لتركستان الشرقية وكذلك البعد الشاسع لدولة الخلافة العثمانية والتى تمثل المدافع الوحيد عن الدول الإسلامية فى مواجهة

1- Owen Lattimor: OP. Cit, p. 24.

2- Ibid: p. 32.

3- loc,cit,

الهجمات الاستعمارية بالإضافة لضعفها الظاهر فى تلك الفترة كان مضطراً إلى أن يميل إلى إحدى القوتين روسيا أو بريطانيا فى مواجهته مع الصين ومحاولته الحفاظ على استقلال دولته، وعلى أثر ذلك قررت حكومة الهند البريطانية إنهاء سياسة الانتظار والمراقبة وتقديم العون والتأييد ليعقوب بك، وطالبت ببناء جبهة مشتركة بين المسلمين وبريطانيا فى مواجهة روسيا تلك الجبهة يمكن أن تلعب فيها تركستان الشرقية دوراً مهماً ولقى مبعوث يعقوب بك إلى الهند أواخر عام ١٨٦٧ استقبالا جيداً فى لاهور وقابل فى كلكتا نائب الملك الذى وافق على إرسال مبعوث له فى زيارة ودية إلى بلاط يعقوب بك كما سمح لمبعوث يعقوب بك بشراء أربعمائة بندقية، كما زار الهند يعقوب خان تورا مبعوث يعقوب بك فى أثناء رحلته إلى استانبول والى قابل فيها الخليفة العثمانى الذى أوصاه بمصادقة البريطانيين وتجنب التعامل مع الروس وأنعم عليه بلقب أمير المؤمنين وكان ذلك عام ١٨٧٣^(١).

وأرسل الخليفة العثمانى مائتى بندقية وثلاثين مدفعاً وكذلك ثلاثة ضباط برتبة يوزباشى لتدريب قوات يعقوب بك وهم محمد يوسف أفندى من سلاح الفرسان ويوسف إسماعيل من سلاح المشاة وإسماعيل أفندى من سلاح المدفعية ومدة إقامتهم فى تركستان الشرقية عامان إلا أنها استمرت حتى انهيار الثورة^(٢).

عاد السيد / يعقوب خان تورا من رحلته ماراً بالهند واصطحبه إلى تركستان الشرقية بعثة بريطانية على مستوى عال برئاسة مبعوث نائب الملك السيد / دوجلاس فورسيث وعبر الجميع من خلال جبال قرة قورم إلى كاشغر لمقابلة يعقوب بك ووقعت اتفاقيات سمحت بفتح تركستان الشرقية أمام تجارة الهند كما منحت السيد / يعقوب بك امتيازات فى التجارة مع الهند لم تمنح لأحد من قبل من حكام آسيا الوسطى وعادت البعثة البريطانية إلى الهند بتقارير تفيد أن قوة يعقوب بك تتزايد بثقة وبدأت الاستراتيجية البريطانية تتطلع لفرض الحماية على تركستان الشرقية كما ساعدتها بالأسلحة عن طريق شركة التجارة التى أقيمت برعاية حكومة الهند البريطانية^(٣).

1- Owen Lattimor ; op.cit, PP. 33 – 35.

2- Statement made by Muhmmmed yusuf Efendi ,late in the service of the Emir of kashghar.pashawar ,28/9/1878 ، Mehmet Saray: op.cit, P.293.

3- Owen lattimor: op.cit, P.35.

نظر الروس بشكل مغاير تجاه يعقوب بك، فقد كانوا ينظرون إليه على أنه عدو قديم حاربههم بعنف قبل مغادرته تركستان الغربية وفي تصورهم أن نظام حكمه يمكن أن يمثل نقطة البداية لمسلمى آسيا الداخلية كلها للتمرد على سيطرة روسيا القيصرية، إذ سوف يكتسب تعاطفهم وبشير الرغبة لدى الدول المسلمة الضعيفة للحصول على استقلالها وأيضاً السكان المسلمين في المقاطعات التي غزاها الروس، وفي ظل المحاولات البريطانية لجذب تركستان الشرقية في جانبها اهتم الروس بتأمين أوضاعهم التجارية والاستراتيجية في تركستان الشرقية^(١).

وكان الروس على إثر الثورات التي اندلعت في الصين في كانسو وشنسي بالإضافة إلى ثورة يعقوب بك وتدهور سلطة الصين على حدود تركستان الشرقية - تلك الحدود الغامضة الممتدة طويلاً والتي تجوبها قبائل البدو الرحل وتسكن على جانبيها القبائل المتحدة العرق والدين والعادات كالكازاق القرغيز والمغول - قد انتهكوا حدود تركستان الشرقية وتحركت القوات الروسية إلى وادي إيلي وغولجا واحتلتها في عام ١٨٧١ مبدية مخاوفها على مصالحها التجارية التي تتعرض للخطر نتيجة للمنافسة البريطانية^(٢).

إذ يعتبر الروس أن منطقة وادي نهر إيلي تمثل أهمية تجارية قديمة للروس وأيضاً طريقاً عسكرياً ما بين روسيا والصين والذي تعتبره روسيا بمثابة أهمية ممر خبير للهند البريطانية وأرادت روسيا أيضاً أن تسبق يعقوب بك في السيطرة على وادي إيلي، عندما بدا أن العمليات العسكرية له حول أورومجى تتجه غرباً فيما يبدو أنه تحركاً عسكرياً باتجاه إيلي، ولطمأنة البلاط المنشورى أعلنت روسيا أنها سوف تسحب قواتها بمجرد أن تستطيع قوات المانشو إحكام قبضتها هناك وتحت ضغط التحركات العسكرية الروسية وافق يعقوب بك في عام ١٨٧٢ على فتح تركستان الشرقية أمام التجارة الروسية بعد أن كان قد أغلقها في وجه التجار الروس باعتبارهم يمهدون السبيل أمام الاختراق الروسى^(٣).

وكان لتنامي العلاقات بين يعقوب بك والسلطان العثماني فيما بين عامين ١٨٧٣ - ١٨٧٤ ومخاوف روسيا من تحول تركستان الشرقية إلى دولة تابعة للسلطان العثماني الذي تعتبره روسيا من ألد أعدائها وواقعاً تحت النفوذ البريطاني

1-Owen Lattimor: OP. Cit, P.35,36.

2-Allen s. whiting: " Sinkiang pawn or pivot ? " U.S.A. Michigan university press,1958, P.7.

3-Owen lattimor ;op,cit, P. 36.

أثره فى زيادة مخاوف روسيا تجاه يعقوب بك فقام الحاكم العام القيصرى لتركستان الغربية بحشد الجنود عامى ١٨٧٤ - ١٨٧٥ فى مواقع قد يستطيع فيها الانتشار حول كاشغر وبالفعل كان يمكن أن تستخدم تلك القوات فى مواجهة يعقوب بك إلا أن اندلاع ثورة فى خوقند عام ١٨٧٥ اضطر الروس لسحب قواتهم من المنطقة إلا أنهم طلبوا السماح لهم بإقامة مواقع عسكرية فى الممرات الجبلية غربى كاشغر ووافق يعقوب بك على ذلك مضطراً^(١).

وعلى الرغم من تنازلات يعقوب بك تجاه الروس فإن السياسة الروسية تجاهه كانت ملتوية، فبينما كان القيصر الروسى يستقبل سفير تركستان الشرقية (حاج ملا تراب) فى بطرسبرج ويقيم وليمة لإكرامه كانت هناك مباحثات سرية بينه وبين الصينيين قام الروس فيها بتحريض الصين لإعادة احتلال تركستان الشرقية وإنهاء استقلالها^(٢).

وعلى أثر ذلك دار نقاش هام فى البلاط المنشورى حول جدوى الاستيلاء على تركستان الشرقية والاحتفاظ بها تحت سيطرة الصين^(٣).

كانت الأعباء المالية اللازمة لاستمرار السيطرة على تركستان الشرقية تزداد فى السنوات التى تحدث فيها الثورات إذ بلغت فى عام ١٨٢٨ (٩٢٠,٠٠٠ أونسه فضية) وفى عام ١٨٤٠ (٤,٠٠٠,٠٠٠ أونسه فضية) وفى عام ١٨٢٨ (١,٠١٠,٠٠٠ أونسه فضية) وفى عام ١٨٧٦ بلغت (١١,٠٠٠,٠٠٠) أونسه فضية أى حوالى سدس النفقات العامة السنوية للخزانة الصينية، إلا أنها هبطت فيما بعد القضاء على يعقوب بك فبلغت النفقات اللازمة فى تركستان الشرقية عام ١٨٨١ ما بين ٣: ٤ مليون أونسه فضية جعلت تلك الأعباء الحكومة الصينية تفرض ضرائب باهظة على تركستان الشرقية لتمويل تلك النفقات، وعقب الأزمات السياسية فى تركستان الشرقية كان يدور النقاش فى البلاط المنشورى حول جدوى استمرار السيطرة الصينية على تركستان الشرقية بالنظر إلى أعباء وتكاليف تلك السيطرة والتى تؤدى زيادتها إلى استقطاع المخصصات اللازمة لغيرها من المقاطعات^(٤).

1-Owen Lattimor: op. Cit. P. 37.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق ص ٩٥.

3- owen lattimor; op. Cit, P. 47.

4- james Millward: "Historical Perspectives on contemporary xinjiang". Inner Asia, No. 2, vol. 2,2000 P.124. 125.

يثبت طرح النقاش حول جدوى استمرار السيطرة الصينية على تركستان الشرقية بل حتى مجرد عرض تلك الفكرة فى البلاط المنشورى أن تركستان الشرقية ليست أرضاً صينية بل مستعمرة يمكن التخلّى عنها طبقاً لحسابات المكسب والخسارة والعائد المتحقق من استمرار احتلالها أو عدمه. إذ لم يحدث أبداً أن ناقشت دولة مسألة التخلّى عن جزء من أرضها مهما كلفها الحفاظ على ذلك الجزء من أعباء.

انقسم رجال البلاط تجاه مسألة التخلّى عن تركستان الشرقية إلى فريقين إذ رفض فريق بزعامة الوزير (لى - هونج - جانج) ذلك الأمر باعتبار أن الدفاع عن المناطق الساحلية القريبة من العاصمة أكثر أهمية من المناطق الشمالية الغربية كما أنه توجد صعوبات عسكرية ومالية لتمويل الحملة العسكرية على تركستان الشرقية نظراً للثورات العديدة التى اندلعت داخل الصين والتهديد العسكرى الخارجى لمناطقها الساحلية، كما أن الاحتفاظ بها قد يؤدى إلى إلحاق الضرر بعلاقات الصين بالقوى الدولية نظراً لأن الصين ليست بالقوة الكافية لمواجهة كل من روسيا وبريطانيا وإيران وتركيا، والتى لها اهتمامات فى جونغاريا وحوض التاريم لذا نصح (لى - هونج - جانج) البلاط المنشورى بأنه من الحكمة التخلّى عن تركستان الشرقية بدلاً من محاولة الاحتفاظ بها من حين لآخر وسحب الحملة العسكرية عليها والاكتفاء بوضع قوات فى كانسو كميليشيات حدودية وإخبار الحكومات المحلية فى تركستان الشرقية بأنها خاضعة للحماية الصينية وتابعة لها⁽¹⁾.

على الجانب الآخر رفض فريق بزعامة الجنرال (تسو - تسونج - تانج) التخلّى عن تركستان الشرقية ودافع بقوة عن الاحتفاظ بها وطالب بقمع ثورة يعقوب بك وبرر ذلك بأهمية تركستان الشرقية البالغة فى الدفاع عن شمال الصين⁽²⁾ وأن الدفاع عن منغوليا الداخلية يعتمد على تأمين تركستان الشرقية كما أن المناطق الساحلية لا تتعرض لخطر الاحتلال وأن القوى الخارجية تريد فقط الحصول على امتيازات تجارية فى تلك المناطق وليس احتلالها الذى سيكلفهم الكثير مادياً وعسكرياً وأنه للسيطرة على تركستان الشرقية بقوة لابد من الاحتفاظ بأورومجى وباركول وقمول فى الشرق وتارابغتاى فى الشمال

1- Owen lattimor: op. cit, P.47,48.

2-Ibid: P.48.

الغربي كما أن جونغاريا أكثر أهمية استراتيجية من حوض التاريم ولم يوافق على أى خفض للوجود الصينى حتى تتم السيطرة على تلك المواقع وإدارتها بكفاءة وانتهى الجدل بشأن تركستان الشرقية فى البلاط المنشورى لصالح رأى (تسو - تسونج - تانج)^(١).

إذ على الرغم من انهيار قوة الصينيين ونفوذهم فى العديد من المقاطعات المحتلة نتيجة للثورات فيها بالإضافة إلى ثورة يعقوب بك التى استقلت بتركستان الشرقية والضعف الظاهر فى قوة الإمبراطورية المنشورية إلا أن الصينيين لم يفقدوا الأمل فى إعادة السيطرة على تلك الأراضى مستخدمين أسلوبهم الخاص فى العمل ببطء ونظام مع التحلى بالحكمة والنظر فى العواقب^(٢).

الصراع بين يعقوب بك والصينيين

كان يعقوب بك يعلم جيداً أن الصراع مع الصين واقع لا محالة ولذا شغل نفسه طوال فترة حكمه بالإعداد للحرب واستقدم العديد من المستشارين العسكريين من تركيا وأفغانستان لإعداد جيش قوى ومدرب ومسلح جيداً كما أقام سلسلة من التحصينات العسكرية على حدوده ووقع اتفاقيات صداقة وتعاون تجارى مع الدول المجاورة له^(٣). وبالأخص روسيا وبريطانيا لمحاولة الحصول على دعمها فى مواجهة الصين مع الأخذ فى الاعتبار وقوع الإمارات الإسلامية فى تركستان الغربية تحت سيطرة الروس وفقدانه بالتالى للدعم المادى والمعنوى من تلك الدول وعدم إمكانية قيام أفغانستان بذلك الدور وحدها بالإضافة للبعد الشاسع جغرافياً لتركستان الشرقية عن تكتل الدول الإسلامية والضعف الواضح للدولة العثمانية فى تلك الفترة. إذ لم تستطع الدولة العثمانية أن تقدم الدعم لتركستان الشرقية نتيجة أسباب فنية خاصة ثم بسبب أوضاعها الداخلية، والواقع أن روسيا وإنجلترا أرادتا أن تريا السلطة الصينية فى تركستان الشرقية وقد ضعفت ولكن أيضاً لا روسيا ولا إنجلترا كانتا تريدان قيام دولة جديدة قوية فى تركستان الشرقية لعدم تمكنهما من فرض سيطرتهما على

1- Owen lattimor: op. cit, p. 48.

2- Robert Michell: Turkistan Gazette, NO. 5, 31th Jan. 1878. نقلًا عن Mehmet Saray: op. cit, S.300.

3- Robert Michell: op.cit, S.301.

يعقوب بك وهكذا كانت كل من هاتين الدولتين الكبيرتين تفضلان أن تقع تركستان الشرقية تحت السيطرة الصينية^(١).

بحلول عام ١٨٧٦ أصبح موقف يعقوب بك صعباً للغاية فالتهديد الروسى يقف فى الشمال والغرب وفى الشرق القوات الصينية بقيادة (تسو - تسونج - تانج) والتي تعززت قوتها بعد تلقيها مساعدات روسية مولت من القروض التى تلقتها حكومة المنشو من البنوك البريطانية^(٢).

تحركت قوات "تسو" ببطء واستطاعت احتلال باركول وقمول وأصبحت على بعد أقل من مائة ميل من أورومجى وكان للإمدادات الروسية التى تلقتها تلك القوات دوراً هاماً فى قدرتها على الاستمرار فى الحرب وفوز الصين فى النهاية^(٣).

تحرك يعقوب بك من كاشغر بعد أن ترك ابنه الأصغر (قولى بك) حاكماً عليها ووريثاً لعرشه بمعظم جيشه إلى تاكلتاصن على مسيرة عشرين يوماً من كاشغر بهدف الاشتباك مع الصينيين وأرسل (٣٠٠٠) من قواته إلى أورومجى على مسيرة خمسة أيام من تاكلتاصن وكان بها (٥٠٠٠) من الجنود الدونجيان أى المسلمين الصينيين الذين يدينون بالولاء ليعقوب بك وحال اقتراب القوات الصينية من أورومجى لم تستطع قوات الأمير مواجهتها واستولى الصينيون عليها وعلى ماناس وكاجامى فتراجع الأمير إلى كورلا وترك ابنه (حق قولى بك) فى تاكلتاصن وبقي فيها طوال الشتاء^(٤).

جمع يعقوب بك قواته فى كورلا وأرسل إلى على كاظم أفندى أوامر باللاحاق به ومعه ما يستطيع جمعه من قوات كاملة التدريب واستطاع على كاظم جمع حوالى (١٥٣٠) جندي من مختلف المدن بالإضافة إلى قوات يعقوب بك وتقدر ب(١٧٠٠٠) وذلك فى مواجهة حوالى (٢٠٠٠٠) إلى (٢٠٠٠٠٠) جندي صينى فى بعض التقديرات، استطاعت قوات يعقوب بك طرد الصينيين واستعادة ماناس وكوتوبى وسانو إلا أنه لم يستطع الوصول إلى جوميتى التى سقطت فى أيدي الصينيين وارتكبوا فيها مذبحه كبيرة للأسرى^(٥).

1- wolfram Ebrhard ; Cin Tarihi , t.t.k. yy. Ankara, 1947 S. 325.

عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق ص ٩١ نقلا عن

2- Owen Lattimor ; op.cit, P.37.

3-Loc,cit,

4-Muhammed Yusuf Efendi:Statement ,Op.cit.نقلا عن Mehmet Saray; op. cit, S.29.

5-Rebort Of Captain Ali Kazim Efendi Of The Events of Kashgnar عن Mehmet Saray; نقلا عن op.cit, S.266.

حاول الصينيون التفاوض مع يعقوب بك ليسلم لهم مدينة تورفان فى مقابل إيقاف الحرب وبدء علاقات تجارية وتفاوض بينهما ، ولكنه رفض فهاجم الصينيون تورفان فى أبريل ١٨٧٧ ولكنهم هزموا وتراجعوا إلى أرومجي وبدا لهم صعوبة القضاء على يعقوب بك وجيشه القوى المنظم ، إلا أن الوفاة المفاجئة ليعقوب بك فى ٢٧ مايو ١٨٧٧ واندلاع النزاعات بين القادة على وراثة عرشه قلب الأوضاع وأعطى الصينيين الفرصة للتفوق فى الصراع فى مواجهة القوات التركستانية المفككة والمتنازعة^(١).

تعددت التفسيرات لأسباب الوفاة المفاجئة ليعقوب بك والأرجح أنه مات مسموماً على يد طاهيه الخاص بتحريض من نياز حكيم بك الياركندى حاكم ولاية ختن الذى أجرى اتصالات مع قائد الجيش الصينى وخشى عقب ذلك ألا يستطيع الصينيون القضاء على يعقوب بك أو أن تتجح السفارة التى كانت بينهما للصلح ومن ثم أقدم على التخلص من يعقوب بك^(٢).

علم حق قولى بك بوفاة والده فترك الجبهة وعاد إلى كورلا ، وعين حكيم خان تور قائداً للجيش وأخذ جثمان والده متوجهاً إلى كاشغر وبعد رحيله بيوم واحد طالب الجنود بإعلان حكيم خان تور ملكاً محل يعقوب بك فأعلن نفسه ملكاً وترك كورلا فى حماية (٥٠٠٠) من الدونجان وانطلق بجيشه لمطاردة حق قولى بك وفى طريقه تحالف مع محافظ كوجار وانطلقا سوياً تجاه كاشغر بغية القضاء على أسرة يعقوب بك وتنصيب نفسه ملكاً فى كاشغر وما أن علمت قوات حق قولى بك باقتراب قوات حكيم خان حتى انفصلت عنه والتحقت بقوات حكيم خان بينما أسرع حق قولى إلى كاشغر للالتحاق بأخيه بك قولى بك الذى ظن بدوره أن حق قولى يريد أن يحل محل أبيه فى الحكم فأرسل إليه (٥٠) خمسين رجلاً بدعوى استقباله فى الظاهر بينما هم قد خرجوا لقتله^(٣).

1-Robert Michell: Op.Cit, Mehmet Saray:op.cit, S.301, 302. نقلا عن

٢ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق ص١٧٦.

٣ - يذكر على كاظم أفندى فى تقريره أن حق قولى بك قد أعلن نفسه ملكاً فى كورلا وأنه قتل فى الصراع الذى اندلع على وراثة يعقوب بك. كما يذكر قولى بك الابن الأكبر ليعقوب خان ذلك أيضاً فى تقريره الذى أرسله إلى الخليفة العثمانى عن أحداث تركستان الشرقية وذلك فى ٢٠ ذى الحجة ١٢٩٨ هـ ١٢ نوفمبر ١٨٨١ م.

بعد ذلك بشهرين تحارب قولى بك مع حكيم خان الذى هزم وفر إلى روسيا وبعد تعيين محافظين جدد للمدن الشرقية عاد قولى بك إلى كاشغر ثم تركها متوجهاً إلى ختن التى تمرد حاكمها نياز بك وما أن علم الصينيون بمسيره حتى تحركوا غرباً واستولوا على كورلا وكوجار بينما نجح قولى بك فى الاستيلاء على ختن وفر منها نياز بك والتحق بالصينيين^(١).

كان قولى بك قبل تمرد نياز بك قد حاول التفاوض مع الصينيين وأرسل مبعوثاً له إلى قائد القوات الصينية بهدايا ورسالة إلى إمبراطور الصين يطلب فيها وقف الأعمال العدائية التى بدأها والدها لمدة خمس سنوات ولم يرد الصينيون على ذلك وحينما رأوا موقف بك قولى بك المزعزع استمروا فى حملتهم بجرأة وتصميم أكبر واستولوا على بوجور وبأى دون قتال وفى كوجا قاومهم الجنود الدونجان إلا أنهم هزموا وفروا تجاه اقسو ولم يبد هؤلاء الجنود مقاومة ضد الصينيين فى اقسو وأوج تورفان اللتين دخلهما الصينيون فى ١٠/٧ / ١٨٧٨ وارتكبوا فيهما مجازر بالجملة حتى امتلأت المدينتان بالجثث. وحال مسيره إلى ختن لقمع تمرد نياز بك، كان الأخير قد دخل فى مفاوضات مع الصينيين ولجأ إليهم بعد هزيمته، واتجه الصينيون بعد ذلك إلى يانجى شهر وكان فى تلك المدينة بضعة آلاف من الصينيين الذين كانوا على الإسلام ثم ارتدوا إلى البوذية فى تلك الأثناء وتحصنوا فى يانجى شهر وأغلقوها فى وجه بك قولى بك وقواته التى اشتبكت مع القوات الصينية المتقدمة إلا أنها هزمت وتشتت وأصبح الصينيون على بعد أميال قليلة من كاشغر التى سقطت فى أيديهم دون مقاومة فى الخامس من ديسمبر عام ١٨٧٨ وفر منها الأهالى مذعورين إلى البلدان المجاورة وامتلأت المدينة والثكنات بالجثث وفر قولى بك إلى خوقند الواقعة تحت سيطرة الروس^(٢).

انتهت بسقوط كاشغر دولة تركستان الشرقية المستقلة والتى استمرت حوالى أربعة عشر عاماً تحت قيادة يعقوب بك زعيم ثورة ١٨٦٣ بعد صراع مرير ومذابح هائلة^(٣) أظهرت (الطبيعة الوحشية لسياسة المنشورين بمذابحهم غير المسبوقة فى جونغاريا وفى أثناء ثورات التركستانيين فى حوض التاريم والتى بلغت ذروتها فى ثورة يعقوب بك)^(٤).

1-Muhammed Yusuf Efendi; Statement منقلا عن Mehmet Saray op.cit, S.295,296.

2-Roport Michell: op.cit منقلا عن Mehmet Saray: op. cit, S.304,305,306.

٣ - يتدر ولفرام إبراهيم ضحايا ثورة تركستان بـ ١٠ مليون ضحية انظر عيسى يوسف البتكين ص ٩٢.

4-Owen Lattimore:op.cit, P. 46.

الإدارة المنشورية فى تركستان الشرقية فترة ما قبل ثورة ١٨٦٣

جعلت تركستان الشرقية ولاية عامة سميت (جيانج - جون) وعين (جاو - هوى) القائد العسكرى للغزو المنشورى والياً عاماً عليها بالإضافة لمراقبته كلا من سلطنة القازاق وخانية خوقند وكانتا قد دخلتا تحت حماية المنشوريين. ولم يغير المنشوريون كثيراً فى العمليات الإدارية عن فترة الاستقلال السابقة لاحتلالهم كما كان العديد من الذين عينوا فى الإدارات المنشورية من الأمراء من أسرتى جفتاى وخوجه اللتين كانتا فى الحكم سابقاً إلا أنهم أقاموا رقابة استعمارية على الإدارات والولاة والموظفين الذين كانت المهمة الأساسية الملقاة على عاتقهم هى رعاية الجنود الصينيين المستقرين فى المناطق الواقعة فى نطاق إدارتهم^(١).

كما قسم المنشوريون تركستان الشرقية إلى عدة ولايات بكل ولاية العديد من المناطق الإدارية التى تختلف فى الحجم وأسلوب الإدارة.

١ - ولاية اورومجى وباركول

وأطلق عليها (شين - دى - داو) وألحقت بولاية كانسو الصينية وارتبطت بها فى تسيير أمورها المدنية والعسكرية، وذلك للموقع الهام لتلك الولاية والأهمية التاريخية والإستراتيجية لمدينة اورومجى - كانت قديماً تعرف باسم (بش باليق) - حيث كانت معبراً للكثير من المغيرين ومركزاً للعديد من الدول والإدارات العسكرية، كما أنها تشكل مركزاً لطريق (الشمال - بايلو) وهو أحد فرعى طريق الحرير الشهير الممتد من الصين حتى أوروبا عبر تركستان الشرقية وإيران والأناضول وهى تمثل مركزاً تجارياً هاماً لذا ألحقت بالصين وجعلت المراكز الإدارية بها كالوالى والمتصرفين وقائضى المقامات فى أيدي الصينيين، وواجب تلك الولاية تأمين احتياجات الجنود الصينيين الموجودين بها كما أن مركز باركول الإدارى قريب من منغوليا وله أهمية كبيرة من الناحية العسكرية وكان يعتبر معبراً للغارات المغولية والتركية كما استخدم مركزاً عسكرياً لحركات الغزو الصينية ضد تركستان الشرقية^(٢).

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق ص ٧٦.

٢ - المرجع نفسه. ص ٧٣ ، ٧٤.

٢ - ولايتا إيلى وتارابغتاى

ووطن فيهما معظم العسكريين وأسندت إليهم جميع شئونها المدنية والاقتصادية حيث إن هاتين الولايتين تشكلان حدود تركستان الغربية وقريبتين من مدنها ومراكزها الإدارية كما أن اجتياز طرقها سهل بالإضافة لخصوبة أرض إيلى ووفرة إنتاجها فأرادت السلطات المنشورية أن تخضع لرقابتها الدقيقة تلك المنطقة ذات الأهمية كما وطنوا فيها أكثر من مائة ألف مهاجر من مختلف الأعراق الصينية^(١)، كما نقل حوالى مائتى ألف من التركستانيين من جنوب البلاد إلى وادى إيلى للعمل وتوفير الطعام للقوات المنشورية المتمركزة فى تلك المناطق وخدمتها^(٢).

٣ - قمول وتورفان

ولايتان تتمتعان بالحكم الذاتى، وعند استيلاء المنشوريين عليها كان يحكم فى قمول يوسف خان وفى تورفان أمين خوجه وهما من أحفاد بابى خان وسلطان خان وكانا أيضاً على قمول وتورفان فى زمن الحكم الجفتائى واعترف المنشوريون بسلطتهما ومنحوا الحكم الذاتى الداخلى وكان الجنود والموظفون الصينيون يقومون بمراقبة حكام تلك المنطقة المستقلة ذاتياً^(٣).

٤ - قراشهر وخوتن

وجعل الصينيون على مدنها ومراكزها مثل كوجار وأقسو وأوج تورفان وكاشغر وينكى حصار وباركند ولاية من الأتراك المسلمين لقبوا بلقب حاكم بك وكذلك موظفين أتراك تابعين لهم^(٤).

وقد تميزت الإدارة المنشورية فى تعاملها مع التركستانيين بالقسوة والتعسف؛ فهناك العديد من المذابح التى وقعت عقب الغزو المنشورى وقد أعدم مليون من أبناء تركستان الشرقية بسبب معارضتهم للسياسات التى مارسها الصينيون وفر خمسمائة ألف شخص إلى الدول المجاورة هرباً من القهر، ومنع أى التماس يرفع إلى

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق. ص ٧٤، ٧٥.

٢ - أركين ألبتكين: المرجع السابق. ص ١٦.

٣ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق ص ٧٥.

٤ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

السلطات العليا وأى شكوى تقدم ضد أحد المسؤولين فإن الشاكي يوقع عليه العقاب، وفرض عليهم الاحترام المبالغ فيه للمسؤولين الصينيين والانحناء عند مقابلة المسؤولين الذين منحوا حق إنزال العقاب بالتركستانيين وبدون أية قيود حتى إصدار أحكام الإعدام، كما أجبر الشباب والفتيات على الزواج من الصينيين^(١).

وهجر الكثير من السكان من مواطنهم للعمل فى استزراع وتعمير المناطق التى تمتلكها الحكومة الصينية كما صودرت أراضى وممتلكات الكثيرين وكذلك ممتلكات شهداء المقاومة من أراض ومنازل^(٢) وملكت للمهاجرين الصينيين الذين وطنوا فى أفضل وأخصب المناطق فى تركستان الشرقية وبالذات فى ولايات قمول وإيلى وأورومجى وتارباغتاي^(٣).

ويمكن تقسيم الصينيين الذين وفدوا إلى تركستان الشرقية - لمحاولة زيادة عدد الصينيين بالنسبة للسكان الأصليين - أربعة أقسام وهم:

١ - المنحدرون من أبناء المجرمين والموظفين الذين عوقبوا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر.

٢ - عائلات الموظفين المدنيين والعسكريين ومعظمهم من مقاطعات هونان ويونان وكانسو والمقاطعات الشمالية الشرقية.

٣ - التجار وعائلاتهم.

٤ - القرويون الذين بدأ فى تهجيرهم فى عام ١٧٧٦ عندما خصصت الحكومة الصينية دعماً مادياً لمن يستقر فى تركستان الشرقية^(٤).

حاول الصينيون محو الآثار المعمارية التركية بتخريب المدن والقصور والحمامات ودواوين الحكومة والمساجد والآثار الأخرى التى بنيت على الطراز التركى وبناء أبنية أخرى غيرها على الطراز الصينى كما غيروا الأسماء التركية لأكثر الأماكن وأطلق عليها أسماء صينية وذلك بغية قطع الصلة بين الفترة الحالية والتاريخ المستقل السابق لتركستان الشرقية^(٥).

١ - أركين ألبتكين: المرجع السابق، ص ١٦.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ٧٩.

3- Owen Lattimor: op. cit , P.50.

4- Loc, Cit,

٥ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق ص ٨١.

كما فرض الزى الصينى على الطلاب والموظفين الأتراك المسلمين (لمحاولة تذيب شخصية الأتراك باعتبار أن الزى أحد عناصر التمييز والتصنيف الاجتماعى) كما اعتُدى على الفتيات المسلمات وانتهكت أعراضهن لكسر كبرياء وكرامة الشعب التركى وفتحت دوراً للدعارة والخمارات ودور تناول الأفيون للمهاجرين الصينيين وما يمثله ذلك من فساد أخلاقى وتناقض مع قيم الشعب التركستانى، وفرضت الضرائب الباهظة الكفيلة بإبقاء أكثرية الشعب فى حالة من الفقر تقيد قدرته، مع إرهاب الكثيرين الذين لا يستطيعون دفع الضرائب وإجبارهم على التنازل عن أملاكهم فى مقابل الضريبة المفروضة عليهم مع عدم القدرة على الشكوى لأحد من المسؤولين رغم كل تلك المظالم^(١).

الإدارة المنشورية الثانية

فى هذه الفترة أى بعد ثورة يعقوب بك وعودة الاحتلال الصينى استمرت تلك السياسات القهرية المطبقة على الشعب التركستانى من مذابح لسحق الشعب ومنع حركات المقاومة الممكن حدوثها مستقبلاً وكذا الضرائب الباهظة واستمرار حركة فصل الشعب التركستانى عن ثقافته وقيمه ومحاولة تصيينه تدريجياً^(٢).

كانت سياسات الجنرال (تسو - تسونج - تانج) تجاه المسلمين الصينيين (الدونجان) بالغة القسوة وحدثت مذابح لأعداد كبيرة منهم وأطلق عليهم اسم الخونة وذلك لأنهم يتحدثون الصينية وينحدرون إلى حد بعيد من أصول صينية ويدينون بالإسلام ويناصرونه وأطلق على الأويغور اسم المتمردين وعين فى إدارته الكثير من أقاربه ومؤيديه من مقاطعة هونان، وقسمت تركستان الشرقية إلى أكثر من عشرين مقاطعة إدارية وصدر مرسوم إمبراطورى فى ١٨ نوفمبر ١٨٨٤ بضمها إلى الأراضى الصينية وتغيير اسمها إلى (Hsin - chiang) أى الأراضى الجديدة، وجعلت عاصمتها أورومجى وغير اسمها إلى (Ti-hua)^(٣).

ومنذ أن أصبحت مقاطعة صينية حكمتها أقلية صينية انتشرت فى أوساطها الرشوة والفساد وازدهرت فى خلال ذلك الحكم النظم الإقطاعية وحافظوا على التركيبات الإقطاعية القائمة واستخدموا من أوساط الأويغور والمغول والقازاق

١ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق. ص ٨٢.

٢ - المرجع نفسه ص ٩٨.

1- Owen Lattimor: op. cit , P. 50.

بعض الأمراء المتعاونين معهم كأدوات للحكم الصينى ومثل ذلك عائقاً دون تقدم المجتمع التركستانى^(١).

أسفرت أساليب حكم المانشو عن موت الآلاف نتيجة القهر والفقر والمرض وتراجع مستوى الخدمات وحركة النمو الحضارى والاقتصادى والثقافى للمجتمع التركستانى^(٢).

استمر الشعب التركستانى فى الثورة والمقاومة ضد الإدارة الصينية الاستعمارية والتي كانت تواجه تلك الثورات بالشدة البالغة وقتل وتشريد الآلاف، لقد كانت الإدارة الصينية تهدف إلى خلق جيل من التركستانيين تربى على العبودية، جيلاً طمست هويته القومية^(٣) ولتحقيق ذلك هدفت ممارساتهم إلى:

- إنهاء الحكم الإسلامى وتركيز السلطة فى يد حكومتهم العسكرية مع إلغاء القضاء الإسلامى وإصدار الأحكام عن طريق محكمتهم العسكرية.
- إلغاء توارث الحكم المحلى ونقل الحكام المحليين من إقليم لآخر لإنهاء امتيازاتهم.

- وقف الزكاة والقيام بجمع الضرائب والتي كانت تجمع حتى من الأوقاف.
- منع الأحرف العربية الأويغورية والإبقاء قسراً على الحروف الصينية فى الدوائر الرسمية.

- منع عادات وتقاليد المسلمين وإكراههم على ارتداء الزى المنشورى^(٤).

فضلاً عن الصراع العسكرى المستمر بين الصينيين والتركستانيين، دار أيضاً صراعاً حضارياً هدفت فيه الحضارة الصينية الغازية إلى فرض أنماطها وعاداتها على التركستانيين مستهدفة طمس التمايز الحضارى بين الجانبين ومحاولة استيعاب وإدماج الحضارة المغلوبة بداخلها لكى تتحقق لها السيطرة الكاملة الآمنة على تركستان الشرقية.

1- Owen Lattimor: op. cit, P. 51.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ١٠٠.

3- Muzaffer Özdağ: Türk Dünyası Ve Doğu Türkistan Jeopolitiği , İstanbul , Doğu Türkistan Vakfı Yayınları , 2000 S.197.

٤ - عبد الحكيم باقى إلتابر: دخول الإسلام إلى تركستان الشرقية. صوت تركستان العدد صفر، إستانبول، مركز الدراسات التركستانية، ٢٠٠٠، ص ٤٧.

شملت سياسات المانشو التعسفية المسلمين ككل سواء داخل الصين أو مستعمراتها إذ عانى المسلمون عامة تحت حكم أسرة المانشو من مصادرة الحريات والأموال وهدم المنازل والمساجد ومنعهم من ذبح الأبقار ليضطر المسلمون إلى أكل لحم الخنزير إمعاناً في المهانة والإذلال، كما منع المسلمون من السفر لأداء فريضة الحج، وكان المسلمون يتحايلون بأساليب مختلفة لأداء الفريضة، فأصدرت حكومة المانشو قراراً بمنع المسلمين الذين يسافرون لأداء الحج أو طلب العلم من دخول الصين عند العودة.

وكان سلاح الضرائب واحداً من السياط الحارة التي ظلت تلهب ظهور المسلمين طوال حكم أسرة المانشو^(١).

١ - فهمى هويدى: الإسلام فى الصين. الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون الآداب، ١٩٨١، ص ١٠٣.

الفَصْلُ الثَّانِي

تركستان الشرقية

من عام ١٩١١ حتى ١٩٣٣ م

(١٣٣٠ - ١٣٥٢ هـ)

قامت فى الصين ثورة فى أكتوبر سنة ١٩١١ تحت قيادة (صن - يات - صن) أجبرت الإمبراطور المنشورى الطفل (فو - يى) على التنازل عن العرش فى ١٢ فبراير عام ١٩١٢ وأعلنت الجمهورية فى الصين برئاسة (صن - يات - صن) الذى تنازل عن الحكم (ليوان - شيه - كاي) وصى الإمبراطور على العرش^(١).

فى هذه الفترة كان والى تركستان الشرقية (يوان - دا - هودا) وهو منشورى متعصب موالى للإمبراطور المخلوع وأراد استقدمه إلى تركستان الشرقية ليستمر حكم المنشورين بها إلا أن (صن - يات - صن) أرسل إلى (يانج - زان - شو) عضو حزب الشعب الذى يقوده (صن - يات - صن) وأحد القادة العسكريين فى إيلى أمراً بالتمرد على والى المنشورى فتمكن (يانج - زان - شو) من السيطرة على إيلى بعد معارك دموية وأعلن قيام حكومة جديدة فى تركستان الشرقية مركزها إيلى وأرسل إلى (يوان - دا - هودا) والى المنشورى يطلب منه التسليم فشكل الأخير جيشاً لقمع التمرد بمساعدة الجنرال المسلم الصينى (ما - فو - شينج) إلا أن هذا الجيش لم يستطيع الذهاب إلى إيلى واضطر (يوان) إلى طلب الصلح مع المتمردين والخضوع لشروطهم واعترف بجمهورية الصين الجديدة وسيادتها على تركستان الشرقية ورفع علمها المكون من خمسة ألوان على أنحاء تركستان الشرقية^(٢).

لم تهدأ الاضطرابات فى تركستان الشرقية عقب ذلك فاضطر (يوان) إلى ترك تركستان والتوجه إلى الصين بعد أن نقل سلطاته إلى (يانج - زينج - شين) والى أوروبا وأخطر حكومة الصين بالوضع فأقرته وأصبح (يانج - زينج - شين) والياً عاماً على تركستان الشرقية وارتبط بحكومة الصين ارتباطاً اسمياً فقط وحكم تركستان الشرقية حكماً مطلقاً حتى عام ١٩٢٨ بعيداً عن نفوذ وتأثير الصين^(٣).

١ - فوزى درويش: الشرق الأقصى الصين واليابان (١٨٣٥ - ١٩٧٢). طنطا، مطابع غباشى، ١٩٩٤، ص ١٣١.

٢ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق. ص ١٠٥.

٣ - المصدر نفسه: ص ١٠٦.

شهدت الصين بعد الثورة اضطرابات داخلية كثيرة فى فترة حكم (يوان - شيه - كاي) الذى توفى عام ١٩١٦ وخلفه (لى - يوان - هونج) وأطلق بعض المؤرخين على الفترة ما بين عامى (١٩١٧ - ١٩٢٨) عصر أمراء الحرب أو الجنرالات حيث نازع القادة العسكريين حكومة بكين المركزية السيطرة على العديد من المناطق فى الصين وحكم كل واحد منهم جزءاً من أراضى الصين أو الأراضى الواقعة تحت سيطرتها بجيشه الخاص وحكم (صن - يات - صن) فى الجنوب فى كانتون، حيث نظم حزبه الكومينتانج وانتخب رئيساً للجمهورية عام "١٩٢١" وكانت إدارته تعتبر نفسها الحكومة الحقيقية فى الصين إلا أن الدول الأجنبية ظلت تعترف بحكومة بكين^(١).

خلف (شيا نج - كاي - شيك) (صن - يات - صن) عقب وفاته فى مارس ١٩٢٥ وبدأ محاولة توحيد الصين ونجح فى ذلك عام ١٩٢٨^(٢).

فترة حكم (يانج - زينج - شين) فى تركستان الشرقية (١٩١٢ - ١٩٢٨ م) (١٣٣١ - ١٣٤٨ هـ)

تولى (يانج) عام ١٩١٢ وكان حاكماً مستبدًا لا يلتفت لتوجيهات الحكومة المركزية فى بكين، التى حاولت عزله إلا أنه كان يحافظ على موقعه بالرشوة أحياناً وبالقوة أحياناً أخرى وفى خلال فترة حكمه مكن عائلته من احتلال معظم المناصب العليا فى كل أنحاء تركستان الشرقية حتى إنه بحلول عام ١٩٢٧ كان حكام المنطقة الجنوبية من كيريا إلى كاشغر من أقربائه فيما عدا حاكمين أو ثلاثة، وكان فى فزع دائم خشية الثورة عليه ولذا تعامل بحذر شديد مع الناس ومع كافة شئون الدولة ففرض الرقابة على الصحف الأجنبية والصينية الداخلة إلى تركستان الشرقية، كما منعت الصحافة باللغات التركية المحلية ومن شدة حرصه كان يفتح ويفلق مكتب التلغراف فى ديوانه بنفسه ولم يكن يسمح لموظفى مكتب البرقيات بالحديث مع أحد ويحتفظ بنفسه بكل الأوراق والوثائق الهامة ولا يستطيع أحد الاطلاع عليها إلا بإذن شخصى منه^(٣).

كما قام يانج بعمل تغييرات هامة فى مستويات الإدارة الأقل رتبة التى كان

١ - فوزى درويش: المرجع السابق، ص ١٢٥، ١٣٦.

٢ - المرجع نفسه ص ١٢٩.

3- Owen Lattimor: Op.Cit,P.53.

يتولاها البكوات المحليون فى الفترة السابقة لحكمه، وكان البكوات يمثلون زعماء السكان المحليين ويمكنون فى أماكنهم فترات طويلة ويتمتعون بالثروة والنفوذ ونادراً ما يقال من وظيفته، وقد جعل (يانج) توليهم وظائفهم بالانتخاب المحلى ثم بتوجيه من حاكم المنطقة الصينى ثم موافقته هو قبل تعيينه^(١).

ثورة عام ١٩١١

عانى (يانج) فى بداية حكمه من الثورة المسلحة فى شرق البلاد فى منطقتى قمول وتورفان بزعمامة تيمور خليفة، ومجى الدين إيشان إلا أنه تمكن من إخمادها بالخديعة^(٢).

تمكن تيمور خليفة من السيطرة على منطقة قمول بأكملها ولم يستطع (يانج) القضاء على الثورة فلجأ إلى الخدعة بأن أرسل إلى تيمور خليفة المسلم الصينى (لى) ليفاوضه ويتفق معه على شروط إيقاف الثورة والمجىء إلى أورومجى لمقابلة (يانج) واتفق تيمور مع (لى) على:

- ١ - أن يدير الثوار منطقة الاثنا عشر جبلا بأنفسهم وأن يحتفظوا ببعض أسلحتهم.
 - ٢ - إطلاق سراح المسجونين السياسيين المعتقلين خلال فترة الثورة.
 - ٣ - إلغاء الضرائب على الحيوانات وإعطاء الفلاحين حقوقهم.
 - ٤ - تقليل أيام العمل الإجبارى (السخرة) فى أرض (شاه مقصود) حاكم منطقة قمول من ٧ أيام فى الشهر إلى يومين.
- بموافقة (لى) على ذلك ذهب تيمور خليفة إلى أورومجى لمقابلة (يانج) على الرغم من اعتراض أنصاره وحال وصوله إلى أورومجى غدر به (يانج) وقتله مع رفاقه فى ١٩١٣/٩/٨ وبذلك انتهت الثورة^(٣).

كما شهدت تركستان الشرقية إبان فترة حكم يانج العديد من الثورات الأخرى منها:

- ١ - ثورة مجى الدين عيسى خوجه فى قره خوجه عام ١٩١٢.
- ٢ - ثورة ميربك وكاظم بك فى منطقة يانجى قاريز التابعة لتورفان عام ١٩١٤.

1- Owen Lattimor: op. cit, P. 53, 54.

٢ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق ص ٢٤٤.

٣ - ئابدورىيهم ئوتكور: "ئىز". شىنجاڭ خەلق نەشرىياتى، 1996، بە ت 365، 370، 397

٢ - ثورة تيمور نياز فى المنطقة نفسها عام ١٩١٧.

٤ - ثورة أحمد بك فى قره خوجه ١٩١٨.

كان السبب الرئيسى لتلك الثورات هو الاستبداد الذى عانى منه شعب تركستان الشرقية والمظالم الكثيرة التى لقيها الشعب على يد الحكام الصينيين وتابعيهم^(١).

وقد تراوحت تلك الثورات فى الحجم والقوة من ثورة لأخرى احتجاجاً على حكم وإدارة (يانج) وطلباً لتحسين أحوال الشعب وإقصاء الحكم الصينى والحصول على قدر من الاستقلال وكان (يانج) سرعان ما يخمّد تلك الثورات إما بالحيلة أو بالقوة ولم ترق تلك الثورات إلى حالة الثورة العامة فى معظم تركستان الشرقية، والتى يكون هدفها الأول الحصول على استقلال تركستان الشرقية عن الصين.

سياسات "يانج" تجاه شعب تركستان الشرقية

كان "يانج" فى فزع دائم من الثورة وفى خوف على سلطته، ولذا اتخذ الكثير من الإجراءات التى حاول بها الحفاظ على سلطته والقضاء على نزعات الثورة لدى الشعب وفضلاً عما سبق الإشارة إليه، أغلق "يانج" المدارس التى تقوم بتعليم الطلاب المسلمين باللغة المحلية وعلى سبيل المثال أغلق المدارس والمكتبات التى أنشأها "حسين بك" أحد كبار التجار فى تركستان الشرقية ومن الداعين إلى تعزيز الروابط بين المسلمين فى تركستان وإخوانهم فى الدول العربية وإرسال الطلاب للدراسة فى الخارج فى تركيا والدول العربية، وأغلق أيضاً المدارس التى أنشأها فى كاشغر المثقف التركى الذى وفد إلى تركستان الشرقية من تركيا "أحمد كمال بك" إيقول "عام ١٩١٥ وسجن الملتحقين بها واشترط لفتحها إزالة كل ما يمت بصلة إلى الدولة العثمانية فى مناهجها أو أية رموز تشير إليها وجعل التدريس باللغة الصينية"^(٢).

أصدر "يانج" عملة خاصة جديدة فى تركستان، كما أصدر أربع عملات

1- Hamidullah Tarım: "Mazlum İnsanların Hikayesi " İstanbul, Ziya Dağıtım ve Neşriyat, 1979.S.12.

2- Andrew Forbes: " Warlords and Muslims In Chinese Central Asia " , Lonon , Cambridge univetsity Press, 1986, P. 18.

ورقية محلية لكل منطقة محلية عملتها الخاصة واحدة لكل من أوروبا ومجى وكاشغر وآقسو وتختلف كل عملة فى القيمة عن الأخرى ولم تكن تلك العملات يقابلها احتياطي حكومى يدعمها، وقد أصدر "يانج" ذلك النظام المعقد خوفاً من الثورة بالنظر إلى أن الثورة لابد لها من تمويل مالى، وتعدد العملات واختلاف قيمتها من شأنه أن يعقد عمليات التمويل وتحويل الأموال اللازمة للثورة من مكان لآخر، كما أن قيمة العملة تنهار فى المقاطعة التى بها الثورة مما يترك الثوار بدون أموال فى تلك الحالة^(١).

كما أن تعدد العملات أدى إلى بروز عمليات الاحتكار فى صادرات وواردات تركستان الشرقية مع كل من تركستان الغربية - ذات التجارة الواسعة معها - والصين وساعد ذلك على سهولة ابتزاز الأموال والثروات من أهالى تركستان الشرقية؛ مما اضطر الأهالى إلى تحويل ممتلكاتهم من المعادن الثمينة والذهب إلى حسابات بنكية فى بنوك خارج تركستان، ولم يهتم "يانج" بتحسين الوضع الاقتصادى للسكان المحليين وانصب اهتمامه على ابتزاز ثروات تركستان وبالأخص الذهب^(٢).

انتشر الفساد والرشوة فى كافة الأوساط الإدارية وتسامح "يانج" مع الفساد وتركه إلى الحدود التى لا تصل إلى درجة إشعال الثورة فى أوساط المسلمين الأتراك، وأدرك ضرورة أن يشارك البعض من أوساط الأتراك المحليين فى ذلك الوضع الفاسد لتحاشى التذمر بين أوساطهم^(٣).

كانت سياسة يانج تجاه شعب تركستان الشرقية هى وضع كل قومية فى مواجهة الأخرى وافتعال النزاعات داخل كل قومية وبينها وبين القوميات الأخرى مثل بث الخلاف بين الرعاة المغول والقازاق حول أحقية الرعى والمراعى وافتعال العداوة بين السكان المتوطنين والبدو الرحل^(٤).

تعززت سياسة التفرقة تلك باستمرار وجود الخلافات بين طائفتى الآق طاغ ليق والقرة طاغ ليق وكان الآق طاغ وقاعدتهم القوية فى كوجا معارضين بشدة للوجود الصينى بينما القرة طاغ وقاعدتهم فى أرتوش يوافقون على بقاء

1- Andrew Forbes: op. Cit. P. 29, 30.

2- Ibid: P.P.30 – 32.

3- Ibid: P. 32 , 33.

4- Owen Lattimor: Op. Cit. P. 54 , 55.

تركستان الشرقية تحت حكم الصين، لم تكن الجماعتان يتزاوجان فيما بينهما كما دار بين الطرفين العديد من الخلافات التافهة^(١).

كان لاتباع "يانج" هذه السياسات وبثه لعوامل الفرقة والاختلاف بين جماعات الشعب التركستاني وعدم وعى السكان الأتراك لعوامل الوحدة الثقافية والعرقية والدينية فيما بينهم أن استنزف جهد الشعب التركستاني فى الخلافات فيما بينهم ومحاولة دفع مظالم "يانج" ولذا أصابه الضعف ولم يشكل تهديداً قوياً لحكم "يانج" فى تركستان الشرقية وللوجود الصينى بها. بينما لقى يانج التهديد الحقيقى من أتباعه وكان يدرك ذلك ويعد العدة للهرب منذ عام ١٩٢٦ وحول معظم ثرواته إلى خارج تركستان إلى الصين والفلبين والبنوك البريطانية كما هرب عائلته أيضاً، انتهى حكم يانج بمقتله على يد تابعه (فان - ياو - نان) فى ١٩٢٨/٧/٧ بعد ستة أيام من توليته السلطة رسمياً كحاكم تركستان الشرقية من قبل حكومة الكومينتانج وكان "يانج" قد أعلن ولاءه لها بعد دخول قوات الكومينتانج بكين فى يونيو ١٩٢٨^(٢).

حكم "جين - شو - رين" (١٩٢٨ - ١٩٣٣ م) (١٣١٨ - ١٣٥٢ هـ)

أعلن (فان - ياو - نان) نفسه حاكماً على تركستان الشرقية إلا أن (جين - شو - رين) وزير الداخلية فى عهد "يانج" وتلميذه قتله وأعلن نفسه والياً عاماً على تركستان الشرقية وحكمها حكماً مستقلاً عن الصين مع تبعية اسمية لها كما أغلق حدود تركستان مع الصين خمس سنوات واتبع سياسات "يانج" القهرية^(٣).

كما عين أقاربه من مقاطعة كانسو فى المواقع الهامة فى إدارة المقاطعة؛ فعلى سبيل المثال جعل أحد إخوته رئيساً للإدارة العسكرية فى المقاطعة وآخر قائداً عسكرياً لكاشغر، كما تخللت إدارته الرشوة والفساد وجمعت الضرائب المقررة على الأراضى الزراعية ضعف المقدار المقرر واحتكرت الحكومة الكثير من عمليات التجارة والتصدير^(٤).

1- Andrew Forbes: Op, Cit. P. 33,34.

2- Ibid: PP. 65-67.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ١٠٧.

4- Owen Lattimor: Op. Cit., P. 65.

وقدر أحد المراقبين الروس أن تجارة العاصمة أورو مجى وزعت كالآتى:

١٢٪ لصالح التجار المحليين، ٣٧٪ لصالح وكلاء الشركات الأجنبية، ٥١٪ لصالح الموظفين الصينيين، وازداد التضخم الاقتصادى نتيجة لسياسات يانج الاقتصادية والنقدية^(١).

كما زاد حجم التبادل التجارى فى عهده بين تركستان الشرقية والسوفييت زيادة كبيرة وخصوصاً بعد استكمال إنشاء السوفييت خط سكة حديدية يربط بين فرونزي وغرب سيبيريا بامتداد ما يزيد على (٤٠٠ ميل) على حدود تركستان الشرقية عام ١٩٣٠ وبلغ حجم التجارة فى ذلك العام (٣٢٠٠٠٠٠٠) روبل، على حين هبطت نسبة مساهمة الصين فى التجارة مع تركستان الشرقية إلى (١٢,٥٪) فى مؤشر على مدى سيطرة السوفييت على التجارة مع تركستان الشرقية، كما زاد أيضاً نفوذهم السياسى بها ومنحهم إنشاء ذلك الخط الحديدى درجة من السيطرة على علاقات الصين بتركستان الشرقية حيث أصبح السفر من تركستان الشرقية إلى الصين والعكس عبر ذلك الخط أكثر سهولة من السفر مباشرة بين البلدين حيث الطرق بينهما وعرة ووسائل النقل رديئة وتستغرق الرحلة بينهما فترة طويلة إذ أصبح فى مقدور السوفييت منح أو منع تصاريح السفر للموظفين الصينيين عبر الأراضى الواقعة تحت سيطرتهم^(٢).

سياسات (جين) تجاه شعب تركستان الشرقية

اتخذ (جين) العديد من الإجراءات لتأمين موقعه فى السلطة فزاد من عدد قوات الشرطة السرية والجيش وضاعف مخصصاتهم المالية وحصل على أسلحة حديثة، كما زادت شدة الرقابة على الشعب حتى إنه كان من الممكن أن يقتل الناس فى الشارع إذا ما بدر من أحدهم حركة أو إشارة أو تصرف غير حكيم أثناء محادثة عادية، كما أصدر جين نظام جوازات السفر الداخلية فلا يستطيع أى شخص القيام برحلة داخلية فى تركستان إلا بجواز سفر مختوم بالختم الشخصى لرئيس المقاطعة، كما أصبح السفر خارج تركستان شبه مستحيل وعلى الرغم من تلك الإجراءات لم يشعر جين بالأطمئنان على موقعه^(٣).

1- Owen Lattimor: op. cit, P. 66.

2- Andrew Forbes: Op. Cit, P. 41,42.

3- Ibid: P. 38 , 39.

ثورة (١٩٣١ م) (١٣٥٠ هـ)

تفجرت هذه الثورة فى قمول شهر مارس عام ١٩٣١ حينما هاجم (صالح دورغا) حاكم قرية شوفول فى خانبة قمول وما يقرب من (٥٠) من رجاله المسلحين مقر الحاكم الصينى وقتله مع رجاله وأسر البعض وسلب أسلحتهم، وعقب ذلك انضم إليه الكثير من أهل قمول وتشكل لدى (صالح دورغا) قوة لا يستهان بها، كما انضم إليه (حاج خوجه نياز) وتمكن جيش الثوار من هزيمة الجيوش العديدة التى أرسلها (جين - شو - رين) حاكم تركستان الشرقية^(١).

أسباب الثورة

١ - إلغاء خانبة قمول التى كانت إحدى الكيانات القليلة الممتعة بالحكم الذاتى كدويلة محلية فى تركستان الشرقية يحكمها ملك ينحدر من سلالة (جفتاى خان) يطلق عليه الصينيون ملك (هامى) إذ يطلق الصينيون على قمول اسم (هامى) ويلقبه الأوربيون بملك صحراء جوبى.

وقمول ذات موقع استراتيجى يسيطر على الطريق الرئيسى الذى يربط بين تركستان الشرقية والصين وتمتعت الخانبة بالازدهار والسلام إلى حد بعيد ولها جيش محلى من الأتراك الأويغور، وقدر تعداد سكانها فى ذلك الوقت ما بين (٢٥,٠٠٠ إلى ٣٠,٠٠٠) ويدفع حاكمها جزية سنوية صغيرة، وتمنح الخانبة معونة سنوية (١٢٠٠) أوقية من الفضة من حكومة أوروبى سنوياً والضريبة الوحيدة التى كان يدفعها سكان قمول هى الضريبة على الماعز والضأن، ومثل وجود الخانبة أهمية نفسية ومعنوية لدى الأتراك فى تركستان الشرقية. ولم يتعرض (يانج) الحاكم السابق لاستقلال قمول واستمر وضعها فى عهد "جين" ١٨ شهراً حتى وفاة حاكمها المسن فى مارس ١٩٣٠ فقرر إلغاء الخانبة وجعلها تحت الإدارة المباشرة لحكومة أوروبى.

٢ - إلغاء إعفاء سكان قمول من الضرائب بل وجمعها بأثر رجعى لعام مضى على حين أعفى المستوطنين الجدد من الضرائب مدة عامين.

٣ - دخول أعداد متزايدة من الصينيين (الهان) واستقرارهم فى قمول وإجبار أهالى قمول على ترك أراضيهم المنزرعة وتسليمها للصينيين المهاجرين

١ - موهه ممه د ثمنس بؤغرا: Op. Cit. به ت 388

وإعطائهم بدلاً منها أراضى غير مستصلحة على حدود الصحارى المحيطة بقمول وفرضت عليهم ضريبة الأراضى على الرغم من القانون المطبق من قبل الحكومة فى أورومجى والذى يقضى بإعفاء الأراضى غير المستصلحة من الضرائب لمدة عامين، بينما أعفى المستوطنين من الضرائب ثلاثة أعوام.

وكان لوقوع قمول على أهم الطرق التى تربط تركستان الشرقية بالصين أن أصبحت هدفاً للكثير من المستوطنين (الهان) الفارين من المجاعات والحروب داخل الصين^(١).

من جراء ذلك تدهورت الأوضاع داخل الخانية وزادت الأسعار نتيجة لزيادة السكان بسبب الهجرة المكثفة للصينيين إليها ووجود أعداد كبيرة من جنود الحكومة فى قمول، وتذمر الأهالى من الوضع وأرسلوا إلى حكومة أورومجى يحتجون على ذلك ويطلبون إصلاح الأوضاع ولم تستجيب أورومجى لذلك فزاد السخط الشعبى، وبدأ قادة السكان المحليين فى الإعداد للثورة المنظمة ومن هؤلاء الحاج (خوجه نياز) و(يلبار خان) المستشار السابق لملك قمول واتفق القادة على قيام التجار المسلمين بتمويل مشتريات السلاح اللازم نظراً لما يتمتعون به من ثراء وعلاقات واسعة فى مختلف البلدان مثل الهند والاتحاد السوفيتى وإيران والصين وامتلاكهم لوسائل النقل^(٢).

تفجرت الثورة فجأة حين حاول رئيس الشرطة وجامع الضرائب الصينى الزواج عنوة من إحدى الفتيات المسلمات فثارت ثائرة الأهالى وكان اندلاع الثورة ربما قبل موعدها^(٣).

أحداث الثورة

استطاع الثوار محاصرة الجنود الصينيين فى مدينة قمول القديمة^(٤) غير أن قوات الثوار لم تستطع مواجهة القوات الصينية القادمة من آقسو، والتى نجحت

1- Andrew Forbes: Op. Cit, PP. 43 – 46.

2-Ibid: PP. 47-49.

3-Ibid: P. 48 , 49.

٤ - كان الصينيون فى أغلب الأماكن ينشئون مدينة جديدة محصنة على مسافة غير بعيدة من المدينة الأصلية لإقامة قواتهم وإدارتهم ويقيم بها أيضاً معظم الصينيين المستوطنين. انظر. محمد حرب: المسلمون فى آسيا الوسطى والبلقان. القاهرة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى، ١٩٩٣. ص ١٤١.

فى رفع الحصار عن القوات الصينية المحاصرة وارتكبوا مذابح انتقامية وممارسات رهيبة ضد المسلمين شملت القتل وتعليق الرؤوس وأعضاء أجساد القتلى على أعمدة التلغراف فى مدينة قمول الجديدة وفى المناطق المحيطة بها^(١).

إزاء ذلك طلب المسلمون المساعدة لمواجهة تلك القوات وتوجه (يلبار خان) فى يونيو ١٩٣١ إلى كانسو لطلب مساعدة الجنرال الصينى المسلم (ما - جونج - يينج)، الذى كان يسيطر على شمال غرب كانسو ويتمتع بشهرة عسكرية كبيرة رغم صغر سنه، وكان يطمح إلى إنشاء إمبراطورية مسلمة فى وسط آسيا تشمل تركستان الشرقية والغربية^(٢).

دخل (ما - جونج) إلى تركستان الشرقية وحاول اقتحام قمول الجديدة إلا أنه لم يستطع ذلك فترك حصارها للثوار وهاجم مدينة باركول التى استسلمت له دون قتال وغنم كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد كما التحق بقواته الكثير من المسلمين فى المنطقة سواء الدونجان أو الأتراك وتمكن من إبادة القوات التى أرسلها (جين) لمحاربته ثم عاد لحصار قمول واستمر حصارها فترة طويلة فقرّر (ما - جونج) ترك الحصار وتوجه للاستيلاء على أورومجى إلا أنه أصيب فى المعركة مع الصينيين إصابة بالغة فى أكتوبر ١٩٣١ فانسحب بمعظم قواته وعاد إلى معقله فى ولاية كانسو، بينما تمكن الصينيون من فك حصار مدينة قمول وصدر الإذن لهم باستباحة وتدمير خانية قمول فدمر الجنود معظم قرى ومدن الخانية وتعرض السكان لعمليات الإرهاب والإعدام بالجملة مما أجبر المدنيين على الهرب وانهمرت أعداد كبيرة من اللاجئين على مدينة تورفان إلى الغرب من قمول على حين انسحب الثوار إلى جبال قار ليق تاج شمالي قمول وبدأوا فى شن حرب عصابات ضد الصينيين^(٣).

حاول (جين) تقوية وضعه وقام فى أكتوبر ١٩٣١ بتوقيع اتفاقية مع السوفييت أعطت لهم امتيازات جديدة فى تركستان الشرقية ومكنهم من فتح ثمانية مكاتب تمثيل تجارى فى مدن تركستان الشرقية وإقامة الاتصالات السلكية واللاسلكية بين السوفييت وتركستان الشرقية وتخفيض الجمارك على البضائع السوفيتية فى مقابل أن يدعمه السوفييت ويمدونه بالأسلحة ووقع (جين) الاتفاق

1- Andrew Forbes: OP. Cit, P.51.

2- Ibid: P. 51,53,55.

3- Ibid:PP. 58, 62.

دون إعلام الحكومة الصينية في تانكين بالأمر^(١).

بدأت الثورة تمتد إلى مناطق أخرى في تركستان الشرقية ففي ديسمبر ١٩٣٢ قامت الثورة في تورفان بزعامة الأخوين (موصول ومقصود محيطي)^(٢)، كما انضم إلى الثورة قائد حامية تورفان من قبل (جين) وهو الجنرال المسلم (ما فو مينج)، الذي انقلب على (جين) وقتل الجنود القادمين من قبله لمساعدته وأصبحت تورفان المركز الرئيسي للثورة في شمال غرب تركستان الشرقية^(٣).

وفي فبراير ١٩٣٣ اشتعلت الثورة في ختن بزعامة محمد أمين بوغرا وأخويه عبد الله ونور أحمد والشيخ محمد نياز وثابت داملا، وتمكنت من تحرير ولاية ختن ومدينة جوما وباركند وشكلت حكومة ختن المستقلة بزعامة الشيخ محمد نياز، محمد أمين بوغرا مسئولاً عن الشؤون الحربية^(٤).

ثار في كاشغر تيمور بك وأعلن نفسه حاكماً عليها في ١٩٣٣/٢/٥، ونجح الثوار في إقامة أربع حكومات مستقلة في (التي شهر)^(٥) وهي حكومة ختن في كاشغر، حكومة آقسو برئاسة إسماعيل بك، وحكومية كوجا بزعامة توختي بك وفي آخر شهر ١٩٣٣/٧ أرسل حاكمي كوجا وآقسو وفداً إلى خوجه نياز يخبرانه أنهما يطيعانه وتحت قيادته^(٦).

الصراع بين الدونجان (التونكان) والأتراك

في بيتشان إلى الشرق من قمول قاد الثورة ضد الصينيين الجنرال المسلم الصيني (ما - شان - تانج)، واندفع بقواته تجاه الغرب واستولى على مدينة بوجور في فبراير ١٩٣٣ ثم دخل (كوجا) بقواته (٢٠٠ جندي) وتحالف مع الثوار الأويغور (٤٧٠٠ جندي) بزعامة تيمور بك وتقدمت قوات هذا التحالف واحتلت

1- Owen Lattimor: Op. Cit. P. 67.

٢ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق ص ١٠٨.

3- Andrew Forbes: Op. Cit, P. 72.

٤ موهه موه د ئمسن بوغرا: Op. Cit, به ت 402

٥ - التي شهر تعنى المدن الستة الكبرى في جنوب تركستان الشرقية وهي مدن قراشهر، كورلا، آقسو، أرتوش، كاشغر، ختن انظر به ت 406 Ibid:

6- Ibid: به ت 414, 411, 406.

آقسو فى ١٩٣٣/٤/٢٥ وتقدمت نحو مارالباشى فى الطريق إلى كاشغر^(١).

وكانت قوات القرغيز بزعامة عثمان على قد تمكنت من احتلال مدينة أرتيش فى ١٩٣٣/٤/١٥ وأصبحت مدينة كاشغر تحت تهديدهم وأضحت معزولة تمامًا.

حاول حاكم كاشغر الصينى (ما - شاو - وو) التوصل إلى اتفاق مع (ما - شان - تانج) وكان الأخير قد أصابه القلق من جراء تصاعد مشاعر عدم الولاء له ولقواته من جانب الثوار المحليين وحاول التوصل إلى اتفاق مع (ما - شاو - وو) يقضى بتولى قوات الدونجان السلطة فى كاشغر أهم مدن الجنوب ومن ثم أرسل إلى حاكم كاشغر برسالة عن طريق القنصل البريطانى فى كاشغر أكد فيها أن هدف الدونجان الوحيد هو القضاء على طغيان (جين - شو - رين) وبذلك نأى بنفسه عن الهدف المعلن للثوار الأتراك وهو الاستقلال عن الصين^(٢).

تقدم (ما - شان) بقواته ومعها قوات تيمور بك تجاه كاشغر وتصاعدت المخاوف فى أوساط الأويغور وسائر الثوار إذا ما سقطت كاشغر فى يد (ما - شان) ألا يتعد الأمر استبدال استعمار الصينيين الهان باستعمار الصينيين الدونجان المسلمين من كانسو وبعد مشاورات بين زعماء الثوار هاجم عثمان على زعيم القرغيز كاشغر القديمة واستولى عليها فى ٢ مايو ١٩٣٣ وفى ٣ مايو دخلتها قوات الأويغور بزعامة تيمور وقوات الدونجان بزعامة (ما - شان)^(٣).

بعد مفاوضات قصيرة مع الصينيين دخل (ما - شان) بقواته سلمياً إلى كاشغر الجديدة على بعد ٢,٥ ميل من المدينة القديمة فى ١٩٣٣/٥/٧ ودخل فى مفاوضات مع حاكم كاشغر المحاصر فى كاشغر القديمة أعلن عقبها عن عودة الإدارة الصينية إلى مواقعها السابقة مما تسبب فى هياج الثوار فاضطر الحاكم الصينى إلى تسليم الإدارة إلى الدونجان بزعامة (ما - شان) الذى قام باعتقال زعيم مسلمى كاشغر وتيمور بك، إلا أن القرغيز تمكنوا من تحريره وشنوا هجوماً مباغتاً على مدينة كاشغر القديمة وقتلوا من وجدوا من الصينيين الهان أو الدونجان وأجبر (ما - شان) على تسليم الإدارة إلى عثمان على وتيمور بك وانسحب بقواته إلى كاشغر الجديدة وتحصن بها حيث توجد خزانة كاشغر

1- Andrew Forbes: Op. Cit. P. 73 ,76.

2- Ibid: P. 79,80.

3- Ibid: P. 80, 81.

تصاعدت الأعمال العدائية بين الدونجان والثوار فى أنحاء أخرى من جنوب تركستان وحاصرت قوات حكومة (ختن) الإسلامية التى تسيطر على منطقة (ختن) بأكملها بزعامة عبد الله خان والى ياركند من قبل حكومة ختن حوالى (٢٠٠٠) من قوات الهان والدونجان فى ياركند القديمة، وكانت قد قدمت إلى المنطقة قوات من الدونجان والأويغور بزعامة حافظ بك من قواد تيمور بك إلى المنطقة وحال وصولها انضمت قوات الدونجان إلى المحاصرين وبدأوا فى شن هجمات على قوات عبد الله خان بينما وقف الأويغور على الحياد^(٢).

وحال ورود أنباء الانقسام فى كاشغر انضمت قوات حافظ بك إلى قوات عبد الله خان وهاجما القوات الصينية وأجبرتها على التسليم وخرجت القوات المهزومة فى صفين وسمح لها بالتوجه إلى كاشغر إلا أن قوات القرغيز التابعة (لعثمان على) هاجمت الركبين وقضت عليهما نهائياً فيما عرف بمذبحة قيزل ياركند^(٣).

طرد الأويغور فى أقسو الوحدات العسكرية للدونجان من واحتهم، وفى منتصف عام ١٩٢٣ انهارت السيطرة الصينية تماماً فى جنوب تركستان الشرقية وأصبح هناك عداوة حادة بين الأتراك والدونجان المحاصرين فى كاشغر الجديدة وينتظرون المساعدة من تورفان أو كانسو^(٤).

حصار أورومجى ونهاية حكم (جين - شو - رين)

اتجه (ما - شى - مينج) أحد أتباع (ما - جونج - بينج) بقواته مدعوماً بأعداد كبيرة من الثوار الأتراك إلى أورومجى وتمكن من محاصرتها فى فبراير ١٩٢٣ وتولى الدفاع عن أورومجى قوات المقاطعة الصينية بمساعدة قوات الروس البيض^(٥) ودارت معركة كبيرة بين الطرفين ولم تستطع قوات الثوار اقتحام العاصمة ومنى الطرفان بخسائر فادحة بلغت (٦٠٠٠) قتيل من الجانبين، كما

1- Andrew Forbes: op. cit, pp. 81- 83.

2- Ibid: Op. Cit, P. 87,88.

3- Ibid: P.88.

4- Ibid: P. 89.

٥ - الروس البيض يقصد بهم اللاجئين الروس من العسكريين وغيرهم الذين فروا من روسيا عقب الثورة البلشفية عام ١٩١٧ واستقروا فى تركستان الشرقية وكانوا معارضين للشيوخيين ويتمتعون بقدرات عسكرية جيدة. انظر Morris Rossabi: Op.Cit,P.226.

عانى المدنيون المسلمون الذين تجمعوا حول أسوار أورومجى هرباً من القتال من أوضاع مأساوية^(١).

تلقت القوات المحاصرة دعماً من (شين - شى - تساي) قائد قوات المقاطعة والذي كان خارج أورومجى وانضم إلى قواته حوالى (٢٠٠٠) من الجنود الصينيين الموجودين فى الاتحاد السوفيتى وكانوا قد فروا من الصين عقب الهجوم اليابانى على منشوريا عام ١٩٣١ وتم دخولهم تركستان الشرقية لدعم (تساي) بعد التنسيق بين نانكين وموسكو وتمكنت تلك القوات من إجبار القوات المحاصرة للعاصمة على التراجع وعاد (ما - شى - مينج) إلى مقر قيادته فى قرا شهر^(٢).
تمرد الجنود الروس البيض على (جين - شو - رين) فى أبريل ١٩٣٣ نتيجة لسوء معاملته لهم وعدم مكافأتهم على مساندتهم له وقتلوا أخو (جين - شو - رين) رئيس الإدارة العسكرية؛ ونتيجة لذلك وخوفاً على حياته هرب (جين) إلى روسيا ومنها إلى الصين واختار كبار المسئولين فى أورومجى (ليو - ون - لونج) حاكماً للمقاطعة و(شين - شى - تساي) قائداً للقوات العسكرية وكان ذو شخصية قوية وكان هو صاحب السلطة الفعلية فى تركستان الشرقية^(٣).

عودة الجنرال (ما - جونج - يينج) إلى تركستان الشرقية

بعد فشل حصار أورومجى أرسل الجنرال (ما - شى - مينج) يطلب استدعاء (ماجونج) وذهب لأداء المهمة (موصول محيطى) أخو (محمود محيطى) وقدم (ما - جونج - يينج) إلى تركستان فى آخر مارس ١٩٣٣ وانطلق "خوجه نياز" لاستقباله واتفق "خوجه نياز" مع (ما - جونج) على العمل سوياً من أجل استقلال تركستان الشرقية عن الصين واقتسام السلاح والغنائم وأن يعمل "خوجه نياز" طبقاً لتوجيهات (ما - جونج)، دون أن يكون أى منهما تابعاً للآخر^(٤).

هاجمت القوات المشتركة لخوجه نياز و(ما جونج) العديد من المدن حول أورومجى واستولت عليها واتجهوا لحصار أورومجى وحدث خلاف بين (ما جونج) و(خوجه نياز) بسبب عملية تقسيم الغنائم والأسلحة وعدم وفاء (ما - جونج)

1- Andrew Forbes: Op.Cit, P. 101 , 103.

2- Ibid: P.104.

3- Owen Lattimor: Op. Cit, P. 69 , 70.

٤ - مروهه موه دئمن بؤغرا: Op. Cit, به ت 395 , 396.

باتفاقه مع (خوجه نياز) واستيلائه على معظم الأسلحة والغنائم^(١).

استغل تساي ذلك الخلاف وأرسل إلى "خوجه نياز" يطلب الاتفاق معه لإنهاء الصراع في مقابل عدة شروط:

- ١ - أن يعطى تساي لخوجه نياز ٢٠ ألف بندقية، مليون مثقال من الذهب.
 - ٢ - ثلث السلاح والمال يكون نقدًا والباقي يعطى له بعد خروج (ما - جونج) من تركستان الشرقية.
 - ٣ - المدن جنوب جبال تنغرى تاج مثل قمول، تورفان ومدن الجنوب الست (ألتى شهر) يحكمها خوجه نياز باسم حكومة الصين.
 - ٤ - بناء على هذا يقاتل خوجه نياز مع تساي ضد (ما جونج) أو يقف على الحياد. وتم توقيع الاتفاق في ١٩٣٢/٦ ويعد أخذ المال والسلاح انسحب خوجه نياز بقواته راجعاً إلى تورفان بينما استمر (ما جونج) في محاولة حصار أورومجى^(٢) إلا أنه هزم في إحدى المعارك قرب أورومجى فغير مسار قواته واتجه إلى تورفان^(٣).
- كان (ما - جونج) قد استطاع تكوين جيشاً قوياً اعترفت به حكومة نانكين باعتباره الفرقة ٣٦ في الجيش الوطني الصيني وقامت حكومة نانكين بالتوسط في الصراع بين (ما) و(تساي) وأرسلت لجنة للوساطة برئاسة وزير خارجيتها وفي ١٩٣٢/٩/٢ توصلت اللجنة إلى إقرار (تساي) في موقعه وإعطاء (ماجونج) منصب قائد الحامية العسكرية لتركستان الشرقية ووافق (ما جونج) على ذلك بينما نقض (تساي) الاتفاق وأعلن في بداية أكتوبر ١٩٣٣ عن اكتشاف مؤامرة ضده اتهم فيها رئيس المقاطعة بالتآمر مع (ماجونج) للإطاحة به وأجبره على التقاعد، وأخذ يوطد لسلطته في أورومجى بينما استعد (ما) للزحف تجاه أورومجى في ديسمبر ١٩٣٣ للقضاء على (تساي) وانضم إليه محافظ إيلي^(٤).
- تمكن (ما - جونج) من محاصرة أورومجى في ١٩٣٣/١٢/٤ فطلب (تساي) الدعم من السوفييت، وفي يناير ١٩٣٤ تدفقت الإمدادات العسكرية السوفيتية عبر الحدود لدعم (تساي) دون موافقة نانكين وشملت قوات قدرت بـ (٧٠٠٠)

١ - موهه ميه د ثمن بؤغرا: به ت 396.

2- Ibid: 397 به ت

3- Andrew Forbes: Op. Cit , P.110.

4- Ibid:P. 107, 111.

جندى مدعومين بالدبابات والمدفعية والطائرات، وتمكنت القوات المشتركة (لتساي) والسوفييت من إجبار (ما - جونج) على التراجع عن حصار أورومجى وهزمته هزيمة منكرة فى موقعة نهر توتون على بعد ٣٠ ميلا من أورومجى^(١).

الخلافات بين الثوار

توزعت السيطرة على تركستان الشرقية عام ١٩٢٣ وأوائل عام ١٩٢٤ بين ثلاث قوى هى:

- ١ - منطقة شمال تيان شان بما فيها أورومجى تحت سيطرة (شين - شى - تساي).
- ٢ - منطقة جنوب تيان شان تحت سيطرة الدونجان بزعامة (ما جونج بينج) الذى يتصارع مع (تساي) للسيطرة على أورومجى.
- ٣ - منطقة جنوب غرب تركستان بما فيها كاشغر وياركند وختن فى يد الثوار ويحاصر الثوار فى كاشغر الجديدة قوات من الدونجان^(٢).

كان موقف قوات الثوار كالاتى:

فى كاشغر قوات حكومة ختن الإسلامية بزعامة محمد أمين بوغرا وشقيقه عبد الله وهى قوات كثيرة العدد وفقيرة فى التسليح إلى حد بعيد.

قوات تيمور الأويغورية وقوات القرغيز بزعامة عثمان على وهى أقل عدداً وأفضل تسليحاً بالإضافة لقوات أخرى بزعامة (جناب بك)^(٣).

حدثت الخلافات فى كاشغر بسبب اعتراض كلا من (تيمور وعثمان على) على الأعداد الكبيرة لقوات حكومة ختن وما قد يؤدى إليه ذلك من نقص فى الإمدادات الغذائية والعتاد والأموال، كما تحفظ القرغيز على (جناب بك) بدعوى تدخينه الأفيون وخلف المسرح الأيدى الروسية الرامية لإبعاد (جناب بك) والانتقام منه^(٤).

بينما فى منطقة ياركند قوات حكومة ختن بزعامة (نور أحمد جان) وقوات

1- Andrew Forbes: Op. Cit , P. 120.

٢ - محمد قاسم أمين، المرجع السابق، ص ٢٦٠، ٢٦١.

٣ - جناب بك قائد تركستانى حارب الروس كثيراً فى تركستان الغربية وأثار دخوله كاشغر
حفيفة القنصلية السوفيتية فى كاشغر انظر Andrew Forbes: Op. Cit , P.90

4 - Loc, Cit.,

حافظ بك نائب تيمور وكاننا على خلاف بسبب موقف نور أحمد جان تجاه البكوات الذين كانوا يحكمون المنطقة من قبل الصينيين وإعدامه العديد منهم على خلاف رأى "حافظ بك" ^(١).

تواردت أنباء الخلافات بين الأطراف فى مختلف المناطق وقامت قوات "تيمور" وعثمان على بالقبض على جناب بك واعتقال مائة من جنود "عبد الله خان" الذين أرسلوا لمساعدته ثم اعتقلوا "عبد الله خان" بعد مواجهات بين الجانبين ثم اعتقلوا "ثابت داملا" ثم أطلق سراحهما وبقي جناب بك رهن الاعتقال ^(٢).

ثم عقد اجتماع بين القادة واتفقوا على سيطرة "تيمور" على منطقة ياركند وحكومة "ختن" على الضفة الشرقية لنهر ياركند. إلا أن القائد "حافظ بك" فى ياركند انتهك الاتفاق واعتقل "نور أحمد جان" وجرد المئات من قواته من سلاحهم وعبر النهر واستولى على مدينة جار قاليق الواقعة تحت سيطرة حكومة "ختن" ^(٣).

ثار الخلاف فى كاشغر بين "تيمور" و"عثمان على" بسبب تردد "تيمور" فى مواجهة الدونجان المحاصرين فى كاشغر الجديدة مما حدا "بعثمان على" وجنوده إلى ترك كاشغر والخروج إلى المرتفعات المحيطة بها احتجاجاً على موقف "تيمور"، وأمر "تيمور" قواته بمطاردة جنود "عثمان على" ونزع أسلحتهم ^(٤).

انتهز الدونجان المحاصرون ذلك الوضع وهاجموا كاشغر القديمة واعتقلوا "تيمور" وقتلوه وعلقت رأسه خارج أحد مساجد كاشغر، كما استولوا على كل الأسلحة والذخائر الموجودة بالمدينة ^(٥).

وصل ممثلون عن "خوجه نياز" إلى كاشغر فى ٢٨ أغسطس ١٩٣٣ وكان "خوجه نياز" قد وقع الاتفاق السابق ذكره مع "تساي" واتفق مع "عثمان على" على مهاجمة الدونجان فى كاشغر وتم تشكيل تحالف بين قوات "عثمان على" وقوات حكومة "ختن" وبقايا قوات "تيمور" التى أصبحت تحت قيادة "توفيق بك" ^(٦) كما

1- Andrew Forbes: OP, Cit, 91.

2- Loc,Cit,

3- Ibid: P. ,91, 92.

4- Ibid: P.93.

5- Loc, Cit ,

٦ - توفيق بك شخصية سورية قيادية وصل إلى كاشغر فى ٢٦ أغسطس ١٩٣٣ وادعى أنه من نسل النبى ﷺ ويتمتع بخبرة عسكرية وخدم تحت قيادة الملك عبد العزيز بن سعود. أنظر Andrew Forbes: Op. Cit,P.94

وصل إلى كاشغر بدعوة من "توفيق بك" ثابت داملا" رئيس وزراء حكومة "ختن" الإسلامية وانضم للتحالف^(١).

لم يستطع التحالف القضاء على الدونجان المحاصرين بينما تمكن الدونجان من شن هجمات مؤثرة على قوات الثوار. وأصيب "توفيق بك" بجراح خطيرة وابتعد عن الصراع وشب خلاف بين "عثمان على" وقادة الأويغور المحليين في كاشغر وانهارت معنويات المسلمين الأتراك إلى حد بعيد واستقال "عثمان على" من قيادة قواته في ٢ أكتوبر ١٩٣٣ وترك الساحة وصعد إلى الجبال وتقدم الشيخ "ثابت داملا" ليملاً فراغ السلطة الذي نشأ عقب تلك الأحداث وبذلك أصبح جنوب تركستان الشرقية كله تحت قيادة حكومة "ختن" الإسلامية، وكان "عبد الله خان" قد تمكن من السيطرة على منطقة ياركند بأكملها من أيدي قوات "حافظ بك" وجردها من أسلحتها^(٢). هذه الخلافات في النهاية كانت تصب لمصلحة العدو المشترك للثوار كما أدت لإضعافهم في مواجهة الدونجان. كما انشغل بها الثوار فترة عن الهدف الأساسي للثورة وهو الحصول على استقلال تركستان الشرقية وتأخر الوصول إلى هذا الهدف حتى يتم الانتهاء من الخلافات بين القادة. وقد ترجع هذه الخلافات إلى غياب آلية محددة لحل المشكلات بين الزعماء، أو حتى تأجيلها لحين تحقيق الهدف الذي قامت من أجله الثورة وهو الاستقلال، كما قد ترجع إلى غياب الرؤية الصحيحة للأوضاع وأيضاً بصفة هامة إلى مشكلة الزعامة والرغبة الحادة فيها عند القادة وغياب أو تغييب القواعد اللازمة لاختيار وتصعيد القادة وذلك استمراراً للدور الخطير الذي لعبته تلك المعضلة على مدار التاريخ الإسلامي.

إعلان الجمهورية (١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ)

أعلن الشيخ "ثابت داملا" في كاشغر في ١٢/١١/١٩٣٣ عن قيام جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية التركية (T.I.R.E.T) برئاسة "خوجه نياز" وثابت داملا" رئيساً للوزراء مع ستة عشر وزيراً يشكلون حكومة الجمهورية^(٣).
لم يتشاور "ثابت داملا" مع حكومة "ختن" أو مع "خوجه نياز" في ذلك

1- Andrew Forbes: op. cit, P. 94 , 95.

2- Ibid: P. 95 , 96.

٣ - موهه موهه دئمن بؤغرا: Op. Cit, به ت 426.

الإعلان؛ ولذا لم يوافق "خوجه نياز" على هذا الإعلان^(١).

لم يكن "خوجه نياز" موجوداً في الاجتماع الذي عقد لإعلان الجمهورية حيث كان يتحارب مع الدونجان في مدينة آقسو، وكان "خوجه نياز" يرى أن الوقت غير ملائم لإعلان الجمهورية وأن الشعب في حالة حرب والإعلان عنها في ذلك الوقت سوف يجمع عليهم عداوة (ما - جونج - بينج) و"شين - شى - تساي". وقد حضر إعلان الجمهورية أعضاء القنصلية البريطانية والأفغانية وعلمت بالخبر سفارات بريطانيا في كابول وطهران وأنقرة والقاهرة وعلم وزراء خارجية تلك الدول بالخبر. كما علمت حكومة نانكين بالخبر ودهشت له، بينما أنكر "تساي" الخبر واعتبره لا قيمة له^(٢).

كانت الجمهورية تهدف إلى إقامة نظام إسلامي يعتمد على الشريعة الإسلامية وإحداث إصلاحات في مجالات التعليم والاقتصاد والحياة الاجتماعية. وفي سياستها الخارجية تضاد بقوة السوفييت والإدارة العسكرية الصينية. وقد امتدت سلطة الجمهورية في الجنوب على ما يقرب من ثلث مساحة تركستان الشرقية وأصبح لها كافة مقومات الدولة من حكومة ومجلس وطني ونظام قانوني ودستوري وعلم وعملة وطنية، وأعلنت الجمهورية خمسة مبادئ أساسية لسياستها وهي:

- ١ - تشكيل دولة إسلامية مستقلة.
 - ٢ - التحرر من نفوذ السوفييت.
 - ٣ - إعادة السلام وإقرار القانون.
 - ٤ - تشييط وتشجيع التجارة.
 - ٥ - إقامة علاقة صداقة مع بريطانيا وطلب مساعدتها قدر الإمكان.
- لم تعترف بهذه الدولة أو تدعمها بريطانيا أو أى من الحلفاء المحتملين في العالم الإسلامي بما في ذلك أفغانستان وتركيا^(٣).
- إذ على الرغم من إبداء المبعوث البريطاني في كاشغر "توماس جلوفر" تعاطفاً مع

١ - مو هه ميه د ثمن بؤغرا : OP.Cit. به ت 426.

٢ - ثابذ ورهم ثؤتكور: "ثويفانغان زيمن". قسم 2، شنجاڭ خه لق نه شر بياتي، 1994. به ت 259, 260

3- Mark Dickens: " The Soviets In Xinjiang (1911 - 1949) " , Http:// www. Oxuscom. Com/ Sovinxj. htm, 1999, P.11,12.

الجمهورية الوليدة باعتبارها ستقف عائقاً في وجه المد السوفيتي في المنطقة وتوصيته القيادة البريطانية بدعم الجمهورية إلا أن البريطانيين أعلنوا أن السيادة في تركستان الشرقية للصين فقط وأن وقف المد السوفيتي يأتي عن طريق دعم الصين^(١).

ورداً على برقية التحية التي أرسلت من قبل قادة الجمهورية إلى تركيا صرح وحذر وزير الخارجية التركي بأن هذه الأمة التي تجاور السوفييت لابد أن تكون على علاقة جيدة بهم!! دون إبداء أي تعاطف معها^(٢).

بينما لقي الوفد الذي أرسله "محمد أمين" رئيس حكومة "ختن" الإسلامية إلى أفغانستان للحصول على اعترافها ومساعدتها احتراماً كبيراً وبقي هذا الوفد هناك حتى أعلنت جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية وطلب "ثابت داملا" اعتراف أفغانستان بها^(٣).

أشارت حكومة "محمد ظاهر شاه" إلى أنه من المبكر الاعتراف الرسمي بالجمهورية الإسلامية ووافقت على إمدادها بالسلاح مقابل دفع ثمنه كما عين ممثلاً لأفغانستان لدى الجمهورية الإسلامية^(٤).

لم تستطع حكومة الجمهورية الحصول على الدعم اللازم بها وكان أفضل المواقف موقف أفغانستان وأصبحت الجمهورية الوليدة محصورة في محيط من الأعداء الصينيين، الدونجان والسوفييت الذين لم يكونوا يرغبون مطلقاً في إقامة جمهورية إسلامية تركية تثير مشاعر مسلمي تركستان الغربية المحتلة فضلاً عن تبني الجمهورية سياسة معادية للسوفييت، كما كان لموقف "خوجه نياز" وخلافه مع زعماء الجمهورية أثر كبير في سرعة انهيار الجمهورية وقصر عمرها.

انهيار الجمهورية الإسلامية

انهارت الجمهورية على يد قوات الدونجان التي هاجمت في البداية "آقسو" مقر "خوجه نياز" واستولت عليها في ديسمبر ١٩٣٣ وانسحب "خوجه نياز" بقواته إلى كاشغر ووصل إليها في ١٣/١/١٩٣٤ واستقبل هناك استقبالا جيداً على الرغم من معارضة مجلس وزراء الجمهورية وحاكم "ختن" محمد أمين بوغرا صاحب السلطة

1- Andrew Forbes: Op. Cit, P.115.

2- Loc, Cit.

٣ - موهه ميه دئمن بوغرا: OP. Cit, به ت 430,431,432 ,

4- Andrew Forbes: Op. Cit. P.116.

الفعلية في الجمهورية لسياسة التقارب التي اتبعتها "خوجه نياز" مع السوفييت^(١).

فشل "ثابت داملا" و"خوجه نياز" في القضاء على الدونجان المحاصرين في كاشغر القديمة وفي ١٩٣٤/٢/٥ هاجمت قوات من الدونجان كاشغر مرتدية زى الفرقة "٢٦" للكومينتاج وسقطت كاشغر عاصمة الجمهورية في أيديهم دون مقاومة تذكر وفر منها "ثابت داملا" و"خوجه نياز" و(١٠,٠٠٠) من قوات الثوار وقتل الدونجان ما يقرب من "٢٠٠٠" من المدنيين ونقلت العاصمة إلى يانجى حصار تحت قيادة "ثابت داملا" بينما فر "خوجه نياز" إلى "إركتشام" على حدود السوفييت^(٢).

وكانت قد دارت مفاوضات في كاشغر بين ممثل السوفييت في كاشغر و"خوجه نياز" بشكل سرى ووعدوه بالعديد من الوعود وفي "إركتشام" وقع إتفاقاً مع السوفييت شمل إمداد "خوجه نياز" بالمساعدات العسكرية وحل الجمهورية وأن يكون "خوجه نياز" الوالى العام لتركستان الشرقية والجنرال "تساي" قائد قوات المقاطعة وأرسل "خوجه نياز" صورة المعاهدة إلى قيادة حكومة جمهورية تركستان الشرقية لإبداء رأيهم ورفضت الحكومة برئاسة "ثابت داملا" المعاهدة التي وقعها "خوجه نياز" دون استشارتها^(٣).

كان ذلك في ١٩٣٤/٣/٢ ولما علم "خوجه نياز" بالقرار سار بقواته إلى ياركند للقضاء على معارضيه، وكانت قوات الحكومة الإسلامية قد استقرت في ياركند بعد سقوط "يانجى حصار" في أيدي الدونجان في نهاية مارس ١٩٣٤ ومقتل "نور أحمد جان" و"عبد الله خان" شقيقا "محمد أمين بوغرا"، ووصلت قوات "خوجه نياز" إلى ياركند في منتصف أبريل ١٩٣٤ ونجح في القبض على "ثابت داملا" بينما نجح "محمد أمين بوغرا" في الهرب، على حين وصلت قوات الدونجان إلى ياركند في ١٩٣٤/٤/٠ في محاولة للقبض على "خوجه نياز" الذي انسحب متجهاً إلى "آقسو" وسلم "ثابت داملا" إلى سلطات المقاطعة الصينيين حيث أعدم فيما بعد^(٤).

وبذلك انتهت الجمهورية الإسلامية وقادتها هذه النهاية المأساوية ومن الواضح في تلك الأحداث غياب الرؤية الشاملة المشتركة بين القادة الأتراك واختلافهم

1- Andrew Forbes: Op. Cit, P.121.

2- Ibid: P.121, 122.

3- Abdullah Receb Baysun: " Türkistan Millî Hareketleri " , İstanbul , 1945, S.189,190.

4- Andrew Forbes: Op.Cit,P.122,123.

البين فى أسلوب العمل والتعامل مع الأحداث وعدم إعطائهم الأولوية لمواجهة العدو المشترك الذى يطبق على الجميع فى النهاية.

وفى ١٥/٦/١٩٣٤ سقطت حكومة ختن بعد معركة شديدة مع الدونجان واضطر "محمد أمين بوغرا" رئيس الحكومة مع عدد قليل من رجاله إلى الخروج إلى الهند فى شهر ٧/١٩٣٤^(١).

نهاية الصراع مع الدونجان ويسط "تساي" لسلطته على تركستان

الشرقية

وصلت قوات "ماجونج" المهزومة حول أورومجى إلى كاشغر فى ٦/٤/١٩٣٤ ودخلت فى قتال مع قوات المقاطعة تدخلت فيه الطائرات السوفيتية وهاجمت قوات "ما" التى فرت من القصف حتى أبعد من آقسو ثم عاد (ما) إلى كاشغر ثانية وأعلن عقب صلاة الجمعة أنه سيوالى نانكين وأن نظام "تساي" عميل للسوفييت، وبعد استيلاء قواته على "ختن" أصبح جنوب تركستان الشرقية خاضعاً لسلطة (ماجونج) الموالى "لنانكين" بينما الشمال خاضع (لتساي) الموالى للسوفيت وأبدى البريطانيون تعاطفاً مع "ماجونج" الذى طلب اعتراف ودعم بريطانيا له^(٢).

أجرى "ماجونج" اتصالات مع السوفييت ثم أمر قواته بعد تلك الاتصالات بإخلاء كاشغر والتوجه إلى (ختن) فى ٦/٧/١٩٣٤ وأعلن أنه سيصاحبها إلى هناك إلا أنه توجه إلى إركتشام ومنها إلى روسيا فى تصرف غامض فسرره البعض برغبة روسيا فى الاحتفاظ به كورقة ضغط فى مواجهة "تساي" إذا ما فكر فى معارضة نفوذهم^(٣).

ومن المحتمل أن السوفييت تمكنوا من الوصول لاتفاق معه يمنحه إقامة لدى السوفييت أو تعويض فى مقابل إزاحته عن جنوب تركستان وعدم منازعته (لتساي) الموالى لهم ومع إزاحة (ما - جونج) يتراجع نفوذ (نانكين) عن جنوب تركستان الشرقية وبذلك يتفادى السوفييت صراعاً محتملاً مع نانكين.

١ - موهه ميه د ثمن بوغرا : Op.Cit. به ت 455 ,

2- Andrew Forbes: Op. Cit, P.124,125.

3- Ibid: P. 125, 126.

قامت حكومة أورو مجى ببسط سيطرتها على منطقة كاشغر إذ بعد أسبوعين من رحيل "ماجونج" وصل حوالى (٤٠٠) من جنود "تساي" يصحبها (٢٠٠٠) من قوات الأويغور بقيادة (خوجه نياز)^(١).

قيام دولة الدونجان (١٩٣٤ - ١٩٣٧ م) (١٣٥٣ - ١٣٥٦ هـ)

فى سبتمبر ١٩٣٤ وقعت اتفاقية هدنة بين قوات الدونجان وسلطة المقاطعة وعقب الهدنة أعلن (ما - هو - شان) فى ختن عن قيام دولة هناك موالية (لنانكين) سميت (دونجان ستان) Tunganistan و بقيت فى السلطة حتى انهيارها عام ١٩٣٧ ، ولم تكن تلك الدولة تعتمد الإسلام كمنهج مثل جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية التركية المنهارة ولم تكن موالية للسوفييت مثل (تساي) وإنما واحدة من مناطق حكم الجنرالات التى تعدد ظهورها فى الصين منذ عام ١٩١١^(٢). وقد حكم فى تلك الجمهورية المسلمون الهوى المسلمين الأتراك حكمًا استبداديًا تمثلت فيه صفات الاستعمار الصينى، كما شهدت تلك الجمهورية ثورات ضدها من السكان المحليين تلك الثورات التى كانت طابعًا مميزًا داخل أنظمة حكم الجنرالات^(٣).

لم يمثل الدونجان سواء المقيمين داخل تركستان الشرقية أو الذين قدموا إليها لمساعدة الثوار فى صراعهم ضد الاستعمار الصينى إضافة فعلية لقوة الثوار فى تلك الفترة وانقلبوا فى نهاية الأمر ضد الثوار لأسباب لا تبرر ذلك الصراع الشرس الذى دار بينهما. بل على أيديهم تحطمت الجمهورية التى أعلنتها الثورة. وفضلوا انتمائهم الحضارى (لنانكين) وولائهم لبنى جلدتهم الصينيين على انتمائهم الدينى واشتراكهم فى العقيدة الإسلامية مع الأتراك من مسلمى تركستان الشرقية.

1- Andrew Forbes: Op. Cit, P.126.

2- Mark Dickens: Op. Cit,P.13.

3- Ibid: P.13,14.

الْفَصْلُ الثَّالِثُ

تركستان الشرقية والنفوذ السوفيتي

في الفترة من عام

(١٩٣٤ حتى ١٩٤٤م)

(١٣٥٢ - ١٣٦٣ هـ)

تمكن تساي من بسط سيطرته على تركستان الشرقية ما عدا منطقة (ختن) التي خضعت لسيطرة الدونجان الموالين لنانكين وذلك بنهاية شهر ٧/١٩٣٤^(١).

وكان للمساعدات العسكرية التي تلقاها "تساي" من السوفييت أثر حاسم في انتصاره على الدونجان حول أورومجى كما أسهم السوفييت في تغيير موقف "خوجه نياز" وجعله إلى جانب "تساي" في صراعه مع الدونجان، وأيضاً جعله في موقف مضاد لقادة الجمهورية الإسلامية التي كان رئيساً لها ثم أصبح في النهاية أحد عوامل القضاء عليها.

وبموقف السوفييت هذا مع "تساي" حصلت السياسة السوفيتية على موقع متميز داخل تركستان الشرقية واعتمد ساسة تركستان من الحكام الصينيين على الروس في كافة المجالات^(٢).

كان السوفييت في تعاونهم مع "تساي" مدفوعين بعوامل عدة عززت من الرغبة في ذلك التعاون ومن أهمها:

- تزايد النفوذ الياباني في المنطقة على أثر غزو اليابانيين لمنشوريا عام ١٩٣١ والشكوك السوفيتية بأن اليابانيين هم المؤيد الرئيسى للجنرال (ما - جو نج) ومخاوف السوفييت من اتخاذ اليابانيين لتركستان الشرقية قاعدة لهم يخططون منها لفصل جزء كبير من سيبيريا عن الاتحاد السوفيتي.

- كما كان لدى السوفييت الرغبة في توسيع دائرة نفوذهم السياسى والاقتصادى في تركستان الشرقية للاستفادة من ثرواتها الاقتصادية^(٣).

- أما "تساي" فقد كان يتعاون مع السوفييت مدفوعاً بالرغبة في تعزيز قبضته على السلطة في تركستان الشرقية بغض النظر عن الاختلاف الايديولوجى بين الصين التي يتبعها "تساي" اسمياً وبين السوفييت، من هنا لعب على وتر المخاوف السوفيتية من اليابان وكرر الادعاءات القائلة بالدعم الياباني للثوار المسلمين^(٤).

1- Owen Lattimor: Op. Cit, P.71.

2- Loc, Cit,

3- Morris Rossabi: Op. Cit, P.230.

4- Ibid: P.231.

سياسة (شين - شى - تساي) فى تركستان الشرقية والتغلغل السوفيتى

أعلن "تساي" فى أغسطس ١٩٢٤ عن سياسة ذات ثمان نقاط للإصلاح فى تركستان وهى:

المساواة بين القوميات المختلفة - حرية العقيدة - الإصلاح فى مجال الحكم - الإصلاح المالى والإصلاح الإدارى - تدعيم التعليم والاهتمام به - تشجيع الحكم الذاتى - إصلاح النظام القضائى^(١).

بذل "تساي" بعض الجهود من أجل تطبيق تلك الإصلاحات أكثر مما فعل سلفه (جين - شو - رين) إلا أنه فى الوقت نفسه خلق طبقة من البيروقراطية العائلية التى كانت على الدرجة نفسها من الفساد كما فى عهد (جين)^(٢).

كما أصدر فى نهاية عام ١٩٣٤ إعلاناً أطلق عليه الواجبات التسع الأساسية لحكومة المقاطعة وهى:

- ١ - استئصال الفساد وإقامة حكومة نظيفة.
- ٢ - التنمية الاقتصادية والثقافية.
- ٣ - المحافظة على السلام وتجنب الحرب.
- ٤ - دعم طاقات الشعب لاستزراع الأرض.
- ٥ - تسهيل الاتصالات.
- ٦ - المحافظة على تركستان الشرقية كمقاطعة صينية للأبد.
- ٧ - بدء العمل ضد الإمبريالية والفاشية والمحافظة على علاقات روسية صينية قوية.
- ٨ - بناء تركستان جديدة.
- ٩ - المحافظة على أوضاع وامتيازات القادة الدينيين^(٣).

أكد (تساي) أن روسيا ليست دولة عدوانية ومستعدة لمساعدة الضعفاء فى العالم وليس لها نوايا عدوانية تجاه تركستان الشرقية، وأن الصين لن يتحقق لها البقاء والتحرر إلا بوجود علاقات صينية روسية دائمة، وأن تركستان الشرقية لن تستطيع بناء نفسها دون مساعدة روسيا كما أنها لن تظل مقاطعة صينية إلا إذا

1- Sheng Shih-Tsai: "Red Failure in Sinkiang", Michigan university Press, 1958.P.165.

2- Mark Dickens: Op. Cit, P.14.

3- Loc, Cit,

نجحت فى الحفاظ على صداقتها مع روسيا ، وأن تلك الصداقة سوف تمكنها من الوقوف فى وجه الإمبريالية التى تتمثل من وجهة نظر (تساي) فى اليابان التى تمثل الإمبريالية الأولى التى تهدد تركستان الشرقية^(١).

بناء على تلك التوجهات المعلنة من "تساي" تدفقت المساعدات الاقتصادية والعسكرية السوفيتية وكذلك الجنود والخبراء من أجل مساعدة نظام "تساي" وسرعان ما تدخل الروس فى كل مجال من المجالات وأوجه النشاط فى تركستان الشرقية^(٢).

قدم السوفييت "لتساي" فى بداية حكمه قرضاً بقيمة (٥ مليون) روبل ذهبى، كما وقع الطرفان اتفاقية تعاون فى ١٦/٥/١٩٣٥ بمقتضاها بدأ الجيولوجيون السوفييت فى مسح الأراضى التركستانية لتحديد أماكن الثروات المعدنية وبدأت حفارات البترول العمل لاستخراج الزيت بالقرب من (ووسو) فى حقول (Shan - Tzu - Tu) شمال جبال تيان شان كما جهز السوفييت ما يقرب من (١٠,٠٠٠) جندي من جنود المقاطعة تجهيزاً تاماً من الأسلحة والأحذية حتى شارة الكومينتانج، وتوافد المهندسون والفنيون السوفييت لبناء شبكات الطرق والمطارات ومارس المستشارون السوفييت سلطات الوزراء، كما وقع الطرفان اتفاقية سرية فى يناير ١٩٣٦ تضمنت أن يساعد السوفييت إدارة تركستان الشرقية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً فى حالة تعرضها لهجوم عسكري وبحلول منتصف عام ١٩٣٦، تغلغل الخبراء السوفييت فى كل المجالات من البناء والتعليم والصحة والتدريب العسكري، وحلت اللغة الروسية محل اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أولى فى المدارس وأرسل المئات من الشباب وبعض الفتيات للدراسة فى وسط آسيا الخاضعة للسوفييت وقامت حملة كبيرة للدعاية الإلحادية بين الشعب وشجعت النساء المسلمات على الخروج إلى الأماكن العامة دون حجاب، وشجع الشباب على شرب الخمر، وحولت الكثير من المساجد إلى نواد ومسارح^(٣).

تعرض علماء الدين فى تلك الأثناء لسخرية حملات الدعاية الإلحادية كما أعدم العديد منهم على الملأ وحاول السوفييت أيضاً القضاء على الزعماء الوطنيين وتصفياتهم وأصبحت تركستان الشرقية مستعمرة سوفيتية بكل ما

1- Mark Dickens: OP. Cit, P.14.

2- Loc, Cit,

3- Andrew Forbes: Op. Cit, P.136, 137.

تعنيه الكلمة فيما عدا الاسم^(١).

لم يرض الشعب التركستاني عن هذه السياسات والممارسات المتبعة من قبل السوفييت وإدارة (تساي) وكانت المعارضة لها في الجنوب أقوى منها في مناطق الشمال^(٢). إذ تعتبر مناطق الشمال في تركستان الشرقية وبالأخص منطقة إيلي أكثر المناطق في تركستان الشرقية تأثراً بالنفوذ السوفيتي والدعاية والأفكار القادمة من الاتحاد السوفيتي؛ وذلك يرجع إلى أن منطقة إيلي مثلت منذ فترة طويلة أهم مناطق التبادل التجاري النشط بين السوفييت وتركستان الشرقية كما أنها تمثل أسهل طرق السفر والعبور بين الجانبين، كما أنها خضعت لفترة من الزمن لاحتلال القوات الروسية ومثل وجود تلك القوات مشكلة كبيرة بين الصين والروس، ساعدت تلك العوامل على أن تكون منطقة إيلي أكثر مناطق تركستان الشرقية تأثراً بالسوفييت.

ثورة ١٩٣٧م - ١٣٥٦هـ

بدأت تظهر بوادر الثورة في تركستان الشرقية، وحاول (تساي) تفادي وقوعها بتعيين بعض القادة المسلمين في إدارته مثل "خوجه نياز" في أورومجى وعين نائباً لمحافظة "ويلبار خان" في قمول و"محمود سيد جان"^(٣) في كاشغر القديمة وتحت قيادته (٢٠٠٠) من الجنود الأتراك المسلمين ولم يكن "محمود سيد جان" يحظى بثقة (تساي)؛ وذلك لميوله الدينية وعدم خضوعه للصينيين كما أنه يحظى بتقدير التركستانيين والكثير من قادتهم وبعد فترة من الوقت تمكن (تساي) من إجبار "محمود سيد جان" على الرحيل إلى الهند في ١٩٣٧/٤/٢ وعقب رحيله اندلعت الثورة في جنوب غرب تركستان الشرقية تحت قيادة اثنين من الضباط في القوات التي كانت تخضع لقيادته^(٤).

وفي المهجر كان زعماء جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية المنهارة يحاولون الترتيب لثورة داخل تركستان وتحريك الأوضاع بها إذ حاول السيد /

1- Andrew Forbes: Op. Cit, P. 136.

2- Loc, Cit,

٣ - محمود سيد جان أحد سعاة التجار التركستانيين في كاشغر انظر Andrew Forbes: Op. Cit,P.137

4- Ibid: P.137, 138.

"محمد أمين بوغرا" الحصول على دعم اليابانيين للقيام بثورة والحصول على استقلال تركستان الشرقية؛ ولذا قام بالاتصال بالسيد "ماسا موتو كيتادا"^(١) سفير اليابان في كابول وقدم له خطة تفصيلية لإقامة جمهورية تركستان الشرقية تحت رعاية ودعم اليابان المادى والعسكرى وأن التحرك لتحقيق هذا الهدف يتطلب عدة عوامل وهى:

- مقاومة الدعاية الشيوعية.

- توحيد المسلمين وتوعية الشعب

- العمل مع مختلف الأعراق.

- ترك السيد / "محمود سيد جان" قيادة الحكومة.

اقترحت الخطة أن يتبع الهجوم اليابانى ثورة مسلحة شعبية تدعم تقدم الجنود اليابانيين وقد حظيت الخطة بموافقة السفير / "كيتادا" وحددت مناطق قمول وتورفان التى تحمل أكثر المشاعر عدوانية للسوفييت كأماكن بدء العمل^(٢).

كان الهدف الأساسى للسيد / "محمد أمين بوغرا" هو الحصول على استقلال تركستان الشرقية مع منح اليابانيين امتيازات خاصة سياسية واقتصادية فى تركستان الشرقية غير أنه لم يكتب لهذه الخطة النجاح حيث لم تقدم الحكومة اليابانية على العمل من أجل تنفيذها مما أدى إلى إصابة قادة المسلمين بالإحباط إزاء إمكانية تلقى مساعدة اليابانيين وأعلن المتحدث باسم الخارجية اليابانية أن بلاده ليس لديها برنامج عمل من أجل تركستان الشرقية على الرغم من أن لها بعض الاهتمامات هناك^(٣).

استطاع السوفييت الحصول على معلومات عن تلك الاتصالات السرية بين السيد / "محمد أمين بوغرا" واليابانيين من خلال عملاء شبكة مخابراتهم فى

١ - ماسا موتو كيتادا كان سفيراً لليابان فى القاهرة أيضاً ومهتم بكل مجالات الثقافة الإسلامية والسياسات فى آسيا الوسطى وكان يمثل بؤرة تدفق المعلومات عن النشاط والنفوذ السوفيتى فى تركستان الشرقية. كما كان يدرك أن من أسباب التحركات السوفيتية وتركستان الشرقية هو منع انتشار الثورة على الجانب الآخر عن الحدود. كما شعر بتعاطف القادة الأفغان مع إقامة جمهورية إسلامية فى تركستان الشرقية وفى السياق نفسه أدرك رفض البريطانيين لإقامة تلك الجمهورية لما قد تسببه من إثارة لمشاعر مسلمى الهند. انظر Allen S. Whiting: Op.Cit,P.35.

2- Ibid: P.P. 35, 36.

3- Ibid: P. 36, 38.

آسيا الوسطى^(١). ومن المحتمل أن تكون ضغوط (تساي) لإجبار "محمود سيد خان" على الرحيل من تركستان الشرقية بإيعاز من السوفييت بعد حصولهم على المعلومات عن ترتيبات الثورة في الخارج ودور "محمود سيد جان" فيها.

تمكنت الثورة من إقامة إدارة مستقلة في كاشغر وفي الوقت نفسه اندلعت الثورة في أوساط القرغيز بالقرب من (كوجا) وفي (قمول) وتحرك (ما - هو - شان) زعيم جمهورية الدونجان في ختن^(٢).

طلب (تساي) مساعدة السوفييت وتدخلهم فأرسلوا (٥٠٠٠) جندي من الجيش الأحمر نقلوا جواً وعززت القوات بالمركبات المسلحة وانضموا لقوات (تساي) وتمكنوا من قمع الثورة والاستيلاء على كاشغر وإخماد ثورة القرغيز والقضاء على إدارة (ما - هو - شان) وبذلك تمكن (تساي) من أن يكون الحاكم الفعلي لتركستان الشرقية كلها ولم يكن ذلك ممكناً دون تدخل السوفييت^(٣).

سياسات إدارة تركستان الشرقية عقب الثورة

عقب الثورة تمركز الفوج الثامن من الجيش الأحمر في قمول بدعوى التصدي لأي هجوم ياباني محتمل عن طريق منغوليا الداخلية وأيضاً لإعاقة توغل أى نفوذ للقوى الثلاث التي يمكن أن تتحدى السيطرة السوفيتية على تركستان الشرقية وهى حكومة الكومينتانج، مجموعة الجنرالات المسيطرين على المقاطعات الصينية الثلاث المجاورة لتركستان الشرقية، وكذلك الشعب المسلم المستعد دائماً للثورة^(٤).

اتخذ (تساي) إجراءات للحد من نفوذ أى قوى أخرى في تركستان الشرقية فتعرضت البعثات البريطانية بها لمضايقات مستمرة، وتعاضم النفوذ السوفيتي على الاقتصاد التركستاني الذي أصبح خاضعاً بصورة شبه تامة تحت احتكار السوفييت الذين قاموا باستخراج كافة مصادر الثروة الطبيعية في تركستان الشرقية، التي لم يتلق شعبها إلا أقل القليل من عائد تلك الثروات^(٥).

1- Allen S. Whiting: op. cit, P.36.

2- Mark Dickens: Op. Cit, P.15.

3- Loc. Cit.,

4- Ibid: P.16.

5- Loc Cit.

قام (تساي) بشن حملات أمنية ضد الشعب التركستاني عنيت بالأساس بإزاحة المعارضين له وللصوفييت، وقد واكبت تلك الحملات حملة "ستالين" للتطهير ضد الفاشيين والتروتسكيين في الاتحاد السوفيتي واعتبرت امتداداً لها^(١).

نفذت تلك الحملات عن طريق جهاز البوليس السري الذي أنشأه (تساي) على غرار ذلك الموجود في الاتحاد السوفيتي وتولى قيادته الجنرال الروسي (بوجودين)، وفي تلك الحملات سجن وأعدم أعداد كبيرة من المسلمين وأرسل الكثير للعمل في المناجم وحفر الخنادق وغاش السكان في جو من الرعب خوفاً من الاعتقال والاختفاء والمصير المجهول^(٢).

قدرت الأعداد التي تعرضت لعمليات القمع من قتل وسجن وتعذيب والتي قام بها جهاز البوليس السري بصلاحيات غير محدودة بحوالي (٣٠٠٠٠٠) شخص وقد قتل "خوجه نياز" في تلك الحملات^(٣).

برغم نجاح سياسات (تساي) في قمع المعارضة لحكمه في مدن تركستان الشرقية وأماكن الاستقرار الزراعي والصناعي بها إلا أن قوات القازاق بزعامة "عثمان باتور" شنت حرب عصابات ضد نظام حكم (تساي) امتدت من عام ١٩٣٦ - ١٩٤١ من جبال (التاي) ولم تفلح محاولات (تساي) في القضاء عليهم وعلى قدرتهم في الاستمرار في القتال^(٤).

بلغ النفوذ السوفيتي في تركستان الشرقية ذروته في نوفمبر ١٩٤٠ عقب توقيعهم اتفاقية مناجم القصدير مع (تساي)^(٥).

قضت تلك الاتفاقية بمنح الاتحاد السوفيتي امتيازات التنقيب عن الثروات المعدنية في تركستان الشرقية واستغلالها دون أن يكون للحكومة الصينية المركزية حق التدخل أو الإشراف على نشاط السوفييت في تركستان في دلالة واضحة على اضمحلال النفوذ الصيني داخل تركستان الشرقية^(٦).

1- Mark Dickens: OP. Cit, P.16.

2- Andrew Forbes: Op. Cit, P. 150, 154,155.

٣ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق، ص ١١٤.

4- Andrew Forbes: Op. Cit, P.156.

5- Ibid: P.157.

٦ - رحمة الله أحمد رحمتي: المرجع السابق، ص ٥٤.

نهاية النفوذ السوفيتي في تركستان الشرقية

قطعت العلاقات الصينية السوفيتية عام ١٩٢٧ على أثر حملة التطهير التي قادها (شيانج كاي شيك) ضد الشيوعيين الصينيين إلا أن الإحساس المشترك بالخطر الياباني لدى الصينيين والسوفييت عقب اندلاع الحرب اليابانية الصينية في يوليو ١٩٣٧ والتي اضطرت (كاي - شيك) للبحث عن مساعدة ودعم خارجي فاتجه للاتحاد السوفيتي يطلب مساندته ووقع البلدان اتفاقية عدم اعتداء تعهد السوفييت بمقتضاها بتقديم الدعم العسكري للصين ومساعدتها في مواجهة اليابانيين^(١).

كانت معظم المساعدات السوفيتية للصين ترسل عبر أراضي تركستان الشرقية ووجدت حكومة الوطنيين في الصين أنها في حاجة لترميم علاقتها مع "تساي" وزيادة التقارب بينهما وسرعان ما ساعدت الأحداث على انهيار العلاقة مع السوفييت وعودة العلاقات بين الطرفين^(٢).

لم تكن العلاقات بين الصين و"تساي" مقطوعة تمامًا بل جعلها (تساي) ضعيفة إلى الحد الذي يسمح له بالتصرف باستقلالية تامة في شئون الحكم في تركستان الشرقية دون سلطان عليه من حكومة الصين على غرار أساليب حكم الجنرالات الصينيين شبه المستقلين في العديد من المقاطعات في فترة ضعف الحكومات الصينية ولا يمثل (تساي) أكثر من حاكم صيني مستعمر في تركستان الشرقية لا يعارض استمرار بقاء تركستان الشرقية تحت حكم الصين ويتضح ذلك في البند السادس من إعلان النقاط التسع الذي أصدر حتى نهاية عام ١٩٤٣ والذي نص على المحافظة على تركستان الشرقية كمحافظة صينية إلى الأبد والعوامل التي أدت لذلك هي:

- دخول السوفييت الحرب العالمية الثانية والغزو الألماني للأراضي السوفيتية في يونيو ١٩٤١ وقد أدى ذلك الغزو إلى توجيه كافة الإمكانيات لمواجهة الألمان مما أدى إلى عجز السوفييت عن مواصلة دعم الحكومة الصينية عسكرياً ومادياً، كما أدى إلى تقليص الدعم لنظام (تساي) إلى حد كبير^(٣).

1- Morris Rossabi: Op. Cit, P. 232, 233.

2- Ibid: P.233.

3- Loc, Cit.,

- توقيع السوفيت مع اليابانيين اتفاقية عدم اعتداء فى أبريل ١٩٤١ ولم يكن (تساي) مرتاحاً لسياسة الانفراج فى العلاقات بين السوفييت واليابانيين.

- دخول الأمريكين الحرب ضد اليابان فى ديسمبر ١٩٤١ عقب هجوم اليابانيين على بيرل هاربور وإزاء ذلك توقع (تساي) مساندة أمريكا للصين فى حربها مع اليابان^(١).

خلفت هذه العوامل قناعة لدى (تساي) صاحب الشخصية المتقلبة النفعية والمدفوع بالمصلحة الذاتية أن الاتحاد السوفيتى لم يعد حليفاً مقبولاً لديه^(٢).

حيث أدرك "تساي" أن الموقف يقتضى تغيير ولاءه للسوفييت فى ضوء التصاعد المتوقع لقوة الحكومة الصينية فى (تشونج كنج)^(٣) والارتباك السوفيتى عقب الغزو الألمانى للأراضى السوفيتية وانحياز الجيش السوفيتى على الجبهة الغربية مع توقع الانهيار الكامل لقوة السوفييت؛ وبالتالي فقدانه دعمهم لنظامه إذا ما دخل فى مواجهة ضد أى طرف سواء للصين أو اليابان أو حتى ثورة داخلية، كما أيقن "تساي" أن السوفيت لن يستطيعوا التصرف بشدة تجاهه إذا ما قرر تغيير ولاءه لهم وتحجيم نفوذهم فى تركستان الشرقية أو حتى القضاء عليه.

وعلى الجانب الصينى أدرك (شيانج كاي - كاي - شيك) أهمية وجود تركستان الشرقية تحت نفوذ الصين حيث تمكنه من عزل قوات الحزب الشيوعى الصينى فى قاعدته الأساسية فى إقليم يونان عن الاتصال بالسوفييت والحصول على دعمهم عند التجدد المرتقب للمواجهات بين الوطنيين والشيوعيين^(٤).

أصبح الطرفان "تساي" و(شيانج كاي - شيك) على قناعة بضرورة الحوار لعودة ولاء "تساي" للصين الوطنية وبدأ الطرفان مفاوضات سرية فى مارس ١٩٤٢ فى أوروامجى بين (تساي) والجنرال (جو - شاو - ليانج) مبعوث الحكومة الصينية وتم الاتفاق بينهما على إنهاء النفوذ السوفيتى فى تركستان الشرقية وأن يحول (تساي) ولاءه للصين فى مقابل استمراره فى السلطة وحصوله على جزء من المساعدة الأمريكية للصين كما وعده (شيانج) بالصفح عما مضى وقبول كل

1- Mark Dickens: Op. Cit, P.17.

2- Loc, Cit.,

٣ - تشونجكنج Chungking العاصمة الصينية التى انتقلت إليها حكومة الصين الوطنية فى فترة الحرب مع اليابان عام ١٩٣٧ انظر Allen S. Whiting: Op. Cit, P.xxii

4- Andrew Forbes: Op. Cit, P.158.

النتائج المترتبة على علاقته السابقة مع السوفييت^(١).

وفى ١٩٤٢/١٠/٥ طلب (تساي) من القنصل العام السوفيتى فى أوروبا وسحب كل العسكريين والفنيين السوفيت من تركستان الشرقية فى غضون ثلاثة أشهر، إلا أن "ستالين" كان يرغب فى استمرار الامتيازات والنفوذ السوفيتى فى تركستان الشرقية؛ وذلك لكى يستمر السوفيت فى الاستفادة من ثروات تركستان وبالذات النفط الذى كان لازماً لهم بشدة فى ذلك الوقت، ومن ثم تجاهل طلب (تساي) ودخل مفاوضات مع حكومة الصين لمحاولة استمرار وضع السوفيت وامتيازاتهم داخل تركستان الشرقية^(٢).

بدأ "تساي" بعد ذلك حملة لتطهير تركستان الشرقية من كل العناصر الموالية للسوفيت، ومن بين العناصر الذين قبض عليهم وأعدموا (ماو - زيمين) شقيق (ماو - تسي - تونج) الذى كان قد أرسل إلى تركستان مع مجموعة من كوادر الحزب الشيوعى الصينى لمساندة نظام (تساي)^(٣).

كما حاصرت قوات المقاطعة القنصليات السوفيتية فى تركستان الشرقية وكذلك ثكنات الجنود الروس فى قمول وكاشغر ومصنع الطائرات بالقرب من أوروبا وسحب ومنع بيع المأكولات والبضائع لهم^(٤).

بدأت حكومة الصين تمتد نفوذها تدريجياً إلى داخل تركستان الشرقية وخصصت الخزانة الصينية مبلغ (١٠ مليون) دولار صينى لإعادة البناء فى تركستان، كما بدأت بإرسال الجنود والموظفين إليها وهاجر إلى تركستان الشرقية بين عامى ١٩٤٢ - ١٩٤٣ آلاف اللاجئين الصينيين من مقاطعة (هونان) التى ضربتها المجاعة^(٥).

اضطر السوفيت للبدء فى الرحيل من تركستان الشرقية وفى ١٩٤٣/٣/١٧ أبقى السوفيت إلى حكومة الصين أنهم سوف يسحبون كل تجهيزات مصنع الطائرات فى أوروبا وسحب التجهيزات حقول البترول التى يستغلونها، كما أبقى إلى "تساي" فى ١٩٤٣/٤/١٤ بأنه سيتم سحب الفنيين السوفيت والفرقة الثامنة من

1- Andrew Forbes: OP.Cit, P.158, 159.

2- Ibid: P. 159.

3- Mark Dickens: Op. Cit, P.17.

٤ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق. ص ١١٨.

5- Owen Lattimor: Op. Cit, P.79, 80.

الجيش السوفيتي المتمركزة في قمول^(١).

اكتمل الانسحاب السوفيتي من تركستان الشرقية في أكتوبر ١٩٤٣ وسبق ذلك دخول قوات الكومينتانج إلى تركستان الشرقية حيث بدأت طلائعها في الوصول إلى تركستان الشرقية في يونيو ١٩٤٣ تحت قيادة (جو - شاو - ليانج) من مقاطعة كانسو المجاورة، وبدأت سلطة "تساي" في تركستان تضعف لصالح هيمنة الكومينتانج وأصبح زواله عن السلطة نهائياً مسألة وقت لا أكثر^(٢).

استعد (تساي) لدورة أخرى من التغير والسياسات المتقلبة وذلك بحلول عام ١٩٤٤ إذ عندما نجح السوفيت في هزيمة الألمان أدرك "تساي" أنهم أصبحوا أكثر قوة بعد الحرب عما كان يظن، وبدأ في أبريل ١٩٤٤ في القبض على الموظفين المواليين للصين الوطنية كما اعتقل أيضاً المدرسين والطلبة المؤيدين للحكومة الصينية وفي أغسطس أعلن عن وجود مؤامرة ضد حكم الكومينتانج في خطوة تهدف لتضليل القيادة العسكرية لقوات الكومينتانج في المقاطعة وأعلن فرض الأحكام العرفية واعتقل المزيد من المؤيدين للصين وصادر ممتلكاتهم. أرسل "تساي" بعد ذلك إلى "ستالين" يطلب دعمه وإعادة النفوذ السوفيتي إلى تركستان الشرقية غير أن "ستالين" رفض الاستجابة لطلب "تساي" المتقلب^(٣).

وقد أقدم "تساي" على ذلك التصرف بسبب إحساسه بفقد الكثير من نفوذه وسلطته في ظل هيمنة الكومينتانج، وبسبب المشاعر العدائية تجاهه من جانب سكان تركستان الشرقية نتيجة لسياسته القمعية، كما أدرك "تساي" أن رحيل السوفيت قد أفقده الكثير من قوته ولذا حاول دعوة السوفيت مرة أخرى والانقلاب على حكومة الكومينتانج التي كانت تعاني في هذا الوقت من الهزيمة القاسية التي لقيتها على يد اليابانيين في تلك الفترة وأيضاً من الصراع الداخلي مع الحزب الشيوعي الصيني غير أن الأحداث لم تجر في صالح "تساي" هذه المرة.

أصبح "تساي" على أثر ذلك معزولاً سياسياً وضعيفاً عسكرياً وفي ١٩٤٤/٨/٢٩ أعلمته حكومة الكومينتانج بتعيينه وزيراً للزراعة والغابات في

1- Andrew Forbes: Op. Cit, P. 161.

2-Loc, Cit.,

3- Owen Lattimor: Op. Cit, P. 80, 81.

(تشو نجنج) وعينت بدلا منه (جو - شاو - ليانج) رئيساً مؤقتاً للمقاطعة من قبل حكومة الكومينتانج؛ وبذلك أعادت حكومة الصين سلطتها الفعلية على تركستان الشرقية وانتهى حكم "تساي" بها^(١).

لقد سجن وعذب وأعدم ونفى من وطنه خلال عشر سنوات من حكم "تساي" حوالى (١٠٠,٠٠٠) من الأتراك المسلمين وأصبحوا ضحايا لسياساته الخاضعة للسوفيت^(٢). والتي عبر عنها تساي فى نهاية نقاش مطول مع بوشكين السفير السوفيتى فى أرومجي بقوله "لقد كنت صديقاً لستالين و(ماو - تسى - تونج) ولكنى الآن عدو لهم والجميع يعرفون سبب ذلك ويجب أن يعرف "ستالين" وماو السبب أيضاً لقد أنهيت فترة ١٠ سنوات كجنرال أحمر^(٣).

واجهت حكومة الصين عند عودة سلطتها على تركستان الشرقية عقبتين رئيسيتين هما:

- ضرورة تحويل الاقتصاد التركستانى من الاعتماد الكبير على السوفيت سواء فى عمليات التجارة الخارجية لتركستان الشرقية والتي كانت حوالى ٨٠٪ من صادراتها تذهب للسوفيت، أو فى العمليات الإدارية والفنية للمؤسسات الاقتصادية التركستانية؛ إذ أدى انهيار النفوذ السوفيتى فى تركستان الشرقية إلى خروج الخبراء الفنيين الروس الذين تولوا إدارة الكثير من المشروعات الاقتصادية بها وأدى خروجهم إلى ظهور مشكلات ومصاعب فى إدارة المؤسسات الاقتصادية داخل تركستان الشرقية مما حدا بالمبعوث الخاص للخارجية الصينية إلى مناشدة القنصل السوفيتى لتستمر النشاطات التجارية السوفيتية مع تركستان الشرقية ويبين ذلك الوضع مدى التغلغل الكبير للسوفيت فى كافة الأنشطة فى تركستان الشرقية إلى الدرجة التى يؤدى فيها انسحابهم إلى بروز مصاعب لا قبل للإدارة الصينية الجديدة بالتعامل معها وكان السوفيت يدركون ذلك جيداً حيث صرح الجيولوجيون والمهندسون الروس للمراقبين الصينيين بأنهم سوف يعودون مرة أخرى خلال عامين^(٤).

1- Andrew Forbes: Op. Cit, P. 161.

2- Loc, Cit.,

3- Sheng – Shih – Ts ai: Op. Cit, p.267.

4- Allen s. Whiting: Op. Cit, P. 99 , 100.

- كما واجهت إدارة الكومينتانج لدى عودتها لتركستان الشرقية شعوراً شعبياً مضاداً تعزز بدخول أعداد كبيرة من الموظفين الصينيين وعائلاتهم إلى تركستان؛ وذلك للعمل فى مختلف الإدارات فى البلاد لكى يتمكن الصينيون من تعزيز قبضتهم على السلطة ومواقع النفوذ فى تركستان الشرقية كما واجهت محاولاتهم لفرض السيطرة على سكان تركستان - وبالذات على الجماعات المشهورة بطبيعتها الاستقلالية القوية - مقاومة شديدة أدت إلى ثورة فى أوساط القازاق بزعامة (عثمان باتور) ولم تفلح محاولات زعماء الكومينتانج فى الحصول على مساعدة منغوليا الشعبية أو السوفيت للمساعدة فى قمع الثورة وحسم الصراع لصالحها إذ كان الموقف مع السوفيت متوتراً وكذلك مع منغوليا التى لها مشكلة حدودية^(١) مع تركستان الشرقية.

ولم ينجح (شيانج - كاي - شيك) فى الحصول على دعم الرئيس الأمريكى (روزفلت) للصين فى تلك المشكلات إذ أشار (روزفلت) بضرورة تجميد الأوضاع حتى الانتهاء من المشكلة الكبرى وهى الحرب العالمية الثانية. واجه الصينيون بذلك لدى عودة سلطتهم المركزية إلى تركستان الشرقية أوضاعاً مضطربة وقابلة للانفجار^(٢).

١ - منحت الخرائط الروسية عام ١٩٤٣ منغوليا ما يقرب من (٨٣٠٠٠) ميل مربع من أراضي

تركستان الشرقية انظر Allen S. Whiting: Op., Cit, P. 12

2- Ibid: P.102, 103.

الْفَضْلُ الرَّابِعُ

تركستان الشرقية

من عام ١٩٤٤م - ١٣٦٣هـ

حتى سقوطها تحت سيطرة

الشيوعيين الصينيين

عام ١٩٤٩م - ١٣٦٨هـ

فى عام ١٩٢٤ اعترف الزعيم الصينى (صن - يات - صن) بالأترك كقومية متميزة فى تركستان الشرقية وطبقاً للمادة الرابعة من برنامجه لإعادة البناء فى إعلان المجلس الوطنى الأول للكومينتانج أعلن عن حق القوميات المختلفة فى تقرير مصيرها^(١).

بوفاة (صن - يات - صن) تم التخلّى عن هذا المبدأ ولم توضع سياسة عملية لممارسته بل اعتبر قادة الكومينتانج أنه لا توجد اختلافات عرقية حقيقية بين الأويغور والصينيين بل اعتبروا أن الصينيين هم الأسلاف القدماء للأترك الأويغور، وتبنى قادة الكومينتانج سياسة بديلة تمثلت فى الإعلان عن المساواة بين الأعراق المختلفة وتعزيز الحكم المحلى لها^(٢).

خضع تعبير الحكم المحلى لتفسيرات خاصة ومتعددة من جانب القادة الصينيين وكانت حدود التطبيق العملى لسياسة الحكم المحلى لا تتعدى وحدة أكبر من منطقة داخل المقاطعة ولا تمتد للمقاطعة كلها، حيث رأى هؤلاء القادة أن حق تقرير المصير سوف يقود آلياً إلى الانفصال والاستقلال أو أنه يعنى فعلياً الاستقلال وانفصال العديد من القوميات عن الصين^(٣).

وفى حالة تركستان الشرقية فإن عوامل تميزها وانفصالها أكثر قوة ووضوحاً وذلك بالنظر لتمييزها الواضح عن سائر القوميات فى الصين من حيث اللغة والدين والحضارة بل والموقع الجغرافى الذى تساعد فيه العوامل الطبيعية من الجبال الوعرة والصحارى القاحلة على انفصالها عن الصين إذا ما قورن بالجانب المقابل من الحدود مع تركستان الغربية حيث الوحدة العرقية والثقافية بين السكان على الجانبين مع مساعدة العوامل الجغرافية على سهولة الاتصال بين الطرفين. ويتسق موقف قادة الكومينتانج هذا مع الموقف المستمر للصينيين عمومًا حيث يميلون إلى التأكيد على أن تركستان الشرقية جزء من الصين ويتناسون الفروق بين الطرفين كما يتجاهلون القرون العديدة التى كانت فيها تركستان

1- Owen Lattimor: OP Cit , P. 82.

2- Ibid: P. 83.

3- Loc. Cit.,

الشرقية مستقلة ويتناسون المقاومة المستمرة لحكمهم هناك^(١).

برحيل (شين - شى - تساي) وتعيين (جو - شاو - ليانج) حاكماً عاماً مؤقتاً على تركستان الشرقية خضعت تركستان الشرقية بذلك للحكم المباشر للحكومة المركزية فى الصين للمرة الأولى منذ عام ١٩١١ وتعاقب عليها منذ عام ١٩١١ حتى سيطرة الشيوعيين الصينيين عليها عام ١٩٤٩ وإعلان جمهورية الصين الشعبية أربعة حكام هم:

- (أو - جونج - شين) من ١٩٤٤: ١٩٤٦

- (جانج - جى - جونج) من ١٩٤٦: ١٩٤٧

- د / (مسعود صبرى بايقوزى) من ١٩٤٧: ١٩٤٨

- (برهان شهيدى) من ١٩٤٨: ١٩٤٩ وأصبح أول حاكم للمقاطعة من قبل الشيوعيين^(٢).

عين (أو - جونج - شين) فى ١٩٤٤/١٠/٤ وهو شخص لم يلق قبولا لدى الأقليات العرقية فى الصين نظراً لانتمائه الفكرى إلى المدرسة التى ترى أن كل الأعراق فى الصين تنتمى إلى أسرة صينية واحدة وذلك كان التوجه المفضل لدى (شيانج - كاي - شيك) زعيم الكومينتاج، وهذه الرؤية السياسية شجعت على استيطان (الهان) واستعمارهم لمناطق الأقليات الأخرى وبالأخص فى المقاطعات الحدودية فى آسيا الداخلية، وفى فترة حكم (أو - جونج) استمر تطبيق الكثير من سياسات (شين - شى - تساي) على يد الإدارة الجديدة، إذ استمرت ممارسات البوليس السرى والرشوة والفساد^(٣) وتبنى (أو - جونج) سياسات معينة هدفت إلى إذابة الفروق الكثيرة بين سكان تركستان الشرقية والصينيين بهدف القضاء على الإحساس بالاختلاف العرقى والحضارى بين الطرفين وإدماج التركستانيين فى النهاية فى المجتمع والدولة الصينية. شملت تلك السياسات:

- الدعاية بأن شعب تركستان الشرقية ليس شعباً مختلفاً عن الشعب الصينى وإنما قبيلة منه.

1- Dru C. Gladney: "New Perspectives on the New Region of China: reconsidering Xinjiang Uyghur Autonomous Region", Inner Asia, No.2, vol.2, 2000. P.114.

2- Andrew Forbes: OP. Cit, P.163.

3- Ibid: P.163, 165.

- الزعم بأن الفروق اللغوية بين الطرفين نتيجة للبعد بينهما زمنًا طويلا.
- ضرورة تعلم شعب تركستان الشرقية اللغة الصينية.
- تهجير أعداد متزايدة من الصينيين الهان إلى بلاد تركستان الشرقية الواسعة.
- تزويج الصينيين بالفتيات التركستانيات.
- كما بدأ فى تغيير المؤسسات المدرسية ومناهج التعليم لتوافق تلك المطبقة فى الصين وأعلنت اللغة الصينية لغة التعليم واللغة الرسمية فى تركستان الشرقية^(١).
- زاد التضخم الاقتصادى أثناء حكم (أو - جونج) وبلغت نسبته فى نهاية عام ١٩٤٤ (١٢٠٠٪) وأصبحت السلع الاستهلاكية غير متاحة وأصبح الشاى مثلا من سلع الرفاهية التى ليست فى متناول عامة الشعب. كما اختفى السكر والملح وتضاعفت أسعار المنسوجات الصوفية والقطنية ولم يستطع الناس تكفين موتاهم طبقاً لأحكام الإسلام إذ لم يجد الناس شيئاً ليكفّنوا به موتاهم، وكان ذلك بمثابة الإهانة الأخيرة لهم^(٢).
- تم كبح السخط الناجم عن التدهور الاقتصادى فى ظل إدارة الكومينتانج عن طريق نشر أعداد هائلة من الجنود الصينيين الهان والدونجان، كما أجبرت القوات الصينية أعداداً كبيرة من القازاق على ترك مواطنهم فى منطقة (التاى)؛ وذلك لإقرار المهاجرين الصينيين الوافدين بها^(٣).

ثورة الولايات الثلاث عام ١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ

الولايات الثلاث هى ولايات إيلى - وتارابفتاى (جوجوك) - ألتاى، وهى متاخمة للحدود السوفيتية فى تركستان الغربية وقد حاول السوفيت إعادة نفوذهم إلى تركستان الشرقية من خلال تأييدهم لثورة تلك الولايات التى تتمتع بالموقع والثروات الهامة للسوفيت والتى خسروها بعد انهيار نفوذهم وخروجهم من تركستان الشرقية عام ١٩٤٣^(٤).

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق. ص ١١٨، ١١٩.
 2- Jack Chen: "The Sinkiang Story". London, Collier Macmillan Publishers, 1977, P.204 نقلا
 عن Andrew Forbes: op. Cit, P.167.
 3- Andrew Forbes: op. Cit, P. 167, 169.
 ٤ - جون كارثير: "رقيله رفوه ننتياقدا شلار". ته رجمه قلفو جلال: ئوسمانجان ساؤوت، سد -
 نقهاجى روزى، شنجاڭ ياشلار، ئوسمؤرله رنه شر بياتى 1994 به ت 428، 491.

قبل بدء الثورة كانت قد تشكلت جمعية من سبعة أشخاص في تركستان الغربية الخاضعة للسوفيت رأسها (فاتح مسلم) وقامت الجمعية بالدعوة لتتقيف الشعب والتحريض على الثورة المسلحة وذلك في منطقة (نلقا)، بدأت الثورة في قرية (ثولا ستاي) تحت قيادة (غنى جان) (وأكبر جان) (وعثمان أخون)^(١) وذلك في ١٩٤١/٩/٢١ وكانت القيادة العامة للثورة في نلقا (للعالم الدينى) (على خان توره) الذى تلقى وعداً من السوفيت يدعم الثوار مادياً وعسكرياً واشترط "على خان توره" على السوفيت من خلال ممثلهم القنصل (فولاد) ألا يتدخل السوفيت في شئون البلاد من حكم وإدارة أو تعيين وعزل أى من الكوادر اللازمة لإدارة البلاد وشكلت لجنة اتصال بين قادة الثورة والسوفيت^(٢).

زادت قوة الثورة بصورة كبيرة وأصبح مركزها مدينة (غولجا) عاصمة ولاية إيلى واشترك فى الثورة (٥٠٠٠) من الجنود الروس البيض فى (إيلى) وهاجموا مكاتب الحكومة ومقار الشرطة وعندما حاولت الطائرات الصينية التدخل فى القتال أطلقت عليها النيران من القنصلية السوفيتية ولم تستطع التعزيزات العسكرية الصينية التى قدمت إلى منطقة الثورة كبح الثوار والقضاء على الثورة التى كانت قوية ومتماسكة وعلى مستوى عال من التنسيق، وتمكن الثوار من الحصول على الأسلحة من مستودعات السلاح الصينية التى سقطت فى أيديهم، كما حصلت الثورة على دعم مختلف الأعراق التركية على حدود تركستان الغربية المجاورة^(٣).

بعد هزيمة قوات حكومة المقاطعة الصينية فى (غولجا) بدأ الثوار الاستعداد لإقامة إدارة عسكرية وحكومة فى الأراضى الواقعة تحت سيطرتها وفى ١٩٤٤/١١/١٥ (١٣٦٣/١١/٣١ هـ) أعلن عن قيام جمهورية تركستان الشرقية (E.T.R.) ومركزها (غولجا) برياسة (السيد / على خان توره) الذى يتمتع بتأييد واسع النطاق بين الشعب فى إيلى، وكان فى عضوية تلك الحكومة: حاكم بك خوجه نائباً للرئيس، جور نجين (مهاجر روسى) معاوناً، سيف الدين عزيزى وزيراً للمعارف، الجنرال الروسى المهاجر (الكسندر) وزيراً للحربية وصالح جان وزيراً

١ - سه ئدو لاسه يپو لالا: "شنگالڭ ته زكره سى"، يىل 2، ئورۇمچى، 1996، به ت، 13.

٢ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق، ص ٢٨٥.

3- Allen S. Whiting: op. Cit, 104, 105.

للتعمير، عبد الرؤوف مخدوم سكرتيراً عاماً للدولة^(١).

بعد تشكيل الحكومة استمرت قوات الثوار فى القتال ضد الصينيين وبنهاية يناير ١٩٤٥ تمكنت قواتها من السيطرة على كل وادى (إيلى) فيما عدا بعض جيوب المقاومة التى صفيت فى مارس ١٩٤٥ كما بدأ الثوار فى الاتجاه للمقاطعات الإدارية الأخرى (تارا بفتاى) و(ألتاى) واستولت عليها دون قتال وفر الصينيون منها إلى الأراضى السوفيتية، كما لحق بالصينيين هزيمة كبيرة فى (سيرام نور)؛ وبذلك انفتح الطريق أمام الثوار للخروج من وادى إيلى والاتجاه نحو سهل (زونغاريا)^(٢).

أصدرت حكومة الثورة فى يناير ١٩٤٥ إعلان (غولجا) الذى حدد أهداف الجمهورية واشتمل على:

- ١ - القضاء على حكم الكومينتانج.
- ٢ - إقامة حياة ديمقراطية تعتمد على المساواة بين القوميات التى تعيش فى مناطق سيطرة الجمهورية.
- ٣ - إقامة جيش وطنى قوى.
- ٤ - تأميم خدمات البريد والبرق والهاتف ومصادر الثروة المعدنية والغابات.
- ٥ - تنمية الصناعة والتجارة والزراعة والرعى.
- ٦ - إقامة الحرية الدينية والمحافظة عليها.
- ٧ - تحسين خدمات الصحة العامة والتعليم.
- ٨ - إقامة علاقات صداقة مع كل الأقطار والديمقراطية فى العالم وبالأخص مع الجار القريب الاتحاد السوفيتى^(٣).

أصدرت حكومة الجمهورية عملتها الخاصة وأقامت نظام ضرائبى لها وبنك، وعلم للدولة وكان نظامها ديمقراطياً كما شكلت جيش وطنى قوى^(٤) يتكون من (٧) فرق وعدد جنوده (٤٠٠٠٠) جندى مسلحين بأسلحة متطورة، استطاع ذلك

١ - محمد قاسم أمين، المرجع السابق من ٢٨٦، ٢٨٧.

2- Andrew Forbes: OP. Cit, P. 181 , 182.

3- Mark Dickens: OP. Cit, P. 19.

٤ - أطلق على جيش الجمهورية اسم جيش إيلى الوطنى (I.N.A.) Ili National Army. انظر Ibid:P.20.

الجيش أن يتقدم بسرعة فائقة في مواجهة الصينيين حتى تمكن من الوقوف على مسافة تبعد زمنياً ساعتين عن أورومجى^(١).

كانت قوات الكومينتانج في تركستان الشرقية يقدر عددها بمائة ألف جندي مسلحين بأسلحة أمريكية حديثة غير أنها لم تستطع مواجهة قوات حكومة (إيلي) التي تمكنت من دفعها للتقهقر تجاه أورومجى في يوليو ١٩٤٥ والتقت قوات جيش إيلي بقوات القازاق بزعامة (عثمان باتور)، وفي أوائل سبتمبر تمكنت من سحق الجيش الثاني التابع لحكومة أورومجى بالقرب من (ووسو) وأسرت قائده مع عدة آلاف من الجنود وتقدمت تجاه أورومجى العاصمة، ونجحت في هزيمة القوات الصينية في معركة كبيرة وشرسة في مدينة (ماناس)^(٢) على ضفة نهر ماناس^(٣).

ذعر الصينيون في أورومجى عقب الهزيمة وبدأ السكان في الفرار منها واستعدت الحكومة بها للرحيل إلى (قمول)، كما بدأ القتال ينتشر في جنوب تركستان الشرقية للمرة الأولى منذ عام ١٩٣٧ وتمكن الثوار في الجنوب من الاستيلاء على العديد من المدن والتقدم تجاه (كاشغر)، وبدأت سيطرة الصينيين على تركستان الشرقية تضعف بسرعة متزايدة وكاد يصل حكم الصينيين في تركستان إلى حد الانهيار الكامل على حين تزداد قبضة الثوار على الأمور في تركستان وتسير الأحداث في صالحهم^(٤).

أيقن الصينيون عدم قدرتهم على مواجهة قوات حكومة (غولجا) والثورة المشتعلة في مختلف المناطق وعند هذا الحد طلبت الحكومة المركزية في الصين التفاوض مع قيادة الجمهورية في إيلي وأوفدت الجنرال (جيانج - جي - جونج) في ١٣/٩/١٩٤٥ إلى أورومجى لمساعدة حاكم تركستان الصيني (أو - جونج - شين) وتوجه مباشرة إلى القنصلية السوفيتية في أورومجى طالباً تدخل السوفيت لوقف إطلاق النار والتوصل إلى هدنة بين الطرفين وإلا ستقوم حكومة

١ - ثابلكم باقى ثلته بر: "شه رقى توركستان قوللا نمسى" ئىستا نبول، شه رقى توركستان ۋە قەچى تە تىسقات مە ركزى، 1999، بە ت 41.

٢ - أصيبت مدينة ماناس في تلك المعركة بخسائر مادية فادحة وتقلص عدد السكان بها بعد المعركة من ٤٠٠٠٠ إلى ١٧٠٠٠ نسمة فقط انظر: Andrew Forbes .OP.Cit,P.187

3- Ibid: p.186 , 189.

4- Ibid: p. 189, 190.

الصين بتدويل الأمر.

فتوجه القنصل السوفيتى فى ١٤/٩/١٩٤٥ إلى منطقة القتال وتفاوض مع الثوار وتم الوقف الفورى لإطلاق النار^(١).

تم وقف القتال فى وقت بالغ الخطورة على الصين وعلى إمكانية احتفاظها بتركستان الشرقية تحت سيطرتها، ففى هذا الوقت كان الصراع داخل الصين محتدماً بين الشيوعيين والوطنيين بالإضافة للحرب مع اليابان والانهيار العسكرى لقواتهم فى تركستان الشرقية.

والسؤال الذى يجب أن يطرح هنا هو: لماذا قبل الثوار وقف القتال ولم يقوموا بالهجوم على أرومجى وقد كان بإمكانهم تحقيق نصر حاسم على الصينيين؟ وما حقيقة الدور السوفيتى فى الثورة؟

توقف زحف قوات الثوار تجاه أرومجى وحقيقة الدور السوفيتى فى

الثورة وأهدافه.

لم يكن هناك ما يبرر عسكرياً الأوامر التى صدرت لجيش حكومة الولايات الثلاث بالتوقف عن الزحف إلى العاصمة أرومجى، إذ كان جيش الثوار يتمتع بالقوة العسكرية من ناحية العتاد وعدد القوات والروح المعنوية العالية، وقد تمكن هذا الجيش من مواجهة الجيش الصينى الضخم المسلح جيداً وألحق به العديد من الهزائم الكبيرة التى أدت به إلى حالة من الانهيار^(٢)، وعبر (جانج - جى - جونج) عن الموقف العسكرى فى ذلك الوقت بقوله إنه لم يبق على انفصال تركستان الشرقية عن الصين انفصالاً لا رجعة فيه إلا مسافة مائة وعشرين كيلو متر فقط وأنها مسألة وقت فقط بالنسبة للثوار، ومائة وعشرين كيلو متراً هى المسافة بين النقطة التى توقف عندها جيش الثوار على جسر (ماناس) وبين أرومجى عاصمة تركستان الشرقية ومقر الإدارة الصينية بها^(٣).

والسبب الحقيقى لتوقف جيش الثورة وعدم مهاجمة أرومجى هو تدخل السوفيت بإرسال مندوبيهم للتوسط فى الصلح بين الطرفين حيث كان السوفيت

1- Andrew Forbes: op. cit, p. 190.

٢ - سه ثدوللا سه ييوللا: 15 به ت. OP. Cit.

٣ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق ص ٢٩٢، ٢٩٣.

يحتفظون بعلاقات جيدة مع العديد من زعماء الثورة وقد اتفق الطرفان على التعاون وأن يقوم السوفيت بإمداد الثوار بالأسلحة اللازمة لهم^(١).

هدف السوفيت من ذلك التعاون هو الانتقام من الصينيين الذين طردوهم من تركستان الشرقية، وأيضاً منع التغفل الأمريكي في تركستان الشرقية؛ إذ كان هناك تعاون كبير بين الصين وأمريكا لمواجهة اليابان، إلا أنه بعد اتساع حركة الثورة رأى السوفيت وجوب إيقافها عند هذا الحد حتى لا تصبح نموذجاً يحتذى به في التركستان الغربية المحتلة من قبلهم، وبالتالي أوصى الروس "على خان توره" زعيم الثورة بالتراجع عن فكرة الانفصال ووقف الهجوم وحل المسألة سلمياً والدخول في مفاوضات مع الصين وزعموا أن الصين سوف تشكوهم إلى عصبة الأمم بدعوى تحريضهم على الثورة ومساندتها، وهدد الروس بأنه في حالة عدم الاستجابة لمطلبهم فإنهم سوف يتدخلون عسكرياً للقضاء على الثورة؛ لذا اضطرت حكومة الثورة للتفاوض مع الصينيين لتسوية النزاع^(٢).

إن الدوافع السوفيتية للضغط على الثوار لإيقاف هجومهم على الصينيين قد ترجع لعدة عوامل هي:

- عدم رغبة السوفيت في أن يحقق الثوار نصراً حاسماً على الصينيين مما قد يؤدي إلى إقامة دولة تركية مسلمة في كل تركستان الشرقية وهو الأمر الذي لا يقبله الروس.

- كما أن تزايد قوة الثورة واتساع نطاقها من شأنه أن يضعف من نفوذ السوفيت على الثوار.

- حقق السوفيت أهدافهم بسيطرة الثوار على الولايات الثلاثة المتاخمة لهم، إذ بعلاقتهم الجيدة مع العديد من زعماء الثورة سيعود نفوذهم إلى تلك المناطق العامرة بالثروات الزراعية والحيوانية والمعدنية مثل البترول واليورانيوم - الذي زادت أهميته في تلك الفترة والنحاس والتجستين وغيرها وعودة نفوذهم إلى تلك المناطق سيمكنهم من الاستفادة من تلك الثروات.

- خشى السوفيت من أن يؤدي تزايد قوة الثورة إلى دفع حكومة الكومينتانج

١ - محمد أمين بوغرا: محاربة الحرية والاستعمار في التركستان الشرقية. القاهرة، مطبعة الأنوار ١٩٥٩، ص ٧، ٨.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق. ص ١٢١، ١٢٢.

فى الصين إلى زيادة الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية مما قد يؤدي إلى زيادة النفوذ الأمريكى فى منطقة يعتبرها السوفيت - بالإضافة لآسيا الداخلية - منطقة مصالح ونفوذ تقليدى لهم.

- أما خشية السوفيت المزعومة من قيام الصين بتدويل الصراع فى تركستان الشرقية وعرض المسألة على عصابة الأمم فإن ذلك غير مقبول إذ لم يكن الصينيون ليقدموا على تلك الخطوة التى من شأنها إثارة وعرض قضية تركستان الشرقية التى يحتلونها فى المحافل الدولية وهو الأمر الذى يتفاداه الصينيون على الدوام لما قد يترتب عليه من آثار من نتائج قد لا تكون فى صالحهم على الأرجح.

المفاوضات بين حكومة تركستان الشرقية والصين ونتائجها

بعد التوصل للهدنة بين الطرفين اللذين توزعت بينهما السيطرة على تركستان الشرقية وهما حكومة جمهورية تركستان الشرقية فى الولايات الثلاث وحكومة الكومينتانج الصينية بدأت المفاوضات بوساطة سوفيتية بين وفد حكومة الصين برئاسة (جانج - جى - جونج) وضم هذا الوفد فى عضويته كلا من "محمد أمين بوغرا" و"يلبار خان"، "مسعود صبرى"^(١) و"عيسى يوسف ألبتكين"^(٢).

١ - مسعود صبرى بايقوزى ولد فى (غولجا) عاصمة ولاية إيلى فى أسرة ثرية وتلقى تعليمه الأدنى فى (غولجا) ثم ذهب إلى تركيا عام ١٩١١ ودرس هناك الطب وبقى بها حتى عام ١٩٢٥ ثم عاد إلى بلده ومارس الطب بها عدة سنوات وفتح عدة مدارس خاصة.

أوقف نشاطه واعتقل عدة مرات من قبل سلطات المقاطعة الصينية واشترك فى الثورة عام ١٩٢١ فى غولجا، ثم ذهب إلى الهند عام ١٩٢٤ ومنها إلى الصين والتقى هناك بالسيد عيسى يوسف ألبتكين، وهناك قام بنشر المقالات فى الصحف الصينية وإلقاء المحاضرات لشرح قضية بلاده وعين عضواً فى الكونجرس الصينى عن تركستان الشرقية، عاد إلى تركستان مع وفد المفاوضات برئاسة (جانج) وشكل الحكومة فى تركستان وتولى رئاستها لفترة بين عامى ١٩٤٧، ١٩٤٨. ولم يخرج من تركستان الشرقية عقب الغزو الشيوعى لها، واعتقل عام ١٩٥٢ وسجن وعذب ثم أطلق سراحه وبقى بمسكنه حتى وفاته عام ١٩٥٢ انظر Andrew Forbes: OP.Cit,P.247، محمد قاسم أمين: المرجع السابق، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين ولد فى مدينة (ينكى حصار) بولاية (كاشغر) عام ١٩٠١ لأبوين متوسطى الحال وكان أبوه موظفاً فى دائرة أحد رجال الإدارة الصينيين (شين - ديلى)، درس عيسى يوسف اللغة الصينية فى عام ١٩٢١ وعمل فى الدائرة نفسها التى يعمل بها والده فى عمل كتابى وكان شديد الذكاء وأعجب به (شين - ديلى) وانتقل عيسى يوسف للعمل معه فى قنصلية الصين فى (أنديجان) فى تركستان الغربية وقام بجولة فى العديد من بلدانها.

والأربعة من أشد معارضى السوفيت وقد تركوا تركستان فى حكم (شين شى - تساي) وأقاموا بالصين لفترة^(١).

رأس وفد حكومة جمهورية تركستان الشرقية السيد / أحمد جان قاسمى^(٢) وبدأت المفاوضات فى منتصف أكتوبر ١٩٤٥ واستمرت مدة ثلاثة أشهر وتركزت المفاوضات على قضايا الحرية والديمقراطية والأمن والوحدة بمعنى تولى الثوار عن هدف الانفصال عن الصين وأصر وفد الصين أولاً على تحقيق الأمن والاتحاد ، وكان غرض الوفد هو وقف الحرب وسلب سلاح الثوار وتفريق وحدتهم ثم مناقشة

زار عيسى يوسف الصين ودرس المجتمع الصينى دراسة جيدة وتعرف على العديد من الشخصيات الصينية البارزة واستقر فى الصين فترة.

عين عضواً فى الكونجرس الصينى مع مسعود صبرى ومحمد أمين بوغرا واتصل بالتركستانيين المقيمين فى الصين وعمل على توحيد جهودهم من أجل تركستان الشرقية وأصدر جريدة باسم تركستان الصينية.

أوفدته حكومة الصين فى جولة للعديد من الدول من أجل مواءمة الصين فى حريها مع اليابان وجر عليه هذا العمل الكثير من النقد.

ذهب مع وفد حكومة الصين للتفاوض مع حكومة (غولجا) عام ١٩٤٥ ، وعين سكرتيراً عاماً لحكومة مسعود صبرى وخرج مع محمد أمين بوغرا من تركستان عقب غزو الشيوعيين الصينيين لها وذهب إلى كشمير وطاف العديد من بلدان العالم لعرض قضية بلاده ، كما اشترك فى الكثير من الندوات والمؤتمرات وألقى الكثير من المحاضرات للدعوة لقضية تركستان ، وألف عدة كتب وأصدر مجلة صوت التركستان فى القاهرة ثم صوت تركستان فى استنبول وأصدر جريدة هناك كما أسس جمعية لاجئى تركستان الشرقية فى تركيا التى استقر بها عام ١٩٥٤ وكون فى استنبول جمعية الدفاع عن حقوق تركستان الشرقية ، وعمل على تجميع جهود أبناء تركستان الشرقية فى المهجر واختير عضواً فى المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة عام ١٩٨٠ - انظر محمد حرب المرجع السابق ١١٧ : ١١٩ ، محمد قاسم أمين : المرجع السابق ص ٢٨٩ : ٢٩١ ، Andrew Forbes: op. Cit., P.241.

1- Andrew Forbes: op. Cit, P. 190, 191.

٢ - أحمد جان قاسمى ولد فى مدينة (أقسو) عام ١٩١٣ وهاجرت أسرته إلى قازاقستان التحق بالتعليم فى مدرسة دار الأيتام فى (الماتا) وأكمل تعليمه الثانوى فى (طشقند) والتحق بدار المعلمين بها وتخرج بتفوق ثم التحق بجامعة (قازان) فى (تاتاريا) وتخرج عام ١٩٣٩ وعمل مدرساً فى مدينة (نمنكان) فى أوزبكستان ثم عاد إلى تركستان الشرقية عام ١٩٤٠ إلا أنه قبض عليه وسجن لمدة عامين ثم أطلق سراحه واشتغل بالتجارة فى (غولجا) وكان ملتزماً بالصلاة وأحكام الدين وعمل مترجماً للروسية مع الرئيس على خان تور، وتولى قيادة جيش الجمهورية وبقي فى قيادته حتى اختطاف الرئيس على خان تور من قبل الروس عام ١٩٤٦ فتولى من بعده رئاسة جمهورية تركستان الشرقية فى (غولجا) حتى أغسطس عام ١٩٤٩ حتى قتل فى حادث الطائرة الروسية الغامض. انظر محمد قاسم أمين : المرجع السابق ص ٢٩٧ ، ٢٩٨.

قضية الحرية والديمقراطية بعد ذلك وبمعنى آخر القضاء على النتائج التي حققتها الثورة وعدم تمكينها من التقدم أكثر من ذلك^(١).

تمكن الوفدان في ١٩٤٦/١/٢ من التوصل إلى اتفاق قضى بما يلي:

- تشكيل حكومة ائتلافية من الجانبين حكومة من (٢٥) عضواً تعين الحكومة المركزية في الصين عشرة من أعضائها من بينهم رئيس المقاطعة.
- حرية الاعتقاد الديني ووقف السخرية والاستهزاء بالمتدينين.
- حرية التعبير عن الثقافة والفنون لمختلف الأعراق.
- حرية المطبوعات والسماح بعقد الندوات.
- حرية التجارة في الداخل والخارج.
- تحديد الضرائب حسب قدرة المواطنين ونوعية العمل والدخل الحقيقي للفرد.
- يكون التدريس في المدارس الأولية والإعدادية باللغة القومية وفي الثانوية تضاف اللغة الصينية كلفة ثانية.
- استعمال اللغة الأويغورية والصينية في القضاء وأجهزة الدولة ويعطى الحق للشعب في أن يقدم شكواه بلغته القومية.
- إطلاق سراح الأسرى من الجانبين.
- حق الشعب التركستاني في اختيار الولاية واختيار ممثلين له لعضوية مجلس الأمة^(٢).

- يتم اختيار حاكم المقاطعة مستقبلاً عن طريق الاقتراع العام.
- وبذلك تم تخلي الثوار عن هدف الاستقلال وإعلان الجمهورية في مقابل منح تركستان الشرقية حكماً ذاتياً واحتفاظها بقوات مسلحة للحفاظ على الأمن مع سيطرة الحكومة المركزية في الصين على القيادة العسكرية والعلاقات الخارجية^(٣)، وقع ملحق للاتفاقية تضمن إعادة تنظيم حكومة المقاطعة المؤلفة من (٢٥) عضواً تعين حكومة الصين منهم عشرة أعضاء منهم رئيس المقاطعة وخمسة عشر عضواً يتم اختيارهم عن طريق النواب المنتخبين لمجلس الأمة في

١ - سه بيد بن ته ز بزي: "ثومور داستاني. ته سلمه 2، ملله تله ر، نه شر بياني، 1990، به ت 171.

٢ - Ibid: به ت 172، 173.

3- Andrew Forbes: OP.Cit, P.192.

تركستان الشرقية وتصدق الحكومة المركزية فى الصين على تعيينهم ولمجموعة (إيلي) - حكومة جمهورية تركستان الشرقية سابقاً - الحق فى اختيار ستة أعضاء يكون من بينهم نائب الرئيس ونائب السكرتير العام للحكومة ووزير التعليم، كما شملت الاتفاقية ملحقاً آخر لتنظيم الشئون العسكرية تم التوصل إليه بعد خلافات كبيرة بين الجانبين ولم يوقع هذا الملحق حتى ١٩٤٦/٦/٦ وتضمن أن يتألف جيش إيلي الوطنى من ثلاثة فرق مشاه ومثلهم فرسان على ألا يزيد عدده على اثنى عشر ألف جندى وتبقى الفرق الستة فى المناطق التى كانت تسيطر عليها حكومة الثورة وتحت قيادة القواد أنفسهم مع خضوعها نظرياً لتسلسل قيادى يبدأ من حاكم المقاطعة^(١).

وقع الاتفاق ككل فى ١٩٤٦/٦/٦ وبدأ سريانه فى ١٩٤٦/٧/١، ومنذ ذلك اليوم - نظرياً على الأقل - أصبحت الولايات الثلاث النائية تحت سيطرة الصين وفى ١٩٤٦/٧/٢ أعلنت الجريدة التى تصدر من محكمة إيلي أن جمهورية تركستان الشرقية قد حلت منذ هذا اليوم وأن ولايات إيلي، تارابغتاى، التاى تتبع الحكومة الائتلافية فى أورومجى^(٢).

لم تمثل هذه الاتفاقية إنجازاً لصالح تركستان الشرقية وإنما أعادت تبعية المناطق التى استقلت إلى الصين فى إطار صيغة الحكم الذاتى ولم تكن المسألة إلا محاولة للالتفاف حول جهود التركستانيين للاستقلال فى وقت كان الطرف التاريخى فيه يصب لصالح إمكانية تحقيق هذا الهدف بالنظر لحالة الضعف التى كانت تعاني منها الصين من جراء الحرب مع اليابان والصراع الداخلى مع الشيوعيين، كما أن فكرة التخلّى عن تركستان الشرقية كانت موجودة لدى بعض أفراد النخبة المسيطرة فى الصين، كما طرحت هذه الفكرة بقوة فى دوائر الحكم الصينى منذ فترة وذلك أثناء حكم "يعقوب بك" فى تركستان الشرقية وذلك لفداحة تكاليف الحفاظ على تركستان الشرقية كمستعمرة صينية.

1- Andrew Forbes: op. cit, P. 192 , 193

٢ - شنجياڭ 3 ولاية ت ئنقلابى تاريخى ييريشى ته هر سر له ش كوميتى تۇزدى: "شنجياڭ 3 ولاية ت ئنقلابى". شنجياڭ گۆزەل سەنئەت - فوتو سورەت نەشرىياتى، 1994 به ت 49.

تشكيل الحكومة الائتلافية

تشكلت الحكومة الائتلافية المتفق عليها فى ١٩٤٦/٧/١ برئاسة (جانج - جى - جونج) و"أحمد جان قاسمى"، "برهان شهيدى" مساعدين للرئيس (ليو - مين - جون) وثيق الصلة "بجانج" أمين عام الحكومة "عبد الكريم عباس" و"صالح أفندى" مساعدين له "على خان توره"، "عيسى يوسف ألبتكين"، "عثمان باتور"^(١) أعضاء فى مجلس الحكومة، ثم أجريت انتخابات الولاية وأعضاء مجلس الأمة عقب تشكيل الحكومة الائتلافية وقام السوفيت باتباع أساليب وحيل متعددة من أجل فوز العناصر المتعاطفة معهم فى ولايات إيلى - تارابغتاى - ألتاى أما الولايات السبع الأخرى فقمول - أورومجى - قراشهر - آقسو - كاشغر - ياركند - خوتن فقد شهدت صراعاً حاداً بين الأطراف الثلاثة الأتراك والعناصر المؤيدة لكل من السوفيت والصينيين^(٢).

بعد تشكيل الحكومة وإجراء الانتخابات أصبح الوضع فى تركستان الشرقية فى خريف عام ١٩٤٦ كالاتى:

- منطقة الولايات الثلاث: وتخضع لسلطة الثوار ويتضح فيها بجلاء نفوذ السوفيت ويمارسون بها عمليات استخراج المعادن، وتوزع فيها الصحف السوفيتية ولا أثر للنفوذ الصينى بها.

- الولايات السبع الأخرى: وتخضع لنفوذ الصينيين.

- أما نفوذ الحكومة الائتلافية فهو مقسم على الجانبين.

بينما أقصى الثوار الذين يعارضون السوفيت والصينيين معاً^(٣).

قام السوفيت فى ١٩٤٦/٨/١٦ باختطاف السيد/"على خان توره" رئيس جمهورية تركستان الشرقية السابق والذى يتمتع بتأييد الشعب، وأقدم السوفيت على ذلك التصرف خشية أن يقوم "على خان توره" ببعض الحركات مستقبلاً إذ لم يكن يظهر الرضى عن الأحداث الأخيرة للثورة وعن تشكيل الحكومة

١ - انشق عثمان ياتور على قيادة الثورة فى أبريل ١٩٤٦ احتجاجاً على نفوذ السوفيت وتدخلهم فى أوساط الثورة وانسحب ومعه (١٩٠٠) ألف من جنوده إلى منطقة (بيتشان) على الحدود مع منغوليا، انظر Andrew Forbes: Op. Cit , P. 203.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق ص ١٢٥.

3-Andrew Forbes: op. Cit , P. 201.

الائتلافية^(١) وكان يرفض التوصل لأية تسوية مع الصينيين ومن مؤيدى الاستقلال التام عن الصين، وأشار البعض أنه بكى بعد ختام المباحثات التى أدت إلى توقيع الاتفاقية الأولى للتسوية^(٢).

خطف السيد / "على خان توره" على يد أربعة من الضباط السوفيت عقب زيارتهم له فى منزله وخروجه معهم بعد انتهاء الزيارة لإجابة دعوة الغداء التى وجهوها له، ولم يعلم عنه شيئاً بعد ذلك^(٣).

تمكن الصينيون كذلك بعد توقيع الاتفاقية من قمع الثورة التى كانت قد اندلعت فى جنوب غرب تركستان الشرقية أثناء ثورة الولايات الثلاث وكانت ثورة محلية إسلامية التوجهات دعت إلى الإطاحة بحكم الصينيين ووعدت بإعادة التقاليد والثقافة الإسلامية^(٤) ومن الواضح أنه كان هناك تعاوناً بين روسيا والصين لإحباط الاستقلال الذى أعلنته ثورة ١٩٤٤، كما كان هناك تعاوناً بين الطرفين لإجبار الثوار على قبول التفاوض للصلح مع الصين مقابل صيغة الحكم الذاتى التى تم الاتفاق عليها، وأن يكون لزعماء تركستان الشرقية دوراً متزايداً فى إدارة شئونهم الداخلية، وهو الأمر الذى لم يتحقق ولقى مقاومة الصينيين^(٥).

انهيار الحكومة الائتلافية

صرح (جانج - جى - جونج) رئيس المقاطعة وقال إنه لا يستطيع القول بأن الثورة كانت خاطئة تماماً، إن سياستنا السابقة فى (سنكيانج) لا مبرر لها إن السياسات التى طبقت بها فى الماضى كانت خاطئة كلية ولا تختلف فى حقيقتها عن سياسات المستعمر تجاه مستعمراته، هذه الأخطاء يجب أن تصحح يجب أن نكفر عن الشرور والدماء التى خلفها الحاكم السابق (شين - شى - تساي)، إن الصينيون يشكلون (٥٪) من السكان لماذا لا تتحول السلطة إلى الأويغور والمجموعات العرقية الأخرى التى تشكل (٩٥٪) من السكان؟^(٦).

١ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق ص ١٢٥.

2- Andrew Forbes: op. Cit, P. 200.

3- Loc, Cit,

4- Ibid: P. 205.

٥ - محمد حرب: المرجع السابق. ص ١٤٤.

6- Andrew Forbes: op. Cit, P.200.

برغم تلك التصريحات ومحاولته الظهور بمظهر ديمقراطى إلا أنه بدأ يكشف عن سياساته الحقيقية، وتلمص من تنفيذ بنود الاتفاقية، وبدأ الصينيون يعتقدون على الحقوق والصلاحيات المحدودة المعترف بها للشعب التركستانى فى الاتفاقية وعانى الشعب من الكثير من المظالم ولم يعر (جانج) اهتماماً للشكاوى التى قدمت له فى هذا الشأن بل كان يحرض على الانتهاكات التى تعرض لها الشعب التركستانى ومن ثم بدأت الاضطرابات ضد (جانج) واغتيل بعض الضباط الصينيين، بدأت الاضطرابات فى أورومجى فى ١٩٤٧/٢/٢١، وطالب المتظاهرون بتعيين تركى مسلم رئيساً لحكومة تركستان الشرقية^(١).

كما طالبوا بتخفيض الضرائب وزيادة عدد الأتراك فى الإدارة المحلية وإلغاء عمليات القمع التى يقوم بها الجنود الصينيون، إلغاء نشاطات الشرطة السرية، تشكيل قوات شرطة أيفورية للمقاطعة، إطلاق سراح المسجونين السياسيين، إعادة تنظيم كاملة للنظام القضائى وإقصاء كل رؤساء التنظيمات القضائية، منع الاعتقال العسكرى، ترحيل معظم الجنود الصينيين من تركستان ومنع شراء احتياجات الجيش من الأسواق العامة^(٢).

اندلعت فى ١٩٤٧/٢/٢٥ أعمال شغب خطيرة فى أورومجى وحاصر عشرات الآلاف من المتظاهرين مكاتب الحكومة فى وسط العاصمة وتوتر الوضع فى كثير من المناطق فى تركستان وبدا (جانج) محبطاً تجاه تلك الأحداث وكرر موقفه تجاه مسألة تركستان الشرقية قائلاً "إذا أمكن" "لسنكيا نج" أن تحصل على استقلالها سأكون أول المؤيدين أو على الأقل سأمنح تأييدى لذلك إذا ما ناقشت الحكومة المركزية المسألة. وعلى الناحية الأخرى يجب على رفقاءنا فى (سنكيانج) أن يفكروا ملياً إذا ما حصلوا على استقلالهم هل سيكون ذلك الاستقلال على غرار حالة (سويسرا) أم (بولندا) وقال أيضاً إن الحكومة الائتلافية التى رأسها تنخرها الخلافات السياسية حتى النخاع^(٣).

والتساؤل فى هذا التصريح يعنى هل إذا استقلت تركستان الشرقية ستكون دولة محايدة لا تميل إلى أى من الصين أو الاتحاد السوفيتى بمعنى هل سيكون هذا الحياد حياداً فعلياً كحياد (سويسرا) أم سيكون مثل الحياد المعلن من قبل

١ - عيسى يوسف البتكين: المرجع السابق. ص ١٢٦.

2- Andrew Forbes: op. Cit, P. 208.

3- Ibid: P. 208, 209.

(بولندا) ولكنها تدور فى فلك الاتحاد السوفيتى.

ويحمل هذا التصريح دلالة على أن تركستان الشرقية ليست جزءاً من الصين وإنما مستعمرة صينية يمكن التنازل عنها إذا ما اضطرت الظروف لذلك. وأن تمسك الصين بها فى تلك الفترة الحرجة من تاريخ الصين يهدف إلى إيجاد منطقة عازلة بين الصين والاتحاد السوفيتى تمنع تغلغل السوفيت ونفوذهم إلى داخل الصين التى كانت تعاني فى تلك الفترة من الصراع والحرب الأهلية بين الوطنيين والشيوعيين الصينيين والمتوقع فى وجهة نظر قادة الصين أن يحصلوا على دعم من الاتحاد السوفيتى الشيوعى).

اضطرت حكومة الصين المركزية إزاء ذلك الوضع إلى إقالة (جانج) وحكومته وتشكيل حكومة جديدة^(١).

حكومة مسعود صبرى (١٩٤٧/٥ - ١٩٤٨/٧)

عين د/ "مسعود صبرى" رئيساً لمقاطعة تركستان الشرقية وبدأ فى تشكيل حكومة ائتلافية جديدة، وذلك فى ١٩/٥/١٩٤٧^(٢).

لقى تعيين مسعود صبرى معارضة العديد من أعضاء مجلس المقاطعة ووقع بعضهم على خطاب احتجاج أرسل إلى الجنرال (جانج - جى - جونج) وفى ١٩٤٩/٥/٣١ تبنى حوالى (٦٢) عضواً من أعضاء مجلس المقاطعة البالغ عدد أعضائه (٩٠) عضواً قراراً برفض تعيين "مسعود صبرى" رئيساً للمقاطعة^(٣).

عارض تعيين "مسعود صبرى" العديد من المنظمات الشعبية وقامت بتوزيع منشورات ضده قالت فيها بأن مسعود صبرى لم يشارك فى الثورة وليس له سجلات محلية فى القيادة أو الإدارة^(٤).

وينتمى الاتجاه المعارض لتولى "مسعود صبرى" السلطة إلى المؤيدين لجماعة (إبلى) ويقصد بهذه المجموعة زعماء ثورة المقاطعات الثلاث عام ١٩٤٤ ويتزعمهم "أحمد جان قاسمى" بينما أيد "مسعود صبرى" وحكومته الاتجاه المحافظ الأويغورى وخصوصاً ملاك الأراضي وسكان المناطق التى تتمركز بها القوات الصينية.

1- Owen Lattimor: OP. Cit, P. 97.

2- Loc, Cit,

3- Loc, cit.

4- Loc, cit,

وكانت أعداد المؤيدين والمعارضين لحكومة "مسعود صبرى" كافية لشق وحدة الحركة الوطنية فى تركستان الشرقية^(١).

بدأ العديد من أعضاء مجلس المقاطعة من الاتجاه المؤيد لجماعة (إيلى) فى مغادرة (أورومجى) إلى (غولجا) فى يوليو ١٩٤٧ غادر (أورومجى) مجموعة من (٢٧) عضواً من ممثلى قرأشهر، تورفان، خوتن، آقسو، غولجا ثم تبعها مجموعة من (٢٢) عضواً من منطقة (كاشغر) وغادر باقى وفد إيلى بزعامة "أحمد جان قاسمى" أورومجى فى أغسطس ١٩٤٧ إلى (غولجا)^(٢).

دفعت تلك الأحداث (جانج - جى - جونج) وكان قد عين فى منصب الحاكم العسكرى والمدنى لمنطقة شمال غرب الصين - إلى إرسال خطاب إلى "أحمد جان قاسمى" قائد المعارضة لحكومة "مسعود صبرى"، متسائلاً هل هى الحرب أم السلام وإذا كان يريد السلام فليأت إلى أورومجى لمفاوضات غير مشروطة مع الحكومة^(٣).

رد "أحمد جان قاسمى" فى نوفمبر وأنكر أية رغبة لدى جبهته للانفصال عن الصين وقبل العودة إلى أورومجى إذا ما وافقت حكومة الصين على عدة مطالب منها إقالة "مسعود صبرى"، أرسل (جانج) إلى "أحمد جان" يخبره بأن حكومة الصين لن تقبل حكومة "مسعود صبرى" دون إجراء انتخابات، وجدد دعوته لمجموعة غولجا للمفاوضات وقبل "أحمد جان" التنازل عن طلب إقالة "مسعود صبرى"^(٤).

ازداد الانقسام بين جماعة (غولجا) بزعامة "أحمد جان قاسمى" فى منطقة الولايات الثلاث وهى منطقة نشأة جمهورية تركستان الشرقية التى أعيد إنشاؤها من كل النواحي فيما عدا الاسم وبين حكومة أورومجى بزعامة "مسعود صبرى" المسيطرة على باقى تركستان الشرقية، وبقي نهر (ماناس) خط التقسيم الفاصل بين المنطقتين واتخذ كل طرف خطوات عملية لتعزيز نفوذه وإقصاء نفوذ الطرف الآخر من منطقته^(٥).

1- Owen Lattimor: OP. Cit,P.97.

2- Andrew Forbes: P. 211.

3- Owen Lattimor:OP. Cit, P.98

4- Ibid: P. 98,99.

5- Andrew Forbes: op Cit, p. 216.

سياسة حكومة مسعود صبرى

بدأت حكومة "مسعود صبرى" فى اتخاذ العديد من الإجراءات التى تسببت فى إثارة السوفيت والصينيين فى آن واحد وشملت هذه الإجراءات ما يلى:

- نقل كل من له ميول يسارية أو يتعاطف مع السوفيت.
- تدريس التاريخ التركى فى جميع المدارس وتنظيم دورات تدريبية لجميع المدرسين فى تركستان الشرقية شملت هذه الدورات محاضرات عن تاريخ الأتراك واللغة التركية شارك فى إلقاء هذه المحاضرات د/ "مسعود صبرى"، "عيسى يوسف ألبتكين"، "محمد أمين بوغرا".
- تدريس الدين فى المدارس وإلقاء محاضرات دينية عامة مع بذل الجهد لإيقاظ وعى الشعب وتوجيهه إلى الوحدة القومية ونبذ القبلية مع التأكيد على أنه ليس هناك اختلاف ما بين الأويغور أو القازاق أو القرغيز أو التتار وإنما هى أمة واحدة، كما دعت الجميع لنبذ الخلافات التى ساهم الروس والصينيون فى نشرها بين الشعب.
- تشجيع المثقفين على نشر الكتب والصحف والمجلات وإنشاء دور الطباعة وقدمت الحكومة المساعدات اللازمة لذلك مما ساعد على ظهور العديد من المجلات والصحف إلى جانب صحيفة الحكومة التى كانت الصحيفة الوحيدة فى البلاد، وأبدت هذه الصحف اهتماماً بالتاريخ التركى واللغة التركية ودعت إلى الوحدة القومية والوطنية للأتراك.
- أنشأت الحكومة مكتبة عامة للمساعدة على نشر الثقافة وأحضرت أكثر الكتب من تركيا.
- انصب اهتمام حكومة "مسعود صبرى" على إذكاء روح الوحدة الوطنية والدينية ونبذ الخلافات بين أبناء الوطن الواحد وكذلك إحياء ثقافة الشعب التركى^(١).
- هدفت إجراءات حكومة "مسعود صبرى" إلى التأكيد على وحدة الشعب التركستانى العرقية وتميز هويته التركية ثقافياً وحضارياً. تلك الهوية التى جاول المستعمر الصينى طمسها طوال فترة احتلاله الطويلة لتركستان الشرقية.

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المصدر السابق: ص ١٢٧ - ١٢٩.

تسببت سياسة حكومة "مسعود صبرى" فى إثارة حنق كلا من السوفيت والصينيين وهاجم الإعلام السوفيتى توجهات حكومة أورومجى واتهمها راديو (طشقند) بأنها أصبحت مركز الدعوة للجامعة التركية والقومية التورانية^(١).

وصرح الجنرال (سونج - شى - لين) قائد القوات الصينية فى تركستان الشرقية فى أحد الاجتماعات فى شتاء عام ١٩٤٧ بأن الزمرة الحاكمة تقوم بتصرفات وممارسات خطيرة ويتناولون المسألة من كل جوانبها ويعملون على تقسيم الشعب. يقصد بذلك سياسات الحكومة الرامية لإيقاظ وعى الشعب وبث روح الوطنية بين أفراد^(٢).

كان الروس يرون فى هذه الحكومة خطراً عليهم لأنها بهذه الممارسات ستدفع فى المستقبل مسلمى تركستان الغربية للمطالبة بالاستقلال كما أن قيام حكومة إسلامية فى تركستان الشرقية سيشكل عقبة أمام استيلاء الشيوعيين على هذه المناطق وتحويلها لدولة شيوعية ومن ثم تحركت لإسقاط هذه الحكومة^(٣).

إقالة حكومة مسعود صبرى

بدأت موسكو اتصالات سرية فى أكتوبر ١٩٤٧ مع (جانج - جى - جونج) و"برهان شهيدى"، استمرت الاتصالات فترة طويلة وحاول السوفيت من خلال تلك الاتصالات والمفاوضات الإسراع بإقالة حكومة "مسعود صبرى" دون أن تدخل فى مواجهة مع الصين^(٤).

كان من دوافع السوفيت لإجراء هذه الاتصالات مع (جانج) هو إزاحة حكومة "مسعود صبرى" الشديدة العداء لهم حيث أن استمرار وجودها فى السلطة لن يمكنهم من الحصول على الامتيازات والتنازلات التى يريدونها فى تركستان الشرقية. وكانت قراءة السوفيت لحالة الصراع داخل الصين بين الوطنيين والشيوعيين تشير إلى أن الشيوعيين سيحققون النصر على الوطنيين ومن ثم حاول السوفيت الحصول على ما يريدونه من امتيازات فى تركستان الشرقية من حكومة الصين الضعيفة، تلك الامتيازات التى قد لا يستطيعون

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المصدر السابق: ص ١٢٩ - ١٣٠.

٢ - المرجع نفسه: والصفحات نفسها.

٣ - السعيد رزق حجاج: المسلمون فى الصين فى العصر الحديث. القاهرة، مطبعة حسان، ١٩٨٥، ص ١٤٣.

4- Mark Deckines: op. Cit, p. 22.

الحصول عليها من الشيوعيين الصينيين. إذ أن "ستالين" كان يدرك أن (ماو - تسى - تونج) صينى وطنى أولاً ثم شيوعى ثانياً وبالتالي خشى من تقدمه وسيطرته على تركستان الشرقية قبل حصول (ستالين) على ما يريد من امتيازات، ومن ثم حاول التوصل إلى تسوية بشأن مستقبل تركستان الشرقية مع (شيانج - كاي - شيك) قبل فوات الأوان حيث بدا أن الصراع المتأرجح بين الشيوعيين والوطنيين داخل الصين بدأ يميل لصالح الشيوعيين وبدا أن تحقيقهم النصر النهائى بات وشيكاً^(١).

أسفرت المباحثات بين السوفيت و(جانج) و"برهان شهيدى" عن عقد معاهدة سرية بين الطرفين تعهد السوفيت بمقتضاها بتقديم العون للجنرال (جانج) الحاكم العسكرى والمدنى لمنطقة شمال غرب الصين لمنع استيلاء الشيوعيين الصينيين على المنطقة، ونصحه السوفيت بالتفاهم مع الشيوعيين الصينيين لكى لا يرسلوا جيوشهم إلى تركستان الشرقية وإذا نجح فى هذا المسعى فإن السوفيت سيقدمون له مساعدات عسكرية واقتصادية ضخمة تقوى موقفه أمام الشيوعيين الصينيين وتجعله فى موقف مستقل أمامهم، وطالبه السوفيت كذلك بالعمل على إقالة "مسعود صبرى" و"عيسى يوسف" وسحب الجنرال (سونج - شيه - لين) القائد العام لقوات الصين الوطنية فى تركستان الشرقية والذى يكن العداء للسوفيت^(٢).

تمكن (جانج) من إقناع (شيانج - كاي - شيك) بإقالة "مسعود صبرى" و"عيسى يوسف" و(سونج - شيه - لين) وتعيين "برهان شهيدى" رئيساً للمقاطعة و"محمد أمين بوغرا" مساعداً له و(تاو - تسى - ياو) قائداً لقوات المقاطعة، وذلك فى ١٧/٧/١٩٤٨^(٣).

كان من أهداف التحرك السوفيتى تحقيق المصالح الاقتصادية والحصول من حكومة الكومينتانج - وفى تلك الظروف - على امتيازات فى تركستان الشرقية قد لا يحصلون عليها من الشيوعيين الصينيين ومستقبلاً قد تمثل هذه الامتيازات ورقة ضغط على الشيوعيين الصينيين الذين لم يضمن السوفييت أن يكونوا على وفاق معهم. كما استهدف الصينيون من المباحثات مع السوفيت

1- Andrew Forbes: op. Cit , p. 218.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق. ص ١٣٠، ١٣١.

٢ - المرجع نفسه: ص ١٣٢.

الحصول على دعمهم فى مواجهة الشيوعيين أو على الأقل تحييدهم عن الصراع المحتدم داخل الصين. بينما مستقبل تركستان الشرقية وأهلها لا يعنى أيًا من الطرفين فى شىء. والخاسر الأكبر فى النهاية وفى كل الأحوال هم التركستانيون الذين ضاعت عليهم فرصة الاستقلال إذا ما تم الاستغلال الجيد للظرف التاريخى المواتى لتحقيق ذلك والمتمثل فى حالة الحرب الأهلية والصراع داخل الصين. وتمكن زعمائهم من القراءة الجيدة للمستقبل والأوضاع الراهنة والفهم الصحيح لأهداف الأعداء والحلفاء المزعومين) قام (جانج) بالاتصال بالشيوعيين الصينيين ووقع اتفاقاً معهم بعدم إرسال قوات إلى تركستان الشرقية والاكتفاء بإرسال مستشارين إليها.

وفى يناير ١٩٤٩ وفى الوقت الذى كان فيه الشيوعيون يوقعون اتفاقهم مع (جانج) تمكنت قواتهم من الاستيلاء على (بكين) مما أحدث اضطراباً فى صفوف الإدارة الصينية^(١).

تمكنت قوات الشيوعيين من دخول ولاية كانسو فى صيف ١٩٤٩ وبنهاية يوليو أصبح دخولهم تركستان الشرقية وشيكاً^(٢).

أراد السوفيت اكتساب ثقة الشيوعيين الصينيين فأخبروهم أن عليهم أن يكملوا سيطرتهم على المنطقة الشمالية الغربية من الصين وأن السوفيت سوف يقومون بمساعدتهم وإزالة كل العوائق من أمامهم كما أنهم سيعملون على إقامة تعاون بين قوات الثورة فى الولايات الثلاث وقوات الشيوعيين الصينيين^(٣).

غير أن ثوار إيلى لم يميلوا إلى رغبة السوفيت وكانت رؤيتهم هى اغتنام الفرصة المتاحة لطرد القوات الصينية من كل تركستان الشرقية ثم التفرغ لمواجهة الشيوعيين الصينيين بعد ذلك^(٤).

رفض السوفيت ذلك التخطيط وهددوا بالتدخل العسكرى ضد زعماء الثوار مما اضطرهم إلى التخلّى عن ذلك التخطيط^(٥).

١ - عيسى يوسف ألبتكين: المصدر السابق، ص ١٣٥.

2-Andrew Forbes: op. Cit, P. 220.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المرجع السابق. ص ١٣٥.

٤ - المرجع نفسه. ص ١٣٥، ١٣٦.

٥ - المرجع نفسه. ص ١٣٥، ١٣٦.

قام السوفيت بإرسال وفد كبير من زعماء إيلى إلى بكين على متن طائرة روسية لكسب ود وصداقة الشيوعيين الصينيين وللإشتراك فى مجلس الشورى السياسى للصين، رأس الوفد السيد / أحمد جان قاسمى " وكان فى عضويته "إسحاق بك" قائد القوات الوطنية فى الولايات الثلاث و"عبد الكريم عباس" مساعد الأمين العام، و"دليل خان" والى (ألتاي) ولكنهم قتلوا جميعاً بسبب حادث تحطم الطائرة المقلّة لهم فى ١٥/٨/١٩٤٩ ومثل هذا الحادث ضربة قوية للثورة^(١).

ذهب هؤلاء الزعماء ضحية مؤامرة واضحة أراد بها السوفيت منع حدوث خلاف بينهم وبين الشيوعيين الصينيين إذا ما تحرك الثوار مستقبلاً لتحقيق ما كانوا يعتزمونه^(٢).

دخول قوات الشيوعيين الصينيين إلى تركستان الشرقية

لم يحاول قادة القوات الصينية فى تركستان مقاومة زحف الشيوعيين إليها؛ بل مهدوا أمامهم السبيل لاحتلالها ورفضوا نصائح القادة التركستانيين بعدم الاستسلام وإعلان استقلال تركستان الشرقية، وما قد يتبع ذلك من اعتراف الأمم المتحدة بها فإذا ما استولى الشيوعيين عليها فإن ذلك سيثير احتجاج دول العالم وستصبح الصين الشيوعية دولة معتدية ومغتصبة لأراضى دولة أخرى ولم يتحقق لزعماء تركستان الشرقية ما أرادوا^(٣).

على الرغم من الخلافات التى ثارت بين زعماء حكومة "مسعود صبرى" وثوار إيلى بعد تشكيل حكومة "مسعود صبرى" وقبل ذلك حين بدأت المفاوضات بين الصين وحكومة جمهورية تركستان الشرقية فى الولايات الثلاث، فإن الطرفين كانا يهدفان فى النهاية إلى الحصول على استقلال تركستان الشرقية عن الصين وهو ما اتضح فى ممارسات حكومة "مسعود صبرى" وموقف زعمائها قبل سقوط تركستان فى يد الشيوعيين، كما اتضح كذلك فى موقف السيد / أحمد جان قاسمى "ورفاقه وذلك بشهادة السيد / عيسى يوسف ألبتكين"، والتصرف الذى قام به السوفيت ضد زعماء إيلى فى حادثة الطائرة وربما يرجع الخلاف بين الجانبين إلى تباين رؤية الفريقين للكيفية التى يتم التوصل بها لاستقلال

١ - سه بيد سن ئە زى: op. Cit, به ت 491.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: المصدر السابق: ص ١٢٦.

٣ - المرجع نفسه. ص ١٢٧، ١٢٦.

تركستان الشرقية وطبيعة العمل والتحالفات اللازمة لتحقيق هذا الهدف.
وكان الأجدر بالطرفين ألا يفسد بينهما هذا الخلاف ويؤدي إلى الفرقة التي
أضعفت كلا الطرفين.

بحلول عام ١٩٤٩ كان الحزب الشيوعي الصيني^(١) يتجه لتحقيق النصر
النهائي على قوات حكومة الوطنيين، وتمكنت القوات الشيوعية في عام ١٩٤٩
من اجتياح كل الصين وكذا منطقتي قانسو وتشنغهاي المجاورتين لتركستان
الشرقية، وقدم الشيوعيين مذكرة للحكومة المحلية في تركستان الشرقية
بواسطة (الكسندر سوفيلوف) القنصل الروسي في أرومجي في ١٠/٨/١٩٤٩
وطالبوا الحكومة بالتسليم دون قيد أو شرط، كما طالبت المذكرة قائد القوات
الصينية في تركستان بضرورة التسليم للشيوعيين الصينيين دون قتال^(٢).

بناء على هذا استسلم الجنرال (تاو - تسى - ياو) قائد القوات الصينية
التابعة للوطنيين في تركستان مع (٨٠٠٠٠) جندي إلى قوات الشيوعيين دون قتال.
وفي ١٩٤٩/٩/٢٦ قطع "برهان شهيدى" رئيس المقاطعة علاقاته مع حكومة
الوطنيين (كانتون) مستجدياً ولاء الحكومة الشيوعية في (بكين) وأعلن أنه
سيقبل شروط السلام مع الحزب الشيوعي الصيني من أجل إعادة تنظيم إدارة
تركستان الشرقية^(٣).

١ - الحزب الشيوعي الصيني (Chinese Communist Party [C.C.P]) تأسس عام ١٩٢١ على يد (Li Dazhao) و (Chen Duxiu) بمساعدة السوفييت وعقد مؤتمره الأول عام ١٩٢١ وتولى قيادته (ماو - تسى - تونج) (Mao Zedong ١٨٩٣ - ١٩٧٦) عام ١٩٢١، ودرس العديد من قادة الحزب في الاتحاد السوفيتي وشجعهم السوفييت على التعاون مع الحزب الوطني (الكومينتانج) ذلك التعاون الذي استمر حتى عام ١٩٢٧ ثم دخل الطرفان في صراع أجبر فيه الحزب الشيوعي على الخروج في المسيرة الكبرى (١٩٣٤ - ١٩٣٥) نحو الشمال لتغيير قاعدته من جنوب شرق الصين إلى شمالها الغربي في شانسي بعد أن كادت الهزيمة الساحقة تلحق بالحزب الشيوعي. وأدى اندلاع الحرب بين الصين واليابان عام ١٩٣٧ إلى تحالف مؤقت بين الطرفين، وبعد الحرب العالمية الثانية شارك الحزب الشيوعي في مفاوضات مع الوطنيين بوساطة الولايات المتحدة الأمريكية، لكن المفاوضات انتهت عام ١٩٤٧، واستمرت الحرب الأهلية في الصين، وقد زادت قوة شعبية الحزب الشيوعي أثناء الحرب الأهلية في أوساط القرويين، وتمكن في عام ١٩٤٩ من السيطرة على كل الصين. انظر: www.britannica encyclopedia.com

2- İhan Musabay & Polat Turfanî: "Doğu türkistan" Türk Dünyası Elkitabı, Ankara, Türk Kültürünü Araştırma Enstitüsü, S 1238.

3- Andrew Forbes: op. cit, p. 220.

كما اعترفت إدارة الولايات الثلاث الشمالية في (غولجا) (بماو) وكان قد تولى رياستها "سيف الدين عزيزي" وذلك بعد مقتل "أحمد جان قاسمي"^(١).

دخلت قوات الشيوعيين المنتصرة أورومجي في ١٩٤٩/١٠/٢٠ م ١٣٦٨/١٢/٢٨ هـ وأقر الشيوعيون "برهان شهيدى" رئيساً للمقاطعة ثم عين "سيف الدين عزيزي" في ١٩٤٩/١٢/١٨ نائباً لرئيس المقاطعة وتشكلت إدارة موحدة لتركستان الشرقية المستقلة ذاتياً تحت قيادة الحكومة المركزية الشيوعية في (بكين) وبقيت الإدارة وقيادة القوات العسكرية للمقاطعة في أيدي الصينيين الهان^(٢).

رفض العديد من زعماء التركستانيين الاستسلام للشيوعيين وقرر بعضهم المقاومة داخل الوطن مثل (يلبار خان) قائد قوات الحفاظ على السلام في تركستان الشرقية من قبل الكومينتانج وقد شغل هذا المنصب عام ١٩٤٩.

وتجمع حول (يلبار خان) القوات الراضية للاستسلام للشيوعيين واستمرت مقاومته لهم عدة أشهر في منطقة (قمول) ثم تركت قواته المنطقة وتحصنت بالجبال بعد نفاذ أسلحتها ومعاتاتها من نقص خطير في إمدادات الطعام^(٣).

رفض الاستسلام أيضاً "عثمان باتور" وانسحب بقواته التي تبلغ (١٥٠٠٠) جندي إلى جبال باركول تاج ولحق به العديد من قادة الحكومة الائتلافية السابقة مثل (جانيم خان) وزير المالية في حكومة (جانج) و"على بك رحيم" و"صالح جانيم خان" وكانت قواتهم المشتركة تشن الهجمات على وحدات الجيش الشيوعي الصيني، في صراع لا أمل للفوز فيه، واضطر "على بك رحيم" وقواته إلى الانسحاب جنوباً حتى وصلوا (جزكول) على الحدود بين تركستان ومقاطعة تشنغهاي الصينية فوصلها في ربيع ١٩٥٠ بعد مشقة وتبعه "عثمان باتور" في سبتمبر ١٩٥٠ ولحق بها "يلبار خان" وما تبقى من أتباعه وكذلك "صالح جانيم خان" وقرر "يلبار خان" وبعض الزعماء الرحيل إلى الهند عن طريق التبت ومن هناك ذهب "يلبار خان" إلى تايوان ووصلها في ١٩٥١/٥/١^(٤).

1- Andrew Forbes: OP. Cit, p. 221.

2- Ibid: p. 222.

3- Ibid: p. 223.

4- Ibid: p. 224.

تمكن الجيش الشيوعي من القضاء على مقاومة القوات التي تبقت في المنطقة واعتقل "عثمان باتور" و"جانيم خان" في ١٩٥١/٢/١ وأعدما في أوروغوى^(١).

توقع البعض الآخر من الزعماء أنه لا توجد فائدة فعلية للقيام بمقاومة مسلحة في داخل تركستان الشرقية ضد الغزو الشيوعي؛ ولذا قرروا استمرار الكفاح خارج الوطن في العالم الإسلامي وتركيا، فخرج "محمد أمين بوغرا" و"عيسى يوسف ألبتكين" ومعهم (٧٠٠٠) تركستاني متجهين إلى باكستان والهند في رحلة شاقة عبر جبال الهمالايا في ظروف مناخية قاسية مما أدى إلى وفاة أعداد كبيرة منهم، إما بسبب البرد والمناخ السيئ أو بسبب الجوع والتعب. ولم يتمكن من الوصول منهم إلا (٨٥٢) شخص^(٢).

كما فر أيضاً حوالي (١٠٠٠) من الزعماء السياسيين والعسكريين إلى الهند عبر مضائق الهمالايا وطلبوا اللجوء السياسي هناك، وانتقل عدد من المسئولين المسلمين إلى (تايوان) واستقر آخرون في (هونج كونج) وفريق ثالث ذهب إلى القاهرة وبعد اعتراف مصر بالصين الشيوعية انتقلوا للإقامة بالملكة العربية السعودية^(٣).

1- Andrew Forbes: p. 225.

2- İhan Musabay & Polat Turfanî: OP. Cit, S. 1237.

٢ - محمد نصر مهنا: الإسلام في آسيا منذ الغزو المغولي. الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٠، ص ٤٤١.

الخاتمة

إن تاريخ تركستان الشرقية حافل بالأحداث والصراع والثورات الكثيرة ولقد شهدت أرض تركستان الشرقية قيام العديد من الدول والممالك التركية التي سيطرت عليها وحكمتها. كما دار على أرضها منذ القدم صراعاً فيما بين الأتراك والصينيين ابتغى الصينيون من وراء السيطرة على تركستان الشرقية ذات الموقع التجارى الهام والثروات الطبيعية الضخمة.

حاول الصينيون كثيراً درء خطر القبائل التركية التي كانت دائمة الإغارة على الصين، وكانت تلك الصراعات قديماً أمراً مألوفاً بين القبائل والممالك المختلفة؛ يتبادل أطراف الصراع النصر والهزيمة والسيطرة المتبادلة لفترة قد تطول أو تقصر على أراض خاضعة للطرف الآخر.

لم تتمكن الصين من فرض سيطرتها الدائمة على تركستان الشرقية إلا منذ عام ١٧٦٠ وساعدهم على ذلك عدة عوامل كان من أهمها الصراعات الداخلية التي أنهكت قوى التركستانيين.

وقد واجه الاحتلال الصينى لتركستان الشرقية مقاومة مستمرة وقوية وتمكن الشعب التركستانى من الحصول على استقلاله عدة مرات وحصل على اعتراف العديد من الدول بكيانه المستقل غير أن ذلك الاستقلال لم يدم طويلاً. وساهمت عدة عوامل داخلية وخارجية فى القضاء عليه. وتعرض شعب تركستان الشرقية طوال فترة الاحتلال الصينى على اختلاف توجهات ومسميات المسيطر عليه والحاكم الفعلى له لمحاولات دائبة للقضاء على هويته وطمس حضارته وثقافته التركية الإسلامية إلا أن الشعب التركى قاوم ذلك ومازالت مقاومته مستمرة داخل تركستان الشرقية وخارجها.

ويمكن أن نخلص من هذا الجزء إلى النتائج التالية:

- تركستان الشرقية تعتبر من المواطن الأولى للعرق التركى وكان حيزها الجغرافى أكثر اتساعاً مما هى عليه الآن، ولم يكن التقسيم الحدودى بين

تركستان الشرقية والغربية وغيرها من الدول مثل منغوليا والصين وروسيا مثل ما هو عليه الآن.

- نشأ بتركستان الشرقية والمناطق المحيطة بها العديد من الدول والممالك التركية منذ ما قبل الميلاد وحتى سيطرة الصينيين عليها فى عام ١٧٦٠ وشكلت القبائل والممالك التركية القديمة خطراً على الصينيين نتيجة لغاراتهم المتكررة على الصين مما أجبر الصينيين على بناء سور الصين العظيم لحماية المناطق الشمالية من الصين.

- كان من أكبر وأقوى الممالك التركية التى بسطت نفوذها على تركستان الشرقية إمبراطورية الهون وإمبراطورية (كوك - تورك) ودولة القراخانيين التى شهد عهدها تحول الأتراك الشرقيين إلى الإسلام وتبنى قيم الحضارة والثقافة الإسلامية.

- كانت الحضارة التركية الإسلامية فى تركستان الشرقية من القوة بحيث تمكنت من استيعاب ودمج المغول داخلها بعدما سيطر جنكيز خان على تلك المناطق ونشأت بها الدولة الجفتائية المغولية التى سرعان ما تتركت وتبنت قيم الحضارة الإسلامية.

- أغرى ضعف الدولة الجفتائية العديد من الأمراء بالتمرد عليها، وتصرف الولاة كحكام مستقلين كل فى منطقته وتصارعوا فيما بينهم.

- أدى هذا الانقسام إلى تدخل القالموق فى شئون تركستان الشرقية وسيطرتهم على أجزاء منها بعد استعانة بعض الأمراء بهم بل وبالصينيين فى صراعهم فيما بينهم.

- أسهم الصوفية الخوجوات أو المعلمون بدور كبير فى إذكاء الصراعات الداخلية فى تركستان الشرقية وكانوا مثل أمرائها من عوامل إضعاف تركستان الشرقية وإعدادها للسقوط فى أيدي الاحتلال الصينى.

- تميز الاستعمار الصينى لتركستان الشرقية بالقسوة البالغة والأساليب القمعية فى حكم الشعب التركستانى كما حاول بشتى الوسائل محو هويته الحضارية المتميزة كما حاول تصيين المجتمع التركستانى وثقافته.

- قاوم التركستانيون الاحتلال الصينى وكانت ثوراتهم ضده كثيرة جداً وتمكنت بعض تلك الثورات من تحرير تركستان الشرقية كلها أو أجزاء

منها وإعلان استقلال تركستان الشرقية عن الصين وإقامة دول مستقلة حصل بعضها على اعتراف العديد من الدول.

- على الرغم من إبداء القادة التركستانيين قدراً كبيراً من الشجاعة والبراعة فى مواجهة الصينيين أثناء الثورات المتعددة، إلا أنهم لم يبدوا قدراً كبيراً منها فى إدارة الثورات الكبيرة وانغمسوا فى الخلافات فيما بينهم، تلك الخلافات التى شغلتهم عن عدوهم وكانت من العوامل الهامة التى حالت دون تحقيق الاستقلال والحفاظ عليه كما أضعفت قدرتهم فى الصراع ضد الصينيين.

- عدم وجود دعم خارجى يعتد به من الدول الإسلامية أو من غيرها أسهم فى إضعاف قدرة الثورات الاستقلالية للتركستانيين على الصمود والاستمرار.

- ترجع حاجة التركستانيين للدعم الخارجى لأنهم يواجهون مستعمر قوى يفوقهم فى القوة والعدد ويتمتع بإمكانية الحصول على دعم مباشر وسريع من الصين إذا ما احتاج لذلك، على حين لا توجد منافذ لتركستان الشرقية إلى العالم الخارجى إلا من خلال الدول المحيطة بها سواء كانت تلك الدول مستقلة أو تخضع لسيطرة القوى الاستعمارية فى ذلك الوقت.

- خضوع بعض القادة التركستانيين لعمليات استقطاب من القوى المختلفة ساعد على اندلاع الخلافات بينهم وتمزيق وحدتهم.

- لم يشكل الدونجان المسلمون رغم اتحادهم فى العقيدة مع التركستانيين إضافة فعالة لقوة الشعب التركستانى فى سعيه للاستقلال رغم مساهمتهم فى العديد من الثورات، إلا أنهم كانوا فى النهاية فى الجانب المضاد له وسلكوا سلوك الصينيين تجاه الشعب التركى وقد اتضح ذلك فى أحداث ثورة عام ١٩٣١م.

- شهدت تركستان الشرقية صراعاً فيما بين القوى الكبرى فى المنطقة منذ منتصف القرن التاسع عشر؛ وذلك للحصول على النفوذ السياسى والاقتصادى فيما عرف فى ذلك الوقت باللعبة الكبرى The Great Game.

- استهدفت السياسة الروسية تجاه تركستان الشرقية الحصول على المنافع الاقتصادية والنفوذ السياسى ومنع إقامة دولة تركية إسلامية مستقلة فى تركستان الشرقية لما قد تمثله من نموذج يحتذى به فى تركستان الغربية التى يحتلونها.

- ترتب على هذا الهدف المحورى للسياسة الروسية قوة العلاقة بين الروس وكل من الصينيين والتركستانيين وحدود وحجم الدعم الذى يمكن أن يقدموه إلى كلا الجانبين.

- أكثر الفترات التى شهدت تعاظم النفوذ الروسى فى تركستان الشرقية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً هى فترة حكم (شين - شى - تساي) وكانت تركستان الشرقية فيها شبه مستعمرة سوفيتية.

- هدفت السياسة البريطانية فى وسط آسيا إلى جعل تركستان الشرقية منطقة عازلة بين الروس الراغبين فى التوسع ومستعمراتها فى الهند وأيضاً منع إقامة دولة إسلامية تركية مستقلة عن الصين فى تركستان الشرقية قد تمثل إثارة لمشاعر مسلمى الهند وتخلق فيهم الرغبة للتحرر والاستقلال.

- كانت الفرصة مواتية أمام ثورة ١٩٤٤ لتحقيق الاستقلال التام لتركستان الشرقية عن الصين إذا ما أحسن استغلال الظرف التاريخى الذى مرت به الصين والذى أدى إلى ضعفها وهو الغزو اليابانى لها والصراع الداخلى بين حكومة الوطنيين والحزب الشيوعى الصينى.

إلا أن اختلاف رؤية زعمائهم للوضع الراهن للمستقبل ولأهداف الأعداء والحلفاء المزعومين أثرت على وحدتهم وإمكانية قيامهم بعمل مشترك من أجل تحقيق استقلال تركستان الشرقية.

- كما أن الدور السوفيتى أسهم بقوة فى إيقاف اندفاع ثورة ١٩٤٤ لتحرير كل تركستان الشرقية، ثم فى القضاء على الثورة وعلى زعمائها رغم دعمه المعنوى والمادى المحدود الذى قدم للثورة والذى يتسق حجمه وتوقيته مع الأهداف الأساسية للسياسة الروسية والسوفيتية فيما بعد تجاه تركستان الشرقية.

- أدى الغزو الشيوعى الصينى لتركستان الشرقية عام ١٩٤٩ إلى بقاء المستعمر نفسه مع تغير أيدىولوجيته فقط، كما أدى إلى نقل الكفاح من أجل استقلال تركستان الشرقية إلى الخارج بعد هجرة معظم الزعماء التركستانيين إلى خارج وطنهم لعرض قضية تركستان الشرقية على العالم الخارجى.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

- ١ - ابن الأثير: الكامل فى التاريخ. ج ٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
- ٢ - أحمد بن أبى يعقوب: تاريخ اليعقوبى. ج ١، بيروت، دار صادر، دت.
- ٣ - السيد عبد المؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران. مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامى، ١٣٩٥هـ.
- ٤ - الشريف الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق. ج ١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، دت.
- ٥ - محمد أمين بوغرا: محاربة الحرية والاستعمار فى التركستان الشرقية. القاهرة، مطبعة الأنوار، ١٩٥٩.
- ٦ - ياقوت الحموى: معجم البلدان. ج ٢، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٠٦.

مصادر مترجمة إلى اللغة العربية

- ١ - عطا ملك الجوينى: تاريخ جهانكشای. المجلد الأول، ترجمة محمد التونجى، سوريا، دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٩٠.
- ٢ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. ترجمة إسماعيل حقى شن كولر، إستانبول، دار الحكمة والنشر، ١٩٧٨.

المراجع العربية

- ١ - أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة. ج ٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٢.
- ٢ - السعيد رزق حجاج: المسلمون فى الصين فى العصر الحديث. القاهرة، مطبعة حسان، ١٩٨٥.
- ٣ - تيمور داواميتى: شنجيانج موطنى العزيز. بكين، دار الصين اليوم للنشر، ١٩٩٢.
- ٤ - حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى.

القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢.

- ٥ - حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام. القاهرة، الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٧.
- ٦ - رجب محمد عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول. القاهرة، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨٦.
- ٧ - رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامى، إدارة الصحافة والنشر، ١٩٨٩.
- ٨ - فؤاد عبد المعطى الصياد: المغول فى التاريخ. ج ١، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٠.
- ٩ - فهمى هويدى: الإسلام فى الصين. الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١.
- ١٠ - فوزى درويش: الشرق الأقصى واليابان (١٨٣٥ - ١٩٧٢). طنطا، مطابع غباشى، ١٩٩٤.
- ١١ - محمد السعيد جمال الدين: دراسات فى تاريخ المغول والعالم الإسلامى. القاهرة، ١٩٧٧.
- ١٢ - محمد السيد غلاب وآخرين: جغرافية العالم. ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩.
- ١٣ - محمد أمين إسلامى التركستانى: حقائق عن التركستان المسلمة. جدة، المؤسسة العربية للطباعة، ١٩٦٤.
- ١٤ - محمد حرب: المسلمون فى آسيا الوسطى والبلقان. القاهرة، المركز المصرى للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركى، ١٩٩٣.
- ١٥ - محمد قاسم أمين: تركستان الشرقية فى عهد ملوك الطوائف وفى الوقت الحاضر. إستانبول، دار تكلامكان الأوفورى، ٢٠٠٠.
- ١٦ - محمد نصر مهنا: الإسلام فى آسيا منذ الغزو المغولى. الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٩٠.
- ١٧ - يسرى الجوهري وناريمان درويش: جغرافية العالم الإسلامى. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٢.

مراجع مترجمة إلى اللغة العربية

- ١ - إدوارد بردى: تاريخ الحضارات العام. ج ٣، ترجمة يوسف أسعد داغر وفريد أسعد داغر، بيروت - باريس، منشورات عويدات، ط ٣، ١٩٩٤.
- ٢ - أركين ألبتكين: تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى. ترجمة تيمور

- أحمد على خان، جدة، دار الأصفهاني للطباعة، ١٩٩٠.
- ٣ - بارتولد: تركستان من الفتح العربى حتى الغزو المغولى. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١.
- ٤ - بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى. ترجمة أحمد السعيد سليمان، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.
- ٥ - جوزيف نيدهام: موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين. ترجمة محمد غريب جودة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥.
- ٦ - كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية. ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١١، ١٩٨٨.

دوريات عربية

- ١ - عبد الحكيم باقى إلتابر: دخول الإسلام إلى تركستان الشرقية. صوت تركستان الشرقية، العدد صفر، إستانبول، مركز الدراسات التركستانية، ٢٠٠٠.

المصادر الإنجليزية

- 1- Allen S. waiting: "Sinkiang pawn of Pivot?" U.S.A, Michigan state university press, 1958.
- 2- Owen Lattimor: "Pivot of Asia sinkiang and Inner Asian Frontiers of China and Russia", New york, Ams press , 1975.
- 3- Sheng - shih - Tsai: "Red Failure in Sinkiang", Michigan, Michigan University Press, 1958.
- 4- Mohammed Emin Bugra and other: "Islam and Muslims In Red Regimes", Lahor, Darulfikr, 1970.

المراجع الإنجليزية

- 1- Andrew Forbes: "Warlords and Muslims in Chinese central Asia" London, Cambridge university press, 1986.
- 2- "Encyclopedia of Asian History", London, Collier Macmillan Publishers, 1988.
- 3- Hugh B. Oneill: "Companion to Chinese History", Facts and file

Publications New York, 1989.

- 4 - **Mark Dickens:** "The Sovites in Xinjiang (1911 - 1949) , Http: WWW. Oxuscom. Com/ Sovinxj. Htm 1999.
- 5 - **Morris Rossabi:** "China and Inner Asia from 1368 to the present day", London, Thames and Hudson, 1995.

الدوريات الإنجليزية

- 1- **DRU C. Gladney:** "New Perspectives on the New Region of China: Reconsidering Xinjiang Uyghur Autonomous Region", Inner Asia, Vol. 2, No. 2, 2000.
- 2- **James Millward:** "Historical Perspectives on Contemporary Xinjiang", Inner, Asia, Vol.2, No.2, 2000.

المصادر الأويغورية

- ١ - سه يېد من ئە زىزى: "ئومور داستانى". ئە سلمە 2، مللە تلە رنە شىرىياتى، 1990
- ٢ - موھە ممە د ئىمىن بوغرا: "شە رقى تورکستان تارىخى". ئە نقە رە، ە - نە شىرى، 1958.

المراجع الأويغورية

- ١ - ئابدورىھەم ئوتكۇر: "ئويغا نغان زىمىن". قىسىم 2، شىنجاڭ خەلق نەشرىياتى، 1994
- ٢ - ئابدورىھەم ئوتكۇر: "ئىز". شىنجاڭ خەلق نەشرىياتى، 1996.
- ٣ - ئابلېكىم باقى ئىلنە بىر: "شە رقى تورکستان قوللا نىمىسى". ئىستانبۇل، شە رقى تورکستان ۋە قىپى تە تىقىقات مەركىزى، 1999.
- ٤ - سە ئىدوللا سە يېلولا: "شىنجاڭ تە زىكرە سى". يىل 2، ئۈرۈمچى، 1996.
- ٥ - شاھ مەھمۇت جوراس: "سە ئىد يە خاندانلىقى تارىخىغا دائىر ماتىرىياللار". قەشقەر رىئۇيغۇر نەشرىياتى، 1989.
- ٦ - شىنجاڭ 3 ۋىلايەت ئىنقىلابى تارىخىنى يېزىشى تەھرىرلەش كومىتېتى تۈزۈدى: "شىنجاڭ 3 ۋىلايەت ئىنقىلابى". شىنجاڭ گۈزەل سەنئەت - فوتوسۇرەت نەشرىياتى، 1994.

مراجع مترجمة إلى اللغة الأويغورية

١ - جون كارثوير: "رقيله رَقُوهُ ئتتپاقد اشلار". ته رجمه قلفو جلار: ئوسمانجان ساۋوت، سد بقهاجى روزى، شىنجاڭ باشلار ئوسمور له ر نه شىرىياتى، 1994.

المراجع التركية

- 1- Abdullah Raceb Baysun: "Türkistan Millî Hareketleri", İstanbul, 1945.
- 2- Anıl çeçen: "Türk Devletleri", İstanbul, İnkılap kitabevi, 1986.
- 3- Hamidullah Tarım: "Mazlum insanların Hıkayesi", İstanbul Ziya Dağıtım ve Neşriyat, 1979.
- 4- İhan Musabay & Polat Turfanî: "Doğu Türkistan", Türk Dünyası Elkitabı , Ankara, Türkkültürünü Araştırma Enstitüsü.
- 5- Mehmet Saray: "Doğu Türkistan Türkleri Tarihi Başlangıçtan 1878 ékadar", C.1, İstanbul, Doğu Türkistan Vakfı Araştırma Merkezi, 1994.
- 6- Muzaffer Özdağ: "Türk Dünyası ve Doğu Türkistan Jeopolitiği", İstanbul, Doğu Türkistan vakfı yayınları, 2000.
- 7- Nevzat KÖsoğlu: "Türk Dünyası Tarihi ve Türk Medeniyeti üzerine Düşünceler", İstanbul, 1990.
- 8- Yılmaz Öztuna: "Devletler ve Hânedanlar", cilt III, Ankara, Kültür . Bakanlığı, 1996.

الجزء الثاني

تركستان الشرقية

تحت الحكم الشيوعي الصيني

من عام ١٩٤٩ حتى الوقت الحاضر

الفصل الأول

الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لتركستان الشرقية

أولاً : الأهمية الاستراتيجية لتركستان الشرقية

تمثل تركستان الشرقية بلدًا محوريًا فى آسيا ، ففى دائرة يمتد قطرها آلاف الأميال مركزها (أورومجى) عاصمة تركستان الشرقية يوجد الكثير من التخوم والتماسات بين أنواع عديدة من المذاهب السياسية والعقائد الدينية واللادين ، والتنوع الثقافى والعرقى واللغوى بل والاقتصادى الذى لا يوجد له مثيل فى أى منطقة مساوية لها فى المساحة فى أى مكان فى العالم^(١).

فمن الناحية السياسية تتعدد الدول والمذاهب ، الشيوعية فى الصين ، الديمقراطية والعلمانية فى الهند ، والتيارات المختلفة فى روسيا ودول آسيا الوسطى والشرق الأوسط ، وبتلك الدائرة الكثير من الأعراق كالهان ، الترك ، الإيرانيين ، الهنود ، الأفغان وغيرهم ولكل لغته وثقافته التى قد تتقارب أو تتباعد ، كما تتعدد الأديان فهناك الإسلام ، الأرثوذكسية ، والبوذية ، والكونفوشيوسية ، والإلحاد الشيوعى.

كذلك تتعدد الأنشطة الاقتصادية ، فهناك الاقتصاد الصناعى فى روسيا والصين بجوار الأنشطة الرعوية لدى المغول والقازاق والزراعية لدى الأويغور وفى دول آسيا الوسطى ، وحديثًا استخراج النفط والثروات المعدنية فى وسط آسيا^(٢).

ويشير هذا التنوع الكبير من كافة النواحي فى تلك الدائرة الكبيرة إلى حجم المؤثرات والتدخلات التى يمكن أن تتعرض لها تركستان الشرقية بحكم موقعها المحورى فى تلك الدائرة. وقد كانت تركستان الشرقية فى القرن التاسع عشر مسرحًا لصراع دولى بين القوى العظمى الإقليمية والدولية فى ذلك الوقت روسيا والصين وبريطانيا والدولة العثمانية من أجل الحصول على النفوذ السياسى والمكاسب الاقتصادية فى منطقة وسط آسيا وشبه القارة الهندية فيما عرف فى ذلك الوقت باللعبة الكبرى The great game^(٣).

1- Owen Lattimor: op cit., P.3

2- Ibid: p.p. 24 – 32.

٣ - للاستزادة انظر: Owen Lattimor: op. cit, pp 3-32.

موقع تركستان الشرقية وأهميته:

تقع تركستان الشرقية فى وسط آسيا بعيداً عن البحر، وأقرب مسطح مائى لها المحيط الهندى، وتبعد عنه ١٩٣٠ كم، وتعد أكثر مناطق العالم قارية، فمناخها شديد الحرارة صيفاً وشديد البرودة شتاءً^(١). وبالنسبة للصين الشعبية تعد تركستان الشرقية ضمن المقاطعات الأربع الصينية الحدودية، وهى منشوريا، ومنغوليا الداخلية، وتركستان الشرقية، والتبت وهو ما يطلق عليه الصين الخارجية Outer China، بينما تشغل الصين الأصلية Proper China البلاد التى تقع جنوب سور الصين العظيم^(٢).

وتقع تركستان الشرقية فى منطقة شمال غرب الصين^(٣) بين خطى طول ٧٣،٤ و٩٦،٢٢ درجة شرقاً، وبين خطى عرض ٣٤،٢٥ و٤٩،١ درجة شمالاً، وتحدها مقاطعتا قانسو وتشينغهاى شرقاً، ومنطقة التبت الذاتية الحكم جنوباً، وهذا من جهة الصين. وتحدها من جهات الشمال الشرقى والشمال والغرب، والجنوب الغربى كل من جمهورية منغوليا الشعبية، وروسيا الاتحادية، وقازاقستان قرغيزستان، وطاجيكستان، وأفغانستان ومنطقة كشمير. ويصل طول حدودها مع تلك الدول ومنطقة كشمير (٥٤٠٠ كم) وهو ما يمثل ربع إجمالى طول حدود الصين^(٤).

يطلق على تركستان الشرقية "مركز البر الآسيو أوروبى" فهى تقع فى نقطة مركزية فى إطار يبدأ من شبه جزيرة "كشيتكا" بالطرف الشرقى لآسيا إلى شبه جزيرة إيبيريا بالحافة الغربية لقارة أوروبا، ومن جزيرتى "سومطرة" و"بورنيو" فى جنوب آسيا إلى جزيرة "سبتسبرجن" الواقعة فى النهاية الشمالية لأوروبا.

تحتل تركستان الشرقية بذلك الموقع مكانة حيوية حيث تربط بين الصين وأوراسيا، وبين دول العالم شرقه وغربه^(٥).

١ - يسرى الجوهري، ناريمان درويش: جغرافية العالم الإسلامى. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٢، ص ٢٥٦.

٢ - محمد السيد غلاب وآخرين: جغرافية العالم. ج ١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩. ص ١٩٦.

٣ - منطقة شمال غرب الصين تشمل إدارياً مقاطعات شنسى، وتشنغهاى، ونيغيشيا الذاتية الحكم لقومية هوى، وقانسو، تركستان الشرقية الذاتية الحكم. انظر تشين شى: الصين ط٢، بكين، دار النجم الجديد، ١٩٩٧. ص ١٨.

٤ - تيمور داواميتى: شينجيانج موطنى العزيز. بكين، دار الصين اليوم للنشر، ١٩٩٢. ص ٥.

٥ - تيمور داواميتى: المرجع السابق. ص ٥.

مثلت تركستان الشرقية منذ العصور القديمة جسراً للتبادل الثقافى بين الصين ووسط آسيا والغرب، كما دخلت البوذية للصين عبر مراكزها فى ختن وكوجا بتركستان الشرقية.^(١) ولذا تبدى الصين وعلى مر العصور اهتماماً دائماً للسيطرة على ذلك الجزء من وسط آسيا أو تركستان الكبرى، ويرجع ذلك إلى رغبة الصين فى السيطرة على تلك المنطقة المركزية لأهمية موقعها فى الدفاع عن منغوليا الداخلية التى يمثل الدفاع عنها أهمية لحماية العاصمة بكين، كما يعد موقع تركستان الشرقية مسيطراً على طرق الاتصال الهامة بين الصين وسائر أوراسيا والشرق الأوسط، حيث كان يمر بها منذ القدم طريق الحرير الشهير الذى يعد الطريق الأسهل والأقرب لنقل البضائع التجارية بين الصين وغرب آسيا والمنطقة العربية وأوروبا وبالعكس، كما كان هو الطريق الوحيد الذى تعبده الجيوش من وسط آسيا إلى الصين، لذا لم يكن الحكام الصينيون يضيعون أية فرصة سانحة للسيطرة على تركستان الشرقية.^(٢) وقد بدأ السير على طريق الحرير فى سنة ١٠٥ أو ١١٥ ق.م، ومن المتوقع أن طريق الحرير أقدم من ذلك بكثير، ويبدأ الطريق من مدينة تشانج آن Chang'an - شيان Xi'an حالياً - فى شرق الصين، ويمر عبر مقاطعتى شانسى وكانسو، ثم ممر هكسى Hexi بين الصين وتركستان الشرقية إلى حوض التاريم ثم يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه ناحية الشمال الغربى ليعبر صحراء تكلامكان، والآخر ناحية الجنوب ليمر بمدينة خوتن التى لم تكن مجرد محطة للتزود بالمؤن، بل كانت أحد المراكز الثقافية الكبرى فى وسط آسيا، وكان يبلغ طول طريق الحرير أكثر من ٧٠٠٠ كم.^(٣)

تعد نشأة طريق الحرير بداية الاتصالات الودية بين الصين والعرب ومختلف

2- Peter Yung: "Xingiang. The Silk Road: Islam's overland Route to China", New York, Oxford University Press, 1986. P. 20.

3- Aftab Ahmed Khan: "Central Asian Imperialistic Motivations and Sinkiang", New Delhi, dilpreet Publishing House, 1998. P. 2 , 3

٢ - انظر: جلال السعيد الحفناوى: طريق الحرير القديم. فى: محمد السيد سليم، صابر سعيد عوض، نورهان الشيخ: طريق الحرير الجديد. مركز الدراسات الآسيوية. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٤، ٢٣،

National Tourism Administration of the People's Republic of China: Tourist map of China. China Cartographic Publishing House, Beijing, 1989 .

البلدان الآسيوية والأوروبية، فضلا عن العلاقات الثقافية والسياسية والتجارية وغير ذلك.

وقد تنوعت السلع التي نقلت عبر هذا الطريق، فكان يأتي عبره من آسيا الحرير والبورسلين والتوابل والزمرد والياقوت، ومن أوروبا المنتجات الصوفية والصبغات وزيت الزيتون وبعض المواد الكيماوية، ولم يعرف الطريق بهذا الاسم فى ذلك الحين وإنما أطلقه عليه الجغرافى والجيولوجى الألمانى (فرديناند رشتهوفن) فى القرن التاسع عشر، وكان الحرير أكثر السلع التى تنقل عليه.^(١) وتهتم الصين بإحياء ذلك الطريق الذى يمر من تركستان الشرقية عبر آسيا الوسطى إلى تركيا ومناطق البحر المتوسط للاستفادة من الوضع الجغرافى لتركستان الشرقية فى نقل البضائع من الشرق إلى الغرب وما يستلزمه ذلك من جعل تركستان الشرقية جسراً مع دول آسيا الوسطى تأمل الصين من خلاله التوسع اقتصادياً مع تلك الدول، وهو ما يصادف رغبة حقيقية لدى دول آسيا الوسطى للحصول على مزيد من الاستقلال عن موسكو، ويعنى هذا منح تركستان الشرقية أهمية جيو استراتيجية، ويسمح للصين بتوسيع دائرة نفوذها من تركستان الشرقية حتى بحر قزوين فيما يبدو وأنه لعبة كبرى جديدة للهيمنة على آسيا الوسطى وربما مناطق أخرى فى أوراسيا.^(٢)

إذ بعد انهيار الاتحاد السوفيتى بدأت دول المنطقة فى الانفتاح على العالم الخارجى وفى استغلال الإمكانيات النفطية الكبيرة فى منطقة بحر قزوين، وبدأت مساعى العديد من الدول مثل أمريكا وبريطانيا وتركيا والصين وروسيا واليابان وفرنسا للتواجد فى المنطقة والحصول على النفوذ والمكاسب الاقتصادية. كما بدأت تظهر العديد من التكتلات الإقليمية والسياسية والاقتصادية التى ترمى إلى تحقيق النفوذ والسيطرة فى المنطقة.^(٣)

وقد أعلنت الصين عن مشروع لإنشاء جسر قارى أوروآسيوى أطلق عليه طريق الحرير الجديد، واعتبرت الصين ذلك المشروع مشروع القرن ووضعت الجزء الواقع من الطريق فى أراضيها قيد التنفيذ فى الخطة الخمسية (١٩٩٦ - ٢٠٠٠م)

١ - جلال السعيد الحفناوى: المرجع السابق. ص ١٠، ١١.

2- Francesco Sisci: China Eyes Silk Road All the Ways to the USA. Asia Times. OnLine June 18/ 2002.

٣ - فوزى درويش: التافس حول بحر قزوين. السياسة الدولية، العدد ١٤٣، القاهرة، يناير ٢٠٠١، ص ٢٥٥.

(١٦/١٤١٧ - ٢٠/١٤٢١هـ)، كما عقد فى بكين فى مايو ١٩٩٦ مؤتمر دولى شاركت فيه ٣٤ دولة تحت عنوان "تنمية وتطوير المناطق الاقتصادية على امتداد الجسر البرى الأوروآسيوى"، وحظى مشروع الجسر باهتمام مؤسسات دولية وحكومات عديدة؛ وتقوم فكرة المشروع الأساسية على استغلال مزايا المواصلات عبر الجسور البرية لتحقيق التكامل بين البلدان والمناطق المختلفة وتحقيق نمو اقتصادى ورخاء فى المناطق الداخلية المغلقة والأقل حظاً فى التنمية والتقدم فى شمال غرب الصين وجمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز الكثيرة الثروات الطبيعية، فضلاً عن ذلك تحقيق قدر من التواصل الحضارى عبر ذلك الجسر؛ طريق الحرير الجديد.^(١)

يقوم المشروع الصينى على أساس ربط ميناءى ليانينجيانج Lianyngang، ورىزهاو Rizhao فى شرق الصين بميناء روتردام الهولندى بطول ١١٠٠٠ كم عن طريق سلسلة من الطرق البرية وخطوط السكك الحديدية تقطع الصين من الشرق تجاه الشمال الغربى لتعبر تركستان الشرقية لقازاقستان عند معبر (آلاتاوا) حيث تلتقى تلك الطرق بخطوط سكك حديد قازاقستان الممتدة حتى مدينة "أكتوجاى" القازاقية، ومنها يتفرع إلى ثلاثة خطوط، خط شمالى يتجه إلى بشكيك عاصمة قرغيزستان ثم سيبيريا، وموسكو ومنها إلى غرب وشمال أوروبا، وخط وسط إلى روسيا ثم روسيا البيضاء ومنها أوكراينا، وسلوفاكيا، والمجر، والنمسا، وسويسرا، وألمانيا، وفرنسا، ثم يعبر القنال الإنجليزى إلى بريطانيا، وخط جنوبى يتجه إلى عشق أباد فى تركمانستان ثم مشهد الإيرانية، ثم طهران وتبريز فتركيا وبلغاريا حتى وسط وغرب وجنوب أوروبا، ويمكن أن يعبر هذا الخط إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.^(٢)

وبذلك يمكن شحن بضائع آسيا الباسفيك إلى موانئ الصين ثم تركستان الشرقية فأسيا الوسطى وغرب آسيا وأوروبا، وكذلك العكس من أوروبا حتى آسيا الباسفيك، ويعتبر هذا الطريق القارى أسرع خطوط النقل الدولى وأكثرها اقتصاداً يصل بين القارتين الآسيوية والأوروبية^(٣). وهذا الجسر بخطوطه الثلاث

١ - جابر سعيد عوض: طريق الحرير الجديد. فى: محمد السيد سليم، جابر سعيد عوض، نورهان

الشيخ، المرجع السابق، ص ٣٥، ٣٦.

٢ - المرجع نفسه. ص ٤٠، ٤١.

٣ - تشنغ بينغ: جغرافية الصين. ترجمة فريدة وانغ فو، دار النشر الصينية عبر القارات، ١٩٩٩. ص ١٤٧.

يربط ٤٠ دولة ومنطقة أو ما يعادل ٢٢٪ من بلدان العالم بمساحة ٣٩,٧ مليون كم^٢ بنسبة ٢٦,٦٪ من مساحة العالم، ٢,٢ مليار نسمة، بنسبة ٣٦٪ من سكان العالم.^(١)

مساحة تركستان الشرقية وأهميتها:

تبلغ مساحة تركستان الشرقية (١,٧١٠,٠٤٥) كيلو متر مربع^(٢)، وهى أكبر مقاطعات الصين من حيث المساحة^(٣)، وتشير التقديرات الصينية إلى أن تلك المساحة حوالى (١,٦٠٠,٠٠٠) كيلو متر مربع، وهى بذلك تمثل ٦/١ (سدس) مساحة الصين التى تبلغ ٩,٦ مليون كيلو متر مربع^(٤)، بينما تشير تقديرات التركستانيّين إلى أن مساحة تركستان الشرقية تبلغ (١,٨٢٠,٠٠٠) كيلو متر مربع وذلك طبقاً للتقديرات الرسمية قبل عام ١٩٤٩، والمساحة المنقوصة عن مساحتها الحالية أضيفت إلى مقاطعات قانسو وتشينغهاى المجاورتين بعد السيطرة الشيوعية على الصين^(٥).

وتمثل تركستان الشرقية بمساحتها الشاسعة قاعدة هامة لاستيعاب التزايد السكاني الكبير فى جنوب وشرق الصين^(٦).

ولتركستان الشرقية بوضعها الجغرافى والسكاني وثرواتها المعدنية مكانة هامة فى البرنامج النووى الصينى بداية من عملية استخراج الخامات اللازمة حتى الاختبارات النووية، إذ يتم إنتاج اليورانيوم فى أماكن عدة داخل تركستان، وبأورومجى مصنع لاستخلاص اليورانيوم افتتح عام (١٩٥٩م) (١٣٧٨ - ١٣٧٩هـ) وآخر فى "شابشال". وفى "جومين Jumin" معمل لإنتاج اليورانيوم ٢٣٩ تم بناؤه عام (١٩٦٧م) (١٣٨٦ - ١٣٨٧هـ) ويقدر إنتاجه من الوقود النووى ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ كجم سنوياً. كما يقع مركز إدارة الصناعات النووية فى قمول (هامى) وموقع

١ - جابر عوض سعيد: طريق الحرير الجديد. المرجع السابق ص ٤١.

٢ - يسرى الجوهرى، ناريمان درويش: المرجع السابق. ص ٢٥٦.

4- "China's Xinjiang. "Information office of the People's Government of Xinjiang Uyghur autonomous Region, China Intercontinental Press, 1999. P. 110

٤ - تشنغ بينغ: المرجع السابق. ص ٢٨، ٨.

6- www.uyghur America Association.com

٦ - رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. مكة المكرمة، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامى، ١٩٨٩. ص ١٣٥.

التجارب النووية فى (لوب نور).^(١)

كما أن موقع التجارب النووية الصينى يقع فى (لوب نور) ومنذ عام (١٩٦١م) (١٣٨٠هـ) أجرت الصين ٤٦ تجربة نووية به^(٢).

وقد فجرت الصين قنبلتها الذرية الأولى فى ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ (١٠/٦/١٣٨٤هـ)، وأجرت ٤٥ تجربة نووية حتى وقعت على اتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية (CTBT) Comprehensive Test Ban Treaty عام ١٩٩٦.^(٣)

1- Eastern Turkestan Union in Europe: Eastern Turkestan information bulletin (E.T.I.). vol. 5, No. 4, Munich, August, 1995. P. 1, 42.

2- www.uyghuramerican.org

3- Brad Roberts and Others: "China: the forgotten nuclear power", Foreign affairs, vol. 79, No. 4, July/August 2000. P. 54, 55.

ثانياً: الأهمية الاقتصادية لتركستان الشرقية

تركستان الشرقية ذات موارد كثيرة ومتنوعة، وتعتبر ثرواتها من أهم الأسباب الداعية لتمسك الصين بها ضمن مستعمراتها العديدة^(١).

الثروات المعدنية:

تتمتع تركستان الشرقية بوفرة ملحوظة في مصادر ثروتها المعدنية كمًا ونوعًا، إذ يوجد بها العديد من المعادن الضرورية بكميات كبيرة ونوعية خامات جيدة؛ اكتشف بها ١٣٨ نوعًا من المعادن تمثل ٨٢,١٤٪ من إجمالي عدد المعادن الموجودة بالصين، من بين تلك المعادن "٥" معادن للطاقة تتضمن اليورانيوم، و"٩" عناصر نادرة، و"٢٥" نوعًا من خامات ومواد البناء، و"١٢" نوعًا من المعادن التي تستخدم في الصناعات الكيماوية^(٢).

ويقدر عدد المناجم في تركستان الشرقية بـ ٤٠٠٠ منجم تقدر قيمة ثروتها بـ ٥ تريليون و ٢٨٠ مليار يوان حسب التقديرات الصينية، وتمثل احتياطات كل من: البريليوم، Argil، Moscovite، Vermiculite، Nitratite المرتبة الأولى على مستوى الصين؛ كما تمثل احتياطات "٢٦" مادة من بينها النفط والفحم والغاز الطبيعي ضمن المراتب الخمس الأولى على مستوى الصين^(٣).

يقدر احتياطي الفحم بحوالي ١٦٠٠ مليار طن بنسبة ٣٥,٩٪ من مجمل احتياطي الصين وتعتبر تركستان الشرقية الأولى على مستوى الصين في ذلك، ومن الموارد

١ - محمد حرب: الصراع الصيني التركستاني ومستقبل تركستان الشرقية. السياسة الدولية، عدد ٣٢، القاهرة، مؤسسة الأهرام، أبريل ١٩٩٨، ص ١٠٨.

2- "China's Xinjiang" op cit., P. 47.

٣ - جسن يونخوي: شنجياڭنڭ ئقتسادىي ۋە ئىجتىمائىي تەرەققىياتى توغرىسىدا ئومۇمىي بايان، شىنجاڭ ئۇيغۇر ئاپتونوم رايونلۇق پارتكوم، تەرجىمە ياشقار مىسى تەرجىمە قىلدى، شىنجاڭ خەلق نەشرىياتى. 1995، بەت 135.

الأخرى للطاقة يوجد بتركستان الشرقية على نطاق واسع اليورانيوم^(١)، والبترول ذو الجودة العالية منخفض الكبريت والطين الزيتي والغاز الطبيعي.

وتحتل تركستان الشرقية المرتبة الثانية على مستوى الصين بعد مقاطعة قوانغدونغ في احتياطي خام الحديد الذي يقدر بحوالى ٧٢٨ مليون طن، كما يوجد بها الذهب على نطاق واسع، وله ٢٧٠ موقعاً، ويستخرج منذ تاريخ بعيد، واكتشف أيضاً الماس.

وتشتهر تركستان الشرقية داخل وخارج الصين بإنتاج الأحجار الكريمة الممتازة، وأشهرها يشم خوتن الذي ينتج أيضاً في قمول ودوشان.^(٢)

تزداد أهمية تركستان الشرقية بالنسبة للصين في مجال النفط بالأخص بعد تحول الصين إلى مستورد له منه عام (١٩٩٣م) (١٤١٣ - ١٤١٤هـ) مما مثل تحولا كبيرا في توازن الطاقة في آسيا، في عام ١٩٩٦ وصل استيراد الصين من النفط إلى (٢/١) مليون برميل يوميا وصلت (١) مليون برميل يوميا عام ٢٠٠٠، ومن المتوقع أن يصل استيرادها للنفط إلى (٣) مليون برميل يوميا بحلول عام (٢٠١٠م) (١٤٣١هـ) أى ما يعادل ٥٠٪ من احتياجاتها^(٣).

ويطلق على تركستان الشرقية "بحر الأمل"، وذلك فيما يتعلق بإنتاج النفط أو زيت البترول والغاز الطبيعي والاحتياطيات الخاصة بهما، إذ تمتلك أحواضا رسوبية ذات احتمالات نفطية تقدر مساحتها بـ ٩٠٠,٠٠٠ كم٢، وطبقا للتقارير الصينية، فإن احتياطي حقول تركستان الشرقية من النفط الخام حوالى ٢٠,٨٦ مليار طن، ومن الغاز الطبيعي ١٠,٣ تريليون م٣ بنسبة ٣٠٪، ٣٤٪ على التوالي من إجمالي احتياطيات الصين وذلك طبقا لتقديرات المصادر الصينية^(٤).

١ - تقدر بعض المصادر أن احتياطيات اليورانيوم ١٢ تريليون طن، وتمتلك تركستان الشرقية ثانى أكبر احتياطي منه في العالم بعد منطقة حوض البحر الأسود، ويستخرج في تركستان الشرقية من ضمن خمس مواقع في الصين، وتعتمد عليه الصناعة النووية الصينية اعتمادا كبيرا. انظر: محمد حرب: المرجع السابق، ص ١٠٨.

"Eastern Turkestan Country Report": Eastern Turkestan Refugees Association, Istanbul, 1996. P. 28

٢ - تيمور داواميتى: المرجع السابق، ص ٤٢: ٤٦.

3- Daniel Yergin, Dennis Ekelofo & Jefferson Edwards: "Fueling Asia's Recovery", Foreign Affairs, Vol. 77, No. 2, March, April 1998, p. 35, 42.

4- "Xinjiang to become China's 2nd largest oil production center", Xinhua, 12 - 7 - 2000

يعادل هذا الاحتياطي من النفط ١٥٢,٩ مليار برميل حيث يعادل طن النفط ٧,٢٣ برميل، وهذا

ويقدر الخبراء أن حوض التاريم في تركستان الشرقية يحتوى على احتياطيّات هائلة تبلغ ٢٥ مليار طن احتياطيّ مثبت - أى فنياً واقتصادياً يمكن تقييمه واستخدامه - على حين يتحفظ بعض الخبراء ويقدرّون ذلك الاحتياطيّ بحوالى ٢٠ مليار طن أو أقل^(١). ويقدر خبراء آخرون أن حوض التاريم في تركستان الشرقية بالقرب من روسيا يحتوى على احتياطيّات هائلة فى مساحة ٢٢٠,٠٠٠ ميل مربع، ربما تتفوق على احتياطيّات المملكة العربية السعودية ذات أكبر احتياطيّ عالمي^(٢). وتخطط الصين لنقل ذلك النفط إلى مناطق الكثافة السكانية والصناعية فى الشرق والوسط عبر خط يصل طوله إلى ٣,٣٦٠ كم، غير أن ذلك الخط سيواجه صعوبات فنية ومالية لعبوره مناطق صحراوية وجبلية مرتفعة وأنهار، ويقدر الصينيون تكلفة ذلك الخط بأقل من ١,١٥ مليار دولار أمريكى، على حين يقدر الغربيون تلك التكلفة بما يزيد على ١٠ مليار دولار أمريكى^(٣).

وطبقاً للتقديرات الصينية، فإن حوض التاريم به احتياطيّ مثبت من الغاز الطبيعى ٦٥٨ مليار م^٣، واحتياطيّ متوقع ١٣٨٠ مليار م^٣، وتقوم الصين فى الخطة الخمسية (٢٠٠١/٢٠٠٥م) (١٤٢١ - ١٤٢٦هـ) بإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعى من حقول الغاز فى حوض التاريم إلى المناطق المتعطشة للطاقة فى دلتا نهر يانجتسى. ويبدأ الخط المسمى خط الشرق - الغرب من حقل ليونان Lunnan فى حوض التاريم إلى شنغهاى ماراً بثمانى مقاطعات بطول ٤٢٠٠ كم، وتشارك فى تنفيذ مجموعة من أكبر شركات الطاقة فى العالم منها Royal Deutsche / Shell Russia's Gas Proom, Exxon / Mobil، وهو يعد واحداً من أكبر أربعة مشروعات إنشائية فى الصين فى تلك الفترة، وبدأ التفكير فى إقامته عام (١٩٩٨م) (١٤١٨ - ١٤١٩هـ) عندما اكتشف حقل Kela فى حوض التاريم باحتياطيّات

الاحتياطيّ ضخمة للغاية عند المقارنة باحتياطيّات كبريات الدول المنتجة للنفط صاحبة أكبر الاحتياطيّات عالمياً، فمثلاً يبلغ احتياطيّ الكويت (٩٩)، والمراق (١١٥)، وإيران (١٣٣,٢٥) مليار برميل، بينما السعودية صاحبة أكبر احتياطيّ عالمي ٢٦٢,٧٣ مليار برميل وذلك طبقاً لإحصاء ٢٠٠٣، كما تبلغ احتياطيّات تلك الدول من الغاز الطبيعى ١,٥٧٢، ٣,١٧، ٢٧، ٦,٧٥٤ تيرليون م^٣ على التوالي، وبالتالي تركستان الشرقية ذات مكانة متميزة فى احتياطيّات الغاز الطبيعى أيضاً.

انظر: www.opec.org. "OPEC Annual Statistical Bulletin 2003", p.xi,1,11

- 1- Kathy Chen: "Conquering the New Frontier". The Wall Street Journal, 10 - 10 - 1999.
- 2- Kent E. Culder: "Asia's Empty Tank.", Foreign Affairs: March - April 1996, p. 57.
- 3- Kathy Chen: op.cit.

إجمالية ٢٨٤ مليار م٣، والمشروع مصمم لنقل ١٢ مليار م٣ من الغاز الطبيعي سنوياً، وتسعى الصين لزيادة قدرة الخط إلى ١٨ مليار م٣ عام (٢٠٠٦م) (١٤٢٦ - ١٤٢٧هـ)؛ وسوف يساعد المشروع ثمانى مقاطعات يعبرها الأنبوب على تنمية قاعدتها الصناعية، وتصل أول شحنة من الغاز عبر الأنبوب إلى شرق الصين فى (٢٧/١٠/٢٠٠٥م) (٢٦/١٠/١٤٢٦هـ). ومن المتوقع أن يمد هذا الخط الصين بحوالى ١٠٪ من احتياجاتها للطاقة بحلول عام (٢٠٢٠م) (١٤٤١هـ)^(١).

وتعتبر تركستان الشرقية من أهم المناطق ذات الأولوية فى الاستثمار لدى شركتى الصين للبتروكيماويات، وشركة البترول الوطنية الصينية. وبحلول عام ٢٠٠٥ تصبح تركستان الشرقية بالنسبة للصين أكبر مراكز إنتاج الغاز الطبيعى بها، وثانى أكبر مراكز إنتاج النفط. ويخطط لأن يصل الإنتاج إلى ٢٤ مليون طن نفط سنوياً، ١٨ مليار م٣ غاز سنوياً.^(٢)

موارد المياه:

لدى تركستان الشرقية موارد مائية كثيرة ومتنوعة حيث يجرى بها (٨٨) مليار م٣ من المياه السطحية سنوياً مع "٢٥" مليار م٣ من المياه المستخرجة من باطن الأرض. وتغطى الثلوج مساحة تزيد على ٢٤٠٠٠ كم٢، وهو ما يقدر بـ ٢,٥٨ تريليون م٣ من المياه^(٣) وذلك بنسبة ٥٠٪ من احتياطى الجليد فى الصين، ٢١,٦٪ من احتياطييه فى آسيا وتعد المياه الناتجة من ذوبان الجليد من على قمم سلاسل جبال تيان شان، كون لون، ألتاي أهم مصادر المياه فى تركستان الشرقية؛ كما يوجد بتركستان الشرقية ١٣٩ بحيرة تزيد مساحتها على ١ كم٢، ومعظم هذه البحيرات مالحة عدا التى تغذى بمياه الثلوج الذائبة مثل بحيرة "كاناس" فى جبال ألتاي. وتعد بحيرة "بوستنغ" من أكبر البحيرات العذبة فى الصين^(٤)، وتبلغ

1- China Daily 30/8/2004 – Shenzhen Daily 18/9/2004 – Shanghai Daily 31/12/2004, In: www.china.org.cn

2- Xinhua, 12 – 7 – 2000.

3- www. China. org cn.: The data of this site collected from the National Bureau of Statistics

يتضح عظم هذه الموارد المائية إذا ما قورنت بمصر مثلاً، التى يبلغ المتاح لها من الموارد المائية ٦٠,٧ مليار م٣ سنوياً / منها ٥٥,٥ مليار م٣ منها من مياه النيل، ٤,٧ مليار م٣ مياه صرف يعاد استخدامها، ٠,٥ مليار م٣ مياه جوفية. انظر: ياسر على هاشم: الأبعاد السياسية والاقتصادية والقانونية لأزمة المياه. القاهرة، مجلة السياسة الدولية، ع ١٠٤ أبريل ١٩٩١، ص ١٥٠.

4- China'sXingiang: Op.cit., p. 35, 36.

مساحتها ١٠٠٠ كم^٢، وإجمالي مساحة البحيرات في تركستان الشرقية ٦٠٨١ كم^٢، ومن أشهر تلك البحيرات لوبو، سايرام، آيبي، تيانشي، وبحيرة لوب نور المالحة والتي جفت منذ سنوات، وكانت مساحتها ٣٠٠٠ كم^٢، ويجري بتركستان الشرقية أكثر من ٧٥٠ نهرًا، أشهرها نهر "تاريم"، ويبلغ طوله ٢١٧٩ كم، وأرتسيشي، وإيلي وماناس، ونهر كاشغر، ونهر خوتن، ونهر آقسو وغيرها، وتتوزع المناطق الزراعية الرئيسية في محيط هذه الأنهار وروافدها.^(١)

ويبلغ متوسط نصيب الفرد من المياه ٦١٠٠ م^٣ سنويًا، بينما المتوسط العام في الصين يبلغ ٢٦٣٠ م^٣ سنويًا، ولكل (مو) زراعى - وهو وحدة قياس الأراضي الزراعية في الصين - ١٦٨٧ م^٣ سنويًا، وهو يقترب من المعدل العام في الصين.^(٢) ويبلغ معدل الأمطار السنوي ٢٤٢،٩ مليار م^٣، منها ٢٠٤،٨ مليار م^٣ على الجبال، و٢٨،١ مليار م^٣ على السهول^(٣)، ويبلغ متوسط الأمطار السنوي العام في تركستان الشرقية ١٤٧ ملم^٣ في الشمال ٢٠٠:٣٠٠ ملم^٣ في الجنوب ٢٠:١٠٥ ملم^٣.^(٤)

الحياة النباتية والإنتاج الزراعى:

يمنح التنوع الكبير في الظروف الطبيعية بتركستان الشرقية الفرصة لنمو الكثير من النباتات والمراعى والزراعات المنتظمة، فحوالي ٨٦ مليون هكتار أو ٤١،٢٪ من مساحة تركستان الشرقية قابلة للزراعة وتربية الحيوانات، ومن تلك المساحة ٤٨٦ مليون هكتار مراعى طبيعية - حيث تعد تركستان الشرقية واحدة من أكبر خمس مناطق للرعى في الصين - ٤ مليون هكتار مزروعة، ٤،٨ مليون هكتار متاحة لإنتاج الغابات، منها ١،٥ مليون هكتار منتجة، ويقدر احتياطها من الأخشاب بحوالى ٢٥٠ مليون م^٣.^(٥)

تعد تركستان الشرقية قاعدة كبرى لتربية الحيوانات، حيث تمتلك ٢٥٪ من مساحة المراعى بالصين، وتشتهر بتربية الأغنام التى من أشهرها أغنام الصوف الكشميرى، والصوف الأسود، وكذلك تربية الجمال والخيول وأشهرها خيول إيلي.^(٦)

١ - تيمور داواميتى: المرجع السابق. ص ص ١٢ - ١٥.

٢ - المرجع نفسه. ص ٣٥، ٣٦

٣ - المرجع نفسه. ص ٣٠

٤ - جن يونخوي: Op. Cit - به ت 3.

5- www. China.org.cn

6- China's Xingjiang: Op. Cit. P. 39

وبيلغ إنتاج تركستان الشرقية من اللحم ٨١٢,٦٠٠ طن، وبيلغ إنتاج الأسماك ٥٥,٨٠٠ طن.^(١)

وبتركستان الشرقية ٧٠٠ نوع من الحيوانات البرية و٤٥٠ نوعاً من الطيور و٨٥ نوعاً من الأسماك، كما ينمو بها ٤٠٠٠ نوع من النباتات البرية، أكثر من (١٠٠٠) منها ذو قيمة صناعية، و(١٠٠) نوع ذو قيمة هامة، ونادراً ما يوجد بأى مكان فى العالم، ويشمل هذا الأعشاب ذات الفعاليات العلاجية للأمراض. وبتركستان الشرقية ٢١ محمية طبيعية للحفاظ على هذه الثروة المتنوعة.^(٢)

ويشير إحصاء عام (١٩٩٧م) (١٤١٧ - ١٤١٨هـ) إلى أن الإنتاج الزراعى والحيوانى بتركستان الشرقية بلغت قيمته ٢٧,٢٨٦ مليار يوان، وإنتاج الغابات ٦,٠٤٩ مليار يوان، والمراعى ٩,٢٥٩ مليار يوان، وصيد الأسماك ٢٥٣ مليون يوان.^(٣)

ويزرع بتركستان الشرقية معظم أنواع الحبوب التى تنمو فى مختلف المناطق الحرارية، وبيلغ إنتاجها من القمح ٤,٣٧٦ مليون طن^(٤)، كما بلغ إنتاجها من الحبوب عام (١٩٩٩م) (١٤١٩ - ١٤٢٠هـ) ٨,٣٧٨,٨٠٠ طن.^(٥)

وتشتهر تركستان الشرقية بأجود أنواع العنب، وكانت الأولى فى إنتاجه على مستوى الصين والذى بلغ فى عام (١٩٩٧) ٤٩٨,١٦٠ طن.^(٦)

كما تعد تركستان الشرقية أكبر منتج لمعجون الطماطم فى الصين، إذ ينتج مصنع (تونخه) الذى أقامته مجموعة (دهلونج) الاستثمارية فى بكين، وينتج المصنع ٢٤٠ ألف طن من معجون الطماطم - الصلصة أو الكاتشاب - ويقل ذلك الرقم بحوالى ٢٠ ألف طن عن إنتاج شركة (هاينز) أكبر منتج لمعجون الطماطم فى العالم، ويصدر الإنتاج إلى أسواق أوروبا وأمريكا.^(٧)

١ - شىنجاڭ بيلنامسى 2000: شىنجاڭ ئۇيغۇر ئاپتونوم رايونلۇق تەزكىرە كومىتېتى، شىنجاڭ بىلنامە تەھرىراتى، بەت 106.

2- Ibid: p 39, 40

3- "China Agriculture Year Book", China Agriculture Press, 1998. P 250.

4- Ibid: P. 257

٥ - شىنجاڭ بىلنامسى 2000: Op.cit، بەت 106.

6- China Agriculture Year Book", China Agriculture Press, 1998. P. 278

٧ - انظر: مجلة الصين اليوم، عدد مايو ٢٠٠٣، ص ٨.

وتعرف تركستان بأنها أرض الفاكهة والقرعيات كالتين وأنواع العنب الكثير، وأشهرها عنب نؤرفان، والبطيخ، والأنواع الكثيرة من الشامام، وأشهرها شمام قمول، كما تتمتع تركستان الشرقية بميزة إنتاج القطن طويل التيلة، وتنتج منه أكثر من ٩٥٪ من إنتاج الصين^(١)، وقد بلغ إنتاجها من القطن طبقاً لإحصاء عام ١٩٩٧ حوالى ١,١٥٠,٠٠٠ طن، وهو ربع إنتاج الصين ككل من القطن والبالغ ٤,٦٠٢,٧٧١ طن.^(٢)

موارد الطاقة المتجددة:

نظراً لكثرة الأنهار ذات المنابع الجبلية التى يمكن استغلالها فى توليد طاقة كهربائية هائلة تقدر إمكانيات تركستان الشرقية نظرياً فى هذه الطاقة الكهرومائية بحوالى ٢٣٥,٥٤٥ مليار كيلووات سنوياً، ويعادل هذا الرقم كل الطاقة المائية للمقاطعات الأربع فى شمال الصين، وتركستان الشرقية فى المرتبة الرابعة فى هذا المجال فى كل الصين، ويولد بها سنوياً ٩٤٠ مليون كيلووات ساعة، كما يمكن استغلال طاقة الرياح المتوافرة جيداً بتركستان الشرقية^(٣).

الصناعة:

ترغب الصين فى تطوير المناطق الحدودية التى تسكنها الأقليات القومية، لذا بدأت فى تطوير الصناعة فى تلك المناطق بعد ما كان نادراً وجود صناعة حديثة بتلك المناطق؛ وأصبحت تركستان الشرقية مع منغوليا الداخلية تشكلان قاعدتين لصناعة الغزل والنسيج والطاقة والتعدين^(٤).

ويوجد بتركستان الشرقية صناعات أساسية مثل الحديد والصلب والكيماويات والبتروكيماويات والجلود والسكر.

وقد بلغ الناتج الإجمالى لتركستان الشرقية عام (٢٠٠٣م) مبلغ ١٨٧,٥ مليار يوان^(٥). وبالرغم من الثراء الطبيعى والإمكانات الاقتصادية التى توفرها الظروف والأوضاع الجغرافية، فإن العائد على الشعب التركستانى من ذلك ضئيل سواءً

1- "China's Xinjiang", Op.Cit, P. 39.

2- China Agriculture Year Book", Op.Cit. P 266.

٣ - تيمور داواميتى: المرجع السابق. ص ٥٠، ٥٢، ٥٣

٤ - تشين شى: الصين. ط ثانية، بكين، دار النجم الجديد، ١٩٩٧. ص ١١٩

٥ - يعادل الدولار حوالى ٨,٣ يوان.

من حيث الوفرة والرخاء الاقتصادي، أو من حيث توافر فرص العمل، إذ أن الكثير من عائدات ثروات تركستان الشرقية تصب في صالح الصين والمستوطنين الصينيين داخل تركستان الشرقية، إذ يحظى هؤلاء بمعظم فرص العمل في المشروعات الاقتصادية كعمليات التنقيب عن النفط واستخراجه ومشروعات البتروكيماويات ومشروعات التصنيع الأخرى، حيث إن هناك ميلاً واضحاً لمنح فرص العمل للمستوطنين الصينيين دون التركستانيين الذين تنتشر بينهم البطالة وهبوط مستوى الدخل والمعيشة.^(١)

ويشير تقرير وزارة الخارجية الأمريكية لحقوق الإنسان والصادر في (٢٠٠٣/٣/٣١م) إلى أنه ليس لدى التركستانيين وضعاً متساوياً للهان في الحصول على فرص العمل التي توفرها مشروعات التنمية، فالعمال الهان يجلبون من مقاطعة سيشوان Sichuan وغيرها للعمل في تركستان الشرقية، وبالأخص في المشروعات ذات التقنيات العالية مثل الصناعات المتعلقة بالنفط، وخطوط أنابيب الغاز. وبالرغم من أن الحكومة أدخلت تحسينات اقتصادية ملموسة في تركستان، فإن الدخل الحقيقي فيها في مناطق الأقليات الأخرى يبقى الأقل بين سائر مناطق الصين، كما أن الاستفادة الأكبر من عمليات التنمية في تركستان يتلقاها المستوطنون الهان^(٢)

وتتصدر معظم فرص العمل للتركستانيين في الأنشطة الاقتصادية التقليدية لديهم كالزراعة والرعي، كما يتضح من الجدول التالي:

١ - كوكبورى طانرى داغلى: النهب الاقتصادي في تركستان الشرقية. مجلة صوت تركستان الشرقية، ع ٤٢، استانبول، ١٩٩٥، ص ص ٤: ١٤

3- U.S Department of State: "China Human Rights Practices", 2002. www.state.gov/gurl/hr/c/htm

جدول (١)

نماذج من الوظائف ونسبة الاقليات العرقية بها خلال عامي ١٩٨٢ و ١٩٩٠ (%)

المجموعة	فقيرين		موظفي الحكومة		كتبة		امسحاب اعمال		امال خدمات		فلاصون، وريعات وعمال منازع وغيابات		عمال مصانع		مهن اخرى	
	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٩٠
المرقية	٤.٣	٤.١	٠.٩	٠.٩	٠.٩	١.١	١.٤	٢	١.٤	١.٦	٨٤.٠	٨٤.١	٧.١	٦.١	٠.٠	٠.٠
الاويغور	١٢.٤	١٢.٤	٣.٩	٤.٥	٢.٦	٤.٥	٢.٣	٤.٢	٤.٩	٣٨.٢	٣٨.١	٣٤.٥	٣١.٢	٠.١	٠.٢	٠.٢
المان	١١.١	٨.٨	٢.٠	١.٨	١.٩	١.٨	١.٣	١.٣	١.٦	٧٤.٦	٨٠.٤	٧.٤	٤.٤	٠.٠	٠.٠	٠.٠
القازاق	٦.١	٥.٣	١.٦	١.٨	١.٧	١.٧	٢.٢	٤.٥	٣.٧	٦٢.٣	٦٦.٩	٢١.٣	١٥.١	٠.٠	٠.٠	٠.١
البوي	٧.٠	٦.٧	١.٦	١.٦	١.٧	١.٧	٠.٦	٠.٧	١.٢	٨٥.٤	٨٥.٤	٤.٠	٢.٧	٠.١	٠.١	٠.٠
القرغيز	١٣.٨	١٤.٠	٢.٨	٢.٩	٢.٥	٢.٢	١.٤	١.٦	٢.٢	٦٩.١	٦٧.٧	٨.٣	٨.١	٠.٠	٠.٢	٠.٢
المغول	٥.٨	٦.٠	١.٦	٢.٦	٢.٠	٢.٣	٠.٦	٠.٦	١.١	٨٥.٦	٨٥.٦	٢.٦	١.٩	٠.٠	٠.٠	٠.٠
المطاجيك	٢٠.٧	١٩.٨	٣.٦	٤.٨	٥.٣	٤.٨	٢.٧	٢	٢.٧	٥٢.٠	٥٢.٠	١٣.٩	١٢.٨	٠.١	٠.١	٠.٠
شيوي	١٧.٢	١٨.٤	٣.١	٣.٢	٢.٧	٢.٩	١٠.١	١٢.٧	٦.٤	٢١.٤	٢٣.٧	٢٧.٢	٢٢.٠	٠.١	٠.١	٠.٠
الاوزبك	٨.١	٨.٠	٢.٢	٢.٥	٢.٢	٢.٦	١.٨	٢.٩	٢.١	٦٣.٦	٦٤.٤	١٩.٠	١٦.٥	٠.١	٠.١	٠.١
اجمال عام	٥.١	٥.٤	١.٦	١.٨	١.٣	١.٨	١.٨	٢.١	٢.٣	٢.٥	٦٩.٦	٦٩.٦	١٥.٨	٠.١	٠.١	٠.١

Mia Rong: "Population Distribution and Relation among Ethnic group in the Kushgar Region, Xinjiang Uyghur autonomous Region." In: Robyn Iredale and others: "China's Minorities on the move" selected case studies, New York, M.E. Sharpe. P. 110 – 111.

الجدول يبين النسبة المئوية لتوزيع الوظائف والأعمال داخل قوة العمل الفعلية فى كل قومية وليس حصة كل قومية فى كل وظيفة، وبالتالي، وعلى سبيل المثال، فإن نسبة (١٪) من قوة العمل لدى الهان يزيد كثيراً عن النسبة نفسها لدى سائر القوميات الأخرى، وذلك بالنظر إلى ضخامة عدد العاملين من الهان مقارنة بغيرهم. وهو أسلوب يتفادى إعطاء الأرقام الحقيقية المطلوبة. كما يلاحظ فى الجدول ارتفاع نسبة العاملين فى أغلب القوميات مقارنة بالهان فى مجال الزراعة والرعى وهو النشاط الاقتصادى التقليدى للمنطقة.

وبلغ الدخل السنوى للموظف فى تركستان الشرقية ٥٣٤٨ يوان، وهو أقل بحوالى ١٥٢ يوان من دخل الموظف فى مناطق أخرى من الصين، وفى المرتبة الحادية عشر على مستوى الصين، كما بلغ الدخل السنوى للفلاح فى تركستان الشرقية ١١٣٦,٤٥ يوان، وهو أقل بـ ٤٤١,٢٩ يوان عن متوسط دخل الفلاح فى الصين وترتيبه الرابع والعشرون بين مناطق الصين^(١).

وفى عام ١٩٩٩ بلغ دخل سكان المدن ٥٤٢٨ يوان وسكان الريف ١٤٧٣ يوان^(٢). ويجب ملاحظة أن معظم الموظفين وغالبية سكان المدن فى تركستان الشرقية - وبعد عمليات التهجير المكثف - من الصينيين الهان؛ ولذلك فالدخل الأعلى بين سكان تركستان يحظى به الصينيين الهان.

بالرغم من التحولات السياسية والاقتصادية وبدء الصين عهد الإصلاح السياسى والاقتصادى عام (١٩٧٨م) (١٣٩٨هـ) إلا أن الوضع فى تركستان الشرقية لم يتغير كثيراً وبالمقارنة بين الإنتاج الفعلى لتركستان الشرقية وثرواتها الغنية، فإن هناك فجوة كبيرة بين الاثنين، كما أن الفجوة واسعة بين المناطق الشرقية المزدهرة فى الصين وبينها، كما أنها ما زالت معتمدة بصفة أساسية على التمويل المالى من بكين، وليس هذا أمراً سيئاً من وجهة نظر الحكومة المركزية حيث إن الاكتفاء الذاتى مالياً والتقدم الاقتصادى قد يعزز الاتجاهات الانفصالية داخل تركستان الشرقية^(٣). فقد تبع سياسة الإصلاح الاقتصادى فى الصين انحسار

١ - جن يونخوي: Op.cit: - به ت 226, 229, 230.

٢ - شنجاك بيلنامسى 2000: Op.cit: به ت 111.

3- June Jeufel Dreyer: "Ethnicity and Economic Development in Xinjiang.", Inner Asia, vol. 2 No. 2, University of Cambridge, The White House Press, 2000. P. 151.

هيمنة السياسات المركزية لصالح سياسة اللامركزية والتي دعمت الاستقلال المالي للحكومات المحلية، كما ظهرت النزعة الإقليمية بين أقاليم الصين المختلفة وتعد العلاقة بين الحكومة المركزية والحكومات المحلية^(١).

وتعتبر الإدارة الصينية أن تركستان الشرقية مقاطعة فقيرة تحتاج إلى مساعدة الحكومة المركزية لعدم كفاية دخلها لاحتياجاتها. ويقدر الدعم المالي الذي حصلت عليه تركستان من المركز منذ عام (١٩٥٥ إلى عام ١٩٩٥م) بحوالي (٤٣,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠) يوان صيني، وقد بلغ العجز في موازنة تركستان عام ١٩٩٥ مليار و٥٩٧ مليون يوان صيني، وتعزى حاجة تركستان الشرقية للدعم إلى ضعف عملية التنمية الاقتصادية في تركستان الشرقية^(٢).

وما زالت عوامل حدوث تقدم ونمو اقتصادي سريع في تركستان الشرقية صعبة المعالجة بسبب الرؤية الصينية الموجهة في إدارة عملية التنمية داخل تركستان الشرقية^(٣).

١ - وي وي زانج: الإصلاح الاقتصادي في الصين ودلالاته السياسية. مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاقتصادية ع ٩٩. ص ٣٩.

٢ - جن يونخوي: Op.cit، - به ت 196.

3- June Teufel Dryer: Op.cit, p. 151.

الفصل الثاني

**سياسة الحكم الشيوعى الصينى
فى تركستان الشرقية
من الناحية الإدارية**

شهد خريف عام (١٩٤٤م) (١٣٦٣هـ) اندلاع ثورة فى منطقة وادى إيلى بشمال تركستان الشرقية ، وأعلنت قيام جمهورية تركستان الشرقية فى تلك المنطقة. ونتيجة للضغوط السوفيتية دخل زعماء الثورة فى مفاوضات مع حكومة الصين لحل الصراع أسفرت عن تشكيل حكومة ائتلافية تضم ممثلين عن جمهورية تركستان المعلنة وعن حكومة الصين^(١) كما منحت تركستان الشرقية حكمًا ذاتيًا فى مقابل تخلى زعماء الثورة عن إعلان الاستقلال عن الصين، مع سيطرة حكومة الصين المركزية على الشؤون العسكرية والعلاقات الخارجية^(٢).

كان هذا الحكم الذاتى الذى استمر حتى سيطرة الحزب الشيوعى الصينى على السلطة محاولة ناجحة من جانب حكومة الصين الوطنية التى كانت تعاني من الضعف الشديد والصراع الداخلى الذى أنهكها للالتفاف على رغبة التركستانيىن فى الاستقلال وإعادة السيطرة الصينية بأية صيغة وأية درجة من السيطرة على تركستان الشرقية ومنع فقدانها حيث كانت ثورة ١٩٤٤ من القوة بحيث هددت الوجود الصينى فى تركستان الشرقية.

تبنى الحزب الشيوعى الصينى قبل سيطرته على الحكم فى الصين عام (١٩٤٩م) (١٣٦٩هـ) عدة رؤى للتعامل مع مسألة الأقليات العرقية داخل الصين، ففى المؤتمر الأول لعموم الصين السوفيتية الذى عقده الشيوعيون الصينيون بالاتحاد السوفيتى عام (١٩٣٠م) (١٣٤٩هـ) صدر قرار بأن المناطق ذات الأغلبية السكانية من غير الصينيين مثل منغوليا، التبت، تركستان الشرقية، يونان لها الحق فى أن تقرر إما الانفصال عن الصين وإقامة دولة مستقلة أو الالتحاق بالاتحاد السوفيتى أو تشكيل منطقة حكم ذاتى داخل الصين^(٣)، غير أن الحزب الشيوعى الصينى ما لبث أن تخلى عن تلك السياسة، وصرح رئيس الحزب (ماو تسى تونج) قبل مؤتمر الحزب الشيوعى الصينى عام (١٩٤٥م) (١٣٦٤هـ) بأن

1- Linda Benson: "Uighur politicians of the 1940s", a paper presented to the 42nd, Annual meeting of the Association for Asian studies, Chicago, Illinois, April 6, 1990. P. 2, 3.

2- Andrew Forbes: op.cit, p. 192.

3- Owen Lattimor: op.cit, p: 115

الصينيين يطالبون بمعاملة أفضل للأقليات، وأن لتلك الأقليات الحق فى الحكم الذاتى وتشكيل اتحاد مع الهان (الصينيين) بإرادتها، ولم يكرر الطرح السابق عن حق الانفصال^(١).

فى عام (١٩٤٧م) (١٢٦٦ - ١٣٦٧هـ) تغيرت خطط الحزب الشيوعى الصينى تمامًا وأعلن عن تبنيه سياسة الحكم الذاتى المحلى للأقليات داخل الصين الموحدة، وسبب تغير وجهة نظر "ماو" والحزب الشيوعى أن "ماو" كان يود أن يكسب تعاطف الأقليات فى الفترة السابقة حيث كان يعانى من ضغط قوات حكومة الصين الوطنية (الكومينتانج) والمواجهات مع الغزو اليابانى لم يكن لدى ماو شئ ليخسره أو شئ ليعطيه غير أن يعطى الوعود من أجل كسب الأنصار فى ذلك الصراع، وحين انتهى خطر اليابانيين وحكومة الصين الوطنية تغيرت وعوده، مستخدمًا فى ذلك أسلوب "لينين" الذى اتخذه لكسب التأييد للثورة البلشفية بالإعلان عن منح حق تقرير المصير للمستعمرات داخل الإمبراطورية الروسية دون نية مطلقًا للوفاء بهذه الوعود^(٢).

فقد رأى "ماو" أنه من المستحيل على الشيوعيين تحقيق النصر فى الصراع مع حكومة الصين الوطنية دون أن يكتسبوا المسلمين إلى جانبهم خصوصًا بعد تمركز قواته المنهكة عقب المسيرة الكبرى^(٣) فى مناطق شمال الصين حيث يتركز المسلمون. وقد نجحت سياسة "ماو" فى اكتساب الكثير من المسلمين إلى جبهته مستغلا حالة الاستياء داخل أوساطهم من جراء السياسات القمعية المطبقة عليهم من قبل حكومة الصين الوطنية، وتكون من المسلمين جيشًا انضم للثورة الشيوعية وكان من أقوى جيوشها، ومنح ماو المسلمين وعودًا بحق تقرير المصير^(٤).

فى سبتمبر ١٩٤٩ أجاز "المؤتمر الاستشارى السياسى للشعب الصينى" المنهاج المشترك أو البرنامج العام" الذى لعب دور الدستور المؤقت لجمهورية الصين

1- Owen Lattimor: op.cit, p. 115.

2- Christian Tyler: "Wild West China the taming of Xinjiang", London, John Murray Publishers, 2003. p. 138, 142.

٣ - المسيرة الكبرى أو المسيرة الطويلة Long March وهى الانسحاب الاستراتيجى الذى نفذته الجيش الأحمر الشيوعى بقيادة ماو لإحباط محاولة تطويقه من قبل قوات حكومة الوطنيين (استغرقت حوالى عام من أكتوبر ١٩٣٤ حتى أكتوبر ١٩٣٥) وبلغ طولها ١٠,٠٠٠ كيلو متر انظر: عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق. ج ٦، ط ٣، ١٩٩٥. ص ١٨٣، ١٨٤.

٤ - محمد عوده: الصين الشعبية. القاهرة، دار النديم، ١٩٥٥. ص ١٥٧ - ١٥٩.

الشعبية، وأكد على أن الحكم الذاتى الإقليمى القومى سياسة أساسية للدولة.^(١)

بعد حوالى ستة أعوام من سيطرة الشيوعيين على الحكم فى الصين وعلى تركستان الشرقية عام ١٩٤٩، وفى الأول من أكتوبر (١٩٥٥م) (١٤/٢/١٣٧٥هـ) تأسست منطقة شينجيانج الأويغورية ذات الحكم الذاتى القومى (Xinjiang Uyghur Autonomous Region (XuAR)^(٢).

كان اسم شنجيانج Xinjiang أو شنجانج قد أطلق على تركستان الشرقية للمرة الأولى عام (١٨٨١م) (١٢٩٩هـ)، ويعنى باللغة الصينية "الأرض الجديدة"، وذلك عقب انهيار حكم "يعقوب بك" فى تركستان الشرقية وعودة السيطرة الصينية المنشورية عليها^(٣).

أقر الدستور الأول لجمهورية الصين الشعبية الذى صدر عام (١٩٥٤م) (١٣٧٣ - ١٣٧٤هـ) فى المادة الثالثة أن جمهورية الصين الشعبية دولة متعددة القوميات، وأن الحكم الذاتى يطبق فى مناطق تتركز الأقليات القومية، وطبقاً للمادة (٦٧) فإن المقاطعات القومية يسمح لها بالمحافظة على أشكالها التقليدية من الحكم المحلى بما يتفق ورغبة أكثرية شعب القومية أو القوميات التى تتمتع بالحكم الذاتى، غير أن ذلك لا يعنى الخروج على المبادئ العامة للدولة، أو على مبادئ الديمقراطية المركزية ونظام مؤتمرات الشعب.

ومع أن الهيئات المحلية فى منطقة الحكم الذاتى لها سلطة وضع اللوائح الخاصة التى تتلاءم مع الخصائص السياسية والاقتصادية والثقافية للقومية أو القوميات فى منطقة معينة، فإن مثل هذه اللوائح يجب أن تعرض على اللجنة الدائمة للمجلس الوطنى لنواب الشعب للموافقة عليها^(٤).

وما تزال تركستان الشرقية حتى الآن منطقة تخضع للحكم الذاتى داخل الصين حيث تنص المادة الرابعة من الدستور الحالى لجمهورية الصين الشعبية

١ - الحكم الذاتى الإقليمى القومى فى الصين. مكتب الإعلام التابع لجمهورية الصين الشعبية. بكين، فبراير ٢٠٠٥.

٢ - تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٦)، بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٨، ص ١٧.

٣ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق، ص ٩٧، ٩٨.

٤ - محمد فتح الله الخطيب: النظام السياسى فى الصين الشعبية. مجلة القانون والاقتصاد. العدد الرابع من السنة السادسة والثلاثين، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٧. ص ٧٧٩ - ٧٨٠.

الصادر فى (١٩٨٢/١٢/٤م) (١٤٠٣/٢/١٨هـ) على تطبيق الحكم الذاتى المحلى فى المناطق التى تعيش وتتركز فيها الأقليات القومية، ويمارس أعضاء الحكومات المحلية فى هذه المناطق سلطة الحكم الذاتى، كما أن تلك المناطق التى تخضع للحكم الذاتى جزء لا يتجزأ من جمهورية الصين الشعبية^(١).

التقسيم الإدارى داخل الصين:

تشير المادة ٣ من الدستور الحالى إلى أن التقسيم الإدارى للصين كالاتى:

١٠ - مقاطعات Provinces ومناطق حكم ذاتى Autonomous Regions بلديات تابعة مباشرة للإدارة المركزية Municipalities (بلديات مركزية).

٢ - المقاطعات ومناطق الحكم الذاتى تنقسم إلى:

- ولايات حكم ذاتى Autonomous Prefectures وولايات Prefectures

- محافظات حكم ذاتى Autonomous Counties

- محافظات Counties

- مدن Cities

٣ - الولايات ذاتية الحكم تنقسم إلى: محافظات ومحافظات ذاتية الحكم.

٤ - المحافظات والمحافظات ذاتية الحكم تنقسم إلى:

- نواح Townships

- نواح قومية Nationality townships

- بلدات Towns

٥ - البلديات التابعة مباشرة لسلطة الإدارة المركزية والمدن الكبرى Large

cities تنقسم إلى:

- محافظات Counties

- أحياء Districts

وكل من مناطق الحكم الذاتى وولايات الحكم الذاتى، ومحافظات الحكم الذاتى هى أقاليم حكم ذاتى قومى أى أقاليم تسكنها غالبية من قومية

1- "Laws of the Peoples Republic of China", 2000, p. 6.

معينة، ولها حكم ذاتي.

وللدولة الحق في إقامة مناطق إدارية خاصة عند الضرورة وذلك بنص المادة ٣١ من دستور الصين^(١).

وبذلك فالتقسيمات الإدارية الأساسية في الصين هي:

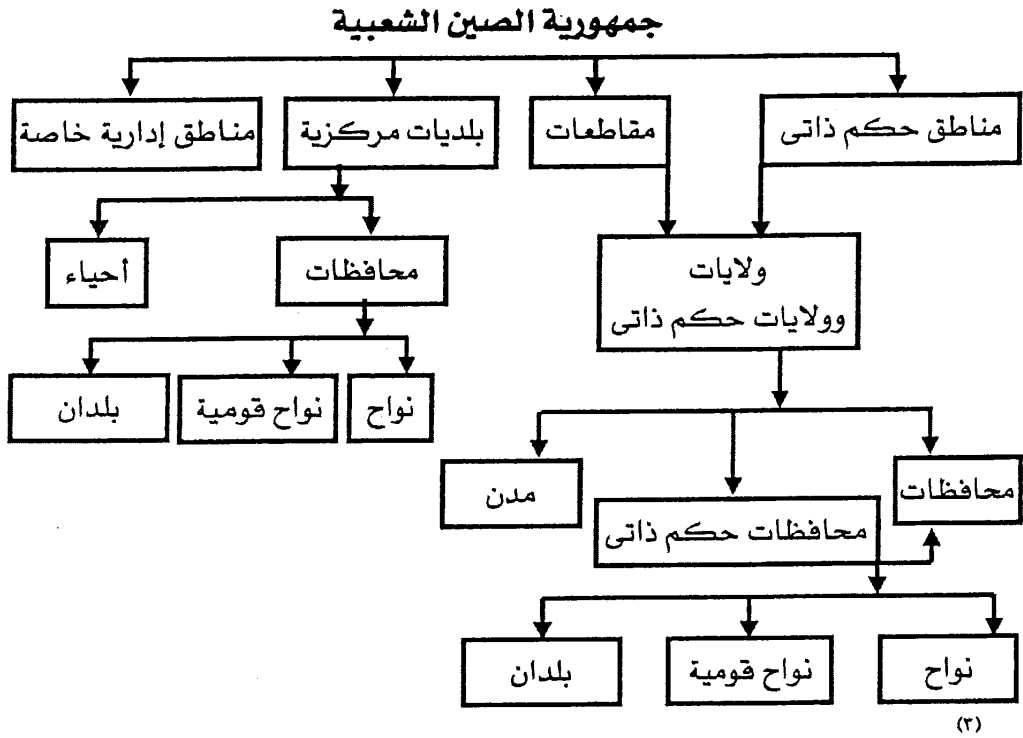
- المناطق الذاتية الحكم - المقاطعات

- البلديات المركزية - المناطق الإدارية الخاصة

وتقسم الصين حالياً إلى:

- خمس مناطق ذاتية الحكم - ثلاث وعشرين مقاطعة

- أربع بلديات مركزية - منطقتين إداريتين خاصتين^(٢)



1- "Laws of Peoples Republic of China". op.cit., p. 13

٢ - الصين الحقائق والأرقام، ٢٠٠٢. بكين، دار النجم الجديد. ص ٧.

٣ - انظر تشي ون: موجز أحوال الصين. ترجمة أحمد محمد خير. بكين، دار النشر باللفات الأجنبية،

١٩٨٣. ص ٥٥. China facts & Figures, 2001. Beijing, New Star Publishers, pp. 11 - 13.

طبقاً لقانون مناطق الحكم الذاتى الصادر فى (٣١ مايو ١٩٨٤م)
(١٤٠٤/٩/١هـ) وفى نص مقدمته أن الحكم الذاتى القومى سياسة أساسية
يتبعها الحكم الشيوعى الصينى لحل مسألة القوميات فى إطار رؤيته وتطبيقه
للمبادئ الماركسية اللينينية.

وبعنى الحكم الذاتى القومى أن الأقليات القومية تحت القيادة الموحدة للدولة لها
أن تمارس الحكم الذاتى فى المناطق التى يتركز وجودها فيها، وأن الحكم
الذاتى القومى يجسد الاحترام الكامل للدولة وضمائها لحق الأقليات القومية فى
إدارة شئونها الداخلية ودعمها لمبادئ الوحدة والمساواة والازدهار لكافة القوميات^(١).
وتتص المادة الثانية من قانون مناطق الحكم الذاتى على أن مناطق الحكم
الذاتى القومى تصنف إلى:

- مناطق حكم ذاتى Autonomous Regions وهى أكبر التقسيمات الإدارية فى
الصين.

- ولايات حكم ذاتى Autonomous Prefectures

- محافظات حكم ذاتى Autonomous Counties^(٢)

وهذه المادة يترتب عليها فى حالة تركستان الشرقية - كما سيتضح لاحقاً -
أن تقسم القومية التركية الواحدة إلى وحدات إدارية على أساس عرقى، ومستقلة
نوعاً ما، ولو على المستوى المعنوى مما يخلق نوعاً من التفقيت بين أبناء القومية
الواحدة والوطن الواحد والدين الواحد، الأمر الذى قد يعزز من النزعات العرقية
والخلافاً ويضعف الوحدة بين مختلف القبائل التركية الأصل، ودون أن تعتبر
هذه المادة لما نصت عليه المادة ١٢ من القانون نفسه التى أشارت إلى أن إقامة دوائر
الحكم الذاتى يجب أن تأخذ فى الاعتبار العلاقات بين مختلف القوميات والخلفية
التاريخية ومستوى التنمية الاقتصادية، وربما أخذ فى الاعتبار مسألة تفتيت
تركستان الشرقية لكيانات متعددة دون النظر للخلفية التاريخية المشتركة
والوحدة العرقية بين شعب تركستان الشرقية ككل. ويتضح ذلك أيضاً فى
الاسم الصينى الرسمى لتركستان الشرقية، وهو منطقة شينجيانج الأويغورية ذات
الحكم الذاتى. حيث ذكر الأويغور دون الترك ككل.

1- "Laws of the Peoples Republic of China". op.Cit; p. 136.

2- Ibid: p. 138

سياسة الصين الإدارية فى تركستان الشرقية:

تركستان الشرقية حالياً وفى ظل الحكم الشيوعى الصينى ومنذ (١٩٥٥/١٠/١م) (١٣٧٥/٢/١٤هـ) تسمى منطقة شينجيانج الأويغورية الذاتية الحكم، وعاصمتها مدينة "أورومجى Urumgi"، وهى مقسمة إدارياً إلى:

- ثمان ولايات هى: قمول - يطلق عليها الصينيون هامى - تورفان - آقسو - كاشغر - يسميها الصينيون كاشى Kashi - خوتن - إيلى - تارابغتاى أو تاتشنغ عند الصينيين Tacheng - ألتاى، وتخضع ثمان مدن للإدارة المباشرة لحكومات هذه الولايات.

- خمس ولايات ذاتية الحكم، وهى: ولاية إيلى القازاقية - بورتالا المغولية - سانجى للمسلمين الصينيين (الهوى) باينقول لقومية المغول - قيزل سو لقومية القرغيز وتخضع سبع مدن للإدارة المباشرة لتلك الولايات.

- ثلاث مدن كبرى تحت الإدارة المباشرة لحكومة منطقة شينجيانج وهى أورومجى كلاماى - شىختسى.

- ثمان وستين محافظة منها ست محافظات ذاتية الحكم وهى: تشابوتشار لقومية شيوه - بوكسار لقومية المغول - يانجى لقومية هوى - باركول للقازاق، مولى للقازاق - تاشكورجان للطاجيك.

- ٨٤٩ بلدة وناحية منها ٤٢ ناحية قومية^(١)

وتركستان الشرقية الوحيدة من بين مناطق الحكم الذاتى الخمس فى الصين التى تضم المستويات الثلاث للحكم الذاتى القومى التى حددها الدستور الصينى، ويمارس أكثر من ٩٨,٥% من مجمل عدد الأقليات بتركستان الشرقية - ليس من بينهم العرق الصينى "الهان" - الحكم الذاتى القومى، وفى بعض مناطق الحكم الذاتى يبلغ تعداد الأقلية القومية التى تمارس الحكم الذاتى ٥% من مجمل سكان تلك المنطقة^(٢).

هذا الأمر ليس جيداً لصالح تركستان الشرقية إذ أن كثرة التقسيمات الإدارية على أساس عرقى داخل البلد الواحد أدعى إلى تفتيت وحدة البلد، وظهور

1- "China's Xinjiang", Op.cit, p7

٢ - تيمور داواميتى: المرجع السابق. ص ١١٠

التعقيدات الإدارية والتي تعوق حركة التقدم والتنمية فى ذلك البلد، بل قد تبرز النزاعات بين المركز ووحداته الإدارية المتعددة وبالأخص فى حالات ضعف السلطة المركزية وكونها سلطة شمولية. أو اختلاف درجة التقدم والتنمية بين الوحدات الإدارية المختلفة. وكروية مستقبلية فى حالة حدوث استقلال تركستان الشرقية ربما برزت نزعات انفصالية لدى بعض الوحدات الإدارية العرقية للالتحاق بامتداداتها العرقية فى الدول الأخرى على الجانب الآخر من الحدود.

وربما تشير كثرة التقسيمات الإدارية على أساس عرقى داخل تركستان الشرقية، أنها سياسة مقصودة تستدعى الأسلوب الصينى القديم للسيطرة على مناطق المستعمرات والذي يقوم عليه "استخدام الأقليات لمواجهة بعضها البعض أو ما يطلقون عليه "استخدام البرابرة فى مواجهة البرابرة" "Using Barbarians to deal with Barbarians".

وفى حالة تركستان الشرقية يحاول الصينيون التغلب على السيطرة العديدة للأويغور بها عن طريق تهميش وضعهم السياسى والإدارى فى أماكن عديدة من تركستان الشرقية لصالح غيرهم من القوميات.^(١)

الهيكل الإدارى:

تحدد المادة ١٥ من قانون الحكم الذاتى أعضاء سلطة دوائر الحكم الذاتى بأنهم أعضاء مجالس نواب الشعب والحكومات الشعبية.

الحكومة الشعبية تكون مسئولة أمام مجلس نواب الشعب الذى فى مستواها وأمام أجهزة الدولة الإدارية الأعلى مباشرة.

فى حالة كون المجلس ليس فى دورة انعقاد تكون الحكومة مسئولة أمام اللجنة الدائمة للمجلس، كما تخضع الحكومة الشعبية لمنطقة الحكم الذاتى لقيادة مجلس الدولة الموحدة.

رئيس إقليم الحكم الذاتى بمختلف مستوياته يكون من مواطنى القومية التى تمارس الحكم الذاتى فى الإقليم نفسه، وباقى مواقع الإدارة عند الإمكان يتولاها أشخاص من القومية نفسها أو من الأقليات الأخرى الموجودة فى الإقليم

1- Christian Tyler: op. Cit, p. 140

نفسه كما تنص المادة ١٧ من قانون مناطق الحكم الذاتى^(١).

ومدة الحكومة الشعبية المحلية هى المدة نفسها لمجلس نواب الشعب فى ذات المستوى وهى إما خمس أو ثلاث سنوات^(٢).

وفى حالة تركستان الشرقية التى تشتمل على المستويات الثلاث للحكم الذاتى، فالهيكل الإدارى بها هى: رئيس منطقة الحكم الذاتى ونوابه - رئيس الولاية ونوابه - رئيس المحافظة ونوابه - رئيس البلدية ونوابه - رؤساء المدن والأحياء والنواحي القومية والبلديات ونوابهم. وهم يختارون مع باقى أعضاء الحكومات الشعبية عن طريق مجالس نواب الشعب من المستوى نفسه، وهذه الحكومات مسئولة أمام مجالس نواب الشعب من المستوى نفسه، وأمام الأجهزة الإدارية الأعلى مباشرة، كما تقدم لها التقارير عن أعمالها، وتخضع لقيادة مجلس الدولة الموحدة^(٣).

مجالس نواب الشعب المحلية:

يتم اختيار نواب المجالس الشعبية بمناطق الحكم الذاتى والمقاطعات والبلديات التابعة للإدارة المركزية مباشرة، والمدن المقسمة إلى أحياء والولايات الذاتية الحكم من المستوى الأدنى مباشرة، ومدة هذه المجالس خمس سنوات.

أما نواب المجالس الشعبية بالمحافظات والمحافظات الذاتية الحكم والمدن غير المقسمة إلى أحياء وأحياء المدن والنواحي القومية والبلديات، فيتم اختيارهم من قبل جمهور الناخبين بالاقتراع السرى المباشر، ومدة هذه المجالس ثلاث سنوات^(٤). وتشكل لجان دائمة لمجالس نواب الشعب المحلية فى مستوى المحافظة وما فوقها^(٥)، ويكون رئيس اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب أو نائبه من مواطنى الأقلية القومية التى تمارس الحكم الذاتى^(٦).

1- "Laws of the Peoples Republic of China", op.cit, pp. 141 - 143.

2- Ibid: p. 35.

٣ - انظر تشى ون: موجز أحوال الصين. المرجع السابق. ص ص ٥٧ - ٥٩. وانظر أيضاً مادة ١٠١ من دستور الصين.

٤ - تشى ون: الصين فى عهدها الجديد. ترجمة محمد أبو جراد، بكين، دار النشر باللفات الأجنبية، ١٩٨٦، ص ٣١، وانظر مواد ٩٧، ٩٨ من دستور الصين.

5- "Laws of the People's of China. op. cit, p. 32.

6- Ibid: p. 37.

اختصاصات مجالس نواب الشعب

تعتبر تلك المجالس سلطات تشريعية محلية متعددة الطبقات حيث يحق لها وللجانها الدائمة وضع قوانين وأنظمة محلية لدائرة الحكم الذاتى التى تمثلها إلا أن هناك شروطاً مقيدة لذلك الحق.

أولاً: لا بد لتلك القوانين والأنظمة أن ترفع إلى اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب المحلى فى المستوى الأعلى للموافقة عليها.

ثانياً: لا بد من رفع تلك القوانين واللوائح الصادرة من كافة مستويات سلطة الحكم الذاتى إلى اللجنة الدائمة للمجلس الوطنى لنواب الشعب - فى بكين - ولا تصبح نافذة المفعول إلا بعد الاطلاع والموافقة عليها والتسجيل "كما أن الفعاليات القانونية لتلك الأنظمة والقوانين تنتمى لأدنى طبقة من بين الأنظمة القانونية ولا يمكن أن تكون أساساً عند قيام المحاكم الشعبية بتحرى القضايا خلال الدعاوى بل هى مرجع فقط"^(١)}}

ومجلس نواب الشعب على كافة المستويات يختار أعضاء لجنته الدائمة وله الحق فى إقالتهم وإلغاء قرارات اللجنة الدائمة أو تعديلها. ويجب على المجلس مراقبة تطبيق الدستور والقوانين واللوائح الإدارية، كما يصدر القرارات ويقرر الخطط اللازمة للتنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والخدمات العامة، وللمجلس ولجنته الدائمة الإشراف على عمل الحكومة الشعبية ومناقشة قراراتها الإدارية وإلغاء غير الملائم منها، وكذا إلغاء قرارات المجالس الشعبية فى المستوى الأقل، ولها الحق فى تعيين وإقالة رئيس وأعضاء الحكومة المحلية^(٢).

مهام الحكومة

فى إطار السلطات المحددة قانوناً للحكومات المحلية فى الصين مثل حكومة تركستان الشرقية والوحدات الإدارية بها فيما فوق مستوى المحافظة، فإنها تختص بقيادة العمل الإدارى فيما يتعلق بالشئون الاقتصادية والتعليم والثقافة والصحة العامة وتنمية الريف والمدن، والشئون المدنية والأمن العام والإشراف على

١ - تقدم بناء النظام القانونى فى الصين. بكين، دار النجم الجديد ١٩٩٧، ص ٢٩، ٣٠. وانظر أيضاً مادة ١٠٠ و ١١٦ من دستور الصين، ومادة ١٩ من قانون مناطق الحكم الذاتى.

2- "Laws of the People's Republic of China". op.cit, pp 32 - 34.

تنظيم الأسرة، وتدريب وتعيين وإقالة موظفى الإدارة وعقابهم.

أما حكومات النواحي والنواحي القومية والبلدات فإنها تدير الأعمال الإدارية فى أماكنها مع تنفيذ قرارات وأوامر أعضاء الهيئات الإدارية فى المستويات الأعلى. ولحكومة منطقة الحكم الذاتى والمقاطعة والبلديات التابعة للإدارة المركزية الحق فى تحديد التقسيمات الجغرافية للنواحي والنواحي القومية والبلدات وذلك حسبما ورد فى المادة ١٠٧ من دستور الصين^(١).

وتعتبر سلطة الحكم الذاتى القومى مخولة بالآتى:

- ١ - حق وضع لوائح الحكم الذاتى واللوائح الخاصة بمختلف شئون المنطقة وذلك وفقاً للخصائص السياسية والاقتصادية والثقافية للقوميات المحلية كإضافة ملاحق للقوانين المختلفة كقانون الانتخاب والزواج والميراث، والمروج والأراضى طبقاً للواقع المحلى للمنطقة.
- ٢ - استخدام وتطوير اللغة القومية المخطوطة والمكتوبة.
- ٣ - احترام وضمان حرية الاعتقاد الدينى للأقليات.
- ٤ - الحفاظ على العادات القومية أو إصلاحها، مع تشجيع الأقليات القومية على ممارسة عادات جديدة ومتحضرة فى نواحي الحياة المختلفة؛ كالطعام والشراب والسكن وفى شئون الزواج والمآتم. وهو ما يعنى محاولة تغيير عادات وتقاليد الأقليات القومية.
- ٥ - تطوير التعليم والثقافة بما يسمح بالحفاظ على الخصائص القومية، وجمع ونشر الكتب عن الثقافة القومية والتاريخ القومى والحفاظ على موروثاتها العلمية كالطب الأويغورى مثلاً.
- ٦ - الحق فى إدارة والحفاظ على ثرواتها الطبيعية وإدارة وتنمية الاقتصاد المحلى بما يتفق وخطط الدولة الاقتصادية.
- ٧ - تعزيز ودعم النشاطات والتبادل التجارى مع الخارج بما يتفق والقواعد التى يضعها المركز التجارى عبر الحدود مع الدول الأجنبية المجاورة للمنطقة بموافقة الحكومة المركزية.
- ٨ - تنظيم القوات للحفاظ على الأمن العام بما يتفق والنظام العسكرى للدولة

1- "Laws of (PRC)". Op.cit, p. 35.

وطبقاً للحاجة الفعلية للمنطقة وبموافقة الدولة.

ويشترط في كافة تصرفات سلطة الحكم الذاتي أن تتفق مع سياسة الحكومة المركزية وتحظى بموافقتها.^(١)

كما أن اللجنة الدائمة لمجلس نواب الشعب الصينى لها الحق في إلغاء اللوائح والقرارات التى تتخذها سلطة الحكم الذاتي إذا لم تكن متفقة مع الدستور الذى تختص اللجنة الدائمة بتفسيره طبقاً للمادة (٧) من دستور الصين^(٢).

ويمكن لسلطة الحكم الذاتي في منطقتها الاعتراض على قرارات السلطة الأعلى ووقف تنفيذها إذا لم تكن مناسبة لظروف المنطقة أو تطبيقها بعد إجراء التعديلات المناسبة، ولكن بشرط الحصول على موافقة السلطة الأعلى قبل ذلك وقد ورد هذا في المادة (٢٠) من قانون مناطق الحكم الذاتي، ولم تحدد المادة مدة زمنية محددة لكى ترد السلطة الأعلى بالموافقة أو غير ذلك، غير أن التعديل الذى طرأ على نسخة قانون مناطق الحكم الذاتي والذى صدر في فبراير ٢٠٠١م (ذى القعدة ١٤٢١هـ) حدد تلك المدة بستين يوماً، وذلك تفادياً لخبرة البيروقراطية الصينية في تأخير ورفض إعطاء أية إجابة^(٣).

وبتحليل ذلك يتضح أن حرية تلك الحكومات محدودة كما أنها ملزمة بتنفيذ تخطيط مركزي؛ وبالتالي فهي مجرد هيئة إدارية تنفذ تخطيط إدارة مركزية أعلى وبمعنى آخر فهي إدارة من إدارات حكومة الصين وليست حكومة تتمتع بسلطة الحكم الذاتي تستطيع من خلاله وضع السياسات التى تحافظ على الملامح الحضارية والهوية الثقافية والمصالح المختلفة لمنطقة الحكم الذاتي وشعبها ولكنها إدارة تتحرك في إطار مصلحة المركز وتدعيم هويته الحضارية على حساب هويتها الحضارية الخاصة، وتشير إلى ذلك صراحة المواد ٦، ٧، ٥٣ من قانون مناطق الحكم الذاتي، والتى توجب على أعضاء حكومة الحكم الذاتي القومى وضع اهتمامات الدولة المركزية فوق أى اعتبار آخر وبذل الجهد لأداء المهام التى يكلفون بها من الجهات الأعلى، والاهتمام ببناء مجتمع

١ - للاستزادة: انظر. Laws of the (PCR), op.cit, pp 143, 150، والحكم الذاتى الإقليمى القومى فى الصين. مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة بجمهورية الصين الشعبية، بكين، فبراير ٢٠٠٥. ص ص ١٢ - ١٩.

2- Laws of the (PCR), p. 143,144 انظر:

Colin Mackerras: "China's Ethnic minorities and globalization", London and New York, Routledge Curzon, 2003, P. 39.

اشتراكى ذو ثقافة وأيديولوجية متقدمة وملاح وطنية وارتفاع دائم للوعى الاشتراكى، كما يجب عليهم تعزيز قيم المواطنة وحب الوطن الأم (الصين)، وتعزيز قيم العمل وحب العلم والشعب والاشتراكية وتوجيه التعليم بين المواطنين من مختلف القوميات تجاه دعم الوطنية والشيوعية وسياسة الدولة تجاه مسألة القوميات، والتي من الواضح أنها تهدف إلى دمج هوية التركستانيين وغيرهم من القوميات داخل الصين الشيوعية.

ونظرياً فإن دستور الصين الحالى الصادر عام ١٩٨٢ قد منح للأقليات العرقية حقوقاً أكبر من التى نالتها فى دستور عام ١٩٥٤ أو دستور عام ١٩٧٨. كما يعتبر قانون الحكم الذاتى الصادر عام ١٩٨٤ أفضل التشريعات التى منحت حقوقاً للأقليات العرقية داخل الصين من ناحية إمكانية سن القوانين وممارسة الأقليات لعاداتها وتقاليدها، ووضع أنظمة التعليم واستخدام اللغة والكتابة وقوانين الزواج، إلا أن احتكار الحزب الشيوعى الصينى للسلطة يشكل عائقاً أمام الحكم الذاتى الحقيقى، كما أن هذه القوانين صيغت بعبارات عامة فضفاضة تجعل القانون غير فعال وتترك الأقليات خاضعة للاستبداد والحكم المطلق للحزب الشيوعى المستحوذ على السلطة^(١).

على أية حال فإن حجم ونوعية التغيير أو الإصلاح الذى تقوم به الأنظمة الشمولية، مثل النظام الصينى، فإنه يتجه دائماً لصالح أهداف النخبة المسيطرة، ويعبر عن فكرها ومصالحها، ويستهدف بصورة أساسية امتصاص الاستياء الشعبى وعدم دفع الأمور للانفلات، والحفاظ على نفوذها السياسى واستمرار بقاؤها فى السلطة.

وطريقة الصياغة للقوانين فى حد ذاتها كثيراً ما تكون عائقاً فى سبيل الوصول إلى اتفاق، وقد يسهم غموض المعانى فى تبنى إدراكات متناقضة تماماً، مع إمكانية تبرير الاتجاه الذى يتبناه أى طرف استناداً إلى المعانى العديدة التى تحتلها لغة الصياغة^(٢).

فعلى سبيل المثال تنص المادة (١٨) من قانون مناطق الحكم الذاتى على أن

1- Thomas Heberer: "China and its national minorities, Autonomy or assimilation?". New York, M.E. Sharpe, Inc. pp. 141 - 143.

٢ - روبرت أ. دال: التحليل السياسى. ترجمة علا أبو زيد. القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط ٥، ١٩٩٣. ص ١٧٤.

كقادر سلطات الحكم الذاتى يختارون "عند الإمكان" من مواطنى القومية التى تمارس الحكم الذاتى ومن القوميات الأخرى^(١)، وهذا ما يفسر أن غالبية المراكز الحساسة فى تركستان الشرقية يشغلها صينيون، بينما ولأسباب شكلية يتم منح بعض المناصب للأتراك دون أدنى سلطة تذكر مما يجعل السلطة الحقيقية فى يد المسئول الصينى دون غيره.

والحكم الذاتى القومى للأقليات القومية داخل الصين يعتبر مقيداً من المركز بشدة ورهنًا بمصلحة الدولة والحزب الشيوعى؛ فالأقليات مخولة نظرياً لاتخاذ قراراتها ولكن لا بد من موافقة السلطات الأعلى، كما أن الكيانات الإدارية للحكم الذاتى تحت سلطة شخصيات إدارية من "الهان" أو تخضع لسيطرتهم، وتابعة تماماً لسيطرة الشخصيات الإدارية فى بكين أو فى إدارة المقاطعة حيث يمثل الهان الأغلبية كما أنه يمكن اعتراض قرارات سلطة الحكم الذاتى على كافة المستويات، وأيضاً فالحكومات المحلية تتملق تنظيمات الحزب الشيوعى المحلية وتراعى توجيهاته.^(٢)

وبشير تقرير الخارجية الأمريكية عن حقوق الإنسان فى العالم لعام ١٩٩٣ والصادر فى (١٩٩٤/١/٣١م) (١٤١٤/٨/١٩هـ) إلى أن السياسة المعلنة للحزب الشيوعى الصينى تتجه لزيادة تمثيل الأقليات فى الحزب والحكومة غير أن هناك القليل من أفراد الأقليات العرقية الذين يشغلون مراكز قيادية على المستوى المحلى والوطني فى الصين، وعملياً فالأقليات بعيدة عن مواقع السلطة السياسية الفعلية أو القدرة على صناعة القرار مما يجعل الأقليات فى تركستان الشرقية والتبت وتشينغهاى تحتج ضد السلطات السياسية الواسعة للهان.^(٣)

ويعرف الحكم الذاتى بأنه نوع من الإدارة أو الحكم المحدود للدولة أو إقليم لديه اختلافات دينية وثقافية وعرقية داخل دولة ما، ويمنح الحكم الذاتى صلاحية للدولة أو الإقليم المتمتع به إمكانية حكم ذاته عبر حكومة ومجلس نواب وقوانين لا تخضع لرقابة الجهة المهيمنة التى قد تكون الدولة الاتحادية أو الدولة المستعمرة أو جهة منتدبة.

ويفترض أن تتحكم منطقة الحكم الذاتى فى إدارة شئونها الداخلية دون تدخل

1- "Laws of (PRC)", op.cit. p 143.

2- Thomas Heberer: Op.cit, p. 52, 53.

3- U. S. Department of state: op. Cit., Report 1993.

من الخارج وأن تتمتع بسيطرة محلية على شئونها الثقافية والاقتصادية والدينية.

وبعد الحكم الذاتى دائماً خطوة أولى نحو الاستقلال الكامل، ويحدث ذلك عندما تستعيد منطقة الحكم الذاتى سيادتها على شئونها الخارجية والدفاعية من الدولة أو الجهة المسيطرة عليها^(١)

وفى حالة تركستان الشرقية والصين - حيث يطبق فى تركستان الشرقية الحكم الذاتى - فإن معايير الحكم الذاتى غير متوافرة ووضعها أقرب إلى نظام اللامركزية الإدارية أو الإدارة المحلية والذى توجد له عدة مستويات إدارية، وفى هذه الحالة لا يوجد إلا نوع واحد من الحكام الحقيقيين، لأن رجال الإدارة المحلية فى النظام اللامركزى ليسوا إلا نواباً عن الحكام الأصليين، أى رجال الحكومة المركزية، تلك الحكومة التى تستطيع أن تعدل بقانون تصدره النظام اللامركزى القائم دون حاجة إلى موافقة الهيئات الإدارية الإقليمية.

وهذا هو الوضع المعتمد فى الدولة البسيطة أو الموحدة التى تتمتع بسلطة واحدة فى يد حكومة مركزية، وبوحدة فى الدستور والتشريع؛ وليس وضع الدولة المتحدة أو المركبة وهى الدولة المكونة من اتحاد بين دول أو دويلات متعددة وله أشكال مختلفة تتدرج من الضعف إلى القوة، إلا أنه لدى كل دولة فى الاتحاد استقلالها الدستورى وتشريعاتها وقضاءها وهيئاتها النيابية وحكومتها المحلية، وفى المقابل فهناك دستور اتحادى لا يمكن تعديله إلا بإجراءات خاصة نص عليها ذلك الدستور وبموافقة الدول الأعضاء، كما أنه فى بعض صور الدول المركبة هناك آليات خاصة بإمكان انفصال كل دولة عن الاتحاد واستعادة استقلالها الكامل.^(٢)

وهكذا فإن صيغة الحكم الذاتى فى تركستان الشرقية لا تحول دون سيطرة الحزب الشيوعى والدولة فى الصين ولا تمنح هذه الصيغة مناطق الحكم الذاتى درجة معتبرة من الاستقلالية فى صنع القرار نظراً للتركيبية السياسية والإدارية للصين^(٣).

١ - انظر عبد الوهاب الكيالى وآخرون: موسوعة السياسة. ج ٢، ط ٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩١. ص ٥٤٢، ٥٦٣.

"Columbia Encyclopedia"- sixth edition, 2001-2005, Bartelby.com

٢ - انظر: سليمان الطماوى: النظم السياسية والقانون الدستورى (دراسة مقارنة). القاهرة، ١٩٨٨. ص ٢٧ - ٤٤.

3- Thomas Heberer: Op.cit, p. 53.

الفصل الثالث

أثر الحكم الشيوعي الصيني على التركيبة السكانية لتركستان الشرقية

١- سياسة التهجير

تمهيد:

ينص الدستور الصينى فى مقدمته على أن الصين دولة متعددة القوميات Multi-National State تكونت من اتحاد شعوب هذه القوميات ، ولذا فإن هناك حاجة لمكافحة النزعات (الشوفينية Chauvinism) أى المغالاة فى التعصب القومى لدى (الهان) بالأساس وأيضاً لدى القوميات المحلية الأخرى^(١).

وعدد القوميات فى الصين (٥٦) قومية أكبرها عرق (الهان) Han Ethnic Group والتي تشكل (٩١,٦٪) من إجمالى عدد سكان الصين، أما باقى المجموعات العرقية الأخرى (٥٥) مجموعة فيطلق عليها داخل الصين اسم الأقليات القومية The National Minorities^(٢).

والقوم فى اللغة الجماعة من الرجال والنساء وقوم كل رجل شيعته وعشيرته^(٣). والقومية صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك فى الوطن والجنس واللغة والمنافع^(٤).

وفى العلوم الاجتماعية فإن مفهوم القوم، الشعب، الأمة Nation يشير إلى مجموعة من الأفراد تجمعهم ثقافة مشتركة تستند إلى وحدة الأصل أو اللغة أو الدين، ويربط بينهم تاريخ مشترك وتراث اجتماعى ومصالح اقتصادية، ويعيشون على أرض واحدة، ويعملون على دوام هذه الروابط من الناحية السياسية فى إطار الدولة، أى وجود حكومة وشعب^(٥).

والعرق فى اللغة أصل كل شئ والجمع أعراق وعروق^(٦).

ومفهوم العرق أو السلالة Race فى علم دراسة الإنسان يشير إلى مجموعة من

١- "Laws of the PRC", op. Cit., p. 4.

٢- "China 2002", Beijing, New star Publishers, 2002. P 38.

٣ - ابن منظور: لسان العرب. مادة قوم.

٤ - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط. مادة قوم.

٥ - أحمد زكى بدوى: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. ط٢، بيروت، مكتبة لبنان ١٩٨٦. ص ٢٧٨.

٦ - لسان العرب: مادة عرق.

البشر يشتركون فى بعض السمات الفيزيقية، ويشكلون وحدة سكانية متميزة يمكن فصلها عن الآخرين^(١).

والجماعة العرقية Ethnic group يدل على أية جماعة من الناس الذين ينفصلون بأنفسهم عن الجماعات الأخرى التى يتعاملون معها أو يتواجدون معها، وذلك من خلال عدة معايير مميزة لهم، قد تكون اللغة أو العرق أو الثقافة؛ كما يستخدم تعبير الجماعة العرقية لوصف التجمعات المختلفة والمتميزة ثقافياً واجتماعياً داخل التجمعات الأصلية^(٢).

والأقلية Minority تعنى فى القانون الدولى مجموعة سكانية لهم سمات ثقافية متميزة تتراوح بين اللغة والذى والعادات والتقاليد والتنظيمات الاجتماعية ولديهم إحساس بهوية دينية أو عرقية مستقلة عن الآخرين ويوجدون فى وضع سياسى خاضع للغير أى تحت حكم وسلطة الآخر وليس حكمهم وسلطتهم^(٣).

ولا يفرق الصينيون بين أى من هذه المفاهيم الخاصة بالقومية ويعتبرون أى مجموعة عرقية لا تنتمى إلى أغلبية (الهان) تصنف على أنها أقلية قومية National minority، وأن كافة الأقليات القومية والعرقية داخل الصين يعتبرون أعضاء فى الشعب الصينى وليسوا غرباء عنه، وأن كل الشعوب التى عاشت فى وقت ما على الأراضى التى تعرف الآن بالصين حتى ولو لم تعد موجودة فهم صينيون، وحتى أولئك الأجانب الذين حكموا فى الصين لفترة مؤقتة يعدون صينيون وليسوا أجانب وذلك مثل حكم المغول والمانشو وفى التاريخ الصينى هم أسرتا (يوان ١٢٧١ - ١٣٦٨م) (٦٦٨ - ٧٧٠ هـ)، و(تشينغ ١٦٤٤ - ١٩١١م) (١٠٥٥ - ١٣٢٩ هـ)^(٤).

ويستخدم الصينيون مصطلح (مينزو Minzu) للدلالة على هذه المفاهيم ككل وهو يشير إلى كافة المجموعات العرقية التى لا تنتمى إلى (الهان) أيًا كانت ثقافتها^(٥).

١ - شارلوت سيمور . سميث: موسوعة علم الإنسان . المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة علياء شكرى وآخرون، إشراف محمد الجوهري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨، ص ٥٠٥.

٢ - شارلوت سيمور . سميث: المرجع السابق. ص ٣٢٤، ٣٢٥.

3- "Columbia Encyclopedia", 6th ed., 2001. www.Bartelby.com

4- Thomas Heberer: Op.cit., p. 10,11,21.

5- Meng Xian fan "Asurvey of the development of Ethnology in China in the past decade", Social Sciences in China, Vol. X, No. 2, Beijing, the China Social Sciences Publishing House, 1989. P. 210.

سكان تركستان الشرقية:

ينتمى سكان تركستان الشرقية أساساً إلى القبائل ذات الأصل التركى
والتي سكنت تركستان منذ القدم، وأهم هذه القبائل التركية:
١ - الأويغور: وهم أكبر القبائل عدداً ويعتبرون الأكثر تطوراً ويعيشون حياة
الاستقرار فى منطقة تركستان الشرقية، ويعتمدون على الزراعة وتربية
الحيوانات.

٢ - القازاق: ثانى أكبر القبائل التركية عدداً ويعملون بالرعى فى الغالب.

٣ - القرغيز.

٤ - الأوزبك.

٥ - التتار.

٦ - الطاجيك، وهم من الشيعة.

٧ - الدولان، ويرجح أنهم من الأويغور ويعيشون فى دلتا نهر التاريم^(١).

دخل ضمن سكان تركستان الشرقية بعض الأقليات من أعراق أخرى
هاجروا إليها فى فترات تاريخية مختلفة، وهم:

١ - المسلمون الصينيون، ويطلق عليهم اسم التونكان أو الدونجان Dongan،
وأيضاً الخوى أو الهوى Hui.

٢ - المنشوريون.

٣ - الهان الصينيون.

٤ - المغول.

٥ - السولون Solon، ويرجح أنهم من إحدى قبائل المنشوريين^(٢).

عقب نهاية الحكم الإمبراطورى المنشورى فى الصين عام ١٩١١ بدأت إدارة
العهد الجمهورى الصينى، فى صياغة رؤيتها لحل مسألة القوميات داخل الصين
ككل، وتبنت إدارة جمهورية الصين الوطنية فكرة أن سائر المجموعات
السكانية داخل الحدود السياسية للصين ترجع فى أصولها إلى عرق صينى واحد

١ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٤٥، ٤٦.

٢ - المرجع نفسه ص ٤٧.

كبير تفرعت عنه جميع الأعراق الأخرى، أو بتعبير (شيانج كاي شيك) آخر رئيس لجمهورية الصين الوطنية وأكبر الداعين لتلك الرؤية (إن الأعراق المختلفة داخل الصين لا تشكل أمة واحدة فقط بل عرقاً واحداً أيضاً). فيما يتضح أنها رؤية استيعابية تستهدف دمج هوية سائر الأقليات العرقية فى الصين داخل الأغلبية الساحقة من (الهان) العرق الأكبر والأساسى فى الصين وتبرير سيطرتهم السياسية على مناطق الأقليات^(١).

ولم تشذ سياسة الإدارة الصينية تجاه المسألة العرقية فى تركستان الشرقية عن تلك الرؤية إذ استهدفت إيجاد نوع من التهدة بين الصينيين محتكرى السلطة السياسية بها، وغير الصينيين، ففى عهد (شين شى تساي) الحاكم الصينى لتركستان الشرقية فى الفترة (١٩٣٤ - ١٩٤٤م) (١٣٥٢ - ١٣٦٣ هـ)، ورغبة منه فى تفادى اضطراب الأوضاع فى تركستان الشرقية أعلن خطة للإنقاذ لتحقيق الاتحاد والتآلف فى مواجهة الخطر اليابانى، والصراع بين حزب الجمهوريين (الكومينتانج) وبين الحزب الشيوعى، أشارت الخطة فى إحدى نقاطها إلى تقسيم سكان تركستان الشرقية إلى أربعة عشر قومية دون وجود معيار واضح يستند عليه فى ذلك التقسيم سواء كان لغوياً أو دينياً أو جغرافياً أو اقتصادياً^(٢).

وقد استهدف (تساي) بهذا التصنيف لسكان تركستان الشرقية إضفاء الصبغة القانونية على وجود المهجرين الصينيين من (الهان) وغيرهم والذين نقلهم الحكم الصينى الاستعمارى إلى تركستان الشرقية وأسكنهم فيها ومنحهم حقوق المواطنة كغيرهم من السكان الأصليين فى تركستان الشرقية^(٣).

أشار (شين شى تساي) إلى أن مشكلة القوميات تعد من أهم مشاكل تركستان الشرقية التى أطلق عليها متحف الأعراق أو الأجناس، وعدد قومياتها بأربعة عشر قومية، وهم:

- | | | |
|--------------|-----------------------------|---------------|
| ١ - الصينيون | ٢ - الأويغور | ٣ - المغول |
| ٤ - القازاق | ٥ - المسلمون الصينيون الهوى | ٦ - شيوه Sibو |
| ٧ - السولون | ٨ - المانشو | ٩ - القرغيز |

1- Owen Lattimor: Op.cit., p. 104, 108.

2- Ibid: p. 109, 110.

٣ - رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٧٦.

١٠ - الروس البيض ١١ - الترانجى Taranchi ١٢ - الطاجيك

١٣ - التتار ١٤ - الأوزبك^(١)

ويرى كل من "د. مسعود صبرى" رئيس حكومة تركستان الشرقية فى الفترة (١٩٤٧/٥ - ١٩٤٨/٧) (٦، ١٣٦٦/٧ - ٨، ١٣٦٨/٩ هـ)، والمؤرخ والمفكر "محمد أمين بوغرا" عضو حكومة تركستان الشرقية فى الفترة من ١٩٤٨/٧م حتى الغزو الشيوعى الصينى أنه إذا ما نظرنا إلى معايير واقعية مثل: الأرض المشتركة، العادات والتقاليد المتشابهة، الأهداف المشتركة، الدين الواحد، العرق الواحد، التقارب اللغوى، السمات والملابس والزينة المتشابهة، فإن سبع من المجموعات القومية التى صنفها (تساي)، وستصنف لاحقاً فى العهد الشيوعى كقوميات مستقلة، وهم: الأويغور، القازاق، القرغيز، الأوزبك، الترانجى، التتار، الطاجيك، ينتمون فعلياً لقومية واحدة ويؤلفون أمة واحدة فى تركستان الشرقية وهى الأمة التركية بقبائلها المتعددة ذات الأصل الواحد^(٢).

بينما القوميات الأخرى فى تركستان الشرقية، وهم:

- المغول.

- المنشوريون، وهم ثلاثة أصناف أو قبائل ١ - المانشو، ٢ - السولون، ٣ - شيوه.

- الصينيون، وهم نوعان: ١ - الهان، وهو العرق الأكبر داخل الصين، ٢ - مسلمو الصين الهوى أو الدونجان.

- الروس، وهم من مواطنى روسيا فروا منها عقب الثورة الشيوعية عام ١٩١٧، ودخلوا إلى تركستان الشرقية فى الفترة ما بين عامى (١٩١٩ - ١٩٢١) (١٢٣٧-١٣٤٠ هـ) ويطلق عليهم الروس البيض Whit Russian للدلالة على اختلاف توجههم السياسى عن الشيوعيين الروس أو البلاشفة الحمر^(٣).

1- Allen S. Whiting and Sheng- Shih-Ts'ai: "Sinkiang Pawn or Pivot?" Michigan State University Press, 1958. P. 156.

الترانجى من الأويغور الذين هاجروا من مناطقهم إلى منطقة إيلى لإعمارها بعد أن كادت تخلو من سكانها عقب الغزو المنشورى حيث قتل ٣٠٪ من سكان حوض جونغاريا، ٤٠٪ ماتوا بسبب الأوبئة وفر ٢٠٪ من المنطقة.

انظر: Owen Lattimore: Op.cit., p. 126.

2- Owen Lattimore: Op.cit., p. 112, 113.

3-Ibid:p. 113.

أى أن تركستان الشرقية و برغم خضوعها لفترة طويلة للسيطرة الصينية يتشكل سكانها بالأساس من الأتراك بقبائلهم المتعددة والذين يدينون بالإسلام، ويتكلمون إحدى لهجات أسرة اللغة التركية، ولهم ثقافة مشتركة، ثم بعض الأعراق الأخرى على اختلاف دياناتهم وثقافتهم مثل الصينيين الهان، ويمثلون ٥.٤٢٪ من عدد سكانها فى إحصاء ١٩٤٠ - ١٩٤١ (١٣٤٥ - ١٣٦١هـ)، وأعداد قليلة من الهوى، المانشو، المغول، وقد دخل هؤلاء تركستان الشرقية فى فترات تاريخية مختلفة ولأغراض مختلفة كالغزو والتجارة وغير ذلك^(١).

دوافع الصين الشيوعية لتهجير الصينيين إلى تركستان:

تعتبر رؤية الحزب الشيوعى الصينى، والتي تتضح فيما يقرره من نصوص دستورية وقانونية، أن الصين دولة متعددة القوميات تتكون من اتحاد شعوب هذه القوميات، وبالتالي فإن تواجد (الهان) واستقرارهم فى تركستان الشرقية وغيرها من مناطق الأقليات كالتبت ومنغوليا الداخلية وسواء كانت ضمن حدود الصين الأصلية Proper China أو مناطق تحتلها الصين، له ما يبرره على المستوى النظرى لدى الإدارة الصينية^(٢).

ومن ثم شجع الحكم الشيوعى - ومثل الكثير من الحكام فى التاريخ الصينى - الصينيين الهان على استيطان مناطق الأقليات العرقية فى تركستان الشرقية ومنغوليا الداخلية، ومنشوريا، والتبت، وقد حققت سياستهم الاستيطانية نجاحاً أكبر مما حدث فى عهود سابقين من الحكام الصينيين^(٣).

قدم الحكم الشيوعى الصينى مبررات لعمليات التهجير الواسعة النطاق لعرق الهان إلى تركستان الشرقية - غير أن هناك أهدافاً بعيدة المدى لعمليات التهجير تلك - ومن أهم مبررات وأهداف الشيوعيين لذلك ما يلى:

١ - الادعاء بأن أعداد السكان المحليين غير كافية لاكتشاف واستخراج الثروات الطبيعية الغنية فى المناطق التى تستهدفها عمليات التهجير، وأن المهاجرين القادمين من داخل الصين سوف يساعدون على الاستفادة من المواد

1- Michael Dillon: "Xinjiang-China's Muslim Far Northwest", London & New York Routledge Curzon, 2004. P. 23.

٢- انظر: Laws of the(PRC): Op.cit., p. 4.

3- Morris Rossabi: Op.cit., p. 262

الخام وبناء الصناعات واستصلاح الأراضي للزراعة، كما أن الفنيين والعمال المهرة من الهان سيساعدون على تنمية اقتصاد تلك المناطق.

٢ - تخفيف العبء السكاني عن المناطق المزدحمة بالسكان داخل الصين إلى مناطق أقل كثافة سكانية.

٣ - الوجود القوي والمكثف للهان سوف يدعم التأمين العسكري لمناطق الحدود، حيث أن القادة الصينيين غير متأكدين من ولاء الأقليات لهم ويعتقدون بأن تكثيف وجود الهان في مناطق الأقليات سوف يمنحهم إمكانية استمرار سيطرتهم على تلك المناطق ومواجهة النزعات القومية الانفصالية^(١).

وتعد تنمية المناطق الغربية في الصين، ومن أهم تلك المناطق تركستان الشرقية، ذات مغزى دفاعي واقتصادي وسياسي هام، ووفقاً لاستراتيجية الدولة تجاه تلك المناطق وبمشاركة من جيش التحرير الشعبي الصيني والشرطة المسلحة، فقد أرسل إليها (١,٥ مليون) من الضباط والجنود و(٤٥٠ ألفاً) من الآليات لتنفيذ خطة الدولة والمساعدة في بناء المشروعات الهامة في الطاقة والرى والاتصالات وشق الطرق التي تخدم مشروعات المواصلات المدنية وطرق الدفاع الحدودي العامة وغيرها من منشآت الاستعداد للحرب كالمطارات وغيرها، كما أن هناك تشجيع وتعبئة للعسكريين المتقاعدين في المناطق كثيفة السكان للاستيطان في المناطق الغربية وترتيب الأعمال المناسبة لهم^(٢).

٤ - الإسراع بعملية دمج التركستانيين داخل مجتمع وثقافة الهان السائدة في الصين، ويعد هدفى الدمج والحفاظ على السيطرة السياسية والعسكرية للصين على تركستان الشرقية أهم أهداف التهجير الصيني إليها؛ أما مسألة التنمية الاقتصادية والتدريب الفني للأقليات فيمكن الرد عليه بالاكتماء بإرسال الكوادر المطلوبة لأداء تلك الأعمال من متخصصين وفنيين مهرة لتدريب قوة العمل المحلية لفترة مؤقتة ثم عودة تلك الكوادر إلى مناطقها دون الحاجة لإبقائهم كمستوطنين يصنفون ضمن سكان تركستان الشرقية^(٣).

1- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 96, 97.

٢ - الدفاع الوطني الصيني في عام ٢٠٠٢: مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، بكين، دار النجم الجديد، ٢٠٠٢، ص ٤٤:٤٦.

3- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 98

٥ - كما أن من ضمن أهداف التهجير الصينى إلى تركستان الشرقية زيادة عدد الصينيين بالنسبة للأتراك، وهو الأمر الذى قد يساعد مستقبلا على إبقاء تركستان الشرقية خاضعة للصين أو على الأقل تحت سيطرة الهان فى حالة تفكك الصين أو حدوث تحول ديموقراطى بها أو إعطاء الأقليات حق تقرير المصير، حيث ستتكفل النسبة العديدة للهان بمنحهم القدرة على تحديد مصير تركستان الشرقية أو حكمها بآلية ديمقراطية خادعة.

شهدت تركستان الشرقية بحكم موقعها الجغرافى الهام وسيطرة الصين عليها لفترات متقطعة قد تقصر أو تطول وفود العديد من المهاجرين إليها بأعداد غير مؤثرة، وذلك حتى عهد الحكم الشيوعى الصينى، وقد شكل (الهان) غالبية المهاجرين، وبدأ دخول الهان إلى تركستان الشرقية منذ الغزو الصينى الأول لتركستان الشرقية فى القرن الثانى قبل الميلاد حيث توافدت أعداد متقطعة من الصينيين إلى تركستان الشرقية وعاشوا فى تجمعات وسط السكان المحليين؛ وفيما بين فترات الغزو وسيطرة الصين على تركستان الشرقية كان الصينيون المهاجرون يمثلون أقلية أجنبية منبوذة أو يعودون إلى موطنهم الأصلى أو يستأصلون بسبب سوء حكمهم خلال فترة الغزو كما حدث أثناء ثورة (يعقوب بك ١٨٦٣ - ١٨٧٦) والتي استقلت بتركستان الشرقية عن حكم (المانشو) حيث اكتسح الصينيون تقريباً خارج تركستان الشرقية^(١).

وكانت أعداد الصينيين الذين يدخلون تركستان الشرقية يتشكلون من:

- عائلات الطبقة السياسية الحاكمة والإداريين من هونان.
- الجنود الصينيين وعائلاتهم وأكثرهم من هونان أيضاً.
- التجار الذين استقروا فى تركستان الشرقية بحكم موقعها التجارى ومرور طريق الحرير الشهير بها، وأكثرهم جاءوا من تيانشين Tientisn وهؤلاء استقروا بالمناطق الحضرية والتحق بهم عائلاتهم.
- المنفيين المجرمين والمعاقبين لأسباب أخرى فى عهد (المانشو) المسيطر على تركستان الشرقية^(٢).

1- Owen Lattimore: Op.Cit., p. 139.

2- Ibid: p. 130 , 140.

فى العهد الجمهورى (١٩١١ - ١٩٤٩) (١٣٢٩ - ١٣٦٩ هـ) وأثناء فترة حكم (يانج - زينج - شين) (١٩١٢ - ١٩٢٨) (١٣٣٠ - ١٣٤٧ هـ) جاء عدد من أبناء مقاطعته الأصلية (يونان) وعاشوا فى تركستان الشرقية للاستفادة من وضعه كحاكم لها، كما دخل تركستان أيضاً عدد أقل من أبناء مقاطعة (كانسو) وذلك فى فترة حكم (جين - شو - رين) (١٩٢٨ - ١٩٣٣) (١٣٤٧ - ١٣٥٢ هـ)، أما فى فترة حكم (شين - شى - تساي) (١٩٣٤ - ١٩٤٤) فقد دخل إلى تركستان الشرقية عشرة آلاف جندى صينى كانوا محتجزين فى سيبيريا عقب مواجهات مع اليابانيين، ثم أعادهم الروس عقب تولى (تساي) الموالى لهم للسلطة، كما وفدت إلى تركستان الشرقية أعداد من المهاجرين من هونان عقب المجاعة التى ضربتها عام ١٩٤٤ ونقلتهم حكومة بكين المركزية ليستقروا فى الأراضى المصادرة من القازاق^(١).

أما (المانشو) الذين تمكنوا من غزو الصين وإقامة إمبراطورية المانشو أو أسرة (تشينج) Qing (١٦٤٤ - ١٩١١)، فقد بدأ دخول أول أعداد ذات أهمية منهم تركستان الشرقية عقب الغزو المنشورى لها فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى عام ١٧٦٠ حيث حاول المنشوريون تعزيز قبضتهم على تركستان الشرقية بجلب الإداريين والجنود منهم ووضعهم فى الأماكن الهامة إدارياً واستراتيجياً^(٢).

أما مسلمو الصين (الهوى) فقد دخلت مجموعات منهم إلى تركستان الشرقية فى عهد الإمبراطور (شين - لونج) فى أعقاب حربه مع دولة (القالوق) فى منطقة جونغاريا شمال تركستان الشرقية عام ١٧٥٨م (١١٧٢ هـ)، كما لجأ إليها أعداد أخرى من (الهوى) فى فترة حكم يعقوب بك (١٨٦٣ - ١٨٧٦) وكان معظمهم من مقاطعة (كانسو) المجاورة لتركستان الشرقية وبعضهم من مقاطعتى نغيشيا وشنسى^(٣).

فى فترة الحكم الشيوعى شهدت الصين بأسرها حركة هجرة واسعة النطاق من منطقة لأخرى وقدرت أعداد المهاجرين فى الفترة ما بين عامى ١٩٤٩، ١٩٨٤ بحوالى من (٢٥ : ٣٠ مليون) شخص، توجه (١٥ مليون) منهم إلى مقاطعات ومناطق الحكم الذاتى فى تركستان الشرقية، ومنغوليا الداخلية، ونغيشيا، وتشينغهاى، هيلونجيانج. وقد بلغت حصة تركستان الشرقية من هؤلاء الخمسة

1- Owen Lattimore: p. 140

2- Ibid: p. 147

3- Ibid: p. 141

عشر مليوناً حوالى (٣٤٪) أى ما يعادل ٥,١٠٠,٠٠٠ مهاجر صينى^(١)، وهى نسبة زيادة هائلة لأعداد الصينيين فى تركستان الشرقية لم تشهدها طوال فترة خضوعها للاحتلال الصينى منذ عام ١٧٦٠ وحتى ١٩٤٩، إذ يبين إحصاء عام (١٩٤٠ - ١٩٤١) الذى أجرى بواسطة شرطة مقاطعة تركستان الشرقية أن نسبة السكان (الهان) كانت نسبة ضئيلة بالمقارنة مع عدد السكان من الأتراك، وقد بلغ تعداد السكان فى هذا الإحصاء (٣,٤٣٩,٠٠٠) نسمة تقريباً، وتشكلت نسبة (الهان) الصينيين من موظفى الإدارة الصينية، والتجار الذين لا يقيمون فى غالبيتهم بصفة دائمة^(٢).

1- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 94

2- Michael Dillon: Op.Cit., p. 24, 25.

رحمة الله أحمد رحمتي: التهجير الصيني في تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٩١

وتبين الجداول التالية نسب التغير فى تعداد السكان داخل تركستان الشرقية منذ ما قبل الغزو الشيوعى لها.

جدول (٢)

إحصاء عام (١٩٤٠ - ١٩٤١) والذي أجري بواسطة شرطة مقاطعة تركستان الشرقية.

النسبة المئوية %	التعداد	القومية
٪٧٧,٧٥	٢٩٠٠١٧٣	الأويغور
٪٨,٥٤	٣١٨٧١٦	القازاق
٪١,٧٥	٦٥٢٨٤	القرغيز
٪٠,٢٢	٧٩٦٦	الأوزبك
٪٠,١٢	٤٦٠١	التتار
٪١,١١	٤١٣٠٧	الترانجى
٪٠,٢٤	٨٨٦٧	الطاجيك
٪٥,٤٢	٢٠٢٢٣٩	الهان
٪٢,٤٧	٩٢١٤٦	مسلمى الصين (الهوى)
٪٠,٠٢	٦٧٠	المانشو
٪٠,٢٥	٩٢٠٣	شيوه
٪٠,٠٧	٢٢٤٨٩	سولون
٪١,٦٩	٦٣٠١٨	المغول
٪٠,٣٦	١٣٤٠٨	الروس
٪١٠٠	٣٧٣٠٠٨٧	الإجمالى

المصدر: Owen Lattimore: Op.Cit, p. 110

جدول (٣)

السكان من الأقليات والهان في منغوليا الداخلية وتركستان الشرقية
(١٩٤٧ - ١٩٧٦)

الهان		الأقليات			
النسبة المئوية % من الإجمالي	السكان (بالمليون)	النسبة المئوية % من الإجمالي	السكان (بالمليون)	إجمالي السكان (بالمليون)	المنطقة
تركستان الشرقية					
٨,١	٠,٣	٩١,٩	٣,٤	٣,٧	١٩٤٩
٦,١	٠,٣	٩٣,٩	٤,٦	٤,٩	١٩٥٣
٢٣,٢	١,٣	٧٦,٨	٤,٣	٥,٦	١٩٥٧
٢٨,٦	٢,٠	٧١,٤	٥,٠	٧,٠٠	١٩٦٠
٣٨,٠	٣,٨	٦٢,٠	٦,٠	١٠,٠٠	١٩٧٥
منغوليا الداخلية					
٧٥,٠	غير متاح	٢٥,٠	غير متاح	غير متاح	١٩٤٧
٨٥,٤	٧,٠	١٤,٦	١,٢	٨,٢	١٩٥٨
٨٦,٦	٨,٤	١٣,٤	١,٣	٩,٧	١٩٥٩
٩٢,٣	١٢,٠	٧,٧	١,٠	١٣,٠٠	١٩٦٩
٩٥,٣	٨,٢	٤,٧	٠,٤	٨,٦	١٩٧٦

Source: Scharping. Umsiedlungsprogramme Fur Chinas Jugend 1955 - 1980 (1981). P. 436

نقلا عن: Thomas Heberer: Op.cit., p. 94

جدول (٤)

التزايد السكاني ونسبته في تركستان الشرقية خلال الحكم الشيوعي

اسم القومية	١٩٤٦		١٩٥٣		١٩٦٧		١٩٧٣		١٩٨٢	
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد
الأويغور	٣٠٦٧٨٠٤	٧٦.٤٨	٣٦٤٠٠٠	٧٤.٧	٤٩٤٣٠٠٠	٦١.٧٩	٥١٠٠٠٠٠	٥١.١١	٥٩٤٩٦٥٥	٤٥.٤٨
القازاق	٤٣٨٥٧٥	١٠.٩٣	٤٧٥٠٠٠	٩.٧	٦٤٣٠٠٠	٨.٠٤	٧٠٠٠٠٠	٧.٠٢	٩٠٣٣٣٥	٦.٩١
القرقيز	٦٥٩٢٣	١.٦٤	٧٠٠٠٠	١.٤	٩٥٠٠٠	١.١٩	١٠٥٠٠٠	١.٠٥	١١٢٩٧٣	٠.٨٦
الأوزبك	١٠٢٢٤	٠.٢٦	٨٠٠٠	٠.٢	١٨٠٠٠	٠.٢٢	١٨٠٠٠	٠.١٨	١٢٤٣٣	١.٠٩٦
التتار	٥٦١٤	٠.١٤	٥٠٠٠	٠.١	٨٠٠٠	٠.١	٩٠٠٠	٠.٠٩	٤١٠٦	٠.٠٣٢
التاجيك	٨٢١٠	٠.٢١	١٥٠٠٠	٠.٣	١٩٠٠٠	٠.٢٣	٢٠٠٠٠	٠.٢	٢٦٤٨٤	٠.٢٠
الصينيون الهوي	٩٩٦٠٧	٢.٤٨	٢٠٠٠٠٠	٤.١	٢٧١٠٠	٣.٣٩	٣٠٠٠٠٠	٣.٠١	٥٧٠٧٨٩	٤.٣٦
المانشو	٧٦٢	٠.٠٢							٩١٣٧	٠.٠٧١
شيوه	١٠٦٢٦	٠.٢٧	٢٠٠٠٠	٠.٤	٣٣٠٠٠	٠.٤١	٣٦٠٠٠	٠.٣٦	٢٧٩٦٤	٠.٢١
سولون	٣٥٠٦	٠.٠٦								
المغول	٥٩٦٣٦	١.٤٩	١٢٠٠٠٠	٢.٥	١٦٣٠٠٠	٢.٠٤	١٨٠٠٠٠	١.٨٠	١٢١٨٣٠	٠.٩٣
الروس	١٩٣٩٢	٠.٤٨	١٣٠٠٠	٠.٣	١٦٠٠٠	٠.٢	١٠٠٠٠	٠.١٠	٢٦٦٢	٠.٠٢١
الصينيون الهان	٢٢٢٤٠١	٥.٥٤	٣٠٠٠٠٠	٦.١	١٧٩١٠٠٠	٢٢.٣٩	٣٥٠٠٠٠٠	٣٥.٠٨	٥٢٨٦٥٣٢	٤٠.٤١
آخرون	-	-	٨٠٠٠	٠.٢	-	-	-	-	٥٤٣٣٣	٠.٤٢
المجموع	٤٠١١٣٣٠	%١٠٠	٤٨٧٤٠٠٠	%١٠٠	٨٠٠٠٠٠٠	%١٠٠	٩٩٧٨٠٠٠	%١٠٠	١٣٠٨١٦٣٣	%١٠٠

المصدر: رحمة الله أحمد رحمتي: التهجير الصيني في تركستان الشرقية.

المرجع السابق. ص ٨٢

جدول (هـ)

سكان تركستان الشرقية (١٩٤١ - ١٩٩٠م)

١٩٩٠	١٩٨٢	١٩٥٣	١٩٤١	المجموعة العرقية
٧١٩٥٠٠٠	٥٩٥٠٠٠٠	٣٦٤٠٠٠٠	٢٩٨٤٠٠٠	الأويغور
٥٦٩٦٠٠٠	٥٢٨٧٠٠٠	٢٩٩٠٠٠	١٨٧٠٠٠	الهان
١١٠٦٠٠٠	٩٠٤٠٠٠	٤٩٢٠٠٠	٣٢٦٠٠٠	القازاق
٦٨٢٠٠٠	١١٣٠٠٠	١٥٠٠٠٠	٩٢٠٠٠	المسلمون الصينيون (الهوى)
١٤٠٠٠٠	١٣٠٨٢٠٠٠	٦٨٠٠٠	٦٥٠٠٠	القرغيز
١٥١٥٦٠٠٠	١٣٠٨٢٠٠٠	٤٨٧٤٠٠٠	٣٧٣٠٠٠٠	الإجمالي

Source: Chang. 1949: Freeberne. 1966. 1966: Yuan. 1990: Xinjiang Year Book, 1996.

نقلا عن: Stanley Troops: Op. Cit., p. 159

ومن الجداول يمكن عمل مقارنة بين تعداد الأويغور والهان ونسبتهم للإجمالي العام للتعداد وذلك فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٣ ، ١٩٨٢ .

جدول (هـ)

١٩٨٢		١٩٥٧		١٩٥٣		القومية
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
%٤٥,٤٨	٥٩٥٠٠٠٠	- -	غير متاح	%٧٤,٧	٣٦٤٠٠٠٠	الأويغور
%٤٠,٤١	٥٢٨٧٠٠٠	%٣٨	٣٨٠٠٠٠٠	%٨,١	٣٠٠٠٠٠	الهان
١٣,٨٢٠٠٠		١٠٠٠٠٠٠		٤٨٧٤٠٠٠		إجمالي تعداد تركستان الشرقية

يتبين من ذلك أن تعداد الأويغور زاد فى حوالى ثلاثين عامًا بما يقدر بعدد (٢,٣١٠,٠٠٠) نسمة، وكانت نسبتهم فى عام ١٩٥٣م (١٢٧٢ - ١٣٧٣ هـ) (%٧٤,٧) وهم أكبر القوميات فى تركستان الشرقية، وإذا ما كانت الزيادة فى إجمالى التعداد زيادة طبيعية أى الفرق بين معدلات المواليد والوفيات وحركة تنقل السكان الاعتيادية فمن المتوقع أن تظل نسبتهم حول هذا الرقم (%٧٤,٧) من

الإجمالى، إلا أنها انخفضت إلى (٤٥,٤٨٪) بانخفاض قدره (٢٩,٢٢٪).

وعلى العكس من ذلك زاد عدد (الهان) فى (٢٢ عامًا) إلى حوالى ٣,٥٠٠,٠٠٠ نسمة، وفى (٣٠ عامًا) إلى حوالى ٥,٠٠٠,٠٠٠ نسمة تقريبًا، كما زادت نسبتهم للإجمالى من (٨,١٪) عام ١٩٥٣ إلى (٤٠,٤١٪) عام ١٩٨٢م (١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ) بزيادة (٣٢,٣١٪)، كما أن الزيادة فى أعداد (الهان) تمثل أكثر من نصف الزيادة فى إجمالى تعداد السكان فى تركستان الشرقية فى عامى ١٩٧٥م (١٣٩٥ هـ)، ١٩٨٢م.

ولا يمكن أن تعزى نسب الزيادة الكبيرة فى أعداد (الهان) فى تركستان الشرقية إلى التزايد الطبيعى للسكان، ومن المؤكد حدوث عمليات تهجير واسعة النطاق (للهان) من داخل الصين إلى تركستان الشرقية، وأن أعلى معدلات للتهجير حدثت فى الفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٨٢.

فى عام ١٩٩٩ بلغت نسبة (الهان) ٣٨٪ من إجمالى عدد السكان والذى بلغ (١٦,٨٩٢,٩٠٠) نسمة، ووصل عددهم إلى (٦,٤٣٢,١٠٠) نسمة^(١)، وفى عام ٢٠٠٣ بلغ تعداد (الهان) ٧,٤٩٧,٧٠٠ نسمة بنسبة ٤٠,٦٪ من إجمالى التعداد لسكان تركستان الشرقية، والذى بلغ ١٩,٣٣٩,٥٠٠ نسمة بزيادة ٢٨٧,٦٠٠ نسمة عن العام السابق أو ١,٥٪ زيادة سنوية، وبلغ معدل المواليد فى ذلك العام (١٦ فى الألف)، والوفيات (٥,٢ فى الألف)، ومن معدل النمو الطبيعى (٠,٨ فى الألف)، وبلغ تعداد سكان المدن (٦,٦٥١,١٠٠) بنسبة ٣٤,٤٪، وسكان الريف (١٢,٦٨٨,٤٠٠) نسمة بنسبة ٦٥,٦٪، وعدد الذكور ٩,٩٤٢,٤٠٠ نسمة بنسبة ٥١,٤٪، والإناث (٩,٣٩٧,١٠٠) نسمة بنسبة ٤٨,٦٪^(٢).

وتميل الإحصائيات الصينية إلى التقليل من أعداد المسلمين وإمكاناتهم فى الصين عمومًا، كما أن المعلومات السكانية الرقمية فى تركستان الشرقية وغيرها من الأقاليم التى تحتلها الصين كالتبت ومنغوليا الداخلية يكتنفها الغموض بسبب أهمية المعلومات السكانية ومدى تأثيراتها المحتملة على رأى العام داخل تلك المناطق وخارجها، والممارسات الصينية تجاه هذا الأمر تهدف إلى عدم تحديد الوضع السكانى بطريقة دقيقة^(٣).

1- "China's Xinjiang", Op.cit., p. 24.

2- "China Information Center" www.China.org.cn.

٣ - أحمد شقلىة: التركستان: دراسة فى الجغرافيا البشرية. مكة المكرمة، مجلة رابطة العالم الإسلامى، ع. ٩٤، ١٩٨٤.

فالإحصائيات الصينية تتعرض لتأثير النفوذ السياسى وأهدافه، ويتم التلاعب بها عن طريق التعريفات المتناقضة والمنهجيات المتغيرة^(١).

ويعد الرقم الحقيقى لتعداد الصينيين داخل تركستان الشرقية أمراً غامضاً، فهناك عدم تأكيد عما إذا كان العاملون فى الجهات الخاضعة مباشرة لإشراف الحكومة المركزية فى بكين يندرجون ضمن التعداد السكانى فى تركستان الشرقية أم لا، وهذه الجهات هى:

- فرق الإنتاج والبناء التى يقدر الكتاب السنوى للإحصاء فى تركستان الشرقية لعام ١٩٩٩ تعدادهم بحوالى ٢,٥ مليون شخص، ٩٩٪ منهم من الهان.
- قوات جيش التحرير الشعبى الصينى، ويقدر عددهم فى تركستان الشرقية بحوالى (٧٠٠,٠٠٠) فرد، أى ما يقرب من ١/٤ (ربع) تعداد الجيش الصينى.
- قوات الشرطة، ويقدر عددها (٢٠٠,٠٠٠) فرد.
- الوحدات المرسلة من داخل الصين إلى مناطق استخراج الخامات والثروات المعدنية فى تركستان الشرقية التى يقدر الكتاب السنوى للإحصاء فى تركستان عام ١٩٩٩م عددها بحوالى (١,١٢٦,٥٠٠) فرد، على حين تقدرها مصادر أخرى بـ ٢ مليون شخص.

ومن المحتمل أن فى تركستان الشرقية عدداً يقدر بحوالى (٦,٥٢٦,٥٠٠) نسمة أو يزيد من الصينيين الهان لا توضح السلطات الصينية ما إذا كانوا يدرجون ضمن التعداد السكانى فى تركستان الشرقية أم لا يدرجون وهو الأرجح، لذا فمن المتوقع أن أعداد الصينيين الهان داخل تركستان الشرقية تزيد على (١٢ مليون) نسمة حالياً^(٢).

ودون شك فإنه يمكن التأكيد على أن الهان الصينيين أصبحت أعدادهم كبيرة بطريقة واضحة كنتيجة لعمليات تهجيرهم الهائلة منذ العام ١٩٤٩ برعاية الحكومة الصينية^(٣).

١ - ميليندا ليو: الصين تتلاعب بأرقام اقتصادها، نيوزويك، الطبعة العربية ع ٩٧، الكويت، دار الوطن، ٢٠٠٢/٤/٢، ص ٣٦

2- Anwar Rahman: "Western Development Strategy: "Chinese Exploitation in Eastern Turkestan", Uighur Affairs Survey, vol. 1, No. 1, Munich, September 2001, p. 10

3- Hugh B. O'Neill: "Companion to Chinese History", New York, Facts on file publications, 1989. P. 290,

ويشير تقرير الخارجية الأمريكية لعام ٢٠٠٢م (١٤٢٢ - ١٤٢٣ هـ)، والصادر في ٢٠٠٢/٣/٣١م (١٤٢٤/١/٢٨ هـ) إلى تحرك نحو (٢٥٠,٠٠٠) من الهان سنوياً إلى منطقة تركستان الشرقية في السنوات القليلة الماضية.^(١)

ومن المتوقع أن الإدارة الصينية تستهدف أن يصل تعداد الهان في تركستان الشرقية إلى (٢٠٠) مليون نسمة، وهو ما يتفق مع الرؤية الاستراتيجية الصينية تجاه تركستان الشرقية.^(٢)

كما أن هناك احتمالات عكسية تتوقع أن تخف حدة الهجرة إلى تركستان الشرقية من قبل (الهان) وأنه بحلول عام (٢٠٠٢) سوف تصل نسبة النمو السكاني لدى (الهان) إلى (صفر)، ثم تميل إلى الانخفاض بعد ذلك حتى تصل نسبتهم إلى (٢٤٪) من سكان تركستان الشرقية بحلول عام (٢٠٣٠م) (١٤٥١ - ١٤٥٢ هـ)، حيث من المتوقع حدوث هجرة للهان من مناطق الشمال الغربي في الصين والتي تضم تركستان الشرقية إلى مناطق الجنوب الشرقي المزدهرة اقتصادياً.^(٣)

وسائل جذب المهاجرين الصينيين واستيعابهم:

اتخذت إدارة الحكم الشيوعي الصيني العديد من الأساليب التي تسهم في الدفع بأعداد متزايدة من الصينيين إلى تركستان الشرقية، ومنها:

- ١ - توفير المساكن والأراضي للقادمين الجدد ومنحهم الأولوية في التوظيف الذي يجري بصفة عامة لصالح الصينيين دون التركستانيين.
- ٢ - منح المهاجرين إعفاءات ضريبية شاملة.^(٤)
- ٣ - إمكانية التفاوض عن سياسة الطفل الواحد المطبقة على (الهان) في سائر الصين.

٤ - تطوير وسائل النقل ومد خطوط السكك الحديدية إلى أماكن جديدة، ويعد ذلك من وجهة نظر (الهان) مزيداً من الازدهار وفتح أسواق جديدة، بينما

1- U.S Department of State: Op.Cit., Report 2002

2- Muzaffar Özdağ: "Türk Dünyası ve Doğu Türkistan Jeopolitiği" İstanbul, Doğu Türkistan Vakfı Yayınları, 2000. S.120.

3- Barry Sautman: "Is Xinjiang an internal colony?" Inner Asia, vol. 2, No. 2, 2000. P 241, 242

٤ - توختي أخون أركين: تركستان الشرقية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١. المنار الجديد، عدد ٢٧، دار المنار الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، يوليو ٢٠٠٤، ص ١٤٤.

يمثل للتركستانيين جلب المزيد من الصينيين عبر خطوط المواصلات تلك^(١).

٥ - ومن أهم الأساليب التى اتبعتها السلطة الشيوعية الصينية فى إدارة عملية التهجير إلى تركستان الشرقية إنشاء فرق الإنتاج والبناء فى تركستان الشرقية "Xinjiang Production and Construction corps" وقد كانت البداية الحقيقية لها فى ١٠/٧/١٩٥٤م (١٣٧٤/١/٩هـ)^(٢).

ففى عام ١٩٥٤ خصصت الحكومة الصينية (١٠٥,٠٠٠) من العسكريين الصينيين فى تركستان الشرقية لاستصلاح وزراعة المناطق الحدودية بها، وفيما بعد أمرتهم الحكومة بالتحول إلى قوة عمل مدنية، وتلعب تلك الفرق دوراً هاماً فى التنمية الاقتصادية ذات الأبعاد الاستراتيجية، وفى الحفاظ على الاستقرار الاجتماعى للمنتميين إليها وفى عامتهم من الهان الوافدين إلى تركستان الشرقية، وأيضاً الحفاظ على وحدة الصين؛ وقد نمت قدرة فرق الإنتاج والبناء فى تركستان الشرقية إلى أن أصبحت أكبر كيان إنتاج، وتعمير فى الصين فى مجالات الزراعة والصناعة والتجارة بعدد أعضاء ٢,٣ مليون فرد، (١٧٤) مزرعة، (٢,٤٧) مليون أكر acres، و(٥٠٠٠) مشروع اقتصادى، كما يخصها (٢,٨) مليون هكتار من المراعى الطبيعية، وعدد (٣,٥) مليون رأس من القطعان بنهاية عام ١٩٩٧ وتعد الفرق واحداً من أكبر منتجى غزل القطن والملابس القطنية، والغذاء والأسمنت والفحم على مستوى الصين؛ وبعد أربعين عاماً من بداية تكوينها أنشأت الفرق أكثر من (٢٠٠) مدينة صغيرة، كما أن لها علاقات اقتصادية وتعاون تكنولوجى مع ٦٦ دولة، وتدير (٤٢) مشروعاً بمشاركة أجنبية. وقدرت تجارتها الخارجية عام ١٩٩٧م (١٤١٧ - ١٤١٨ هـ) بحوالى ٢٤٥ مليون دولار، ويتوقع أن تلعب فرق الإنتاج والبناء دوراً هاماً فى عملية التنمية التى تستهدفها الصين فى تركستان الشرقية ومناطق الصين الغربية بصفة عامة^(٣).

بدأت عملية التنظيم الجماعى للعمل فى الصين فى سبتمبر ١٩٥٣م (١٣٧٢/١٢)

-
- 1- Stanley Toops: "The population landscape of Xinjiang/ East Turkestan", Inner Asia, Vol. 2, No. 2, 2000. P. 168, 164.
 - 2- James D. Seymour: "Xinjiang's production and construction corps, and the sinification of Eastern Turkestan", Inner Asia, vol. 2, No. 2, 2000. P. 172.
 - 3- "The Xinjiang production and construction corps", pictorial China, 284, Beijing, New Star Publishers, August 1998.

— ١/١٣٧٣هـ) عقب تبني اجتماع (التعاون والمساندة المتبادلة فى الزراعة) والذي عقدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى إصدار توجيه إلى اللجان الحزبية على مختلف المستويات لتقود الجهود الهادفة لتنظيم الفلاحين الفرديين وانتظامهم فى فرق المساعدة المتبادلة وتعاونيات الإنتاج الزراعى، وفى ١٨/١/١٩٥٤م (٣/٥/١٣٧٣ هـ) أعلنت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى قرار تطوير تعاونيات الإنتاج الزراعى، كما أجاز المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى عقب اجتماعه الموسع الذى عقد فى الفترة من ١٧ إلى ٣٠/٨/١٩٥٨م (١٥/٢/١٣٧٨هـ) القرار الخاص بإنشاء الكميونات الشعبية فى الريف؛ والكميونة فى الفكر الشيوعى هى الشكل الأرقى من أشكال التنظيم الاجتماعى للعمل والحياة، وفيها تكون كل وسائل الإنتاج مملوكة ملكية جماعية، وأيضاً المسكن والغذاء ووسائل النقل ويتم توزيع العمل والثروة على أسس تختصرها العبارة "من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته"، وتكونت الكميونة فى بدايتها من ضم التعاونيات الزراعية السابقة إلى بعضها، ويتكون هيكل الكميونة إدارياً، ومن حيث نظام الملكية إلى ثلاث مستويات:

١ - مستوى الكميونة. ٢ - فيلق أو جماعة الإنتاج. ٣ - فرقة الإنتاج.

وتضم الكميونة عدداً يتراوح ما بين (٢٠ : ٣٠) فيلق إنتاج ويتشكل الفيلق من (١٠ : ٢٠) فرقة إنتاج، وتتكون الفرقة من (٢٠ : ٣٠) أسرة من الفلاحين. وكان للكميونة أهداف اقتصادية واجتماعية وتعليمية استهدفت الإسراع بإقامة النظام الشيوعى. فقد مثلت الوحدة الأساسية لبناء المجتمع الاشتراكى فى الصين، ولعبت دوراً هاماً لتقليل أهمية العلاقات الأسرية لصالح المجتمع الأكبر على نحو غير مسبوق عن طريق إشراك الجميع فى العمل والمسكن وتناول الطعام، وخطط لها أن تقوم باقتلاع الأفكار المرتبطة بالمصلحة والاتجاهات الفردية والملكية الفردية والتي اقتصررت على امتلاك بعض الأدوات الخاصة والملابس والقليل من النقود. وتختلف الكميونة عن فرق الإنتاج والبناء - يطلق عليها أيضاً (بنجتوان Bingtuan) - فى أن الأولى تختص بالعمل الجماعى فى أوساط المزارعين المحليين وعلى أرضهم، بينما الثانية تعتمد فى الأساس على الهان الوافدين أو العسكريين المتقاعدين منهم، وهى تستصلح الأراضى اللازمة لها فى

المواقع ذات الأهمية الاستراتيجية^(١).

وقد أدى إنشاء الفرق إلى الدفع بأعداد متزايدة من الصينيين إلى تركستان الشرقية حيث كانت فرق أو جيش الإنتاج والبناء واحداً من الأساليب القديمة التي استخدمها الصينيون لإدارة واستيطان مناطق الحدود مثل تركستان الشرقية، ومحتوى ذلك الأسلوب هو إرسال الجنود وغيرهم من عرق (الهان) لاستصلاح وزراعة الأراضي الجديدة وذلك لضمان توفير إمدادات غذائية كافية لاحتياجات الوجود العسكري الصينى فى تلك المناطق؛ وفى عهد أسرتى (تانج ٦١٨ - ٩٠٧م) (٣٩٢ - ٠٠ هـ) و(مانشو) استخدم ذلك الأسلوب على نطاق واسع، وكان يطلق على تلك العملية وتشكيلاتها (Tintian) وكان يرسل إليها فى كل العهود المجرمون المنفيون من داخل الصين، وعدت فى العهد الشيوعى أسلوباً للعقاب، كما تعتبر وكالات للتنمية الاقتصادية والاستعمار منذ نشأتها فى الصين^(٢).

ويلاحظ الفارق الكبير بين درجة التقدم والازدهار فى مناطق التنمية المخصصة لتلك الفرق وبين مناطق الفلاحين الأويغور فى جنوب تركستان الشرقية حيث الطرق غير ممهدة، والبيوت المبنية بالطوب اللبن، وحالة قنوات الري المفتوحة، ويتضح من ذلك مدى الترابط بين المسألة العرقية والحالة الاقتصادية فى تركستان الشرقية بما يظهر أن عملية التنمية بها ذات وجه استعماري حيث تصب فى مصلحة الصينيين الوافدين وتوجه إلى مناطق تواجههم بالأخص كما تخدم هدف استمرار السيطرة الصينية على تركستان الشرقية^(٣).

ويلاحظ ذلك فيما حدث فى مناطق الرعاة القازاق بشمال تركستان الشرقية والذي يختزن الكثير من ثرواتها حيث مثل نمط الحياة الرعوية التي يعيشها القازاق تهديداً جدياً لجهود الشيوعيين الرامية لإحداث تغيرات جذرية فى نمط الحياة الاجتماعية والاقتصادية لدى القازاق، فاعتمد الشيوعيون على فرق الإنتاج والبناء لإقناع القازاق بميزة إقامة المزارع الدائمة للضأن التي يتوفر فيها الماء

١ - انظر: تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٢). المرجع السابق. ص ٦، ٧، ١٢، ١٣، ٢٧. عبد الوهاب الكيالى وآخرون: موسوعة السياسة. ج ٥، ١٩٨٧ ص ٢٦٢، ٢٦٣. حنان عارف ماهر: عملية التغيير السياسى فى الصين (١٩٧٦ - ١٩٨٥). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٩، ص ١٢١.

2- James A. Millward: "Historical perspectives on contemporary xianjiang", inner Asia, Op.Cit., p. 126, 127.

3- Ibid: p. 129.

والغذاء الدائم، وتدرجياً بدأ البعض منهم يستقر وظهت المزارع التعاونية الخاضعة (للبنجتوان) مما مكن الشيوعيين من إحداث تغييرات جذرية فى حياة القازاق وإضعاف قوة وقدرات ملاك القطعان شديدى المراس، وإضعاف الروابط القبلية والتدخل عنوة فى التقاليد الصارمة لدى القازاق مما يصب فى النهاية لصالح تعزيز الهيمنة الشيوعية على تركستان الشرقية^(١).

وتعد (البنجتوان) مؤسسة مدنية ذات طابع شبه عسكرى تتكون من قطاعات هى:

١ - الإدارة المركزية للبنجتوان.

٢ - المشروعات الاقتصادية التى تديرها المزارع، المناجم، المصانع.

٣ - الهيئات الخدمية المدارس، المستشفيات، الإدارات العلمية.

٤ - نظام الأمن والقضاء الخاص بها.

وقد شكلت (البنجتوان) العنصر الثالث فى السيطرة وإدارة مقاطعة تركستان الشرقية مع سلطة إدارة المقاطعة وجيش التحرير الشعبى^(٢).

وتقوم فرق الإنتاج والبناء فى تركستان الشرقية بتخطيط وتنفيذ عمليات تهجير الصينيين الهان وتوفير العمل لهم، كما تقوم بتدريب المهاجرين الصينيين على فنون الحرب بما يجعل الفرق على أهبة الاستعداد لأداء دور عسكرى لصد غزو خارجى أو قمع حركات المقاومة التى قد يقوم بها التركستانيون ضد الهيمنة الصينية عليهم^(٣).

تمكنت فرق الإنتاج والبناء من استيعاب أعداد كبيرة من المهاجرين (الهان) منذ إنشائها وحتى ألغيت فى ١٩٧٥/٣/٢٥ م (١٣٩٥/٣/١٢ هـ) وأنشئ بدلا منها إدارة استصلاح الأراضى فى تركستان الشرقية لتتولى إدارة مزارع الدولة التى كانت تحت إدارة الفرق وقدرت أعداد المنتمين للفرق فى ذلك الوقت بحوالى (٢,٣) مليون نسمة غالبيتهم من (الهان) وقد أدى الإلغاء إلى تقلص فى معدل الزيادة فى أعداد المهاجرين (الهان) إلى تركستان الشرقية وانخفضت أعداد المنخرطين فى مؤسسات (البنجتوان) السابقة إلى (١,٧٧) مليون نسمة عاد

1- Morris Rossabi: Op.Cit., p. 276, 277.

2- James D. Symour: Op.Cit., p. 172.

٣ - رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. المرجع السابق ص ١٠٤.

معظمهم إلى أوطانهم الأصلية خارج تركستان الشرقية^(١).

فى عام ١٩٨٠م (١٤٠٠ هـ) رأت حكومة الصين ضرورة إعادة نظام (البنجتوان) لمواجهة تصاعد النزعات العرقية واندلاع أعمال العنف حيث يؤدى ذلك إلى تشجيع (الهان) على مغادرة تركستان الشرقية إذ يشعرون أنهم غير مرغوب فيهم، ومثل هذا تحذيراً للسلطات الصينية ومن ثم وافق (دينج شياو بينج) الزعيم الصينى على إعادة الفرق التى تمثل احتياطى عسكرى هام يتشكل مما يزيد على مليون من الأفراد شبه العسكريين وميليشيات الفرق مما يعد ظهيراً قوياً يمكنه منح المساعدة للحكومة المركزية فى إدارة تركستان الشرقية^(٢).

إن البنجتوان تلعب دوراً هاماً فى الحفاظ على السيطرة الصينية على تركستان الشرقية؛ فهى مؤسسة استعمارية تساهم فى جذب المهاجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية بخلق بيئة مشابهة لبيئتهم وأنماط حياتهم المادية والثقافية بما يشجع الصينيين على الاستقرار فى تركستان ومنحهم قدرًا من الأمان المادى والنفسى فى بيئة وسياق حضارى غير ملائم لهم^(٣).

مناطق توطن الهان

يميل المهاجرون الهان إلى تركستان الشرقية لسكنى المدن دون القرى والاستقرار فى المناطق الشمالية دون الجنوبية من تركستان الشرقية^(٤)، وفى عام ١٩٨٠م كان حوالى (٩٠٪) من الهان الموجودين فى تركستان الشرقية يعيشون فى مناطق الشمال حيث يشكلون ما يزيد على (٦٠٪) من السكان هناك^(٥).

ويزداد تواجد الصينيين فى مناطق الممر الشرقى الغربى بين قومول وأورومجى وفى مناطق كورلا وقراماى مركز الصناعات النفطية، كيتون، شيزى، وبجوار خطوط النقل الحديدية فى أورومجى وجنوب كورلا وآقسو ويزداد عدد سكان وسط تركستان الشرقية باستمرار نتيجة لهجرة الصينيين الهان إليه^(٦). كما أن هناك مناطق استيطان صغيرة للهان تتركز حول ما يقرب من (٥٠٠٠)

1- James D. Symour: Op.Cit., p. 180, 181.

2-Ibid: p. 181, 182.

3- Ibid: p. 188

4- Michael Dillon: Op.cit., p. 25

5- Barry Sautman: Op.Cit., p. 249

6- Stanely Toops: Op.cit., p. 167

موقع لمناجم استخراج المعادن المختلفة^(١).

وبصفة عامة فإن مناطق توطن الهان هى مناطق استصلاح الأراضى، ومناطق الصناعات والتعدين وحول الطرق الجديدة وفى مناطق المدن الجديدة، ويتشابه ذلك الوضع مع ما كان يحدث فى عهد أسرة مانشو حيث كانت المناطق المشابهة تمثل مراكز جذب للصينيين، وبالأخص مناطق استصلاح وزراعة الأراضى حيث كان المهاجرون يتلقون مساعدات فى شكل قروض وإعفاء من الضرائب^(٢).

كما تتمتع مناطق سكنى الهان المهاجرين بفرص عمالة وتوظيف عالية سواء فى المصالح الحكومية أو المصانع ومناطق الصناعات النفطية والتعدينية. وتتركز غالبية هذه الوظائف فى المدن، وتعتبر عملية التوظيف فى تركستان الشرقية عملية انتقائية يتمتع الهان فيها بالأفضلية، كما تشير تلك العملية إلى أن النسبة الأكبر من الهان فى تركستان الشرقية وفدوا إليها نتيجة عمليات تهجير منظمة تستهدفها وترعاها حكومة الصين الشيوعية^(٣).

نتائج عمليات التهجير الصينى إلى تركستان الشرقية:

أسفرت عمليات التهجير الصينى إلى تركستان الشرقية منذ عام ١٩٤٩ وحتى الآن عن العديد من النتائج المؤثرة على مختلف المجالات فى تركستان الشرقية، ومن أهمها:

١ - الزيادة الكبيرة فى تعداد السكان والقوميات غير التركية أى السكان الأصليين، وإذا ما سلمنا بوجود (١٢) قومية فى تركستان الشرقية عام ١٩٤٩ شاملة القوميات التركية السبع السابق ذكرها، فالآن بلغ عدد القوميات التى تسكن تركستان الشرقية (٤٧) قومية أى بزيادة (٣٤) قومية عن بداية حكم الشيوعيين، وذلك من إجمالى عدد القوميات فى الصين والبالغ (٥٦) قومية والقوميات التى لم تسكن تركستان هى: وا - لا هو - قلاو - بولايونغ - آتشانغ - نو - منبا - جيينوه، كما تزايدت أعداد قومية (هان) بزيادة كبيرة^(٤).

1- M. Riza Bekin: "Present situation in East Turkistan and her problems". In: "Human Rights violations in Eastern Turkistan", Publication of Entellektuals Association: 17, Istanbul, 2000. P. 20

2- James A. Millward: Op.cit, p. 123, 126.

3- Ma Rong: op cit, p. 111

٤ - تيمور داواميتى: المرجع السابق. ص ١٠٤، ١٠٥.

٢ - تغير التركيب الديموغرافي أو السكاني لصالح الصينيين في العديد من المدن والمراكز التي تمثل مراكز جذب للمهاجرين والذين أصبحوا أغلبية في تلك المناطق بالنسبة للتركستانيين كما يشير ذلك الجدول رقم (٧)^(١).

جدول (٧)

التوزيع السكاني للأقليات العرقية في تركستان الشرقية عامي ١٩٨٢، ١٩٩٧

إجمالي السكان ١٠٠٠		الأويغور %		الهان %		القازاق %		مجموعات عرقية أخرى %		
١٩٨٢	١٩٩٧	١٩٨٢	١٩٩٧	١٩٨٢	١٩٩٧	١٩٨٢	١٩٩٧	١٩٨٢	١٩٩٧	المنطقة
١١٢,١	١٥١,٩	١٠,٩	١٢,٧	٧٥,٦	٧٢,٧	٢,٩	٣,٢	١٠,٦	١١,٤	أورومجي
١٦,٩	٢٥,٤	١٤,٠	١٤,٨	٧٨,٨	٧٦,٤	٣,٥	٣,٩	٣,٧	٤,٩	مدينة قارماي
٥٤,٩	٥٦,٩	٠,٩	١,١	٩٦,٢	٩٥,١	٠,٤	٠,١	٢,٥	٣,٧	مدينة شيجتسي
٤١,٠	٥٤,٨	٧٠,٨	٦٩,٣	٢٢,٣	٢٤,٠	٠,١	٠,٠	٦,٨	٦,٧	نورفان
٣٧,٨	٤٦,٦	٢,٠	١٩,٥	٦٨,١	٦٧,٣	٨,٢	٩,٣	٣,٧	٣,٩	قمول
١١٤,٤	١٤٣,٨	٣,٩	٤,١	٧٦,٣	٧٤,٨	٧,٩	٨,٤	١١,٩	١٢,٧	ولاية سانجي
١٧٧,٨	٢٠٤,٦	٢٤,٠	٢٦,٩	٤٢,٩	٣٣,٠	١٨,٧	٢٣,٠	١٤,٤	١٧,١	إيلي
٦٨,٧	٨٩,٦	٥,٠	٤,٥	٥٩,٢	٥٨,٤	٢٤,٤	٢٤,٥	١١,٤	١٢,٦	نارابفتاي
٤٦,٨	٥٧,٥	٢,٢	١,٨	٤٧,٧	٤٣,٥	٤٤,٩٩	٤٩,٣	٥,٢	٥,٤	التاي
٢٨,٧	٣٨,٦	١٣,٤	٣,٠	٦٥,٠	٦٥,٨	١٠,٦	١٠,٠	١١,٠	١١,٢	ولاية بورتالا
٧٥,٥	٩٨,٠	٣٥,٤	٣٤,٣	٥٤,٢	٥٥,٢	٠,١	٠,٠	١٠,٧	١٠,٥	ولاية باينقول
١٥٠,٠	١٩٤,٠	٧٦,٣	٧٥,٥	٢٢,٠	٢٣,٢	٠,٠	٠,٠	١,٧	١,٣	آقسو
٢٩,٦	٤٢,٠	٦٤,٩	٦٣,٩	٤,٩	٥,٢	٠,٠	٠,٠	٣٠,٢	٣٠,٩	ولاية فيزل سو
٢٣٧,٧	٣٢٠,٩	٩٠,٨	٨٩,٤	٧,٧	٩,٠	٠,٠	٠,٠	١,٥	١,٦	كاشغر
١١٦,٢	١٥٥,٤	٩٦,٤	٩٦,٩	٣,٥	٢,٩	٠,٠	٠,٠	٠,١	٠,٢	ختن
١٣٠٨,٢	١٧١٨,١	٤٥,٥	٤٦,٧	٤٠,٤	٣٨,٤	٦,٩	٧,٤	٧,٢	٧,٥	الإجمالي

Sources: Cheng and Zhou (1990, 288); Statistics Bureau, Xinjiang Uyghur Autonomous Region (1998, 58 – 61)

نقلا عن: Ma Rong: Op.Cit., p. 112

وقد أدى توطن (٧١,٧٨٪) من المهاجرين الصينيين فى شمال تركستان الشرقية، (٢٥,٢٨٪) فى جنوبها إلى تغير نسب التوزيع السكاني بصفة عامة فى مناطق تركستان الشرقية كما يشير إلى ذلك جدول (٨)^(١).

جدول (٨)

توزيع السكان فى مناطق تركستان الشرقية ١٩٤٩ - ١٩٩٢

المنطقة	عام ١٩٩٢	عام ١٩٤٩
حوض تاريم جنوبا	٤٦,٩٪	٧٧,٦٧٪
حوض جونغاريا شمالا	٤٧,٣٥٪	١٦,٧٩٪
حوض باركول شرقا	٤,٧٥٪	٥,٥٤٪

المصدر: توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. المرجع السابق ص ١١٣.

٣ - الإسراع بعملية الدمج الثقافى للتركستانيين داخل إطار الثقافة الصينية. إذ على الرغم من أن جهود الحكم الشيوعى الصينى لتصيين تركستان الشرقية تواجه صعوبات كبيرة نتيجة الاختلافات العرقية واللغوية والدينية^(٢)، إلا أن الصينيين يراهنون على تأثير الزيادة العددية للصينيين الناتجة عن عمليات التهجير، حيث أن كثافة أعداد الصينيين وسيطرتهم على مواقع العمل والإدارة وما يحملونه معهم من أنماط ثقافتهم وحضارتهم تمثل ضغوطاً على التركستانيين تؤثر على هويتهم بإجبارهم على التأقلم والتعايش مع الوضع الثقافى المسيطر، أو حدوث احتكاكات وصدام مع الصينيين الذين يؤدى تزايدهم العددي إلى الإحساس بمدى قوتهم، وعدم بذلهم الجهد للتوافق مع قيم حضارة الآخر الذى وفدوا عليه، بل إنهم فى كثير من الأحيان لا يظهرون الاحترام للتقاليد الدينية والعادات الثقافية للتركستانيين^(٣).

كما يلاحظ تدخل المسئولين وأغلبهم من (الهان) فى إعاقه تطبيق السياسات

١ - توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. جدة دار الأصفهاني، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ص ١١٣.

2- Hugh B. O'Neill: Op.Cit., p. 290

٣ - رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقي. المرجع السابق. ص ١٠٩.

التي تساعد على مراعاة ثقافة الأقليات، بل إن المسؤولين من غير الهان يعتبرون أنفسهم ممثلين للهان وليس لأقلياتهم، كما يتدخل المسؤولون عمومًا في أدق التفاصيل في حياة الأقليات. إن استمرار زيادة هجرة الهان يمنح الصينيين إمكانية القضاء على الكيانات الثقافية للأقليات، أو دفعها للانقراض^(١).

٤ - زيادة الضغوط الاجتماعية في العلاقات بين الجنسين والترويج للزواج المختلط بين المسلمين الأتراك والصينيين، حيث إن معظم المهاجرين الصينيين حوالى (٦٨٪) من الشباب ومتوسطى العمر ما بين ١٥ - ٣٩ عامًا؛ مما يجعل نسبة هذه الفئة العمرية مرتفعة داخل المجتمع التركستاني^(٢).

٥ - استنزاف الموارد الاقتصادية لتركستان الشرقية نتيجة للزيادة السكانية الكبيرة الناتجة عن هجرة وتوطين الصينيين بها، مما أدى إلى نتائج سلبية على تلك الموارد، فبتأثير التوسع في عمليات استصلاح وزراعة الأراضي جفت العديد من البحيرات مثل بحيرة لوب نور Lob Nour التي تحولت إلى مستنقع ثم جفت تمامًا عام ١٩٧٥م (١٣٩٥ هـ)، وكذلك بحيرة إيبى نور Ebi Nour في أقصى غرب تركستان الشرقية تتعرض للتقلص في مساحتها والجفاف نتيجة لجفاف ثلاثة من الأنهار التي تغذيها عام ١٩٩٥م (١٤١٥ - ١٤١٦ هـ) بفعل الاستهلاك الزائد لمياهها في عمليات زراعة واستصلاح الأراضي^(٣).

كما تؤدي عمليات إنشاء السدود على الأنهار والاستخدام المفرط للمياه لزيادة الإنتاج الزراعي إلى جفاف العديد من فروع الأنهار وحدوث عمليات تصحر في بعض المناطق وزيادة الملوحة في مناطق أخرى، وارتفاع منسوب المياه الجوفية أو انخفاضها من منطقة لأخرى، كما تتعرض مساحة الغابات في تركستان للتقلص وقد فقدت تركستان منذ عام ١٩٥٢م (١٣٧٢ هـ) ما مساحته (٨,١٣٨,٦٤٠) مو من الغابات نتيجة لإزالة الغابات للزراعة أو بسبب التصحر وزحف الرمال عليها، ورغم زيادة مساحة الأرض الزراعية ٢,١١ مرة في عام ١٩٨٤ عن عام ١٩٤٩، فقد تقلص نصيب الفرد من الأراضي الزراعية من ٤,١٩ مو عام ١٩٤٩ إلى ٣,٥٢ مو عام ١٩٨٤م (١٤٠٤ - ١٤٠٥ هـ)^(٤).

1- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 128, 129.

٢ - توختي أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامي المنسى. المرجع السابق. ص ١١٦، ١١٧.

3- June Teufel Dreyer: Op.Cit., p. 149.

٤ - توختي أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامي المنسى، المرجع السابق ص ١١٩ - ١٢٤.

يبين تقرير لمنظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة أن حوالى ٢٢٠ كم على طول المجرى الأساسى لنهر التاريم - يبلغ طول النهر ٢٤٣٧ كم بروافده ومجره الأساسى طوله ١٣٢١ كم - تعاني من نقص خطير فى المياه، وتهديد بتصحح الأراضى المحيطة بها بسبب التدهور البيئى. كما يعانى السكان من الفقر، ويمول البنك الدولى وحكومة الصين مشروعات للرى وحماية البيئة فى حوض التاريم^(١). وهناك مشكلة حادة فى مياه الشرب فى العديد من المناطق ويحصل السكان على حاجتهم من المياه للشرب من الآبار السطحية، وهى مياه غير صحية، وهناك تحذيرات من الجيولوجيين من حدوث تأثيرات سلبية على مناخ تركستان الشرقية بأسره^(٢).

هجرة التركستانيين خارج تركستان الشرقية:

يلاحظ أن عملية الهجرة مسألة معتادة أو تقليدية لدى التركستانيين - وبالأخص الأويغور - إلى داخل تركستان من منطقة إلى أخرى أو إلى خارج تركستان الشرقية إلى تركستان الغربية أو غرب آسيا أو إلى داخل الصين حيث ينخرطون فى عمليات التجارة والتبادل الثقافى وغير ذلك، وتمثل عملية البحث عن فرص العمل وتحصيل العلم أهم دوافع التركستانيين للهجرة^(٣). وتمثل هجرة التركستانيين إلى داخل الصين حيث يتركز وجود الهان للبحث عن ظروف معيشية أفضل، عملية ذات تأثيرات متوقعة بإضعاف هويتهم العرقية والثقافية، إذ تدريجياً ما يذوبون داخل المنظومة الثقافية السائدة والمتمثلة فى ثقافة الهان، حيث يضطر هؤلاء المهاجرون والجيل الثانى من أبنائهم بالأحرى إلى الانخراط فى مدارس الهان وتعلم لغتهم من أجل الحصول على فرصة عمل والتواصل مع ذلك المجتمع المختلف فى ثقافته عن مجتمعمهم الأصلى، ويستتبع ذلك اكتساب الكثير من قيم وعادات وتقاليد ذلك المجتمع مما يؤثر فى المحصلة على هوية المهاجر والأجيال التالية بصورة أكبر^(٤).

1- Portal. Unesco.org

2- June Tuefel Dreyer: Op.Cit., p. 149.

3- Tsui Yen Hu: "Uyghur movement within Xinjiang and its ethnic identity and cultural implications", In: Robyn Iredale and others: O.Cit., p.p. 123 - 125.

4- Ibid: pp. 135 - 138

ومنذ الغزو الشيوعي الصيني لتركستان الشرقية لم تتقطع عملية هجرة التركستانيين إلى خارج تركستان الشرقية والصين عمومًا، فعقب الغزو مباشرة فى أكتوبر ١٩٤٩ خرج بعض الزعماء التركستانيين مثل محمد أمين بوغرا، وعيسى يوسف ألبتكين، ومعهم ما يقدر بسبعة آلاف مهاجر متجهين إلى باكستان والهند ثم تركيا وبلدان العالم الإسلامى، وقد مات معظمهم فى طريق الهجرة^(١)، وكذلك حاول (٤٠,٠٠٠) من القازاق ومعهم حوالى مليون رأس من الماشية الفرار من شمال تركستان الشرقية عبر الثلوج بالقرب من (باركول) إلى التبت، وقد قتلت أعداد كبيرة منهم نتيجة لقصف الطائرات الروسية لهم، ووصل منهم إلى مقاطعة (كانسو) محطتهم الأولى فى الطريق إلى التبت حوالى (١١,٠٠٠) شخص فقط والتحقوا بالمسلمين هناك، ونتيجة لتضييق الشيوعيين الصينيين عليهم انطلقوا تجاه التبت ولم يسمح لهم بالدخول بإيعاز من الشيوعيين واضطر الركب للرحيل تجاه كشمير عبر مرتفعات تصل إلى ما بين (١٢: ١٥) ألف قدم ووسط الثلوج، فمات معظم الأطفال والنساء وكبار السن، ولم يصل إلى كشمير إلا حوالى (٣٠٠٠) شخص فقط، ثم استقروا فيما بعد فى تركيا^(٢).

وتحت شدة وطأة القهر الشيوعي الصينى شهد عام ١٩٦٢م (١٣٨١ - ١٣٨٢هـ) أكبر حركة خروج جماعية للتركستانيين من وطنهم، حيث اضطرت أعداد كبيرة من الأويغور والقازاق إلى عبور حدود الاتحاد السوفييتى السابق هربًا من القمع الصينى ومصادرة الأراضى والممتلكات أو الاتهام بالتعاطف مع السوفييت، ويدعى الصينيون أن ذلك كان مؤامرة من السوفييت - وربما كان لهم دور - إلا أن سوء الوضع داخل تركستان الشرقية يعد المحرك الأساسى لتلك الهجرة الجماعية الضخمة، وتشير التقديرات إلى أن الأعداد وصلت إلى (٦٠,٠٠٠) مهاجر وتقدرها بعض المصادر بأكثر من ذلك بكثير^(٣).

وتعد جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية الخمس المستقلة عن الاتحاد السوفييتى السابق أهم مراكز استقرار المهاجرين من تركستان الشرقية، وقد ردت أعداد الأويغور الذين يعيشون فى تلك الدول عام ١٩٩٤م (١٤١٤ -

1- Iihan Musabay & Polat Turfanî: Op.Cit., s, 1237.

2- M. Rafik Khan: "China", In: Mohamed Saleem Kayani: Islam and Muslims in red regimes", Lahor, Darulfikr, 1970. P.11, 12.

٢ - انظر تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٦). المرجع السابق. ص ٢٨ و ١٤٧. Cristian Tyler: Op.Cit., p.

١٤١٥هـ) بحوالى (٥٠٠,٠٠٠) نسمة، وأكبر مجموعة منهم حوالى (٢٠٠,٠٠٠) نسمة تعيش فى قازاقستان^(١).

ويقدر الإحصاء الرسمى السوفيتى لعام ١٩٨٩م (١٤١٠ هـ) تعداد الأويغور فى جمهوريات آسيا الوسطى بحوالى (٢٦٢,١٩٩) نسمة، ويشير إحصاء عام ١٩٩٩م (١٤٢٠ هـ) فى قازاقستان إلى أن تعداد الأويغور يبلغ (٢٢٠,٠٠٠) نسمة، وتزداد الأويغور باستمرار فى قازاقستان منذ عام ١٩٥٩م (١٣٧٨ هـ) حيث بلغت نسبتهم ٠,٦٪ من إجمالى تعداد السكان، ثم ٠,٩٪ عام ١٩٧٠م (١٣٩٠ هـ)، ١٪ عام ١٩٧٩م (١٣٩٩ هـ) و ١,١٪ عام ١٩٨٩م و ١,٤٪ عام ١٩٩٩. بينما تشير تقديرات محلية إلى أن أعدادهم حوالى مليون نسمة حيث إن معظم الأويغور فى تركستان الغربية تحولوا إلى القوميات المحلية هناك بسبب الممارسات السوفيتية ضدهم، وتقدر أعدادهم فى كل من: قازاقستان (٥٠٠,٠٠٠) نسمة، قرغيزستان (٢٠٠,٠٠٠) نسمة، أوزبكستان (١٥٠,٠٠٠) نسمة، طاجيكستان (٥٠,٠٠٠) نسمة، تركمانستان (٣٠,٠٠٠) نسمة، روسيا الاتحادية (٧٠,٠٠٠) نسمة^(٢) (١٥٠,٠٠٠) نسمة فى كل من باكستان، وأفغانستان، وتركيا، والمملكة العربية السعودية، وأوروبا الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية^(٣).

ويشير تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠٨ والذى يغطى الفترة من يناير إلى ديسمبر ٢٠٠٨ إلى: مواصلة السلطات الصينية تهجير أعداد كبيرة من "الهان" إلى تركستان الشرقية لمواجهة ما يزعم أنه نقص فى العمالة؛ بينما أرسلت أعداد كبيرة من النساء الشابات والفتيات الأويغوريات قدرت بما يزيد على مائتى ألف (٢٠٠,٠٠٠) للعمل فى المصانع بشرق الصين وكثيرا ما يتم ذلك بضغط من السلطات المحلية فى تركستان، كما أن المهجرات يعانين من أوضاع حياتيه قاسية ويعملن بأجور متدنية^(٤).

1- (ETI), vol. 4, No. 3, August, 1994, p. 4

٢ - توختى أخون أركين: تركستان بين الصين وجمهوريات آسيا الوسطى. مجلة الرابطة عدد ٢٨١، ١٩٩٦، ص ١٥.

Bhavana Dave: Minorities and participation in public: Kazakhstan, a paper submitted to the working group on minorities at its 9th session, U.N. office of the high commissioner for human rights. 2003 www.un.org

٣ - يقدر عدد التركستانيين فى تركيا بحوالى ٤٠,٠٠٠ نسمة كما توجد أعداد من الأويغور فى

كندا وأستراليا. انظر: www.uyghur.org، وانظر: Christian Tyler: Op.Cit, p. 229, 230.

٤ - انظر: تقرير منظمة العفو الدولية عن الصين لعام ٢٠٠٨. www.amnesty.org

٢- سياسة تحديد النسل

منذ بداية عام ١٩٧٠م (١٣٨٩ هـ) بدأت الصين بالاهتمام وبحث مسألة التزايد السكاني السريع بها، ومحاولة السيطرة عليها، إذ تزايدت أعداد السكان فى الصين من (٥٠٠) مليون نسمة عام ١٩٤٩، إلى (٧٠٠) مليون نسمة فى عام ١٩٦٤ بمعدل (١٠٠) مليون نسمة كل سبع سنوات ونصف السنة، بينما فى الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٤ وصل العدد إلى (٩٠٠) مليون نسمة بمعدل (١٠٠) مليون نسمة كل خمس سنوات، وفى عام ١٩٧٣ بدأت الحكومة الصينية فى تطبيق سياسة تحديد النسل family planning، ومنذ ذلك الوقت وصل تعداد الصين فى عام ١٩٩٥ إلى ١,٢ مليار نسمة أى أن معدل التزايد تراجع إلى (١٠٠) مليون نسمة كل سبع سنوات^(١). وقد وصل تعداد السكان فى الصين فى منتصف عام ٢٠٠٤ إلى (١,٣٠٠,١٠٠,٠٠٠) نسمة، أى أن معدل التزايد وصل إلى حوالى (١٠٠) مليون كل عشر سنوات، ومن المتوقع توالى انخفاضه وأن يصل تعداد الصين فى عام ٢٠٥٠ إلى (١,٤٣٧,٠٠٠,٠٠٠) نسمة، وأن تحتل المرتبة الثانية عالمياً بعد الهند التى سيصل تعدادها فى ذلك العام إلى (١,٦٢٨,٠٠٠,٠٠٠) نسمة وذلك فى ظل عدم تطبيقها لسياسة صارمة لتحديد النسل كما هو الحال فى الصين^(٢).

وترتبط سياسة تحديد النسل فى الصين بعدة أسس يجب الالتزام بها، وهى:

١ - تأخير سن الزواج.

٢ - تأخير حدوث الحمل والفترة بين الحمل والآخر.

٣ - طفل لكل أسرة One child for a couple.

وفى ظروف خاصة يمكن السماح للأسرة فى المناطق الريفية بإنجاب طفل ثانى بعد سنوات قليلة من إنجاب الطفل الأول، وهذا بالنسبة للهان، بينما يختلف

1- Information Office of the State Council of the (PRC): "Family Planning in China", Beijing, 1995, p. 3 , 8.

2- The population Reference Bureau: "2004 World Population Data Sheet", www.PR.B.org

الوضع فى مناطق الأقليات القومية والذين يشكلون حوالى (٩٪) من إجمالى تعداد الصين^(١).

وتنص المادة (٤٩) من دستور الصين والمادتان (٢)، (١٢) من قانون الزواج فى جمهورية الصين الشعبية على وجوب تطبيق قواعد تحديد النسل والتزام الزوج والزوجة بذلك^(٢).

كما تمنع المادة (٥) من قانون الزواج توقيع عقود الزواج قبل بلوغ الرجل سن (٢٢) عاماً، والمرأة (٢٠) عاماً^(٣).

ويتم الزواج بالتوقيع الشخصى للرجل والمرأة الراغبين فى الزواج لدى الموظف المسئول فى مكتب تسجيل الزواج ويصبح الزواج سارى المفعول باستلامهما وثيقة الزواج وذلك حسب نص المادة (٨) من قانون الزواج فى الصين^(٤).

وبالنسبة للمناطق الذاتية الحكم الخمس فى الصين وبعض الولايات ذاتية الحكم عدل سن الزواج للرجل إلى (٢٠) عاماً وللفتاة (١٨) عاماً^(٥)، ومن ناحية عدد الأطفال للأسرة يسمح للزوج من الأقليات القومية بإنجاب طفلين أو ثلاثة. وبالنسبة للأقليات القومية فى المناطق الحدودية والمناطق ذات الظروف الرديئة أو القوميات قليلة التعداد السكانى فيسمح لها بإنجاب ثلاثة أطفال أو أكثر، ولا تفرض قيود على الرعاة والمزارعين التبتيين فى منطقة التبت الذاتية الحكم ذات الظروف الطبيعية القاسية وقليلة السكان (٢,٥٢) مليون نسمة عام ١٩٩٨، ونسبة التبتيون ٩٤٪ من إجمالى تعداد منطقة التبت الذاتية الحكم^(٦).

وقد بدأت الحكومة الصينية فى الدعوة والحث على تحديد النسل فى أوساط الأقليات القومية ومناطقها منذ بداية عام ١٩٨٠م (١٤٠٠ هـ)، وذلك فيما عدا منطقة التبت، حيث بدأت الدعوة لعملية تحديد النسل فى المنطقة داخل أوساط العمال والفلاحين لحثهم على الاكتفاء بطفلين فقط وذلك عام ١٩٨٥^(٧).

1- Family planning in China". Op.Cit., p. 17, 18.

2- "Laws of the (PRC)", Op.Cit., p. 17, 59, 60.

3- Ibid: p. 60

4- Loc. Cit.

٥ - السياسات والتطبيقات الصينية حول الأقليات القومية، بكين، مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، ١٩٩٩، ص ٢٧.

٦ - المرجع نفسه، ص ٥٣.

7- "Family planning in China", Op.Cit., p. 18, 19

فى عام ١٩٨٢م (١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ) قررت السلطات المركزية وجوب إدراج الأقليات القومية فى عملية تحديد النسل وأعطت الوحدات الإدارية فى تلك المناطق الحق فى اختيار سياستها الخاصة بذلك الأمر، وفى عام ١٩٨٤م (١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ) قررت السلطة المركزية أن سياسة الطفل الواحد يجب أن تشجع فى أوساط الأقليات التى يزيد تعدادها عن عشرة ملايين نسمة، والتى تقل عن ذلك يسمح لها بطفلين، وتحت ظروف خاصة بطفل ثالث بينما ما يزيد على ذلك فغير مسموح به^(١).

وترى الإدارة الصينية وجوب إعطاء الأولوية لعملية تحديد النسل فى المناطق الريفية من وسط وغرب الصين^(٢). - تمثل تركستان الشرقية أكبر وأهم تلك المناطق - من أجل تحقيق توازن فى التنمية المحلية داخل تلك المناطق، كما ترى الإدارة الصينية ضرورة إصلاح وتطوير التعامل مع المسألة السكانية وأهدافها وطرق التفكير والعمل، وذلك لتفعيل برنامج تحديد النسل والتأكيد على أهميته والدعاية له فى مجال التعليم والخدمات والعلاقات العامة والمعلومات^(٣).

فى أكتوبر ١٩٨٥م (١، ٢/١٤٠٦ هـ) قررت لجنة الحزب الشيوعى بتركستان الشرقية أن الأسرة من الأقليات - السكان غير الهان - يسمح لمن يعيش فى المدن منهم بإنجاب طفلين، أما فى الريف فيسمح بثلاثة أطفال فقط وأربعة فى الحالات الاستثنائية^(٤).

وتبدو عملية تحديد النسل لمعظم الأقليات العرقية داخل الصين محاولة لاستيعاب ودمج كياناتهم داخل أوساط الهان، وذلك بتقليل أعدادهم - القليلة أصلا - إذا ما قورنت بأعداد الهان ومن ثم تمثل عملية تحديد النسل لدى الأقليات قضية حساسة ذات أبعاد عرقية، ولذا فإن الأقليات يحاولون عدم الالتزام بقواعد تحديد النسل ويحدث ذلك فى المناطق النائية التى تقل فيها سلطة الحكومة، ورغم أن الوضع فى المدن يختلف حيث تملك السلطات الكثير من

1- Thomas Heberer: Op.Cit., p. 81, 82.

٢ - تشمل مناطق غرب الصين: (أ) الشمال الغربى: ويضم مقاطعات شنشى، كانسو، تشينغهاى، نينغشيا، تركستان الشرقية (ب) الجنوب الغربى: ويضم مقاطعات شيشوان، قويتشو، يونان، التبت.

2- "China's population and development in the 21st century", Information Office of the State Council of the (PRC), Beijing, 12/2000, p. 14

4- Thomas Herberer: Op.Cit, p. 82.

وسائل السيطرة والضبط الاجتماعى للمسألة، فإن التزام الأقليات بقواعد تحديد النسل ليس بالدرجة المطلوبة^(١).

وتبدو القواعد النظرية لتحديد النسل فى أوساط الأقليات أقل صرامة عنها فى أوساط الهان، غير أن المسألة يجب أن ينظر إليها من زاوية الاختلافات الدينية والثقافية وحقيقة أن مناطق الأقليات بصفة عامة وتركستان الشرقية بصفة خاصة مناطق شاسعة المساحة تزيد على نصف مساحة الصين، كثيرة الموارد، فمسألة الزيادة السكانية الطبيعية لا تمثل مشكلة فى تلك المناطق، بل قد تكون مطلوبة، كما أنها نوع من المقاومة لعملية طمس الهوية.

التطبيق الصينى لسياسة تحديد النسل بين التركستانيين داخل

تركستان الشرقية:

عند تطبيق قواعد تحديد النسل على التركستانيين مختلفى الثقافة والدين والعرق عن الصينيين تحدث انتهاكات وممارسات شديدة القسوة وغير إنسانية وبالأخص فى المناطق الجنوبية من تركستان الشرقية، حيث تجرى عمليات تعقيم إجبارى، وإجهاض للحوامل مما يتسبب فى موت الكثير من الأمهات، وربما فصل الأزواج الموظفين من الخدمة بسبب حمل زوجاتهم غير المسوح به قانوناً، وتشير المعلومات التى ترد من داخل تركستان الشرقية أن تلك العمليات تجرى على نطاق واسع^(٢).

وبالإضافة إلى الأسس السابقة التى تقوم عليها عملية تحديد النسل أو تنظيم الأسرة، توجد إجراءات وعقوبات يتم تطبيقها على المخالفين لقواعد الإنجاب، ويشمل ذلك:

- ١ - حصة مواليد لكل بلدة، فعلى سبيل المثال بلدة سكانها (١٨٠) ألف نسمة تحدد الزيادة السكانية السنوية لها بأربعة آلاف نسمة مع عدم تجاوز تعداد سكان البلدة (١٩٠) ألف نسمة فى خلال ثلاث سنوات مما يمنح الإمكانية للقائمين على تطبيق سياسة تحديد النسل لمنع عمليات الإنجاب المسموح بها فى إطار حصة كل أسرة بدعوى أن حصة البلدة من المواليد لا تسمح بذلك.

1- Thomas Herberer: Op.Cit.; p. 79, 83.

2- (ETI), vol. 2, No. 3, June 1992. P. 4

- ٢ - إجراء عمليات إجهاض وتعقيم إجبارية للمخالفين من السيدات والرجال أحياناً.
- ٣ - فرض غرامة مالية على المخالفين مع إسقاط حق الطفل الزائد فى المواطنة^(١)، وتبلغ الغرامة نحو (٥٠٠) دولار، وهو مبلغ ضخيم بالنسبة لدخول السكان من التركستانيين^(٢).

وقد ورد فى تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٩م (١٤٢٠ هـ) أن السلطات فى تركستان الشرقية أصدرت ما يسمى بـ"عقود تحديد النسل" التى يفرض على النساء المقبلات على الزواج توقيعها، وتشمل الآتى:

- منع الحمل شرط إجبارى.
- تحديد وسيلة منع الحمل المختارة.
- الإجهاض هو الحل الوحيد فى حالة حدوث حمل غير مرخص به.
- العقوبات التى تفرض على من تحل خارج نطاق خطة تحديد النسل والتى تتضمن فرض غرامة مالية لحين أن يتم إجهاض الجنين.
- وتقوم هيئات رسمية بالإشراف على مجمل عملية تحديد النسل مثل:
- منظمات تحديد النسل.
- مراكز حماية الأمهات.
- مراكز صحة الأطفال^(٣).

ويقوم مسئولو هذه الهيئات بمتابعة المتزوجات حديثاً وحالات الحمل القائمة، كما يتجولون داخل القرى والمدن، وإذا ما تم اكتشاف امرأة حامل تجاوزت ما هو مقرر تؤخذ مع غيرها حيث يوضعن فى شاحنات إلى حيث يتم إجهاضهن، وفى حالة حدوث ولادة عادية فى المستشفى، فمن الممكن أن يقوم الأطباء أو مسئولو تنظيم النسل بقتل الأطفال حديثى الولادة فوق العدد المقرر للأسرة، وربما حدث ذلك أمام ذويهم، وهناك ممارسات عنيفة فى إطار عملية تحديد النسل داخل

١ - توختى أخون أركين: ماذا يحدث للمسلمين فى شنجيانج؟، مجلة المجتمع، الكويت، ١٩٩٦/٧/٢٥، فى: عبد القادر طاش "محرر": تركستان المسلمة وأهلها المنسيون. القاهرة، دار الفتحة للإعلام العربى، ١٩٩٩، ص ١١٩.

٢ - إيزابيل مالتور: إقليم سنكيانج الصينى فى حالة غليان. جريدة الوطن، الكويت، ١٩٩٣/١٢/١٠. مترجم عن لوموند الفرنسية فى: عبد القادر طاش: المرجع السابق. ص ٨٠.

3- Amnesty International: Report 1999 " Al Index ASA 17/18/99, London , April 1999.

الصين بشكل عام، غير أن الأمر أكثر سوءاً وقسوة في تركستان الشرقية^(١).

فبالرغم من أن سياسة تحديد النسل الرسمية تسمح للمتزوجين من الأقليات بإنجاب طفلين في المدن وثلاثة أطفال في القرى، فإن السلطات تمارس ضغوطاً متزايدة على الأسر في تركستان الشرقية لتخفيض العدد إلى طفل واحد، كما أنه ينبغي تنظيم الحمل في إطار حصة المواليد المخصصة لكل منطقة خلال مدة معينة، وقد يرفض التصريح للزوجين بالحمل لعدد من السنوات حتى تسمح الخطّة، والتي تنفذ من خلال مبدأ الثواب والعقاب، وتتعرض مصادر رزق الأسرة المخالفة للخطر، كما أن عمليات الإجهاض القسري والتعقيم من الأمور المألوفة في تركستان الشرقية، وربما أجريت عمليات الإجهاض لنساء بلغن الشهر التاسع من الحمل ودون مراعاة للظروف الصحية للمرأة الحامل وبإهمال من الأطباء، مما يترتب عليه إصابة السيدة بأضرار صحية مستديمة أو وفاتها، ويتم ذلك بعد انتزاع النساء من منازلهن على يد أشخاص لهم صفة رسمية مثل موظفي تحديد النسل لإجراء تلك العمليات في عنف واضح ضد المرأة التركستانية الشرقية^(٢).

ويؤكد تقرير الخارجية الأمريكية لعام ٢٠٠٢ الصادر في ٢٠٠٢/٣/٢١ على أن الحكومة الصينية تضغط على الأقليات لجعل عدد المواليد لديهم مثل نظرائهم من الهان، كما يقر بوجود العنف ضد المرأة الذي يتضمن سياسة تحديد النسل والإجهاض الإجباري والتعقيم الإجباري. وتتركز تلك الانتهاكات في تركستان الشرقية^(٣).

1- Harun Yahya: " Komünist çin'in Zulüm Politikası Ve Doğu Türkistan", Kültür yayıncılık, istanbul, 2002, S 115, 118.

2- Amnsty International: Report 1999.

3- U.S. Department of State: Op.Cit., Report, 2002.

جدول (٩)

المسلمون وانخفاض نسبتهم في تركستان الشرقية خلال الحكم الشيوعي

١٩٨٢		١٩٧٣		١٩٦٧		١٩٥٣		المسلمون وغيرهم
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
٥٣,٦٠	٧٠١١٩٣١	٥٩,٦٥	٥٩٥٢٠٠٠	٧١,٥٧	٥٧٢٦٠٠٠	٨٦,٤٤	٤٢١٣٠٠٠	المسلمون الأتراك
- -	- -	- -	- -	- -	- -	- -	- -	المسلمون المغول
٠,٣١	٤٠٣١٨	- -	- -	- -	- -	- -	- -	دونغ شيانغ
٤,٣٦٥	٥٧٠٧٨٩	٣	٣٠٠٠٠٠	٣,٣٩	٢٧١٠٠٠	٤,١١	٢٠٠٠٠٠	المسلمون الصينيون
٥٨,٢٧	٧٦٢٣٠٣٨	٦٢,٦٥	٦٢٥٢٠٠٠	٧٤,٩٦	٥٩٩٧٠٠٠	٩٠,٥٥	٤٤١٣٠٠٠	المسلمون عمومًا
٤١,٧٣	٥٤٥٨٥٩٥	٣٧,٣٥	٣٧٢٦٠٠٠	٢٥,٠٤	٢٠٠٣٠٠٠	٠٩,٤٥	٤٦١٠٠٠	غير المسلمين
١٠٠	١٣٠٨١٦٣٣	١٠٠	٩٩٧٨٠٠٠	١٠٠	٨٠٠٠٠٠٠	١٠٠	٤٨٧٤٠٠٠	

المصدر: رحمة الله أحمد رحمتي: التهجير الصيني في تركستان الشرقية.

المرجع السابق، ص ٨٣.

وفهم من سياسة الحكومة الصينية في مسألة تحديد النسل والتشدد في تطبيقها في تركستان الشرقية مع السماح لأسر الهان في الريف بالتجاوز عن عدد المواليد المقرر لهم من طفل إلى طفلين، وبالإضافة إلى ذلك عمليات التهجير لأعداد كبيرة من الصينيين إلى تركستان الشرقية، أن لدى الإدارة الصينية رغبة في تقليل أعداد السكان المسلمين الأتراك في مقابل الصينيين^(١) حيث تؤدي عملية تحديد النسل للتركستانيين وتعرضهم للاضطهاد ولجوء الكثير منهم للهجرة من تركستان الشرقية، بالإضافة للأوضاع المعيشية والبيئية السيئة في بعض المناطق - مثل منطقة لوب نور مركز التجارب النووية في الصين - وأثر ذلك في انتشار الأمراض الخطيرة ووفاة الكثيرين من جراء تدهور المستوى الصحي، إلى انخفاض نسبة التركستانيين المسلمين في مقابل الصينيين مما يؤدي إلى الإسراع بعملية تصيين تركستان الشرقية وإضعاف هويتها الحضارية والثقافية أو القضاء عليها^(٢).

١ - توختي أخون أركين: ماذا يحدث للمسلمين في شينجيانغ؟ المرجع السابق، ص ١١٨ - ١٢٠.

٢ - رحمة الله أحمد رحمتي: التهجير الصيني في تركستان الشرقية. المرجع السابق، ص ١٢٢، ١٢٣.

الفصل الرابع

التأثيرات الثقافية للحكم الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية

تمهيد: آليات التغيير:

يعتبر التعامل مع المشكلة الثقافية داخل الصين الشعبية مسألة حرجة بسبب تأثيراتها المتوقعة على هوية الكيانات الثقافية المتعددة داخل الصين، فمثلاً كيف يكون محتوى العملية التعليمية وإدارتها، مضمون ما يقدم فى وسائل الإعلام من صحف ومجلات، الإذاعة والتلفزيون، الفن، الرؤى الفكرية المقدمة، نوعية الأشخاص المنخرطين فى الحزب الشيوعى الصينى باعتبارهم القادة فى كل مجال، إن مأزق القيادة الصينية فى معالجة المسألة الثقافية يتمثل فى التعدد الثقافى الكبير داخل الصين. فما هى كيفية وإمكانية أن تمتزج تلك الثقافات مع التطبيقات الصينية للاشتراكية؟

وهل يمكن القول إن محتوى الثقافة الصينية الشيوعية يستهدف التشكيل والسيطرة على عقول الأعداد الهائلة ممن يعيشون داخل حدود الصين الحالية أم أن سياسة الحكم الشيوعى الصينى نظرياً وعملياً قد منحت الفرصة لمختلف الأقليات القومية داخل الصين للحفاظ على كياناتها الحضارية وهويتها الثقافية^(١).

الحمولات الفكرية:

حاول الشيوعيون الصينيون عقب سيطرتهم على الحكم فى الصين إحداث تغييرات ملموسة فى الحياة الاجتماعية والثقافية بها والإسراع بإقامة النظام الشيوعى ووضع المجتمع الريفى ضمن أهداف التوجيه السياسى لنظام الحكم، فممنذ عام ١٩٥٠م (١٣٦٩ هـ) تم وضع مصطلح الصحيح وغير الصحيح من العادات، ومن ثم يتم إلغاء العادات غير الصحيحة من وجهة نظر الشيوعيين وإبقاء الأخرى، ونظراً لأن المصطلح غير واضح أو محدد فقد كان يتم الاعتداء على عادات وتقاليد الأقليات بصورة منظمة إذا ما كانت مخالفة لمعايير الهان فى مناطق الأقليات، وكان يكفى أن يدعى أحد العاملين أن بعض العادات تعوق الإنتاج لحظر تلك العادات، وكذلك شن الشيوعيون الصينيون حملات فكرية

1- Suzanne Ogden: "china's unresolved Issues. Politics Development, and culture", 2nd Ed., New Jersey, prentice Hall Inc., 1992. P. 291, 292.

عديدة مثل: الحملة ضد الأعداء الثلاثة الفساد والبيروقراطية والتبذير عام ١٩٥٢م (١٣٧١ - ١٣٧٢ هـ).

- الحملة ضد الانحراف الثقافي عام ١٩٥٥م (١٣٧٤ - ١٣٧٥ هـ)^(١)

وفى الثانى من مايو (١٣٧٠/٩/٢١ هـ) ١٩٥٦م طرح (ماو تسى تونج) فى اجتماع مجلس الدولة الأعلى تطبيق سياسة "دع مئة زهرة تتفتح ومئة مدرسة فكرية تتبارى" مستهدفاً بذلك جعل كل القوميات تعبر عن فكرها وأهدافها وموقفها تجاه سياسة الحزب الشيوعى^(٢).

وأطلقت حملة فكرية تحت ذلك المسمى فى فبراير ١٩٥٧م (رجب ١٣٥٧ هـ)، أراد "ماو" بذلك أن يسمح بانطلاق حملة من النقد فى كافة أرجاء الصين معتبراً أن الحل الصحيح للتناقضات والمشاكل الفكرية داخل الصين يأتى من الشعب، غير أن الحزب الشيوعى والذى مارس رقابة لا ينازعه فيها أحد على الحياة الغامضة أبدى بعض التخوف والقلق من عواقب ذلك النقد، وعمل "ماو" على تهدئة أعضاء الحزب وأعلن فى مارس ١٩٥٧ أن "الحزب الشيوعى لا يخشى النقد ولأننا ماركسيون، فإن الحقيقة فى جانبنا وإن الجماهير الحقيقية - العمال والفلاحين - أيضاً بجانبنا وأن على جميع الرفاق تحمل مسئولياتهم وألا يخشوا الفشل أو السخرية وألا يترددوا فى توجيه النقد إلينا نحن الشيوعيين وتقديم كل ما لديهم من رغبات واقتراحات"^(٣).

أخذت دعوة الرئيس "ماو" على محمل الجد وشهدت الصين سيلاً من الانتقادات يستهدف الديكتاتورية والكبت المفروض على صعيد الحياة السياسية، وفى ميدان الفنون والآداب، وكانت النتيجة غير متوقعة للإدارة الشيوعية الصينية وأيضاً بالنسبة "لماو" الذى لا يشك فى أن الحقيقة بجانبه ومن ثم اعتبر بأن ما حدث مثل خروجاً عن الحدود والقواعد المسموح بها وأن الزهور

١ - أنظر: عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق، ج ٥، ١٩٨٧، ص ٢٦٢، Thomas Heberer: op. cit., P. 46, 47 - تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٦). المرجع السابق ص ٢٠

2- Thomas Heberer: op. cit., P. 46, 47

عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق، ج ٥، ١٩٨٧، ص ٢٦٢.

٢ - جيل مارتينه: الأنظمة الشيوعية الخمسة، بيروت، دار الكاتب العربى، د.ت. ص ٢٠٥.

التي تفتحت اعتبرت "زهوراً سامة ستقلع فى غضون أسابيع قليلة"^(١).

تم التخلّى عن تلك التجربة بسرعة وشنت حملة واسعة النطاق على كل التيارات الفكرية والاتجاهات السياسية والدينية التى كشفت عن نفسها أو تم اكتشافها أثناء تلك الحملة والتى أظهرت للشيوعيين مدى النفوذ الذى لا تزال تتمتع به التيارات الأيديولوجية والفكرية الأخرى القديمة من وجهة نظر الشيوعيين داخل المجتمع فى الصين، مما حدا بالإدارة الشيوعية للسير إلى مدى أبعد لإحداث التغيير اللازم فى المجتمع لقبول الشيوعية وإقصاء التيارات الأيديولوجية الأخرى وهو الأمر الذى عول على إجراءات وحملات أخرى قادمة^(٢).

وفى يونيو ١٩٥٧ م (١٣٧٦/١١ هـ) بدأت الحركة ضد اليمينيين Anti Rightist movement حيث هوجمت كافة الاتجاهات التى لم تندمج داخل الشيوعية، ومثل ذلك التحرك بداية عشرين عاماً سيئة فى الصين وهى الفترة التى سقطت فيها كل قطاعات المجتمع الصينى فى قبضة الحزب الشيوعى، وأصبحت مُسيّسة بدرجة كبيرة وموجهة بما يخدم الفكر الشيوعى الصينى، كما أصبح النظام القانونى غير محدد^(٣).

أثرتلك الحملة على تركستان الشرقية:

فى أثناء تلك الحملة طلب "وانج إنماو Wang Enmao" رئيس الحزب الشيوعى الصينى فى تركستان الشرقية من التركستانيين تقديم مقترحاتهم ونقدهم للأوضاع دون تحفظ، وتمثل نقدهم فى تولية "الهان" المناصب الإدارية العليا دون الكوادر المحلية من التركستانيين، وأن الحكم الذاتى مسألة صورية، كما طالبوا بخروج "الهان" أو على الأقل وقف هجرتهم إلى تركستان الشرقية، وطالب البعض بالاستقلال عن الصين^(٤).

كان من نتائج تلك الحملة فى تركستان الشرقية استجواب "١٠٠,٠٠٠" مواطن ومحاكمة (٨٣٠) وإعدام (٥٣) من الكوادر الحزبية التركستانية.

- مهاجمة وإقصاء الحريات الثقافية وأصبح الاندماج الثقافى للثقافة

١ - جيل مارتينه: المرجع السابق. ص ٢٠٦

٢ - المرجع نفسه. ص ٢٠٦، ٢٠٧

3- Suzanne Ogden: op. Cit., p.40

4- Christian Tyler: op. cit., P. 144

التركستانية داخل الإطار الصينى خياراً لا بديل عنه، وبدأ للشعب التركى أن المشاعر الوطنية والقومية لديهم لا يجوز أن تبلغ مبلغ المشاعر بل التعصب الوطنى لدى "الهان".

- شنت حملة ضد ما سُمى بالاتجاهات اليمينية والنزعة العرقية، وحذرت وسائل الإعلام الصينية من نمو مشاعر ودعوة القومية الطورانية التركية التى تقلق القيادة الصينية^(١).

حركة الوثبة الكبرى للأمام The great leap forward

مفهوم الوثبة مفهوم أساسى فى الفكر الماركسى وهو يشير إلى تغير مفاجئ من حالة إلى حالة أو من حركة لأخرى سواء فى الطبيعة أو المجتمع، وبدأت تلك الحركة فى الصين من عام ١٩٥٨م وحتى ١٩٦٠م (١٢٧٧ - ١٢٨٠ هـ) كتوجه وشعار تنموى بعد ملاحظة تباطؤ التنمية الاقتصادية فى عام ١٩٥٧ وأريد للقفزة الكبرى أن تعوض ذلك التباطؤ واقتضى ذلك تشغيل كل مواطن صينى تجاوز التاسعة من عمره فى أعمال يدوية معينة وتركزت الجهود فى مجالات الصناعة الثقيلة والحديد والصلب بوجه خاص، والصناعات الخفيفة والزراعة فأنشأت المزارع التعاونية الكوميونات "Comuns"^(٢)

استولت الكوميونات على أراضى الفلاحين الصغيرة ومثلت الوحدة الأساسية للمجتمع الاشتراكى الذى يبغى الحزب الشيوعى الصينى بناؤه، وكان لها أيضاً بجانب الأهداف الاقتصادية أهداف اجتماعية وتعليمية حيث قلت أهمية العلاقات الأسرية لتحل محلها العلاقات الاجتماعية داخل مجتمع الكوميونة عن طريق اشتراك الجميع فى العمل والمسكن وتناول الطعام، كما خطط لها أن تقوم باقتلاع الكثير من الأفكار والاتجاهات^(٣). إذ انحصرت حياة المجتمعات الصينية وعملها داخل الكوميونات الشعبية واسعة النطاق التى تضم العمال والفلاحين والتجار والطلاب والجنود، وأدمجت التيارات السياسية والفكرية والأدبية داخل إطار محدد^(٤) وكان من اليسير على خلايا الحزب الشيوعى ممارسة نشاطها بسهولة

١- Christian Tyler: op. cit., P. 144.

٢ - عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق ج ٤، ط ٣، ١٩٩٥ ص ٧٩٨.

٣ - حنان عارف، ماهر قنديل: المرجع السابق. ص ١٢٠.

٤ - ووبن: الصينيون المعاصرون ج ١. ترجمة عبد العزيز حمدى، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٦، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

داخل تلك التجمعات الإنتاجية الضخمة - الكوميونات - ولم تكن الحاجات الاقتصادية هي الدافع الأساسى لحركة الوثبة الكبرى، فالمبررات السياسية والأيدولوجية - أى الحاجة إلى إفساح المجال للهيمنة الثقافية للفكر الشيوعى الصينى عن طريق إضعاف ما عداه من مبادئ دينية وثقافية - لم تكن أقل أهمية عن الدوافع الاقتصادية^(١) حيث كانت الحكومة الصينية تأخذ بعين الاعتبار الولاء العقائدى للمبادئ الشيوعية فى إدارة حركة الوثبة الكبرى للأمم.^(٢)

أثرها على تركستان الشرقية:

ألقى معظم سكان تركستان الشرقية فى (٤٥٠) كوميوننة ضخمة تضم الواحدة حوالى (٢٠,٠٠٠) شخص، وشملت أنشطتها مزارع، مراعى، صناعات خفيفة وأيضاً أفران صهر الحديد التى أقيمت فى تلك الفترة فى القرى؛ ومثلت الكوميونة حجر الزاوية فى دعم البناء الاشتراكى وفى الإسراع بدمج مختلف الأعراق فى تركستان الشرقية فى بناء فكرى وثقافى واحد وإبقاء السكان المحليين تحت السيطرة الدقيقة للصينيين^(٣)

كما يمثل ذلك الأسلوب تدمير للحياة الاجتماعية والدينية والثقافية للتركستانيين وتحويلهم إلى مجرد آلات تعمل فى إطار مصمم لإحداث تغيير لكيانهم الثقافى والاجتماعى والاقتصادى بما يكفل إضعافه أو القضاء عليه.

الثورة الثقافية Cultural Revolution (١٩٦٦ - ١٩٧٦ م) (١٣٨٦ - ١٣٩٦ هـ)

مفهوم الثورة الثقافية بصفة عامة معناه محاولة إحداث تغيير جذرى وحاسم فى حياة المجتمع والعلاقات الإنسانية، وتستهدف بشكل عام الانتقال بالمجتمع من حالة إلى حالة أخرى بما يتفق ونظرة القائمين على الثورة وأهدافهم، وهى ميدان تمتزج فيه الثقافة كبناء فكرى مع الثورة كعمل نضالى يعنى بتغيير أسس البناء التحدى للمجتمع، أى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، والتى تمثل نتاج الثقافات القائمة أو السائدة فى ذلك المجتمع^(٤).

١ - جيل مارتينه: المرجع السابق. ص ٢١٠.

٢ - عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق. ج ٤، ط ٣، ١٩٩٥، ص ٧٩٨.

3- Christian tyler: op. cit., P. 145, 146.

٤ - عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق ج ١ ط ٣، ١٩٩٠، ص ٨٨٣، ٨٨٤.

وفى الصين اعتبرت حركة الثورة الثقافية حركة نضالية لتجديد شباب الثورة الشيوعية الصينية والحيلولة دون سيطرة البيروقراطية والقيادات اللاثورية على مراكز القيادة، والتصدى لبقايا التفكير البورجوازي وتحويل البناء الأيديولوجى: التعليم، الأدب، الفن - لكى يتطابق مع القواعد الشيوعية^(١)

تضمنت آليات العمل فى مرحلة الثورة الثقافية إعطاء دور كبير للجماهير ممثلة فى تنظيمات الحرس الأحمر^(٢) لتنفيذ أهداف الثورة وتوجيه النقد للشخصيات العامة المشكوك فى ولائها واتجاهاتها والقيام بالدعاية اللازمة لتحقيق ما تهدف إليه الثورة.

- إحياء القوى الراديكالية المتشددة ونقل الثورة إلى المجالات الثقافية لجعلها أكثر توافقاً مع مبادئ الشيوعية الصينية.

- إقصاء الشخصيات التى تدعم الاتجاهات التحررية والمشكوك فى ولائهم التام للحزب الشيوعى^(٣)

لم تتسم حركة الثورة الثقافية بأية خطة أو أهداف للنهوض بالثقافة القومية فى الصين وإنما عدت بمثابة فترة فوضوية أثرت على الوضع الثقافى بصورة عامة؛ حيث مورست عملية تحطيم واكتساح الثقافات المنتشرة فى الصين بدعوى تحطيم الأشياء الأربعة القديمة التى ذكرها الرئيس "ماو تسي تونج" فى البيان المنشور فى ١٦/٥/١٩٦٦ وهى: التقاليد القديمة - العادات القديمة - الأفكار القديمة - الثقافة القديمة، وقد نجم عن الثورة الثقافية ارتباك وفوضى فى النظام السياسى والحياة الاجتماعية داخل الصين^(٤).

دامت حركة الثورة الثقافية عشرة أعوام وأحدثت فوضى داخلية كبيرة وانتهت فى ٦/١٠/١٩٧٦ م (١٢/١٠/١٣٩٦ هـ) باعتقال عصابة الأربعة المحرك الأساسى للأحداث فى حقبة الثورة الثقافية^(٥).

١ - عبد الوهاب الكيالى وآخرون: المرجع السابق. ص ٨٨٤، ٨٨٥

٢ - تألف الحرس الأحمر فى غالبية من الطلبة الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ - ١٨ عام والموالين لأفكار "ماو" وبدأت تنظيماته فى التشكل فى أغسطس عام ١٩٦٦ فى عدد من المدارس والجامعات بتشجيع من قادة الثورة الثقافية. انظر جيل مارتينه: المرجع السابق. ص ٢٢٧.

3- " Encyclopedia of Asian History " op. cit, P. 269, 270.

٤ - ووين: المرجع السابق ج ١. ص ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٩.

٥ - تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٦). المرجع السابق، ص ص ٦٩ - ٧١.

لم يقدم الشيوعيون الصينيون منذ دخولهم تركستان الشرقية وفى أثناء تلك الحملات التى أطلقوها فى عموم الصين بمستعمراتها شيئاً مفيداً اقتصادياً أو ثقافياً لصالح الشعب التركى فى تركستان الشرقية بل كانت ممارستهم غير عادلة وعلى حد تعبير صحيفة "رينمن ريباو" "Rinmin Ribao" الصينية فى ٢٠/١٠/١٩٧٨ إن الأقليات القومية بقيت فى حالة تخلف اقتصادى، وحاول الحكام الصينيون إقصاء ثقافات الأقليات وأجبر بعضهم على إحراق موتاهم وذر رمادهم وتربية الخنزير وأكل لحمه على عكس قناعاتهم، وإن الحاجة ضرورية لمساعدتهم فى الحصول على مستويات معيشية أفضل وإحياء ثقافتهم^(١)

فترة الانفتاح (التحول الأيديولوجى والإصلاح الاقتصادى)

نتيجة لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وبعد سنوات الثورة الثقافية التى أرهقت الصين ككل، أصبح الحزب الشيوعى الصينى مهيباً للتغيير وصار من المتوقع أن تشهد الصين تغييرات عديدة بعد انتهاء أحداث الثورة الثقافية^(٢)، وقد ظهرت إرهابات التحول الأيديولوجى فى الصين بصورة واضحة عندما انعقدت الدورة الثالثة الكاملة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعى الصينى فى ديسمبر ١٩٧٨م (المحرم / ١٣٩٩ هـ) وهى أهم دورة عقدها الحزب الشيوعى منذ سيطرته على السلطة عام ١٩٤٩، حيث حاولت تجاوز مرحلة "ماو" التى ظلت تعتقد أنها معصومة من الخطأ وقررت الدورة التوقف عن السياسة القائمة على التأييد الكامل لأية قرارات أصدرها "ماو" مما أعطى الحزب والدولة درجة كبيرة من المرونة من أجل الإصلاح والتجديد والانفتاح على العالم الخارجى واللامركزية وإمكانية سن بعض قوانين ذات طابع مختلف إلى حد بعيد عما كان سائداً فى السابق^(٣) غير أن هذه الاتجاهات الإصلاحية لم تتضمن أى نوع من ارتخاء السيطرة الأيديولوجية للحزب الشيوعى الصينى وقيادته أو الإقلال من سلطته التى ليست محل مناقشة؛ كما أن الحاجة إلى تطوير زعامة الحزب والنظام الاشتراكى بما يتفق والمستجدات الجديدة داخلياً ودولياً لا يعنى أى تغيير

1- (ETI) vol.2, No.1, January 1992. P.2

٢ - محمد غريب محمد: التغيرات الحضارية التى طرأت على المجتمع الصينى وآثارها (١٩١١ - ١٩٧٩) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢. ص ٢٨١.

٣ - عبد العزيز حمدى عبد العزيز: التجربة الصينية. دراسة فى أبعادها الأيديولوجية والتاريخية والاقتصادية. القاهرة، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٧. ص ٩٦ - ٩٨.

جذرى فى أسس النظام نفسه^(١).

كان من ضمن معززات الدخول فى فترة الانفتاح حاجة الصين للتواصل اقتصادياً وتكنولوجياً مع العالم الخارجى والاستفادة من تحسين علاقاتها مع دول العالم الغربى بالذات ومؤسساته الاقتصادية والتى تضع مسألة حقوق الإنسان ضمن شروط منح مساعداتها وخبراتها؛ ومن ثم شهدت تلك الفترة انفراجاً على المستوى الدينى والثقافى وحرية التدريس وحرية الحركة والكلام والاجتماع والنشر والتملك.^(٢)

استمرت تلك الفترة حتى أحداث مظاهرات الطلبة للمطالبة بالديمقراطية فى ميدان السلام السماوى فى بكين فى يونيو ١٩٨٩ حيث بدأ حجم الحريات فى التراجع داخل الصين^(٣)، وفى تركستان الشرقية تدهورت أوضاع الحريات الدينية والثقافية وازداد ذلك التدهور نتيجة لوضعها الخاص والتباين الثقافى والعرقى مع الصين وعزز ذلك انهيار الاتحاد السوفيتى السابق واستقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية الخمس قازاقستان، أوزبكستان، قرغيزستان، تركمانستان، طاجيكستان والتى كانت تمثل فى السابق تركستان الغربية، والتى يجاور معظمها حدود تركستان الشرقية؛ كما ازدادت حدة الضغوط والتضييق الصينى على التركستانين الشرقيين عقب أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١^(٤)

(١) عبد العزيز حمدى: المرجع السابق. ص ٩٩.

(٢) محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٤٧.

(٣) المرجع نفسه. ص ٣٤٨.

(٤) توختى أخون أركين: تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. المرجع السابق. ص ١٤٠، ١٤٨.

١- الدين

التأثيرات فى مجال الدين الإسلامى:

يعتبر الدين الإسلامى أهم مكونات الحضارة الإسلامية، وأهم عناصر ومحددات ثقافة المجتمعات الإسلامية وصياغة رؤية تلك الثقافة للحياة بصفة عامة^(١).

(ويمكن القول إجمالاً إن الدين يعد أحد الروافد والمكونات الأولية التى تدخل ضمن التشكيل الثقافى لأى مجتمع من المجتمعات مع اختلاف الدرجة بالطبع، وبالتالي يظل له تأثير نسبى على السلوك الاجتماعى والسياسى للمواطنين)^(٢)، ونظراً لما يتسم به الإسلام من رؤية مستوعبة لكافة مناحى الحياة فإنه يعد من عوامل وحدة وتقارب الشعوب والأمم الإسلامية بما يحدثه من تجانس ثقافى ومعنوى وسلوكى وتشريعى، مما يجعل الشعوب الإسلامية تتقارب فى كثير من جوانب حضارتها ويوجد نوعاً من الارتباط يجمع بينها^(٣).

والإسلام هو الدين السائد فى تركستان الشرقية، وكان أول وصول لطلائع الفتوحات الإسلامية لبلاد الأتراك الشرقية عام ٩٦هـ الموافق ٧١٥م على يد الجيش الذى أرسله "قتيبة بن مسلم" بقيادة "كثير بن فلان" والذى تمكن من دخول "كاشغر" - أهم مدن جنوب تركستان الشرقية - والتوغل جنوباً حتى حدود الصين^(٤) وكان التحول الكبير للأتراك فى منطقة تركستان الشرقية إلى الإسلام فى عهد الدول القراخانية (٨٨٠ - ١٢١١م) (٢٦٧ - ٦٠٨هـ) حين أسلم خان الترك "ستوق بوغرا خان" وتسمى "بعبد الكريم بوغراخان" وتبعه اعتناق

١ - سعيد عبد الفتاح عاشور: حضارة الإسلام. ط٢. القاهرة، معهد الدراسات الإسلامية، ط٢.

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. ص ص ٧ - ٢٠.

٢ - هالة مصطفى: المجتمعات العربية بين التحديث والديمقراطية. مجلة الديمقراطية ع٧ القاهرة، مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٢. ص ٩.

٣ - أكرم ضياء العمرى: قيم المجتمع الإسلامى من منظور تاريخى ج١. دولة قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٤. ص ١١٠.

٤ - ابن الأثير: الكامل فى التاريخ. ج٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧. ص ٢٨٩.

سكان مائتى ألف خيمة من الأتراك - أى حوالى " مليون " نسمة - الإسلام
وكان ذلك فى عام (٢٩٤هـ) الموافق (٩٦٠م)^(١).

وعلى حين يلتزم التركستانى الشرقى بالإسلام ويدين به، فإن الصينى العادى
لا يهتم بالدين ولا يعبأ كثيراً بوجود إله، وأكبر ما يهتم به الصينى أن يعيش
بخير فى هذه الحياة الدنيا ولم يعرف التاريخ نفساً أشد دنيوية من نفسه، فهو إذا
صلى فإنه لا يطلب نعيم الجنة فى الدار الآخرة بل يطلب الخير لنفسه فى هذا
العالم الأرضى؛ ولذا لم يقبل الصينيون على الإسلام أو المسيحية بحماسة ومعظم
المسلمين فى الحقيقة ليسوا صينيين بل أجانب أو أبناء أجانب^(٢) ومعظم الصينيين
يتأثرون بالمعتقدات الشعبية المحلية التى تشتمل على خليط من عبادة وتعظيم
الأسلاف وأخلاق الكونفوشيوسية^(٣).

وهناك تنوع وتعدد كبير للأديان فى الصين. والأديان الرئيسية فى الصين هى:

❖ الأديان السماوية:

- الإسلام.

- المسيحية (الكاثوليكية، البروتستانتية).

❖ العقائد الموضوعية:

- البوذية Buddhism، اللامية Lamaism أو البوذية التبتية.

❖ الأديان الصينية الشعبية المحلية مثل:

- الطاوية Taoism.

- الشامانية Shamanism.

- دونغبا Dongba .

ويزيد أتباع هذه الديانات والعقائد على مائة مليون شخص^(٤).

ويعتق الدين الإسلامى فى الصين حالياً معظم الأقليات العشر الآتية:

١ - حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى. القاهرة، الهيئة

المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢. ص ١٨١، ١٨٢.

٢ - وول ديورانت: قصة الحضارة. ج ٣ - ٤ من المجلد الأول. ترجمة زكى نجيب محمود بيروت، دار

الجيل للطبع والنشر، ١٩٨٨. ص ٢٦٣، ٢٦٤.

3- Ian Harris and others: "contemporary Religious"; U.K, Longman group, 1992. P. 403.

4- "China 2002" New star Publisher, Beijing, 2002. P. 46

الهوى (Hui) وهم المسلمون ذوو الأصل الصينى - الأويغور - القازاق - الأوزبك - القرغيز - الطاجيك - التتار - سالار (Salar) باوان (Baoan) - دونج شيانج (Dongxiang)^(١)

التناول النظرى للمسألة الدينية داخل الصين:

نظرياً وقانونياً فإن حكومة جمهورية الصين الشعبية تحترم وتحمى حرية الاعتقاد والممارسات الدينية وأصدرت التشريعات اللازمة لذلك، حيث نصت الدساتير والقوانين الصينية على ذلك بداية من دستور ١٩٥٤م (١٢٧٤ هـ) حتى الدستور الحالى الذى صدر عام ١٩٨٢م (١٤٠٣ هـ)^(٢)

وقد شهد الإطار النظرى لتناول الصين الشيوعية للمسألة الدينية عدة تغيرات؛ إذ نص دستور عام ١٩٥٤ فى المادة (٨٨) على ضمان حرية الاعتقاد الدينى لمواطنى الصين. وفى التعديلات التى أجريت على الدستور عام ١٩٧٥م (١٣٩٥ هـ) كان نص المادة (٢٨) من الدستور المعدل على النحو التالى:

"للمواطنين حرية الكلام والمراسلة والنشر والاجتماع والتنظيم والمسيرات والتظاهر وتكوين الأحزاب، ولهم حرية الاعتقاد الدينى وحرية عدم الاعتقاد فى الأديان ونشر الإلحاد" وبهذا التعديل لم تتفرد حرية الاعتقاد الدينى بمادة مستقلة بل أدمجت فى قائمة مطولة من الحريات يأتى الاعتقاد الدينى فى الترتيب التاسع منها فى حين كفل النص ليس فقط حرية الإلحاد بل والدعوة إليه وهى ميزة لم تتوافر لأصحاب الأديان وتعنى بوضوح أن حجم الحريات غير متكافئ بين المؤمنين والملحدين.^(٣)

ويعتبر دستور عام ١٩٧٥م أضعف دستور من ناحية الحقوق التى منحها للأقليات داخل الصين.^(٤)

1- "china 2002", op. cit., P. 46

2- "Religions and Freedom of Religious Belief in china", Bureau of Religious Affairs of the state council of the (PRC), Beijing, N.D., P. 13.

٣ - فهمى هويدى: الإسلام فى الصين. الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١. ص ١٤٩، ١٥٠.

4- Ahmet Türköz: "Doğu Türkistan İnsan Hakları", Bas'lmam Ş. Doktora Tezi, istanbul Üniversitesi, 1998. S 107.

وقد نص دستور ١٩٧٨م (١٣٩٨ هـ) على أن جميع المواطنين لهم حرية الاعتقاد الدينى والحق فى عدم الاعتقاد فى الدعوة إلى الإلحاد. وأضيف فى عام ١٩٧٩ المادة رقم (١٤٧) إلى قانون العقوبات ونصت على أنه يعاقب موظفو الحكومة بالسجن بحد أقصى سنتين إذا ما أفرطوا فى تجريد المواطنين من حريتهم فى الاعتقاد الدينى، أو إذا ما انتهكوا أعراف وعادات أبناء الأقليات القومية على نحو غير شرعى؛ ويعنى ذلك أن النص من حيث المبدأ يمكن أن لا يجرم تجريد المواطنين من حرية العقيدة ولا يعارض انتهاك تقاليد الأقليات من الأسس، إذ أن التجريد إذا تم بغير إفراطه والانتهاك إذا تم على نحو شرعى فهناك إمكانية بأن يصبح قانونياً ومقبولاً^(١).

وينص الدستور الحالى فى المادة (٣٦) "على أن مواطنى الصين يتمتعون بحرية الاعتقاد الدينى ولا يستطيع أحد من مسئولى الدولة أو التنظيمات الشعبية أو الأفراد إجبار أحد من المواطنين على اعتناق أو عدم اعتناق أية عقيدة أو التمييز ضده، كما أن الدولة تحمى النشاطات الدينية العادية، ولا يحق لأى شخص استخدام الدين للاشتراك فى أى نشاطات تؤدى لفوضى أو تعطيل أو إزعاج النظام العام أو الإضرار بصحة المواطنين أو تتعارض مع النظام التعليمى للدولة، كما أن الشخصيات الدينية لا تخضع لأى سيطرة خارجية"^(٢).

وتنص المادة الحادية عشرة من قانون مناطق الحكم الذاتى الصادر عام ١٩٨٤ على قيام أعضاء سلطة الحكم الذاتى بضمان حرية الاعتقاد لمختلف القوميات، مناطق الحكم الذاتى وتضمنت المضمون نفسه الذى نصت عليه المادة (٣٦) من الدستور الصينى^(٣).

ويلاحظ فى هذه النصوص القانونية التعبيرات والصياغة المهمة وغير المحددة مثل النشاطات الدينية العادية، فوضى وإزعاج النظام العام، الإضرار بصحة المواطنين، التعارض مع النظام التعليمى للدولة؛ إذ متى تكون هذه النشاطات مألوفة ومتى وكيف تؤثر على النظام التعليمى وتخل بالنظام العام وتضر بصحة المواطنين؟ ومن المتوقع أن تكون النشاطات المألوفة هى التى تتم تحت إشراف الجمعيات الدينية الرسمية والتى تمثل حلقة هامة فى سيطرة الحزب الشيوعى

١ - فهمى هويدى: المرجع السابق. ص ص ١٥١ - ١٥٣.

2- "Laws of the (PRC)", op. cit., P. 14

3- Ibid: P.140

على أتباع الديانات، وفي الوقت الحاضر يوجد (ثمان) جمعيات تخضع لقيادة الحزب الشيوعي والحكومة وتعمل على مساعدتها فى تطبيق رؤيتها لسياسة الحرية الدينية وقيادة جماهير المتدينين لممارسة النشاطات الدينية المألوفة.^(١)

ويذكر تقرير منظمة مراقبة حقوق الإنسان لعام ٢٠٠١ أنه فى إبريل شكلت الحكومة الصينية لجنة توجيه الشؤون الإسلامية للصين (China Islamic Affairs Steering Committee) تحت قيادة الجمعية الإسلامية بالصين (Islamic Association of China) ومؤلفة من ستة عشر من كبار المتخصصين الصينيين فى الإسلام وذلك للعمل على تقديم تفسير الإسلام ليكون منسجماً مع الأيديولوجية السياسية الصينية، ووضع كتيبات تحدد الخطوط الأساسية للمواعظ الدينية^(٢). وتعد صياغة النصوص القانونية ودقة تلك الصياغة ذات أهمية خاصة فى التطبيق العملى لتلك النصوص، إذ أنها تعبر عن رؤية المشرع للقضية التى يريد معالجتها وتعكس موقفه والإطار النظرى الذى يتحرك فيه، كما تبين إلى أى مدى يمكن انتهاك النص القانونى لضعف الصياغة وقابليتها لتفسيرات متعددة يحكمها هدف القائم على تطبيق القانون^(٣).

الممارسات العملية تجاه الدين فى تركستان الشرقية:

من المسلم به أن الدين يلعب دوراً كبيراً فى تكوين وتوجيه رأى العام فى معظم بلدان العالم، فى كافة ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية.^(٤)

لذا تسعى السلطة فى الصين قديماً وحديثاً لجعل النشاطات الدينية تحت السيطرة من أجل تفادى ظهور اتجاهات فكرية وقوى تهدد وحدة الدولة حيث إن القيادات والجمعيات الدينية كانت دائماً على رأس ثورات الفلاحين، وتتسامح الدولة مع الأديان إذا ما مثلت دعماً لها وأظهرت لها الولاء، ولم يكن للدين داخل الصين سلطة فوق سلطة الدولة^(٥).

1- (ETI) vol.2, No.6, 12/1992. P.1

2- www.hrw.org

٣ - فهمى هويدى: المرجع السابق. ص ص ١٥١ - ١٥٣.

٤ - مختار التهامى: الرأى العام والحرب النفسية. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢. ص ٢٦.

5- Thomas Heberer: op. cit., P. 105.

ويتلخص الفكر الشيوعي الصيني تجاه الدين فى منح أصحاب الأديان حرية ممارسة شعائره الدينية العادية مع منعهم من ممارسة حرية الدعوة الدينية وجعلها فى أضيق نطاق، مع تحديد الاتجاه الذى تسلكه والذى يجب ألا يتعارض مع الفكر الشيوعي الصينى، على حين يمنح الشيوعيون الحرية الكاملة فى نشر الدعاية الإلحادية والتعاليم الشيوعية على أمل أن يؤدى ذلك إلى ضعف الانتماء الدينى لدى أصحاب العقائد الدينية وتلاشى الوجود الدينى وتأثيره عليهم تدريجياً.^(١)

وتقوم الحكومة الصينية بإنشاء إدارات للشئون الدينية تتولى الإشراف على تطبيق القوانين المتعلقة بالشئون الدينية، والتنسيق بين الدوائر الدينية وسائر القطاعات الأخرى فى المجتمع^(٢) كما تقوم الحكومات على مختلف المستويات الإدارية فى الصين بإنشاء إدارات خاصة للإشراف على النشاطات الدينية، والتأكد من تنفيذ سياسة الحفاظ على الحرية الدينية ولا يحق لهذه الإدارات التدخل فى الشئون الداخلية للجمعيات الدينية وأماكن العبادة، والجمعيات وأماكن العبادة يجب أن تسجل طبقاً للقانون لكى يسمح لها بالعمل ويتطلب ذلك مكان دائم واسم ثابت وإدارة تتألف من معتقى ذلك الدين ورجال دين أو أشخاص مؤهلين دينياً لرئاسة النشاطات الدينية، ويشترط وجود لوائح منظمة للعمل ودخل مالى قانونى وتؤجل الإدارة الدينية التسجيل أو تمنح تسجيلاً مؤقتاً للجمعيات الدينية وأماكن العبادة التى لم تستوف تماماً المتطلبات اللازمة للتسجيل أو لديها مشاكل إدارية واضحة.^(٣)

إضعاف المؤسسات الدينية:

أعقب سيطرة الصين الشيوعية على تركستان الشرقية اتخاذ الشيوعيين خطوات عملية لإضعاف مكانة الدين الإسلامى بل ووجوده داخل تركستان الشرقية، وكانت الحملة ضد الدين حادة ومثلت سياسة ثابتة وعلى مختلف الأصعدة، وبدأت مع حركة الإصلاح الزراعى فى الصين^(٤)، والتى كان من

١ - توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. المرجع السابق. ص ٣٥ - ٣٧.

2- " Religions and freedom of Religious Belief in china " op. cit., P. 23.

3- "Freedom of Religious Belief in china ", Information office of the state council of the (PRC), Beijing 1997. P. 9.10.

٤ - بدأت حركة الإصلاح الزراعى Land Reform فى الصين عقب صدور قانون الإصلاح الزراعى فى ١٩٥٠/٦/٣٦ لإعادة توزيع الأراضى على الفلاحين وانتهى تطبيقه فى عموم الصين فى ربيع عام

نتائجها مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية مما أدى إلى إضعاف المؤسسات التي ترعى وتشرف على الأنشطة الدينية، حيث تمثل الأوقاف الإسلامية مصادر التمويل المالى لإنشاء المساجد وصيانتها، والصرف على أئمة المساجد والعاملين بها وتمويل المدارس الدينية^(١) ورعاية الطلاب واليتامى، أى أن الأوقاف تمثل المحرك الرئيسى الذى يكفل بقاء المؤسسات الدينية واستمرار الأنشطة التى تقوم بها فى أوساط المسلمين، وبالتالي فإن إلغاء الأوقاف يؤدى إلى إضعاف دور تلك المؤسسات أو توقفه مما يؤثر سلبياً على أوضاع المسلمين الدينية والثقافية والاجتماعية^(٢).

على الرغم من أن المادة الثالثة من قانون إصلاح الأراضي سمحت بترك الأراضي الخاصة بالمؤسسات كالمساجد والكنائس والمعابد البوذية وغيرها مع فرض الضرائب على عائداتها، إلا أن ذلك الوضع تغير أثناء فترة الوثبة الكبرى للأمام وإقامة الكوميونات الزراعية عام ١٩٥٨، وما ترك من أراضي الأوقاف الحق بالمزارات والأضرحة الصوفية^(٣).

تم إغلاق الكثير من المساجد وحولت لأماكن لهو وتسلية كمسارح ودور سينما.^(٤)

بلغ عدد المساجد فى تركستان الشرقية ٢٩,٥٤٥ مسجداً كبيراً وصغيراً حسب إحصاء الحكومة المحلية هناك عام ١٩٥٨ ونفقات المساجد كانت لها ثلاثة مصادر وهى:

١ - أوقاف المسلمين من أراض وعقارات.

٢ - أموال الزكاة.

٣ - التبرعات التى تجمع عند الضرورة.

وبعد تأميم أراضي الأوقاف تم أثناء الثورة الثقافية تأميم العقارات التى تمتلكها المساجد والتى كانت تستأجرها فرق الإنتاج كما تعرضت الكثير من

١٩٥٢. انظر تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٦) المرجع السابق. ص ٤.

1- (ETI) vol. 2, No.1, January 1992. P.1.

2- M..Rafiq Khan: op. cit., P. 22.

3- Michael Dillon: op.cit., P. 29,30.

٤ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧١.

تلك العقارات للهدم^(١)

فى منطقة كاشغر وهى أكثر المناطق فى تركستان استمساكاً بهويتها الدينية وثقافتها، كان يوجد بها فى بداية عام ١٩٥٠ (١٢,٠٠٠) مسجداً منها (١٢٦) مسجداً فى مدينة كاشغر أهمها مسجد "عيد جاه"^(٢)، ويمثل العدد الكبير للمساجد مؤشراً على قوة وضع الدين فى المجتمع التركستانى، وبعد إلغاء الأوقاف أوقفت عملية تحصيل الزكاة والتبرعات للمساجد^(٣).

وقد أسفرت الحملة على أحد أهم المؤسسات فى الحضارة الإسلامية عن إغلاق أكثر من "٢٩,٠٠٠" مسجداً فى شتى أنحاء تركستان الشرقية، وتعرض أكثر من "٥٤,٠٠٠" من علماء الدين وأئمة المساجد للاعتقال والتعذيب أو الالتحاق بمعسكرات العمل الإجبارية^(٤).

وبصفة عامة يوجد نقص كبير فى عدد الأئمة المؤهلين الذين يحصلون على موافقة السلطات وتصريحها للعمل الذى يجدد سنوياً فى الصين عامة وفى تركستان الشرقية على وجه الخصوص^(٥) ومن ثم حرم المجتمع المسلم فى تركستان الشرقية من الدور الذى يؤديه المسجد فى الإسلام كمبر لصياغة وتوجيه الرأى العام وتضامن المسلمين وتآلفهم، ومكان اجتماعهم وتدارسهم أمور دينهم وديناهم^(٦).

شمل إضعاف المؤسسات الدينية إلغاء المحاكم الدينية ونظام القضاء الإسلامى المختص بتطبيق قوانين الشريعة الإسلامية والفصل فى مسائل الزواج والطلاق والديون والمسائل الجنائية والنزاعات بين التجار وأصحاب الحرف^(٧).

١ - محمود يوسف لى هواين: المساجد فى الصين. بكين، دار النشر للغات الأجنبية، ١٩٨٩. ص ٧٨، ٨١، ٩١.

٢ - يعد مسجد "عيد جاه" أكبر مساجد الصين ويقع فى قلب كاشغر ومساحته (١٧,٠٠٠)م^٢ واسمه مشتق من الكلمة العربية "عيد" و الفارسية "جاه" Idgah ويعنى ساحة أو ميدان الاجتماع فى الأعياد وأول ما بنى عام ١٤٢٦م بجوار قبر "سكير مرزان" حاكم كاشغر وتم توسعته عام ١٧٨٨م بتبرعات سيدة مسلمة تدعى "قوليريرا" وأطلق عليه اسم "عيد جاه" .. انظر: المرجع نفسه. ص ٤٨، ٤٩، Michael Dillon: op. cit., P. 28.

3- Michael Dillon: op. cit., P. 28,29.

4- (ETI) vol. 2, No.1, January 1992. P. 1.

5- (ETI), vol.4 No. 3, August 1994. P. 1

٦ - سعيد سراج: الرأى العام مقوماته وأثره فى النظم السياسية المعاصرة. القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦. ص ١٠٣.

7- Michael Dillon: op. cit., P. 29.

وكان هذا النظام القضائي معمولاً به في تركستان الشرقية حتى عام ١٩١٢ - أي بعد نشأة الجمهورية في الصين عام ١٩١١ - حيث حولت القضايا الجنائية الكبرى إلى المحاكم الرسمية الصينية مع استمرار نظام القضاء الإسلامي موازياً للنظام الصيني وشمل نشاطه القضايا الجنائية الصغيرة والأحوال المدنية؛ وبعد عام ١٩٤٩ ألغى دور المحاكم الإسلامية وحولت كل اختصاصاتها القانونية إلى المحاكم الصينية، ورغم ذلك بقي النفوذ التقليدي للقضاة في أوساط المجتمع التركستاني، إلا أن حملة الإصلاحات الدينية التي واكبت حركة الوثبة الكبرى للأمام بذلت جهوداً كبيرة لإزالة نفوذ الشخصيات والتركيبات الدينية في أوساط المجتمع التركستاني^(١).

ومن الإجراءات التي اتخذت ضد مسلمي تركستان الشرقية:

❖ التعرض لرجال الدين وإجبارهم على التصريح بأشياء تتعارض مع الدين وإنكار وجود الله وإقامة المناظرات بينهم وبين مروجي الدعاية الإلحادية وقتل من يظهر الثبات في تلك المناظرات، وإجبار العلماء على إعداد برامج إذاعية ضد الدين.^(٢)

❖ إهانة العلماء وإجبارهم على أداء أعمال لا تليق بأمثالهم كتنظيف الشوارع والحمامات العامة، وتربية الخنازير واعتقال الكثير منهم.^(٣)

وقد أشار برهان شهيدى حاكم تركستان الشرقية في تصريح له عام ١٩٥٢ إلى أنه قد أعدم (١٢.٠٠٠) من الشخصيات الدينية الكبيرة والهامة في تركستان الشرقية^(٤).

❖ تفتيش البيوت لجمع الكتب الدينية وعند العثور عليها توضع على ظهور العلماء أو تعلق على رقابهم ويعرضون في الشوارع على هذا الحال، ويجبر العلماء على حرق الكتب في الميادين العامة^(٥).

وقد أشار تقرير منظمة "Human Right watch" لعام ٢٠٠١ أنه في إطار

1- Michael Dillon: op. cit., P. 29,30

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧٢.

٣ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٤٣.

4- M. Riza Bekin: op. cit., P. 22.

٥ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧٢.

الحملة التى أطلقها الرئيس الصينى "جيانج زيمين" فى ١٢/٤/٢٠٠١ تحت اسم "اضرب بقوة" yan da " أعلن رئيس مقاطعة تركستان الشرقية أن هدف الحملة فى تركستان هو مكافحة الانفصاليين والإرهاب والعنف، والنشاطات الدينية المتطرفة وقد اعتقل (٦٠٥) شخص وبدأت السلطات حملة لإعادة التعليم الوطنى للأئمة التحق بها (٨٠٠٠) إماماً لمدة (٢٠) يوماً للتأكيد على المشاعر الوطنية ودعم قيادة الحزب الشيوعى ومكافحة الانفصاليين، وقد اعتقل العديد من الأئمة وهدمت مساجد، وصودر ما سُمى بالكتب الدينية والتسجيلات الصوتية غير الشرعية^(١).

❖ إلغاء الأعياد الإسلامية وإجازة يوم الجمعة ومنع الأهالى من أداء الصلوات وسائر الشعائر الدينية^(٢).

❖ إجبار التركستانيين على تربية الخنازير مع حيواناتهم، وإقامة الولائم فى نهار رمضان لمراقبة الشيوعيين المحليين للتأكد من موقفهم تجاه الدين، ومعاقبة من لا يأتى ومن لا يأكل^(٣).

❖ منع استعمال القماش الأبيض لتكفين الموتى بحجة ضياع أقمشة يمكن استخدامها فى الكساء.

❖ تشجيع الشبان فى معسكرات العمل على إقامة العلاقات مع الفتيات والسيدات المسلمات وتشجيع الزواج المختلط بين المسلمين والصينيين^(٤).

❖ وتشير المادة الرابعة من قانون الزواج فى الصين الصادر فى ١٠/٩/١٩٨٠م (١٤٠٠/١٠/٣٠ هـ) إلى أن إجراء الزواج يعتمد على الحرية الكاملة لطرفى الزواج دون أى تدخل من طرف ثالث كما تحدد المادة الخامسة من القانون نفسه سن الزواج باثنتين وعشرين عاماً للرجل وعشرين عاماً للمرأة، وهو ما يعنى إلغاء الضوابط الشرعية للزواج من الناحية الإسلامية كاشتراط ألا تتزوج المسلمة إلا مسلماً ووجود الولي والشاهدين^(٥).

1- www.hrw.org

٢ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٤٢.

٣ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧٢.

٤ - محمد نصر مهنا: الإسلام فى آسيا منذ الغزو المغولى دراسة فى تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية. الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٩٠. ص ٤٤٤، ٤٤٥.

5- "Laws of the (PRC)", op. cit., P. 59-60.

❖ تقليص أعداد الحجاج التركستانيين فبعد أن كان العدد قبل عام ١٩٤٩ يتجاوز عشرات الآلاف من الحجاج سنوياً أصبح من عشرين إلى ثلاثين حاجاً سنوياً من المسلمين الذين يحظون بثقة الحزب الشيوعى ولأغراض دعائية، وذلك فى الفترة من عام ١٩٥٠ حتى عام (١٩٨٠)، ثم سمحت السلطات بزيادة العدد إلى ما يزيد على (١٠٠٠) أو (٢٠٠٠) حاجاً سنوياً من بين آلاف المتقدمين ويشترط فيمن يقبل أن يكون ذا اتجاه مؤيد وداعم للحزب الشيوعى ووحدة الصين^(١).

الدعاية ضد الدين

شن الشيوعيون الصينيون حملات دعائية تهدف إلى محاربة الدين وإضعاف الالتزام بمبادئه فى أوساط المسلمين والشباب منهم بصفة خاصة وشملت إجراءات الدعاية:

- تشكيل جمعيات فى القرى والأحياء مضادة للدين مهمتها نشر الإلحاد والحث على مخالفة وكراهية المبادئ الدينية عن طريق الدعاية والمنشورات، وتلقين الصغار أن الدين من اختراع العرب والرومان لنشر مطامعهم الاستعمارية، وأن المقام الشيوعى الرفيع لا يتمتع به إلا من تجرد من عقيدته الدينية وتحرر من كل تعصب للدين^(٢).

- افتتاح دراسات مختلفة لإعداد كوادر شيوعيين لنشر مبادئ الشيوعية وإضعاف مكانة الدين فى نفوس التركستانيين^(٣).

- إعداد البرامج الإذاعية والمسرحيات التى تهاجم الدين، وتنظيم المحاضرات والمناظرات والمعارض الداعمة للإلحاد لتجوب أرجاء تركستان الشرقية^(٤).

- نشر الملصقات التى تهاجم الدين فى القرى والمدن مثل الدين أفيون الشعوب، الإسلام ضد العلم، الإسلام فى خدمة الاستعمار، الإسلام من اختراع أغنياء العرب، العادات الدينية تفسد النظام الاقتصادى^(٥).

1- (ETI), Vol.5, No.3, Jun 1995. P.3

٢ - محمد سعيد إسماعيل: المسلمون فى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية. ج ١، القاهرة دار الزينى للطباعة والنشر، ١٩٥٨. ص ١٠٢.

٣ - عيسى يوسف البتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٧١.

٤ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٥ - المرجع نفسه. ص ١٢٧.

فترة الانفتاح وأثرها

عقب انتهاء الثورة الثقافية ودخول الصين فترة الانفتاح خفت حدة الضغوط الدينية وسمح للمسلمين في تركستان الشرقية بممارسة الشعائر الدينية وإعادة فتح المساجد وبناء المزيد منها، والقيام ببعض الأنشطة الإسلامية بالتعاون مع المنظمات والجمعيات الإسلامية بالخارج كرابطة العالم الإسلامي^(١) كما سمحت الحكومة للكثير من المساجد باستعادة أملاكها العقارية^(٢).

ويشير تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٩ إلى ظهور صحوة دينية في إقليم تركستان الشرقية نتيجة سياسة الانفتاح التي بدأت في أواخر السبعينيات حيث سمحت السلطات الصينية بإعادة فتح المساجد المغلقة وبناء مساجد جديدة وإنشاء مدارس لتعليم الدين الإسلامي والسماح بأداء الشعائر الدينية والسماح لأعداد كبيرة من المسلمين بالسفر إلى البلدان الإسلامية والاتصال بغيرهم من المسلمين خارج الصين^(٣).

ويرصد التقرير توقف هذا الاتجاه المتحرر في أواخر الثمانينيات، وعودة السلطات الصينية إلى ممارسة سياسة تقييد الأنشطة الدينية خشية أن يصبح الإسلام مصدراً لدعم التطلعات القومية لدى التركستانيين وإثارة نزعة الاستقلال لديهم ونتج عن ذلك:

- إغلاق العديد من المساجد وفرض قيود شديدة على رجال الدين المسلمين واعتقال من لا يمثل لأوامر السلطة.
- الحظر على موظفي الدوائر الحكومية ممارسة الشعائر الدينية وتعرض المخالفون منهم للفصل من أعمالهم.
- إغلاق أعداد كبيرة من المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، والتي كانت قد تأسست بصورة سرية في التسعينيات عقب إلغاء السلطات الصينية المدارس التي تسامحت إزاء تأسيسها وعملها في الفترة السابقة.
- تعرض مدرسي تلك المدارس والطلبة في بعض الأحيان إلى الاحتجاز لمدة

١ - عبد القادر طاش: المسلمون المنسيون في تركستان إلى متى؟. جريدة الرياض السعودية ١٩٨٩/١١/٣

٢ - محمود يوسف لى هواين: المرجع السابق. ص ٧٩.

3- Amnesty International: Report 1999.

شهرين أو ثلاثة ودفع غرامة مالية لإطلاق سراحهم، كما أرسل بعضهم في السنوات الأخيرة إلى معسكرات "إعادة التثقيف عن طريق العمل" أو صدرت عليهم أحكام بالحبس^(١).

- كما أعقب نهاية فترة الانفتاح بالنسبة لتركستان الشرقية بالأخص عودة سياسات التضييق على الحريات الدينية والثقافية حيث حظرت الأنشطة الدينية، ومنع المسلمون من موظفي أجهزة الحكم الصيني والشباب والنساء من ارتياد المساجد، وعقب اجتماع طارئ للجنة الدائمة للحزب الشيوعي الصيني في ١٩٩٦/٣/٢٨ صدر قرار سرى عرف بالوثيقة رقم (٧)؛ وذلك لمعالجة مسألة تركستان الشرقية وتضمن القرار تطبيق عشرة إجراءات صارمة تبدأ بحظر التعليم الديني ومنع الأنشطة الدينية، واستعمال القمع والاعتقال والإعدام لمن يعارض الحكم الشيوعي أو يدعو لانفصال تركستان الشرقية عن الصين وبدأت الصين تنفيذ هذه السياسة بحملة (اضرب بقوة) في ١٩٩٦/٤/١٢م (١٤١٦/١١/٢٣ هـ)، وقد هدمت السلطات الصينية أكثر من (١٢٣) مسجداً عقب أحداث غولجا عام ١٩٩٧، والتي اندلعت احتجاجاً من التركستانيين على تلك السياسة القمعية^(٢)، وأصدر الحزب الشيوعي قراراً بمنع دخول الشباب دون سن العشرين المساجد لأداء الصلاة، وعلمت لوحات على أبواب المساجد لهذا الغرض، كما وضع حرس أمام المساجد أيام الجمع لتفتيش بطاقات هوية الشباب ومنع دون العشرين من دخول المسجد^(٣).

- كما حدثت حالات تحرش واحتجاز من قبل السلطات للأشخاص الذين يبدون ما ينم عن هويتهم العرقية والدينية كارتداء الحجاب عند المسلمات^(٤).

- ويرصد تقرير الحريات الدينية حول العالم لعام ٢٠٠٢م (١٤٢٢ هـ) والصادر عن الخارجية الأمريكية في ٢٠٠٢/١٠/٧ انتهاكات جسيمة للحريات الدينية في تركستان الشرقية تضمنت:

- الاستمرار في منع بناء المساجد، ومنع التعليم الديني لأطفال المسلمين دون سن ١٨ سنة.

1- Amnesty International: Report 1999.

٢ - توختي أخون أركين: تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. المرجع السابق، ص ١٤١.

٣ - توختي أخون أركين: تركستان الشرقية القضية المنسية. المرجع السابق، ص ٤٤.

4- Amnesty International: Report 1999.

- مطالبة مسئولى المساجد فى بعض المناطق من تركستان بتسجيل أسماء وأعداد الذين يحضرون (الصلاة).
- عدم السماح للمدرسين وأساتذة وطلبة الجامعات بممارسة الشعائر الدينية.
- ويذكر التقرير أنه بعد اضطرابات غولجا عام ١٩٩٧ زادت الإجراءات الصارمة التى تفرضها الشرطة على الأنظمة الإسلامية وأماكن العبادة بحجة أن ذلك يدعم الأنشطة الانفصالية^(١).
- كما يشير تقرير منظمة (مراقبة حقوق الإنسان) Human Rights Watch عن عام ٢٠٠٢ إلى أن السلطات الصينية أمرت بزيادة الرقابة على عادات المسلمين التركستانيين فى الزواج والجنائز والختان وحتى احتفالات الزواج فى المنازل^(٢).

1- International Religious Freedom Report 2002: China Includes Hong Kong and Macua.
www.state.gov/drl/rls/irf/2002/13870.htm

2- www.hrw.org

التعليم

تمهيد

فى إطار العملية التعليمية المنظمة التى تقوم بها الدولة أو أية مؤسسة تقوم بذلك، توجد العديد من المصطلحات التى يلزم الإشارة إليها، ومنها:

التعليم Teaching

ويقصد به مساعدة المتعلم على اكتساب المعارف والعادات والمهارات والاتجاهات اللازمة لتحقيق الأهداف المرجوة، ويعرف اختصاراً بأنه مساعدة المتعلم على التعلم^(١).

التعلم Learning

هو عملية يتم فيها حدوث تغييرات مرغوبة فى سلوك المتعلم، وهو تغير ثابت نسبياً فى سلوك المتعلم نتيجة لخبرة معينة يكتسبها المتعلم إما من تعليم فى مؤسسة من خلال عملية التدريس وإما عن غير قصد أى عرضياً عن طريق معاشته لمجتمعه^(٢).

الأهداف Objectives

هى التغيرات المراد إحداثها فى سلوك المتعلم كنتيجة لعملية التعلم وهى النتائج المراد الوصول إليها من خلال العملية التعليمية^(٣).

١ - إحسان الأغا، وعبد الله عبد المنعم: التربية العملية وطرق التدريس. ط٤، غزة، مطابع منصور، ١٩٩٧، ص ٢٠.

٢ - أرنو ف. ديتيج: سيكولوجية التعلم، ترجمة عادل عز الدين الأشول وآخرون، نيويورك، دار ماكجرو هيل للنشر، ١٩٨١، ص ١٢.

٣ - إحسان الأغا وعبد الله عبد المنعم: المرجع السابق. ص ٢١.

الخبرة Experience

هى حصيلة التفاعل المثمر بين الفرد وبيئته، وهذا التفاعل عملية معقدة تشمل عقل الفرد ونفسه وكل شئ فيه من ناحية وبيئته ومجتمعه من ناحية أخرى، وتتضمن مجالات الخبرة والمعلومات والمعارف، المهارات والعادات، وطرق التفكير العلمى وأساليب العمل، والاتجاهات والميول، والتذوق والتقدير^(١).

التربية Education

التربية حق من الحقوق الأساسية للإنسان ومن خلالها يتمكن الفرد من تَفَادى الفقر والحصول على الوسائل التى تمكنه من المشاركة فى مجتمعه وممارسة حقوقه الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية.^(٢)

ويقصد بها التعليم المنظم الذى يوضع لتوصيل مزيج من المعارف والمهارات والفهم المبنى على القيم والذى يفيد فى جميع مجالات الحياة^(٣).

والتربية - بالمفهوم الشامل - نشاط ينحصر فى ثلاثة مجالات أساسية وهى التخطيط والتففيذ والتقويم؛ وتسعى التربية فى معظم المجتمعات إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ١ - مساعدة التلاميذ على النمو الشامل جسمانياً وعقلياً نمواً سليماً ومناسباً.
- ٢ - مساعدة التلاميذ على اكتساب المهارات الأساسية كالقراءة والكتابة والاتصال وإجراء العمليات الحسابية واكتساب المعلومات والمعارف واستخدامها فى الحياة العملية لحل بعض المشكلات التى قد تواجه الفرد وبيئته ولحماية أنفسهم ومجتمعهم وتطوير بيئتهم.
- ٣ - مساعدة التلاميذ على اكتساب القيم والمثل المناسبة والتى تسهم فى بناء مجتمع قائم على العدل والمساواة.
- ٤ - تعميق فهم التلاميذ لثقافة المجتمع الذى يعيشون فيه والقيم السائدة فى ذلك المجتمع، ولعلاقة تلك الثقافة بثقافة المجتمعات الأخرى، وهو الأمر الذى يساعدهم على دراسة المشكلات القائمة فى مجتمعهم وعلى المساهمة فى

١ - إحسان الأغا وعبد الله عبد المنعم: المرجع السابق، ص ٢٠

2- www.unesco.org

٣ - إحسان الأغا وعبد الله عبد المنعم: المرجع السابق، ص ٢٠

حلها؛ ويعتبر الهدف النهائي للتربية بذلك هو تشكيل شخصية المتعلم بحيث يتكيف مع الحياة فى ظل الظروف الاجتماعية والبيئية السائدة^(١).

وأهم عناصر النشاط التربوى ما يلى:

- المتعلمون، المعلمون، المناهج والوسائل والأساليب التعليمية اللازمة.

- الإدارة والتجهيزات والمرافق الضرورية لتحقيق أهداف المنهج^(٢).

ولا ينبغي النظر إلى التعليم كعملية إعداد للفرد كى يستطيع كسب قوته فى الحياة، أو كعملية تعريف بالحقائق والتواريخ وعهود الحكم وسائر العلوم فقط، وإنما أيضاً كوسيلة لنقل تراث الأمم الفكرى والأخلاقى والفنى والعقائدى، أى أن التعليم يستخدم فى نقل التراث الحضارى للأمم، فغناصر وقيم أية حضارة لا تورث بل يلزم تعلمها واكتسابها من جيل إلى جيل وإذا توقف نقل حضارة ما أو نقلت نقلاً مغرضاً غير صادق فترة ما من الزمن فقدت هويتها أو ضعفت ولربما انتهت^(٣).

ولذلك فإن أسلوب ونوعية ومقدار المادة التعليمية التى تتضمنها أنظمة التعليم تؤثر تأثيراً كبيراً على آراء ومعتقدات واتجاهات الشعوب ومدى قدرتها على الاحتفاظ بهويتها الثقافية والنهوض بحضارتها أو اندثارها، كما أن أسلوب التعليم ومضمونه يؤثران تأثيراً بالغاً فى تكوين الرأى العام وتوجيه المتعلمين الوجهة التى اكتسبوا من وسائل التعليم المختلفة؛ ولذا تلجأ النظم السلطانية والاستعمارية لتضمين مناهجها التعليمية المواد التى تسير عقائدها المذهبية وأهدافها السياسية لضمان استقطاب أكبر عدد ممكن من الشعب لجانبها أو الحصول على أكبر درجة من الخضوع والتقبل لنظام الحكم المتسلط أو الأجنبى^(٤).

سياسة الصين التعليمية بصفة عامة:

كانت سياسة أسرة (مانشو) (Manchu - Qing) أثناء فترة حكمها فى تركستان الشرقية تجاه التعليم تتبنى مبدأ عدم التدخل فى هذا الشأن، وذلك حتى ثورة يعقوب بك التى استقلت بتركستان الشرقية وحال عودة الاحتلال

١ - إحسان الأغا وعبد الله عبد المنعم: المرجع السابق. ص ٩، ٢٤

٢ - المرجع نفسه. ص ١٩.

٣ - ول واريل ديورانت: دروس التاريخ. ترجمة على شلش، الكويت، دار سعاد الصباح. ص ١٩١، ١٩٢.

٤ - سعيد سراج: المرجع السابق. ص ٢١٠، ٢١١.

الصينى وضم تركستان الشرقية رسمياً إلى الصين عام ١٨٨٤ بدأت حكومة (المانشو) إنشاء المدارس الكونفوشيوسية ذات الزى والسمت المميز - حيث يتوجب على طلبتها ارتداء الملابس المنشورية الصينية وجعل شعورهم على شكل ضفيرة - واعتبرت هذه المدارس أدوات لتصيين أبناء النخبة فى تركستان الشرقية؛ ولتكوين جيل ثنائى اللغة من المسئولين ورجال الدين لتسهيل عملية حكم تركستان الشرقية والسيطرة عليها^(١).

وقد فشلت تلك المدارس لمقاومة العائلات التركستانية لها ولم تحقق أهدافها رغم استمرارها نحو عشرين عاماً^(٢).

فى العهد الشيوعى تولت الدولة إدارة وتوجيه كل ما يتعلق بالعملية التعليمية، إذ تنص المادة التاسعة عشر من دستور الصين الصادر عام ١٩٨٢ على أن الدولة تتحمل مسئولية تنمية التعليم الاشتراكى وتعمل على رفع المستوى العلمى والثقافى للأمة كلها؛ وأنها تقيم وتدير المدارس من مختلف المستويات وتعمم التعليم الأولى إجبارياً، وتشجع التعليم الثانوى والمهنى والتعليم العالى وأيضاً تعليم ما قبل المدرسة.

كما أن الدولة تشجع التعاونيات الاقتصادية ومؤسسات الدولة الاقتصادية والاجتماعية وقطاعات المجتمع الأخرى لإقامة معاهد تعليمية من كافة الأنواع طبقاً للقانون^(٣).

وبرغم أن نص المادة (٣٧) من قانون مناطق الحكم الذاتى يوصى باستقلالية العملية التعليمية للقوميات المختلفة داخل مناطقهم، إذ ينص على أن سلطة الحكم الذاتى فى منطقتها تقوم باستقلالية بتنمية تعليم القوميات عن طريق إزالة الأمية والجهل، وإنشاء الأنواع المختلفة من المدارس ونشر التعليم الأولى إجبارياً وتنمية التعليم الثانوى وإقامة المدارس المتخصصة للقوميات مثل مدارس المعلمين والمدارس الفنية والمهنية والمدارس لتدريب المتخصصين من أبناء الأقليات القومية^(٤). إلا أن المادة السابقة لها ألزمتها بالتوافق مع التوجه العام للدولة والقواعد القانونية للمركز، حيث نصت المادة (٣٦) من قانون مناطق الحكم

1- James A. Millward: "historical perspective on contemporary xinjiang" Inner Asia, op.cit., P. 131

2- loc., cit.

3- Laws of the (P.R.C); op. cit, P. 10

4- I bid: P.148.

الذاتى على أنه بالتوافق مع خط الدولة فى التعليم وقواعد ذلك القانونية فإن أعضاء سلطة مناطق الحكم الذاتى القومى يقررون خطط تنمية التعليم فى مناطقهم وإقامة الأنواع المختلفة من المدارس من كافة المستويات، ووضع شكل النظام التعليمى ومناهج الدراسة واللغة المستخدمة فى التدريس وإجراءات التحاق المتعلمين^(١) كما تؤكد المادة (٥٣) من قانون مناطق الحكم الذاتى على قيام أعضاء سلطة الحكم الذاتى فى مناطقهم بتوجيه التعليم بين المواطنين من مختلف القوميات لإذكاء المشاعر الوطنية ودعم الشيوعية^(٢).

ولا يختلف توجه قانون التعليم فى الصين عن توجه قانون مناطق الحكم الذاتى، فعلى حين تبين المادة العاشرة من قانون التعليم لجمهورية الصين الشعبية والصادر فى ١٨/٣/١٩٩٥م (١٦/١٠/١٤١٥ هـ) أن الدولة تأخذ فى اعتبارها خصوصية وحاجات مختلف المجموعات العرقية عند تقديم الدولة لمساعدتها فى تنمية العمليات التعليمية فى مناطق الأقليات^(٣).

فإن المادة السادسة من القانون نفسه تنص على أن الدولة توجه التعليم بين المتعلمين تجاه دعم المواطنة والتعاون والاشتراكية، وأهمية المثاليات والأخلاق والنظام واحترام القانون والدفاع عن الوحدة الوطنية^(٤).

وفى إطار التوجه نفسه أى توجيه العملية التعليمية نحو أهداف المركز والحزب الشيوعى الصينى والرامية لتعزيز هيمنة المبادئ الشيوعية الصينية تنص المادة الثالثة من قانون التعليم العالى الصادر فى ٢٩/٨/١٩٩٨م (٦/٥/١٤١٩ هـ) على أنه فى إطار سعى الدولة لتنمية التعليم الاشتراكى العالى فإن الدولة تلتزم بالماركسية اللينينية وفكر (ماو تسى تونج) ونظرية (دينج شياو بينج) كمبادئ مرشدة، وتتبع المبادئ الأساسية الموضوعة فى الدستور^(٥).

يتضح من هذه النصوص القانونية أن مفهوم تنمية التعليم وخصوصية العملية التعليمية فى مناطق الأقليات فى الصين توجه نظرى فقط وينصب على الناحية المادية بمعنى تخريج العمال والفنيين فى أحسن الأحوال، بينما لا يوجد اعتبار

1- Laws of the (P.R.C); op. cit, P. 148.

2- Ibid: P.152

3- "Laws of the (PRC)" op.cit., Vol.3. P. 1439.

4- Loc.cit.,

5- I bid. Vol.4, P. 2417.

لدور التعليم وأهميته فى الحفاظ على هوية الأقليات وحضارتها.
ومن الواضح أن النصوص القانونية وهى الاتجاه الرسمى والفعلى للدولة لا تمنح الأقليات ولا سلطات الحكم الذاتى أية إمكانية لتوجيه التعليم من أجل الحفاظ على هويتها حيث أن الإطار العام يدفع الجميع دفعاً تجاه الشيوعية والاندماج الثقافى مع الهان.

نظام التعليم فى الصين ومناهج الدراسة:

يتكون نظام التعليم فى عموم الصين من أربعة مراحل وهى:

- ١ - تعليم ما قبل المدرسة (تعليم الصغار) preschool Education .
- ٢ - التعليم الابتدائى Primary Education .
- ٣ - التعليم الثانوى (المتوسط) Secondary Education .
- ٤ - التعليم العالى Higher Education^(١) .

١ - تعليم ما قبل المدرسة:

ويشمل دور الحضانة ورياض الأطفال، وتقبل دور الحضانة الأطفال حتى سن الثالثة، ورياض الأطفال تبدأ من سن الثالثة حتى السادسة وتقسم إلى ثلاثة مستويات من عمر ٣: ٤ سنوات ومن ٤: ٥ سنوات ومن ٥: ٦ سنوات ويدرس الأطفال فى تلك المرحلة اللغة والحساب، المعلومات العامة، الموسيقى الفن، العادات الحميدة وممارسة الرياضة^(٢)

وتعليم الصغار يعوزه التوازن بين المناطق المختلفة فى الصين وبين المدن والأرياف، فالشكل الرئيسى لتعليم ما قبل المدرسة فى المناطق الحدودية والنائية والفقيرة يجرى وفقاً لواقعها، وفى الريف مثلاً يتم ذلك التعليم من خلال فصول ما قبل المدرسة الملحقة بمدرسة القرية ومدة الدراسة بها سنة واحدة، كما يجرى ذلك التعليم عن طريق مراكز التعليم الجوال ومراكز الأمومة والطفولة ومحطات المساعدة العائلية ورياض الأطفال الجوال فى المناطق الريفية^(٣).

1- "Laws of the (PRC)" Vol.3, op.cit., P. 1447.

٢ - تشى ون: موجز أحوال الصين. المرجع السابق. ص ١٧٠.

٣ - سوشياو هوان: التعليم الصينى. ترجمة فريدة وانغ فو، دار النشر الصينية عبر القارات، ٢٠٠١. ص ١٦، ١٩.

٢ - التعليم الابتدائى

وهو تعليم إلزامى طبقاً للقانون ومدة الدراسة به ست سنوات وقد بدأت الصين فى تعميمه منذ الخمسينيات وإلزام من يبلغ سن السابعة من الأطفال الالتحاق به؛ ومناهج الدراسة به تشمل تعليم الأفكار الجيدة والأخلاق الحميدة واللغة الصينية والرياضيات، العلوم، التاريخ، الجغرافيا، الرسم، الموسيقى، الرياضة البدنية، وفى بعض المدارس ذات الظروف التعليمية الجيدة نسبياً تضاف دروس تعليم اللغة الأجنبية للتلاميذ بدءاً من السنة الرابعة^(١).

٣ - التعليم الثانوى أو المتوسط:

ويشتمل على مرحلتين دراسيتين مرحلة التعليم الإعدادى ومرحلة التعليم الثانوى العادى والثانوى الخاص.

أ - الدراسة الإعدادية Junior School Education

ومدة الدراسة بهذه المرحلة ثلاث سنوات.

ب - الدراسة الثانوية العالية Senior high school

ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات أيضاً.

وتشمل مواد الدراسة فى المرحلتين، الرياضيات، اللغات الأجنبية، السياسة، التاريخ، الجغرافيا، الفيزياء، الكيمياء، البيولوجى (علم الأحياء)، الفسيولوجى (علم وظائف الأعضاء)، الثقافة المادية، الفنون الجميلة، الموسيقى، المهارات العملية^(٢).

وتعتبر المرحلة الإعدادية إلزامية طبقاً لقانون التعليم الإلزامى لجمهورية الصين الشعبية الصادر فى إبريل ١٩٨٦ والذى تقرر فيه أن يطبق فى الصين نظام التعليم الإلزامى لمدة تسع سنوات وأى طفل يبلغ عمره ست سنوات أياً كانت قوميته يلتحق بالمدرسة لتلقى التعليم الإلزامى لتلك المدة^(٣).

١ - تشين شى: الصين. المرجع السابق. ط٢. ص ١٨٨.

2- Chin Shi: "china 1995", Beijing, New Star publisher, 1995. P. 98 .

٣ - سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٢٤.

وينقسم نظام التعليم الإلزامى فى الصين إلى نظامين:

الأول: ست سنوات للمرحلة الابتدائية وثلاث سنوات للمرحلة الإعدادية.
الثانى: خمس سنوات للمرحلة الابتدائية وأربع سنوات للمرحلة الإعدادية^(١).

التعليم الثانوى الخاص (المهنى أو الفنى)

ويشمل مدارس التعليم المهنى والفنى ومدة الدراسة بها تتراوح من ٢: ٣ سنوات أو من ٣: ٤ سنوات باستثناء بعض الفروع الدراسية كالتخصصات الطبية والهندسية فتمتد الدراسة بها إلى خمس سنوات^(٢).

وينقسم التعليم المهنى إلى:

- التعليم المهنى الابتدائى ويقصد به التعليم المهنى فى المرحلة الإعدادية، وتقوم به المدارس المهنية المتوسطة، ومدة الدراسة بتلك المدارس من ثلاث إلى أربع سنوات.
- التعليم المهنى المتوسط. ويقبل بمدارسه خريجى المدارس الإعدادية كما يقبل خريجى المدارس الثانوية بأعداد قليلة^(٣).

وتتضمن مدارس التعليم المهنى والفنى تخصصات متعددة فى مجالات الصناعة والزراعة، الغابات، الطب، الصيدلة، الشؤون المالية والأعمال الكتابية والقانون والسياسة والفنون التشكيلية وفن الطهى وتصميم الأزياء وغير ذلك. ويهدف التعليم الثانوى الخاص إلى إعداد فنيين وإداريين فى مختلف المهن والحرف ولا تتعهد الدولة بتوظيف خريجى تلك المدارس بل توظف الوحدات الاقتصادية منهم ما يلزمها أو يبحثون عن العمل بأنفسهم أو يلتحقون بالمعاهد العليا^(٤).

التعليم العالى:

تحدد المادة (٦٨) من قانون التعليم العالى المقصود بمعاهد التعليم العالى أنه الجامعات والكليات المستقلة، المدارس العليا المتخصصة وتشمل المدارس العليا

١ - سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٣٠.

٢ - تشين شى: الصين. المرجع السابق. ص ١٨٩.

٣ - سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٤٨.

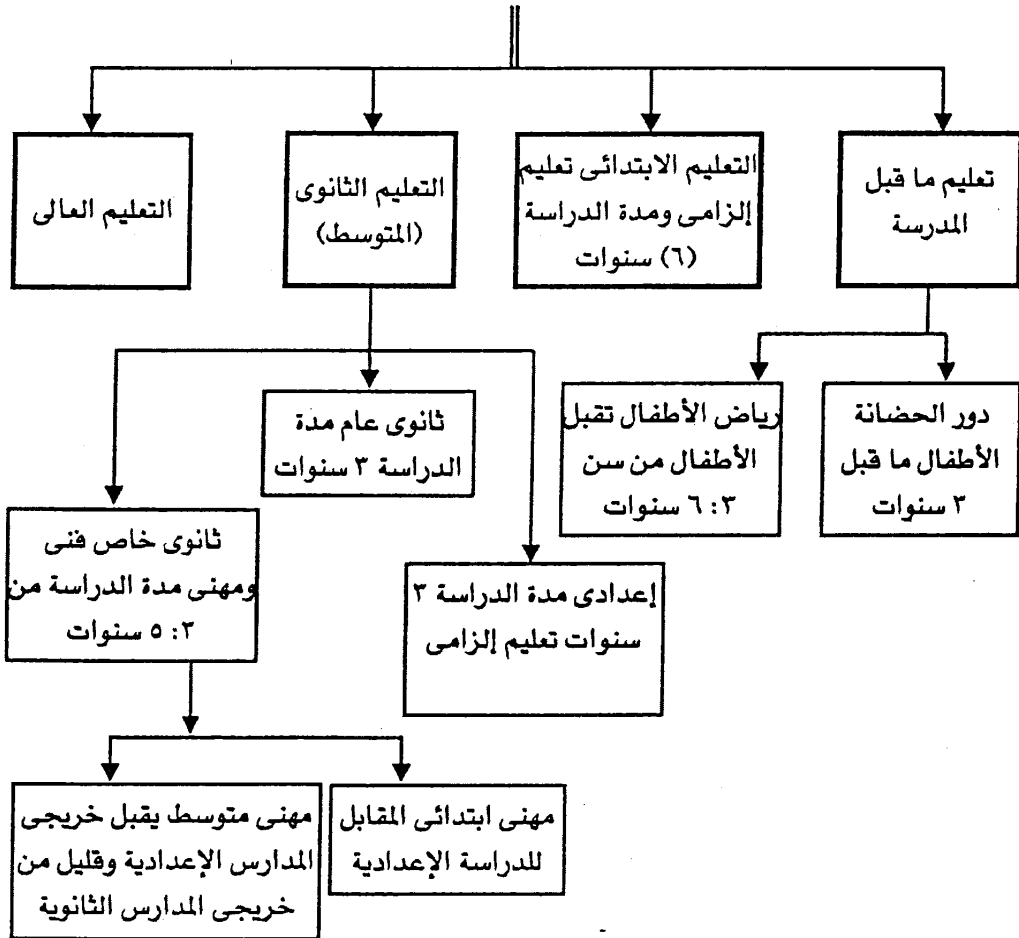
٤ - تشين شى: الصين. المرجع السابق. ص ١٨٩.

المهنية والمدارس العليا لتعليم الكبار^(١).

ويلتحق بالتعليم العالي خريجو المدارس الثانوية ومن في مستواهم إذا ما اجتازوا اختبارات القبول اللازمة^(٢).

وهناك صعوبة شديدة في التحاق الطلبة بالتعليم العالي، وتطبق المعاهد العليا في الصين نظامًا موحدًا للقبول على نطاق البلاد كلها ويتم توزيع الطلبة المقبولين حسب نتيجة الاختبار والفحص الطبى والرغبة الشخصية^(٣)

التعليم فى الصين



1- "Laws of the (PRC)", op. cit., Vol.4, P. 2435.

2- Ibid. P. 2421

٣ - تشين شى: الصين. المرجع السابق. ص ١٨٩، ١٩٢.

تعليم الكبار:

ويقصد به تعليم من تخطوا سن الدراسة، ويشمل ناحيتين هما محو الأمية والإعداد المهني والتقني للكبار، كما يمكن للكبار الحصول على شهادات المراحل الدراسية المختلفة^(١) وذلك عن طريق الالتحاق بدورات محو الأمية والمدارس الابتدائية والمتوسطة العامة والمتخصصة للكبار، والجامعات الليلية والمراسلة وجامعات العمال والموظفين وجامعات الإذاعة والتلفزيون ويتطلب تخريج الطلبة الكبار إنجازهم المقررات المطلوبة للدراسة النظامية واجتيازهم الاختبارات المطلوبة^(٢).

تعليم الأقليات والوضع في تركستان الشرقية:

تواجه العملية التعليمية في مناطق الأقليات بالصين مشكلات عديدة صعبة المواجهة من أهمها التنوع الكبير في الثقافة والتقاليد، بالذات اللغة والجانب الديني، وهي أمور تزدهر حالياً في ظل التنامي المطرد عالمياً للنزعات الأصولية والتيارات والمشاعر القومية وتواجه الحكومة الصينية في معالجة الأمر مسألتين متعارضتين أولهما:

- إن الطرح النظري أو الرؤية الرسمية للعملية التعليمية ترى أنها تقدم أسلوباً وعملاً مميزاً للحفاظ على هوية الأقليات العرقية.

- الثاني: إن نظام التعليم ومحتواه يجاهدان لجعل الصين أمة واحدة في كل مكان بما يعنيه ذلك من استيعاب ودمج للأقليات داخل النسيج العرقي الأساسي للصين أي (الهان)^(٣).

وقد بدأت عملية إعادة تنظيم التعليم فور تأسيس جمهورية الصين الشعبية واستهدفت الخطة التعليمية في الصين تنمية الإنسان خلقياً وعقلياً وبدنياً وأن يحصل الطالب قبل تخرجه على وعى اشتراكى وثقافة^(٤).

١ - تيمور داواميتي: المرجع السابق. ص ٤١٨.

٢ - تشين شى: الصين. المرجع السابق. ص ١٩٣.

3- Colin Mackerras: op. cit., P. 132

٤ - تشى ون: الصين في عهدها الجديد. المرجع السابق. ص ٧٦

فى سبتمبر ١٩٥١ عقد فى بكين الاجتماع الوطنى الأول لتعليم الأقليات القومية وتقرر اتخاذ أسلوب (التعزيز والتطوير والتنظيم والإصلاح) للعملية التعليمية والمدارس ونوعية التعليم، وطلب الاجتماع أن يكون التعليم فى المدارس الابتدائية والمتوسطة فى المناطق المأهولة بالأقليات التى لها لغات مكتوبة باستخدام هذه اللغات؛ ومنذ ذلك الحين بدأت مناطق الأقليات تطور وتغير التعليم بها بما يتفق وقانون وسياسة الدولة^(١).

تبع ذلك ظهور التعليم فى المدارس فى مناطق الأقليات بلغتين وأصبح التعليم فى تلك المناطق له ثلاثة أساليب رئيسية وهى:

- التعليم بلغة الأقلية القومية رئيسياً مع إضافة التعليم بلغة الهان.
- التعليم بلغة الهان رئيسياً مع إضافة التعليم بلغة الأقلية القومية.
- الانتقال التدريجى من التعليم بلغة الأقلية القومية رئيسياً ليصبح التعليم بلغة الهان رئيسياً^(٢).

وفى نص المادة (٣٧) من قانون مناطق الحكم الذاتى أنه: حيث يكون معظم طلبة المدارس من إحدى الأقليات القومية يجب حينما يكون ممكناً استخدام كتب مدرسية بلغتهم القومية واستخدام تلك اللغة فى التعليم، بينما يبدأ تدريس اللغة الصينية الفصحى (بوتونغهوا) اللهجة السائدة فى بكين بداية من الصف الخامس والسادس الابتدائى وفى مدارس التعليم المتوسط^(٣).

يلاحظ أن التطوير الذى تم يعد لصالح دعم الهيمنة الثقافية للهان بإدراج لغتهم كمتغير له الغلبة فى النهاية ما يعزز المكانة الثقافية لسيل المهجرين الهان الوافدين على تركستان وغيرها من مناطق الأقليات؛ كما يلاحظ أن النص القانونى (عند الإمكان)، والذى يمكن توجيهه حسب رغبة من يدير العملية التعليمية وأهدافه التى يرجو تحقيقها من خلال تلك العملية والتى يبدو جلياً أنها تهدف إلى تصنيف تركستان الشرقية وسائر مناطق الأقليات.

بينما فى المعاهد العليا والمدارس الفنية فإن كل مواد الدراسة باللغة الصينية؛ ولذا يجد الطلبة التركستانيون من خريجي المدارس التى تدرس بلغتهم صعوبة

١ - سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٨١.

٢ - المرجع نفسه. ص ٨٩.

3- "Laws of the (PRC)", Op. cit., P. 148 .

فى مواصلة التعليم العالى، مما يجبر العديد من الآباء على إرسال أبنائهم إلى المدارس الصينية التى تحظى بدعم مادى وتقنى أكبر، وتعليم للغات الأجنبية مثل الإنجليزية، اليابانية، الروسية، كما يوجد لديها مدرسون أكثر كفاءة^(١).

ويعتبر التعليم باللغة الصينية - رغم مقاومة التركستانيين له - وسيلة من وسائل الدمج والاستيعاب حيث يمكن من يحصلون عليه من إمكانية حصولهم على فرصة عمل ومكانة فى الإدارات الصينية^(٢).

ويلاحظ أن هناك فجوة كبيرة بين مستوى التعليم فى مناطق الأقليات ومستوى التعليم فى مناطق الهان، ولاتزال المناطق الحدودية والنائية وهى فى أغلبها مناطق سكنى الأقليات القومية فى الصين تعاني من مشاكل الافتقار إلى أموال التعليم ونسب التسرب العالية من التعليم ومستوى المدرسين المنخفض ونوعية التعليم المنخفضة^(٣).

- كما أن هناك مجالين مهمين فى مدارس التركستانيين حيث اللغة الصينية لغة ثانية وهما مجالاً تعليم اللغات الأجنبية وعلوم الحاسوب^(٤).

- كما يلاحظ الفارق الكبير بين المدارس التى تدرس باللغة الصينية ومدارس الأقليات فى تركستان الشرقية من حيث مستوى المبانى والتجهيزات وهو بالطبع لصالح المدارس الصينية فى حين قد تجد الفصول فى مدارس الأقليات دون مقاعد للطلبة^(٥) كما تقل قدرة تلك المدارس على استيعاب كل الطلبة الأتراك بينما يجد نظرائهم من الصينيين الأماكن المطلوبة، مما يدل على انتقائية واضحة ضد التعليم التركستانى تستهدف نشر الجهل والبطالة، وما يتبع ذلك من نتائج فى أوساط اليافعين التركستانيين^(٦).

- ويوجد نقص فى أعداد المدرسين فى مدارس الأتراك فى المدن الكبرى بينما فى القرى يوجد وفرة، والمدرسون الأتراك الذين يرغبون فى العمل فى مدارس

1- (ETI). Vol.2 No.4, August 1992. P.1.

2- James A. Millward: op. cit., P. 131.

٣ - سوشياو هوان: المرجع السابق. ص ٨٣.

4- Joanne smith: " Four generations of uyghurs: the shift towards Ethno-political Idologies Among xinjiang's youth", Inner Asia, op. cit., p. 211.

5- " Eastern Turkistan country Report": op. cit. P. 41.

6- (ETI) vol.2, No. 4, August 1992. P.2.

المدن لا تعطيتهم السلطات تصاريح إقامة مما يترتب عليه عدم حصولهم على المواد الغذائية من الأسواق الحكومية ويشترون ما يحتاجونه من الأسواق الحرة بسعر مرتفع وهو الأمر الذي لا تفي به مرتباتهم^(١).

ولا شك في أن هناك ميزة للأطفال الذين يتلقون تعليمهم على يد مدرسين من قوميتهم، مثل إمكانية الكتابة والتكلم بلغتهم وفهم ثقافتهم والتعاطف معها، كما يمكنهم الحفاظ على هويتهم القومية وتدعيمها؛ ولذا فإن من الأهمية بمكان تدريب أكبر عدد ممكن من المدرسين الأتراك للقيام بهذا الدور^(٢).

تشير تقديرات تركستانية إلى أن نسبة الأمية بين التركستانيين تبلغ ما بين ٥٠٪ إلى ٦٠٪، وأن نسبة الطلبة الأتراك في المدارس الأولية (٥٢,٩٪) وفي المدارس الثانوية ٣١,٥٪، وذلك على الرغم من أن نسبة الأتراك في إحصاء السكان لعام ١٩٩٠ بلغت حوالي ٦٠٪ ولا يستطيع ٩٧٪ من التركستانيين خريجي المدارس الثانوية الالتحاق بالتعليم العالي نتيجة لمشاكل اللغة - لكون التعليم العالي باللغة الصينية - وظروف الفقر وعدم تلقى الطلبة أى مساعدة حكومية كالمسكن أو الإعفاء من تكاليف الدراسة، ومن يستطيع مواصلة التعليم العالي والتخرج يصعب عليه الحصول على وظيفة تناسب تخصصه مما يمثل عامل محبط لباقي الطلبة لاستكمال تعليمهم العالي^(٣).

وتشير تقديرات صينية حول واقع التعليم في تركستان الشرقية أعدتها وكالة أنباء (شينخوا Xinhua) في ١٢/١/١٩٩٣، ١٠/٧/١٩٩٤، ١٢/٩/١٩٩٥، ١٣/٤/١٩٩٩ أن إجمالي عدد الطلبة (الهان) يقدر بثمانين في المائة (٨٠٪) من إجمالي عدد الطلبة في تركستان الشرقية، وبصفة عامة فإن معدل التعليم في تركستان الشرقية متخلف عن المعدل العام في الصين على الرغم من ادعاء الحكومة الصينية أن المعدل في تركستان أعلى منه في أى مكان في الصين كما يبين ذلك الجدول طبقاً لإحصاء ١٩٩٠.

1- (ETI) vol.2, No. 4, August 1992. P.2.

2- Colin Mackerras: op. cit., P. 133 .

3- (ETI) vol.2 No.4, August 1992. P.2.

مستوى المدارس	إجمالي الصين %	تركستان الشرقية (غير الهان) %
درجة جامعية	% ٠,٦٣	٠,٥٤
درجة جامعية	% ٠,٩٧	٠,٦٢
ثانوى مهنى	% ١,٧٢	٢,٢٥
ثانوى عام	% ٧,٣	٤,٨٧
إعدادى	% ٢٦,٤٤	١٦,٢١
ابتدائى	% ٤٤,٦٣	٥١,٩٤

ويرجع انخفاض معدل التعليم بين التركستانيين إلى السياق العام للعملية التعليمية والفقر الشديد والتكلفة العالية للتعليم، والتي لا تتحملها إمكانات الكثير من التركستانيين^(١).

وبصفة عامة فإن نسبة الأمية فى كافة مناطق تركيز الأقليات العرقية فى الصين ترتفع بنسبة أكبر عن المعدل العام فى الصين وينطبق ذلك الوضع على تركستان الشرقية أيضاً^(٢).

محتوى التعليم:

تعد مناهج التعليم فى الصين موحدة بمعنى أن كل الطلبة فى جمهورية الصين الشعبية - أيًا كانت المجموعة العرقية التى ينتمون إليها - يدرسون قليلاً أو كثيراً المنهج نفسه فى المدرسة ولا يوجد اختلاف كبير بالذات فى المدارس الابتدائية، والكتب الموجودة فى مدارس الأقليات القومية وبلغاتها تعد ترجمة مبسطة من اللغة الصينية إلى لغة الأقلية القومية المقابلة وفى بعض المناطق هناك كتب دراسية خاصة تركّز على تاريخ وثقافة المنطقة، ومثل هذه الكتب تتناول موضوعات عامة مع مراعاة المعايير الموضوعية للمناهج الدراسية وأهدافها^(٣).

على سبيل المثال هناك كتاب (تاريخ منطقة شنجيانج) أى تركستان الشرقية يدرس لطلبة المدارس الثانوية بلغة الأويغور واللغة الصينية فى العام الدراسى

1- Barry sautman: op. cit., P. 259 .

2- Colin Mackerras: op. cit., 129.

3- Ibid., P. 130.

١٩٩٢، ومحتواه يضم الكثير عن الأدب الأويغوري والتاريخ والدين ولكن هناك أمرين ينتقد فيها الكتاب الأول: أن الكتاب يتبع النهج الرسمي الصينى، والذي يعتبر أن أى أرض دخلها الصينيون ولو لفترة قصيرة تعتبر أرضاً صينية، وهذا يعنى أن تاريخ الأويغور جزء من تاريخ الصين ككل، حيث إن الأويغور جزء من الأمة الصينية طبقاً للمفهوم والادعاءات الصينية.

ثانياً: يقدم الكتاب الدين الإسلامى على أنه جزء من ثقافة الأويغور، وهذا لا يدعم مكانة الدين الإسلامى فى أوساط الطلاب إذ باعتبار الدين جزءاً من الثقافة فهناك إمكانية لقبوله أو رفضه أو التنازل عنه باعتباره منتجاً بشرياً^(١).

وبالتالى فالذى يدرس هو التاريخ الذى تراه وتهدف إلى تقريره العملية التربوية فى الصين، أما تاريخ تركستان الشرقية بصفة مستقلة أو الحضارة التركستانية وكبار الشخصيات التركستانية فلا يدرس كل ذلك إلا باعتباره جزءاً من التاريخ والحضارة الصينية، كما يلقن الطلاب الأتراك أنهم من نسل صينى^(٢).

على سبيل المثال يقدم الصينيون السلطان عبد الكريم بوغران أحد أهم حكام الدولة القرخانية باعتباره حاكم لإقليم يتبع الصين، وثورة الولايات الثلاث ١٩٤٤ باعتبارها جزءاً من الثورة العامة التى قادها الشيوعيون ضد الحكم الجمهورى فى الصين.

وينسب للماضى - ما قبل عام ١٩٤٩ - كل صفات السوء من جهل وفساد واختلال الأمن والنظام وانتشار العقائد الباطلة التى وضعتها البورجوازية^(٣).

وبصفة عامة يمنع دخول الكتب والدراسات التاريخية إلى تركستان الشرقية ولا يسمح للتركستانيين أن يقرءوا فى تاريخ بلادهم غير التاريخ الذى تضعه إدارة الحكم الشيوعى الصينى فى مسعى يهدف لفرض سياسات وتحقيق نتائج تخدم استمرارية السيطرة على تركستان الشرقية^(٤).

ورغم مكانة اللغة العربية لدى المسلمين بصفة عامة باعتبارها لغة القرآن الكريم فلا يوجد تعليم للغة العربية فى المدارس التركستانية^(٥).

(1) Colin Mackerras: op. cit., 130.

(٢) عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٥٢، ٥٣، ١٧٨.

(٣) محمود شاكر: تركستان الصينية (الشرقية). بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٣ - ١٩٧٣. ص ٣٧.

(٤) توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. المرجع السابق. ص ١٣٩.

(5) (ETI). Vol.4, No.3, August 1994. P.2 .

فى فترة الثورة الثقافية أعلن أن التعليم سيطرت عليه البورجوازية الفكرية، وأن هناك حاجة لإيجاد نظام تعليمى جديد يعتمد على تعليمات (ماو) ومن ثم أرسلت فرق الدعاية لأفكار (ماو) والمشكلة من الحرس الأحمر وجنود جيش التحرير والعمال والفلاحين إلى المعاهد التعليمية؛ وحدثت تغييرات كبيرة فى التعليم فاختصرت مدة الدراسة الابتدائية إلى أربع أو خمس سنوات والدراسة المتوسطة إلى ثلاث سنوات، وأعيد تكوين المناهج الدراسية لتؤكد على الحاجات العملية ومن ثم أزيلت مواد التاريخ والجغرافيا والأدب من المناهج الدراسية بينما وجهت الدراسات العملية كالكيمياء والفيزياء تجاه تلبية حاجة المهارات الصناعية المطلوبة، كما توقف العمل بمعظم الكليات والجامعات وعلق العمل بنظام امتحانات القبول بالجامعة منذ يونيو ١٩٦٦ وسمح للقليل من الكليات والجامعات بالعمل وقبول بعض الطلاب فى بداية عام ١٩٧٠، وكان القبول يتم على أساس (الفعالية السياسية) واعتبر الطلاب المنتمون لعائلات الفلاحين والعمال والجنود أنهم الأكثر فعالية ومزايا سياسية وكانوا من أوائل المقبولين؛ وقد تمت هذه الإجراءات عن طريق اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ومختلف لجانه الحزبية الأقل وليس عن طريق وزارة التعليم التى أقصيت عن العمل التعليمى فى الفترة من ١٩٦٧ حتى ١٩٧٤^(١).

- ورغم أن دراسة المبادئ الشيوعية تحتل مكانة هامة فى العملية التعليمية داخل الصين، فقد وصل الأمر فى فترة الثورة الثقافية أن الطلاب كانوا يمشون ربع الوقت أو أكثر فى دراسة نصوص وأفكار الماركسية حيث كانت تعرض لهم بوصفها وسيلتهم التى تمكنهم من التغلب على من يحاولون استخدام الأنشطة الفكرية لاستعادة مبادئ الماضى^(٢).

اتجهت الصين نحو الإصلاح والانفتاح عقب نهاية فترة الثورة الثقافية إلا أن هناك ثوابت لم تتغير فى أهداف العملية التعليمية. ففى المؤتمر الوطنى حول التعليم المنعقد فى بكين فى ١٩٧٨/٤/٢٢ صرح (دينج شياو بينج) رائد عملية التحول والإصلاح فى الصين بأنه (ينبغى أن تعيد المدارس الأهمية الأولى لاتجاه سياسى ثابت صحيح، ويجب أن يولى الطلاب أولوية هامة لاتجاه سياسى ثابت

1- David B. Surowski, "History of the Educational system of china", www. history-china- ed-htm

2- Ross Terrill: "China and the world: self reliance or Inter dependence?", foreign Affairs, Vol. 55, No.2, (USA) council of foreign relations, January 1997. P. 302.

صحيح، وهذا لا يعنى أنهم ينبغي أن يهجروا دراسة العلوم والمعارف العامة، كما يجب أن نعزز المثل الثورية والأخلاقيات الشيوعية لدى الشباب منذ طفولتهم فقد كان هذا العمل دوماً تقليدياً مجيداً فى عمل حزينا التريوى^(١).

ويشير (دينج) إلى أن إنجاز ذلك يقع على عاتق مدرسى المدارس الابتدائية والثانوية والمسؤولين عن دور الحضانة ورياض الأطفال بشكل خاص، (وأنه ينبغي على كل اللجان الحزبية والمنظمات الحزبية فى المدارس والجامعات أن تولى اهتماماً حماسياً لتقدم المدرسين إيديولوجياً وسياسياً وأن تساعد على دراسة الماركسية اللينينية وأفكار (ماو تسى تونج) حتى يتوفر للمزيد منهم نظرة بروليتارية شيوعية راسخة للعالم^(٢).

والمشكلة لدى الحزب الشيوعى الصينى أنه ومنذ عام ١٩٤٩ بل وقبلها يتكرر تغييره لتوجهاته ومن ثم يتغير محتوى وتركيبات التعليم فى الصين بل ويتغير التوجه العملى والنظرى تجاه سائر منظومات القيم والتركيبات الثقافية داخل الصين^(٣).

ومنذ عام ١٩٨٩ رأت القيادة الصينية ضرورة تقديم عمل إيديولوجى قوى فى مجال التعليم^(٤) وقد أشار قانون التعليم العالى فى المادة (٥٣) إلى ضرورة التزام طلبة المعاهد العليا بالقانون والمعايير السلوكية للطلبة ونظام الإدارة المدرسى والدراسة بجد وبناء أجسامهم وبناء مفهوم المواطنة والتعاون والاشتراكية، وباتقان دراسة الماركسية واللينينية وفكر (ماو تسى تونج) ونظرية (دينج شياو بينج) وأن يكون لديهم فكر وعمق إيديولوجى^(٥).

وهكذا فإنه برغم تغير المظهر والاتجاه نحو الإصلاح وبعد فترة من تلك العملية، فإن الأشياء المهمة تبقى كما هى لم تتغير فعلى المستوى النظرى الظاهرى الحزب الشيوعى يعطى ويتنازل عن بعض أفكاره وهيمنته على الساحة، ولكن فى النهاية دائماً الحزب هو الذى يقرر^(٦).

١ - لجنة تحرير وثائق الحزب التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى مؤلفات دنغ شياوبينغ المختارة ١٩٧٥ - ١٩٨٢. بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٥. ص ١٥٥، ١٥٧.

٢ - لجنة تحرير وثائق الحزب التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى: مؤلفات دنغ شياوبينغ المختارة ١٩٧٥ - ١٩٨٢. المرجع السابق ص ١٥٨، ١٦٣.

3- Suzanne ogden: op. cit., P. 297.

4- Ibid: P. 300.

5- "Laws of the (PRC)", vol. 4, op.cit., P. 2431.

6- Gordon G.chang: "The coming collapse of china", New York, Random house, 2001. P.165.

التعليم الدينى الإسلامى:

فى فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضى وجهت الصين نظام التعليم بها وجهة مدنية غير دينية بصفة عامة شملت الصين بأسرها بما فيها مناطق الأقليات العرقية التى يتركز فيها تواجد معتقى الأديان^(١).

وفى فترة الثورة الثقافية أغلقت جميع المدارس التى كانت ملحقة بالمساجد وتوقف التعليم الدينى فى الصين بأسرها عدا قلة من المدارس الدينية التى افتتحها المسلمون فى المناطق التى كانت قبضة السلطة فيها أخف حدة^(٢).

وتؤكد المادة الثانية من قانون التعليم على أن الدولة تفصل بين التعليم والدين ولا يمكن لأى منظمة أو شخص أن يستخدم الدين لعمل أية أنشطة دينية تتعارض مع النظام التعليمى للدولة^(٣)، ولذا لا يوجد أى نوع من التعليم الدينى الإسلامى فى المدارس الرسمية للتعليم العام فى تركستان الشرقية^(٤).

وينحصر التعليم الدينى الرسمى فى المعاهد التى تشرف عليها الدولة ولا يلتحق بها إلا من تجاوز ثمانية عشر عاماً من الذكور، بينما يمنع من هو أقل سناً من ذلك من الذكور، وكذلك الإناث بصفة عامة من تلقى التعليم الدينى أو ارتياد المساجد وملازمة العلماء^(٥).

والجمعيات الدينية الرسمية هى التى لها الحق فى إنشاء وإدارة المدارس والمعاهد الدينية لتعليم المعارف الإسلامية بما يتناسب مع الاحتياجات المطلوبة لأتباع الدين الإسلامى من وجهة النظر الصينية وبما يتناسب مع أهداف وسياسات الدولة^(٦).

يوجد بتركستان الشرقية ثمانون جمعية دينية رسمية يتبعها العديد من المدارس الدينية الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية مثل مدرسة (شنجيانج الإسلامية) فى أورومجى العاصمة ولها فرع فى كاشغر أيضاً وافتتحت عام (٢٠٠٠) ويعدها الصينيون أكبر قاعدة للتعليم الدينى فى شمال غرب الصين،

1- Colin Mackerras: op. cit., P. 126.

٢ - محمود يوسف لى هواين: المرجع السابق. ص ١٢٨.

3- " Laws of the (PRC)", vol.3, op. cit., P. 1439.

4- "Eastern Turkistan country report": op. cit., P. 91.

٥ - إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامى: التركستانيون المسلمون مجلة الرابطة، ١٩٩٦/٩. فى عبد القادر طاش. محرر: تركستان المسلمة وأهلها المنسيون. المرجع السابق. ص ١٤٨.

6- Freedom of Religious Belief in china: op. cit., P. 2.

وتقوم المدرسة بإعطاء فصول تدريبية لطلبة المدارس الدينية المتوسطة مدة الفصل التدريبي (عشرون) يوماً بعدد طلاب يبلغ (مائتي) طالب وتهدف المدرسة إلى دعم انخراط الطلاب في النشاطات الدينية المألوفة - طبقاً للرؤية الصينية - وتنمية فهم شامل لديهم حول سياسة الدولة الدينية وأهمية الحفاظ على وحدة الوطن من أجل تحسين مستويات المعيشة لدى التركستانيين ومواجهة رؤى التيارات الداعية لانفصال تركستان الشرقية عن الصين^(١).

كما يوجد معهد إعداد الأئمة والخطباء تأسس عام ١٩٨٤، والتدريس فيه يتم عن طريق دورات نصف سنوية مدتها ستة أشهر وتستوعب الدورة أكثر من (مائتي) طالب ليؤهلوا لوظائف الأئمة والخطابة^(٢).

ويعد التعليم الديني المعتاد لدى المسلمين في المساجد كالدروس الدينية التي تلقى على المصلين وفصول تعليم القرآن الكريم للأطفال (الكتاب) محظورة تماماً، وتأخذ السلطات الشيوعية تعهدات خطية مشددة على أئمة المساجد بعدم تجميع المسلمين وتعليمهم علوم الإسلام في المساجد^(٣) غير أنه يوجد في تركستان الشرقية تعليم ديني غير رسمي يتم بطريقة سرية يقوم به العلماء في أماكن سرية بعيداً عن أعين السلطات^(٤).

ويجب ملاحظة أن الحديث عن تسامح الحكومة الصينية تجاه عمليات التعليم الديني والمسألة الدينية بصفة عامة في الصين لا ينطبق على مسلمي تركستان الشرقية، ولكن ينطبق هذا التسامح إلى حد ما على مسلمي الصين (الهوى) المنتشرين في مناطق الصين المختلفة^(٥).

وتسيطر الحكومة الصينية سيطرة مطلقة على عملية التعليم الديني دون تدخل من إدارة سلطات مناطق الحكم الذاتي أو سائر المقاطعات الأخرى حيث تنص المادة (٨٢) من قانون التعليم على أن قواعد التعليم في المدارس الدينية توضع من قبل مجلس الدولة وحده بصفة منفردة^(٦).

1- Feng Jian Hua: " A glimpse into An Islamic school", Beijing Review, 10-10-2002. P. 20, 27.

٢ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٧٠.

٣ - توختي أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامي المنسي. المرجع السابق. ص ٢٨.

٤ - عبد القادر طاش: في تركستان التعليم العام إلحادي والتعليم الديني سرى للغاية. جريدة المسلمون، ١٩٨٥/١٠/٢٥.

٥ - المرجع نفسه.

6- "Laws of the (PRC)", vol. 3, op. cit., P. 1456

كما تمنع الحكومة الصينية الطلاب التركستانيين من السفر إلى خارج البلاد لتلقى التعليم الدينى أو غير الدينى ومعظم الطلاب الذين يدرسون حالياً فى الخارج جاءوا من تركستان بغرض زيارة أقربائهم أو لأهداف أخرى غير التعليم ثم التحقوا بالجامعات فى الخارج على نفقتهم الخاصة^(١)؛ وذلك على الرغم من أن فترة الانفتاح شهدت تزايد أعداد الطلبة الصينيين المبعوثين رسمياً للدراسة الدينية فى الخارج، غير أنه تم التضييق على تلك النافذة للتعليم الدينى عقب نهاية فترة الانفتاح التى شهدتها تركستان الشرقية^(٢).

وتعد مسألة سفر الشباب التركستانيين إلى خارج الصين بالذات من هم أقل من أربعين عاماً أمراً بالغ الصعوبة وغالباً ما يستخرج جواز السفر برشوة موظفى الإدارة الصينية، كما يخضع من يعود لوطنه من الشباب للاستجواب والرقابة الأمنية لفترة.

إدارة العملية التعليمية:

تبين المادة (١٩) من دستور الصين أن الدولة تنشئ وتدير المدارس من كافة الأنواع^(٣) وطبقاً للمادة الرابعة عشر من قانون التعليم لجمهورية الصين الشعبية فإن مجلس الدولة والحكومات الشعبية المحلية على مختلف المستويات تدير وتشرف على العمل التعليمى فى إطار مبادئ الإدارة ومسئولية كل مستوى إدارى. - التعليم الثانوى والمستويات الأقل منه يدار بواسطة الحكومات الشعبية المحلية تحت إشراف وتوجيه مجلس الدولة.

- التعليم العالى يدار عن طريق مجلس الدولة والحكومات الشعبية فى المقاطعات والمناطق ذاتية الحكم والبلديات الخاضعة لإدارة الحكومة المركزية؛ أو من خلال الحكومات الشعبية فى المقاطعات والمناطق ذاتية الحكم والبلديات الخاضعة لإدارة الحكومة المركزية^(٤).

وتعتبر وزارة التعليم بمجلس الدولة هى المسئولة عن العمل التعليمى فى الصين بأسرها وتأخذ على عاتقها التخطيط العام للتعليم وتنسيق وإدارة العملية التعليمية، كما أن وزارات التعليم فى مستوى المحافظة وما فوقها مسئولة عن العمل التعليمى

١ - توختى أخون أركين: تركستان المسلمة. القضية المنسية. المرجع السابق. ص ٤٦.

٢ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٢٥٣.

3- "Laws of the PRC", op. cit., P. 10.

4- Ibid: vol.3, P. 1441.

فى حدود منطقتها كما تقدم تقريرها عن العمل التعليمى لمجالس نواب الشعب أو مجالسها الدائمة فى المستوى المقابل لها، وذلك طبقاً للمادة (١٥) من قانون التعليم^(١).

ونصت المادة الثالثة عشر من قانون التعليم العالى على أن مجلس الدولة يتولى الإشراف الموحد على التعليم العالى عبر الصين ككل، وتقوم حكومات المقاطعات ومناطق الحكم الذاتى والبلديات المدارة مركزياً بتولى مسئولية تنظيم عملية التعليم العالى فى مناطق إدارتها، كما تدير المعاهد العليا المتخصصة فى تدريب الأفراد والمعاهد العليا التى يسمح لها مجلس الدولة بإدارتها^(٢).

كما أن وزارة التعليم تحت إشراف مجلس الدولة مسئولة عن التعليم العالى داخل الصين بأسرها طبقاً للمادة (١٤) من قانون التعليم العالى^(٣).

وتشجع الدولة المؤسسات الاقتصادية والجمعيات الأهلية والمنظمات الاجتماعية الأخرى والأفراد على إقامة وإدارة المدارس والمعاهد التعليمية طبقاً للقانون وبغير غرض الربح، وشروط ذلك هو توفير هيكل إدارى وقواعد إدارية، ومدرسين مؤهلين ومبان وتجهيزات طبقاً للمعايير المطلوبة وتوافر الأموال الضرورية لإدارة المدرسة ومصدر ثابت للتمويل^(٤) وفى عام ١٩٩٧ نشرت الدولة القواعد الخاصة بإمكانية قيام تعليم خاص يشمل مدارس من كافة المستويات ومعاهد عليا تتولى إدارته قطاعات غير حكومية بعد استخراج ترخيص بذلك طبقاً للقواعد الموضوعة، وأية جهة أو قوى اجتماعية تدير عملية تعليمية دون ترخيص أو تصريح لها بذلك فإن نشاطها ذلك يكون غير شرعى^(٥).

وكانت مؤسسات النظام الشيوعى قد أعطيت أحياناً حق إدارة بعض مراحل التعليم فكانت الكميونات لها حق إدارة التعليم الأولى عن طريق فيالق الإنتاج؛ أما التعليم الثانوى فتختص به إدارة الكميونة، وذلك فى المناطق الريفية أما فى المدن فلجان الحزب الشيوعى تدير مدارس التعليم الأولى، أما المدارس الثانوية فتديرها المصانع^(٦).

1- "Laws of the (PRC)", vol. 3, op. cit., P. 1440,1441

2- Ibid:vol.4, P 2419

3- Loc, cit

4- Laws of the (PRC) vol. 3, P. 1443 (٢٦)، (٢٥)، انظر مادة

5- "China 2002",op.cit. P. 145.

اللغة

اللغة نظام تعبير لفظي عن الفكر الداخلى والخارجى يتضمن مصطلحاً ونحواً محددين وثابتين نسبياً، وتشكل اللغة مؤسسة اجتماعية مستديمة تفرض نفسها على سكان البلدة السائدة فيها وتظل شبه مستقلة عن إرادتهم^(١). واللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بجميع ظواهر الحياة الاجتماعية - حيث يؤثر المحيط الثقافى الذى يعيش فيه الفرد على مدى اكتسابه لعناصر الثقافة السائدة فيه - كما تؤثر اللغة بدورها على مختلف الظواهر الاجتماعية^(٢).

وتعد اللغة ذات أهمية بالغة فى الحفاظ على ثقافة أية جماعة عرقية لأنها تعبر ليس فقط عن أسلوب حياة المتكلمين بها وآدابهم، ولكنها أيضاً طريقة لشرح وتفسير مضمون ثقافة شعب ما^(٣).

اللغة الرسمية فى جمهورية الصين الشعبية هى اللغة الصينية المعروفة باسم (بوتونغهوا Putonghua) وهى اللغة الصينية الفصحى واللهجة السائدة فى بكين العاصمة Beijing dialect، وتعرف أيضاً بالماندرين (Mandarin).^(٤)

يوجد فى الصين الأصلية سبع لهجات لغوية رئيسية ست جنوبية وواحدة شمالية وهى الأوسع انتشاراً فى الصين وتغطى ثلاثة أرباع البلاد ويتكلم بها (٧٠٪) من أبناء الهان، وأبرز معالمها لهجة بكين، وفى عام ١٩٥٥ وضعت الحكومة الصينية الماندرين كلغة وطنية للصين ولتكون الشكل القياسى للفصحى الصينية بوتونغهوا وتم تعريفها على أنها اللغة الشائعة الحديثة لأبناء الهان الصينيين باستخدام طريقة نطق بكين كمعيار لها وعلى أساس اللهجة الصينية الشمالية

١ - أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل أحمد خليل، بيروت - باريس، منشورات عويدات، ١٩٩٦. ص ٧٢١، ٧٢٢.

٢ - معجم العلوم الاجتماعية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص ٤٩٦.

3- Colin Mackerras: op. cit., P. 129

4- "Encyclopedia of world cultures", vol. VI, Boston, Mssachusetts, G.K. Hall & co., 1994.P.

وبتوظيف قواعد اللغة الصينية العامة المكتوبة^(١).

يوجد بالصين عدد كبير من اللغات، وهناك تقسيم هرمى لمكانة اللغات المتعددة داخل الصين من حيث عدد مستخدمى اللغة ودرجة استخدامها، فاللغة الصينية لغة (الهان) على القمة تليها لغة الأويغور، التبت، الكوريين حيث يعتبر هؤلاء أكثر الأقليات حرصاً على استخدام لغتهم الخاصة فى التعليم وغيره؛ ولا تمنع السلطات الصينية رسمياً استخدام لغات الأقليات ولكنها تعطى الأولوية والمكانة للغة الصينية^(٢).

حيث إنه فى نص المادة التاسعة عشر من دستور الصين أن الدولة تدعم استخدام اللغة الصينية لهجة بكين (بوتونغهوا) داخل الصين كلها^(٣).

اللغات الموجودة فى تركستان الشرقية:

يوجد بتركستان الشرقية عشر لغات رئيسية تتوزع بين ثلاث مجموعات لغوية هى:

- ١ - الهندوصينية Indochinese ويتحدثها الصينيون.
- ٢ - الهندوأوروبية Indoeuropean ويتحدثها الذين يرجعون إلى أصول إيرانية وسلافية وهم الطاجيك والروس.
- ٣ - الألتائية (Altaic) نسبة إلى جبال التاي الواقعة فى شمال تركستان الشرقية ومنغوليا وقازاقستان وروسيا^(٤).

تشمل العائلة الألتائية فرعين:

- ١ - الفريى ويضم: المغولية وهى اللغة التى يتحدثها المغول.
- التركية والتى تشمل لهجات الأقوام التركية التى تعيش فى تركستان الشرقية وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وهذه الأقوام هى الأويغور، القازاق، القرغيز، التتار، الأوزبك وهم أى الأوزبك أكبر الأقوام التى تتحدث التركية من حيث التعداد.

١ - بوى دونغ، تشونغ فانغ، لين شياو لينغ: الثقافة الصينية، بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ٢٠٠٤. ص ١٧، ٢٢

2- Barry Sautman: op. cit., P. 10 انظر Colin Mackerras: op. cit., P. 131

3- "Laws of the (PRC)", op. cit., P. 10.

4- Owen Lattimor: op. cit., P. 105-106.

٢ - الفرع الشرقى وأهم المجموعات العرقية التى تتحدث بلغة ذلك الفرع المسمى "Tungus" التونجوسية، هم المانشو وقد أصاب المانشو درجة عالية من التصيين وتوحدت لغة غالبيتهم مع اللغة الصينية أو يتخذون الصينية لغتهم الأولى، غير أن هناك حالياً تصاعد فى المشاعر القومية لدى المانشو ورغبة فى إعادة إحياء لغتهم^(١).

وتقريباً تنتمى كل لغات المناطق الشمالية من الصين - وأغلبها خارج حدود الصين الأصلية - وهى مناطق تركستان الشرقية، منغوليا الداخلية، منشوريا إلى العائلة الألتائية؛ وعن طريق الهجرة والتجارة ومختلف الصلات التاريخية فإن اللغات المختلفة داخل المجموعات اللغوية الثلاث أثرت فى بعضها البعض واستعارت من غيرها بعض الكلمات^(٢).

اللغة الرئيسية فى تركستان الشرقية:

تعد اللغة الأويغورية هى اللغة الرئيسية فى تركستان الشرقية باعتبار أن الأويغور هم أكبر المجموعات السكانية التى تتحدث بها من حيث العدد، وهى فرع من أسرة اللغة التركية التى يتحدثها القازاق والقرغيز والأوزبك وأتراك تركيا وهى تقترب كثيراً من اللهجة الأوزبكية إلى درجة أنهما قد يتطابقان فعلياً إذا عملت مقارنة بين اللهجتين، ومن هنا فإن تواصل التركستانيين الشرقيين مع نظرائهم من الأتراك الأوزبك والقرغيز والقازاق فى تركستان الغربية أيسر كثيراً إذا ما قورن ذلك بإمكانية تواصلهم مع الصينيين الهان فى تركستان الشرقية نفسها^(٣).

أدى دخول الإسلام إلى تركستان لإقبال الأتراك على دراسة العلوم الإسلامية وتأثرهم بالثقافة العربية وتعلم اللغة العربية، وقد حدث تأثير وتأثر فيما بين العرب والأتراك وكان هذا الأثر كبيراً فى الفكر وأنماط الحياة؛ وباعتبار أن اللغة العربية كانت هى وسيلة العلم والتعارف والاتصال وقبل ذلك فهى لغة القرآن الكريم واللغة الأساسية للحضارة الإسلامية فقد كان مجال اللغة من أكثر المجالات تأثراً، وكان تأثر اللغة التركية باللغة العربية تأثراً عاماً شمل

1- " Encyclopedia of world cultures", op. cit., P. XXXVii

2- Loc.cit.,

3- Michael Dillon: " Xinjiang - china's Muslim far northwest". Op.cit., P. 25.

أدبها وقواعدها ومفرداتها وأبجديتها، ومنذ اعتناق الترك للإسلام دخل الكثير من مفردات اللغة العربية إلى التركية، وقد تصل نسبة الكلمات العربية التي دخلت إلى التركية وخاصة في اللهجات التي يستعملها المسلمون في تركستان إلى حوالى (٣٠٪) من مفردات اللغة الأويغورية والأوزبكية، وأما اللهجة الجغتائية التي سادت فيما بين القرنين الرابع عشر والتاسع عشر الميلاديين فالنسبة تزيد عن (٤٠٪) من مفرداتها^(١).

ودون شك يعد (الكاشغرى) أول من كتب اللغة التركية بالخط العربى من القراخانيين، وذلك فى كتابه (ديوان لغات الترك) حيث طوع اللغة التركية للخط العربى وحركاته المختلفة سواء الحركات الطويلة (الألف، والواو، والياء) أو القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة)، وقد صارت التركية بالخط العربى لغة الكتابة السائدة منذ القرن الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين وكانت تسمى الغزية أو التركية الشرقية.^(٢)

ويعد (الكاشغرى) أول من أفاض فى وصف الشعوب التركية ومواطنها ولغتها ولهجاتها بما فى ذلك الترك غير الخالص^(٣).

ويعتبر مصنفه القيم (ديوان لغات الترك) موسوعة زاخرة بالمعرفة عن الأتراك وأول معجم للغة التركية ولهجاتها فى القرن الحادى عشر الميلادى، ولإعداد ذلك المصنف تجول (الكاشغرى) فى كل الأقاليم والمقاطعات التركية ليجمع لغات الأقوام التركية وتواريخهم وأساطيرهم وأمثالهم، ولا يعد مصنفه هذا معجمًا لغويًا فقط بل يحمل صفة الموسوعة التى تلقى الضوء على الأدب التركى والأدب الشعبى لدى الترك قبل الإسلام وكذلك تاريخهم ومناطقهم الجغرافية، كما يعد مصدرًا لجميع علماء اللغة التركية الذين يبحثون فى اللغة والثقافة التركية، وقد كتب فى عام ٤٦٦هـ الموافق ١٠٧٢م وقدم للخليفة العباسى (المقتدى بأمر الله) فى بغداد^(٤).

١ - محمود الكاشغرى: اللغة العربية فى تركستان. مجلة صوت تركستان الشرقية عدد ٢٦، مجلد ٧، استانبول، محرم ١٤١١/١٩٩٠. ص ١٩.

٢ - سنية محمد مصطفى حسن: محمود الكاشغرى وكتابه ديوان لغات الترك. ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر المسلمين فى آسيا الوسطى والقوقاز. القاهرة جامعة الأزهر، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى. دت ص ١٠٧.

٣ - سنية محمد مصطفى: المرجع السابق. ص ١١٠.

٤ - المرجع نفسه. ص ص ١٠٤ - ١٠٦.

التعامل الصينى مع مسألة اللغة:

ينص الدستور الصينى فى مادته الرابعة عشر على حرية القوميات المتعددة داخل الصين فى استخدام وتطوير لغاتهم المنطوقة والمكتوبة^(١).

كما تنص المادة العاشرة من قانون مناطق الحكم الذاتى على أن يضمن أعضاء سلطة الحكم الذاتى حرية القوميات فى هذه المناطق لاستخدام لغاتهم المنطوقة والمكتوبة، كما توجب المادة الحادية والعشرين من القانون نفسه على أعضاء سلطة الحكم الذاتى فى أثناء ممارستهم لعملهم وبالتوافق مع القواعد الموضوعية لممارسة الحكم الذاتى استخدام لغة أو أكثر من اللغات المستخدمة محلياً فى منطقة الحكم الذاتى، وعند استخدام عدة لغات^(٢) فى أداء عملهم فإن لغة القومية التى تمارس الحكم الذاتى من الممكن أن تستخدم كلغة رئيسية^(٣).

وفى حين تشير المادة الثانية عشر من قانون التعليم لجمهورية الصين الشعبية إلى إمكانية استخدام لغة الأقليات العرقية فى التعليم فى المدارس والمعاهد التعليمية، التى يشكل طلبة الأقليات العرقية الأغلبية فيها، فإن المادة نفسها تؤكد على أن اللغة الصينية مكتوبة أو مقروءة هى اللغة الأساسية فى المدارس والمعاهد التعليمية وأن اللغة الصينية لهجة بكين (بوتونغهوا) والمعتمدة للاستخدام عبر الصين كلها يجب أن تستعمل على نطاق واسع فى المدارس والمعاهد التعليمية^(٤).

يلاحظ استخدام النصوص القانونية ألفاظ مثل من الممكن، يمكن أن تستخدم، بما يتيح المجال لتجاوز النص القانونى وهو الدأب المستخدم فى كثير من النصوص القانونية التى تتناول العناصر المؤثرة فى ثقافة الأقليات وهويتهم الحضارية والدينية، كما أن النصوص القانونية تتجه نحو تعزيز التواجد القوى للغة الصينية فى مواجهة غيرها من اللغات، والتى تتضاءل المساحة المتروكة لها بصفة رسمية نظرياً وعملياً.

1- "Laws of the (PRC)", op. cit., P. 6.

2- Ibid: P. 140, 144.

3- "Laws of the (PRC)", vol.3, op. Cit., P.1440.

المشكلات التي تواجه التركستانيين فى مجال اللغة:

١ - مجال التعليم:

على الرغم من سماح القوانين الصينية بإمكانية أداء التعليم بلغتين فى مدارس الأقليات العرقية أى اللغة الصينية واللغة التركية بلهجاتها فى تركستان الشرقية، فإن الجهود المبذولة للحفاظ على استخدام اللغة التركية فى فصول الدراسة غير منتظمة وغير متناسقة وتسير العملية للأسوأ فى العديد من مناطق تركستان الشرقية، إذ يواجه الطلبة فى مراحل الدراسة المختلفة مشكلة نقص الكتب الدراسية باللغة المحلية، وأيضاً فإنه فى فصول الدراسة المشتركة التى تحتوى على طلبة صينيين (هان) ومن الأقليات العرقية فإن اللغة المستخدمة فى التعليم غالباً ما تكون الصينية؛ وذلك لعدم وجود لغة مشتركة بين الطرفين ولأن معظم المدرسين من (الهان)^(١).

تعد هذه الأمور بالغة الخطورة على التلاميذ بالذات فى المراحل الدراسية الأولى حيث لا يفهمون اللغة الصينية، كما أن إمكانية حفاظهم على لغتهم فى حجرات الدراسة تضعف كثيراً، ومن البديهي أنه يمكن تعلم اللغة نطقاً بمعايشة المجتمع الذى ينشأ فيه الفرد، وأن التعليم والمدارس تمنح الإمكانية الكبيرة لنقل تعلم اللغة كتابة من جيل لآخر^(٢).

تولى سلطة الحكم الذاتى فى تركستان الشرقية الأهمية لتعليم اللغة الصينية فى أوساط طلبة الأقليات العرقية فى المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية الخاصة بهم واتخذت إدارة المنطقة قرار فى عام ١٩٨٤ يقضى بأن تتمسك الأقليات القومية بالتدريس بلغاتها الخاصة بها، وفى الوقت نفسه تفتح حصص لتدريس اللغة الصينية منذ الصف الثالث الابتدائى وحتى الثالث الثانوى وذلك لمحاولة جعل الطلبة فى مدارس الأقليات القومية يستوعبون اللغة الصينية عند تخرجهم من الدراسة الثانوية وليتمكنوا من القراءة والتعبير بها، وتعلل سلطة الحكم الذاتى ذلك بحجة رفع قدرات الطلاب على قبول المعارف المتخصصة والعلوم والتكنولوجيا الحديثة ورفع نوعية التعليم بينهم والمساهمة فى تعزيز التضامن بين القوميات بصورة إيجابية^(٣).

1- Colin Mackerras: op.cit., P. 131

2- Ibid: P. 124, 131

٣ - تيمور داواميتى: المرجع السابق. ص ٤٢٤.

كما طالب (وانج لوجيوان Wang Leguen) سكرتير لجنة الحزب الشيوعي الصينى لمنطقة شينجيانج فى ٢٠٠٢/٣/٩م (١٤٢٢/١٢/٢٥ هـ) بأن يتم تعليم جميع الموضوعات فى مدارس الأويغور باللغة الصينية بداية من الصف الثالث الابتدائى متعللاً بأن اللغة الأويغورية لا تضى بمتطلبات العلوم الحديثة وأن التعليم بها يؤدى إلى تدهور مستوى التعليم فى مدارس الأويغور^(١).

وبلاحظ فى توجيهات إدارة المنطقة القدر فى قدرة اللغة التركية على استيعاب العلوم الحديثة، وإذا ما كان لدى إدارة تركستان رغبة حقيقية فى تعزيز التضامن بين القوميات وليس التصيين كههدف مستتر فلماذا لا يتعلم الهان - وهم الغرياء الوافدين على تركستان الشرقية - لغة التركستانيين!

وتعد أهداف وتطبيقات الإدارة الصينية لتركستان الشرقية فى ذلك المجال انتهاكاً لحق الأتراك فى الحفاظ على لغتهم والذى كفله لهم الدستور الصينى وقانون مناطق الحكم الذاتى^(٢).

ب - تغيير الأبجدية:

اللغة الأويغورية أكثر اللهجات التركية استخداماً فى تركستان الشرقية وقد حافظ الأويغور على استخدام الأبجدية العربية ولم يتحولوا إلى غيرها مثل نظرائهم فى تركيا عام (١٩٢٨م) (١٣٤٦/١٣٤٧ هـ) على يد كمال أتاتورك، أو كما حدث لأتراك تركستان الغربية الذين فرض عليهم الاستعمار الروسى استبدال الأبجدية العربية بالكريالية الروسية^(٣).

تحت مسمى الإصلاح الثقافى culture Reform عمل الشيوعيون الصينيون على الحد من استخدام الأحرف العربية والتى استخدمت فى تركستان الشرقية منذ أكثر من ألف عام وفرض أبجديات بديلة حتى يمكن مسايرة اللغة الصينية، وتلى ذلك إدخال الكلمات والمصطلحات الصينية إلى لغة التركستانيين كما أتلّف الصينيون (٢٧٠ ألف) كتاب كتبت بالأحرف العربية من بينها نسخ من القرآن الكريم وكتب للأحاديث النبوية الشريفة وبعض الكتب الهامة الأخرى

1- (ETI) center: "special Report about the human rights situation in Eastern Turkistan for the period of January- May 2002" Munich, 2002. P. 7 .

2- (ETI) center., op. cit., P. 7.

3- Micheal Dillon: " Xinjiang – china's Muslim far northwest", op. cit., P. 27 .

وذلك بحجة أنها من مخلفات الماضى^(١).

وكانت الحكومة الصينية منذ عام ١٩٥٠م (١٣٦٩/١٣٧٠ هـ) وبقيادة الحزب الشيوعى قد شنت حملة للإصلاحات اللغوية عبر الصين كلها بهدف جعل اللغة الصينية المشهورة بصعوبتها مقبولة لدى القوميات الأخرى من غير الهان^(٢).

كان أول تغيير للأبجدية العربية المستعملة فى اللغة الأويغورية عام ١٩٥٧م (١٣٧٦/١٣٧٧ هـ) حيث حولت إلى الأبجدية الكريلية الروسية واستمر ذلك لفترة قصيرة نسبياً حتى حدوث الخلاف الروسى الصينى وضعفت العلاقات بين الطرفين^(٣).

فى عام ١٩٥٨ قدم مشروع أبجدية جديدة باللاتينية للكتابة الأويغورية للمؤتمر الثانى لكل القوميات واللغات والتهجئة الصينية فى بكين، وفى نوفمبر ١٩٥٩ اعتمد مشروع الأبجدية الجديدة عن طريق مؤتمر اللغات والتهجئة بمنطقة الأويغور، وتم التصديق عليه من قبل اللجنة الشعبية لمنطقة الأويغور ذاتية الحكم واللجنة المركزية لشئون الأقليات ببكين وبدأ استخدام تلك الأبجدية تجريبياً عام ١٩٦٠م (١٣٧٩/١٣٨٠ هـ)، وتم تعديل أبجدية الهجاء الأويغورى والقازاقى إلى اللاتينية وتطبيقها على نطاق واسع فى مارس ١٩٦٤م (١٣٨٣ هـ)^(٤).

وقد عاد ظهور الأبجدية العربية فى لغة الأويغور والقازاق بداية من عام ١٩٨٠م (١٤٠٠ هـ) بصفة غير رسمية ثم بصفة رسمية عام ١٩٨٧م (١٤٠٧/١٤٠٨ هـ) وبدأت تظهر فى المطبوعات والروايات والكتب والصحف، وأيضاً أسماء الشوارع والمحلات التجارية فى كثير من مدن تركستان الشرقية، وقد ساعد عودة الأحرف العربية للكتابة الأويغورية على تواصل الأويغور مع الثقافة الإسلامية والعالم الإسلامى^(٥).

وقد وضع تغيير الأبجدية الكثير من التركستانيين فى موقف صعب يتمثل فى انقطاع قدرتهم عقب كل تغيير على التواصل مع المادة العلمية والأدبية التى تنتشر بكل أبجدية، كما يلزمهم إعادة تعلم لغتهم باستخدام الأبجدية الجديدة وتزداد

١ - أركين ألبتكين: تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى الصينى. المرجع السابق. ص ١٩.

2- Micheal Dillon: op. cit., P. 27

٣ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٨٧.

4- Abdualah T. Emiloglu: "changes in Uighur script During the past 50 year", common voice, vol.1, the Allied committee of the peoples E.T, Inner Mongolia and Tibet, Munich, 1988. P. 11.

5- Michael Dillon: op. cit., P. 27

صعوبة ذلك مع زيادة فترة استخدام إحدى الأبجديات وربما وجد فى أفراد العائلة الواحدة من درس واستخدم الأحرف العربية ومن درس واستخدم الأحرف اللاتينية^(١).

ج - الحياة العامة:

من العوامل التى تؤثر على مكانة لغة التركستانيين المحلية حقيقة وجودهم تحت السيطرة الصينية وما يتبع ذلك من تواجد قوى للصينيين والثقافة الصينية بصفة عامة فى إدارات الحكم ومختلف الوظائف والخدمات الأخرى، ولا شك أن معرفة لغة الأغلبية أو المستعمر أمر أساسى فى أى بلد للحصول على الوظائف ولعب دور معتبر فى المجتمع الذى يعيش فيه الفرد^(٢).

ويعتقد الصينيون بصفة عامة ضرورة أن يتعلم أبناء الأقليات القومية اللغة الصينية ليتواصلوا مع الصينيين ولأهميتها فى دراسة فلسفة الصين وحكمة الإخوة الكبار حيث يعتبر الصينيون الهان أنفسهم الإخوة الكبار لسائر الأقليات العرقية فى الصين^(٣).

وتعد اللغة الصينية من أخطر المؤثرات الثقافية التى جاءت مع المهاجرين الصينيين إلى المجتمع التركستانى، إذ يؤدى تزايد أعداد الصينيين (الهان) المهاجرين إلى زيادة كثافتهم السكانية فى العديد من المناطق فى تركستان الشرقية وبالأخص فى المدن، كما تزداد نسبتهم العددية فى الوظائف بمختلف الإدارات والأعمال، وبذلك يصبح السياق العام داخل تركستان يدفع التركستانيين دفعاً لتعلم اللغة الصينية ليستطيعوا التعامل مع الصينيين الموجودين فى كل الأمكنة، وإمكانية الحصول على فرصة عمل والترقى وظيفياً، كما أن إجراء التعليم العالى باللغة الصينية يضطر الطلبة لدراسة اللغة الصينية وتعلمها^(٤).

ويعتبر إجادة اللغة الصينية أمراً اضطرارياً للموظفين والمدرسين الأتراك، كما يمنح تعلم اللغة الصينية الخريجين التركستانيين الفرصة لتجنب التمييز الذى يحدث فى عملية التوظيف وهى العملية التى تجرى فى الغالب بتحيز لمصلحة الصينيين^(٥).

١ - أركين أبتكين: تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى الصينى. المرجع السابق. ص ٣٠.

2- Colin Mackerras: op. cit., P. 129.

٣ - رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١١٠.

٤ - المرجع نفسه. ص ١١٢.

5- Michael Dillon: op. cit., P. 26.

فى تركستان الشرقية وطبقاً للقوانين فإن كل قرارات الحكومة يجب أن تترجم إلى لغة الأويغور أو اللغات القومية الأخرى وكذلك العلامات والرموز يجب أن تكون ثنائية اللغة^(١) ورغم ذلك فإنه يلاحظ أن اللغة المستخدمة فى كثير من الأماكن العامة ذات الأهمية هى اللغة الصينية، فاللغة المستخدمة فى المطارات فى أورومجى وكاشغر وخوتن وأقسو وغولجا هى الصينية كما يستعملها الموظفون فى الإعلان^(٢).

كما يعمل الصينيون على تغيير أسماء المدن والقرى والجبال والأنهار والمصطلحات الجغرافية إلى أسماء صينية^(٣) وأيضاً تغيير أسماء الشوارع والأحياء والميادين حتى تحل محل الأسماء التركستانية بالتدريج فمثلاً: كاشغر، ختن، ياركند، قمول، غولجه، جرجن، جار خليق، كوجار. يطلق عليها الصينيون كاشى Kashi، هوتان Hotan، يى جينغ Yecheng، هامى hami، يى نيغ Yining بينينج، جيمو Qiemo، روجيانغ Ruoging، كوجا Kuqa؛ كما يدعى الحكم الصينى أن تركستان الشرقية لم يكن لها اسم سوى (شى يو) His yu أو Xsi yu وهو يعنى بلاد الغرب وشنجيانج، أو شنجانج Xinjiang وسنكيانج Sinkiang وتعنى البلاد الجديدة. وهكذا فالأسماء التركستانية تحرف وتأخذ الشكل واللفظ الصينى، فى محاولة لتصيين اللغة التركستانية والتأثير على المتكلمين بها، إذ يضطر التركستانيان للتعامل مع تلك الأسماء بأشكالها المحرفة، ويتعامل معها الأجنبى على أنها أسماء صينية بما يوحي أن تلك التسميات لأماكن صينية، وربما نسيت الأجيال التركستانية أصل تلك الأسماء^(٤).

من بين (٤٨) صحيفة تصدر فى تركستان الشرقية توجد (٢٦) صحيفة تصدر بلغتين، ٧٠٪ من وقت محطة إذاعة الشعب فى تركستان الشرقية يكون بلغة الأقليات القومية بينما محتوى مواد الإذاعة يتمركز حول الهان^(٥) ويعانى السكان الأتراك فى تركستان الشرقية من نقص المادة الأدبية الحديثة المنشورة بلغتهم، حوالى (١٦٪) من المادة المنشورة بلغة الأتراك، ولا توجد دوائر معارف

1- Barry sautman: op. cit., P. 260.

٢ - رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١١١.

٣ - عيسى يوسف البتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق ص ١١٧.

٤ - توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى. المرجع السابق. ص ١٢٨ - ١٥٦.

5- Barry Sautman: op. cit., P. 200

حديثة بلغتهم أو قواميس أو كتب علمية معاصرة، ومعظم دارسى العلوم الحديثة بسبب ذلك من الصينيين، وهناك كتب بلغات الأتراك فى التاريخ والحضارة والثقافة والآثار والفلكلور والعادات والتقاليد، ولكنها تخدم هدفاً واحداً هو التأكيد على أن تركستان الشرقية تنتمى إلى الصين منذ العصر الحجري^(١).

ويعد رفع مستوى إجادة اللغة الصينية بين غير الصينيين فى تركستان الشرقية واحداً من أهم أولويات الحكومة الصينية إذ يساعد ذلك على دعم اندماج التركستانيين داخل المجتمع الصينى؛ ومن ثم تتوافر المادة العلمية لتعليم اللغة الصينية للتركستانيين، بينما لا تتوافر المادة العلمية لتعليم لغات الترك للصينيين، ولذا فإن هناك القليل من (الهان) الذين يجيدون الأويغورية وغيرها مما يؤدي إلى عقبات خطيرة فى التواصل بين الطرفين^(٢).

هناك تهميش للغة الأويغورية فى مناطق المدن مقارنة بالمناطق الريفية التى لها فيها تواجد قوى ولا تزال قرارات الحكومة فى الريف تصدر باللغة الأويغورية^(٣).

وينشر تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠٤ أنه فى إطار حملة الصين ضد الإرهاب التى تشنها فى تركستان الشرقية تم التضييق على الحقوق الثقافية للتركستانيين حيث تم حظر استخدام اللغة الأويغورية فى معظم البرامج العلمية فى جامعة شينجيانج منذ سبتمبر ٢٠٠٢ كما أحرقت عشرات الآلاف من الكتب باللغة الأويغورية^(٤).

وبصفة عامة فإن اللغة الأويغورية يتعرض بقاؤها للتهديد، وتعد ضمن ثلاثة آلاف لغة يتراجع وجودها بانتظام من بين ستة آلاف لغة فى العالم^(٥).

1- (ETI) vol. 2, No. 5, October 1992. P. 1.

2- Michael Dillon: op. cit., P. 26

3- Joanne Smith: op. cit., P. 216.

4- Amnesty International: Report 2004, www.Amnesty.org, AL Index: ASA 17/021/2004, London July 2004. P. 4

5- (ETI) center: op. cit., P. 7.

الفصل الخامس

موقف التركستانيين الشرقيين تجاه سياسة الحكم الشيوعي الصيني

يعد اختلاف الأهداف والمصالح من أهم أسباب نشأة الصراع فيما بين الأمم المختلفة، كما أن احترام الآخر وأسلوب معالجة الاختلافات الثقافية والعرقية والدينية بين التجمعات السكانية المتعددة مع بعضها البعض ومع نظام الحكم المسيطر أمر هام لإيجاد مستوى عال من التراضى داخل دولة ما، ومن ثم إمكانية التعايش السلمى بين تلك التجمعات ومع نظام الحكم المسيطر؛ والطرق التى تواجه بها الدولة الاختلافات الثقافية والدينية وغيرها الموجودة داخلها تساعد على تفسير مستوى التوافق أو الصراع الداخلى فى الدولة وفيما بينها وبين مختلف التجمعات السكانية داخلها^(١).

وفى حالة تركستان الشرقية فإن أسباب الصراع موجودة، فهناك الاحتلال الشيوعى الصينى لها والذى يتعارض مع تطلعات وأهداف التركستانيين الرامية لاستقلال تركستان الشرقية، كما أن أسلوب تعامل الشيوعيين الصينيين مع الثقافات المختلفة داخل الصين عمومًا وفى تركستان الشرقية بصفة خاصة لا يلقى الرضا الكافى من الآخر وهو الأمر الذى يترجم فى صورة مقاومة من قبل التركستانيين للحكم الصينى وسياساته بشتى الأساليب ومن ثم فإن هناك صراعًا يدور فى تركستان الشرقية يرتفع مستواه أحيانًا ويظهر على السطح أو يبقى كامنًا إلى أن تواتيه الفرصة للتحرك.

بداية المقاومة للشيوعيين الصينيين:

ما إن بدا أن هزيمة قوات حكومة الصين أمام قوات الشيوعيين الصينيين مؤكدة وأن سقوط تركستان الشرقية فى أيديهم بات وشيكًا، حتى حاول الزعماء التركستانيون عيسى يوسف ألبتكين، محمد أمين بوغرا، مسعود صبرى، إقناع مسئولى حكومة الصين الوطنية (الكومينتانج) الذين جاءوا إلى تركستان الشرقية وكانسو، وكذلك مسئولى حكومة تركستان الشرقية و(تاو - تسى - ياو) قائد قوات الصين الوطنية بإعلان استقلال تركستان الشرقية وقطع العلاقات مع الصين، حيث من المحتمل أن يتبع ذلك اعتراف الأمم المتحدة بها

١ - روبرت أ، دال: المرجع السابق ص ١٢٥.

كدولة مستقلة ويمكن أن تحصل تركستان الشرقية المستقلة على عضوية الأمم المتحدة، وعند استيلاء الصين الشيوعية عليها ستبدو الصين أمام العالم كدولة معتدية ومغتصبة لدولة مستقلة، وقد يثير ذلك احتجاج دول العالم مما يعنى إمكانية تدويل الصراع وفتح جبهات جديدة فى مواجهة الصين الشيوعية^(١).

لم يحظ ذلك الاقتراح بالموافقة وأعلن برهان شهيدى والجنرال (تاو - تسى - ياو) الاستسلام للشيوعيين الصينيين فى ١٩٤٩/٩/٢٦ وإزاء ذلك توافقت إرادة الوطنيين التركستانيين على اعتماد خيار المقاومة للغزو الشيوعى الصينى فى اتجاهين:

الأول: تنظيم حرب عصابات قوية تحت قيادة عثمان باتور وجانم خان من زعماء القازاق وغيرهم ممن يرفض الاستسلام للشيوعيين.

الثانى: توجه مجموعة من التركستانيين إلى مختلف دول العالم وبالأخص الدول الإسلامية؛ وذلك لإعلامهم بقضيتهم وطلب المساعدة فى مواجهة الشيوعيين الصينيين، ومن ثم غادرت مجموعة من التركستانيين بقيادة عيسى يوسف ألبتكين ومحمد أمين بوغرا مدينة أورومجى فى ١٩٤٩/٩/٢٠ متجهة صوب كاشغر حيث وصلوها فى ١٩٤٩/٩/٢٦ ومنها اتجهوا نحو منطقة كشمير فى قافلة من (٣٠٠٠) فرد عبر طرق جبلية وعرة وعبر الثلوج والقمم الجبلية التى يتراوح ارتفاعها ما بين ١٣,٨٣٠ - ١٨٩٢٠ قدماً فوق سطح الأرض^(٢).

تمكنت القافلة بعد هلاك معظم أفرادها بسبب الجوع والبرد والتعب من الوصول إلى (لاداخ) فى كشمير فى ١٩٤٩/١٢/٢٢ م (١٣٦٩/٣/٢ هـ) وقد تبقى منها (٨٥٢) فرداً فقط، وقد أحسنت الحكومة الهندية استقبالهم ونقلوا إلى (سرينجار) عاصمة كشمير^(٣).

وقد استمرت إقامة عيسى يوسف ألبتكين ومحمد أمين بوغرا فى كشمير حتى عام (١٩٥٤) يتابعون عن كثب الأوضاع فى تركستان الشرقية^(٤).

وفى ناحية المقاومة المسلحة تركز عثمان باتور بقواته التى بلغت (٢٥,٠٠٠)

١ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية، المرجع السابق: ص ١٢٧.

٢ - عيسى يوسف ألبتكين: تركستان خلف الستار الحديدى. المرجع السابق. ص ٧٥: ٧٧.

٣ - المرجع نفسه. ص ٧٧، ٧٨.

٤ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٨٢.

رجل فى جبال باركول ولحق به العديد من قادة الحكومة الائتلافية السابقة مثل جانم خان وزير المالية فى حكومة (جانج)، وعلى بك رحيم وصالح جانم خان، وكانت قواتهم المشتركة تشن الهجمات على وحدات الجيش الصينى، كما قاد (يلباس خان) المقاومة فى منطقة قومول لعدة أشهر، وأعلنت قيادة الكومينتانج التى فرت إلى تايوان تعيينه محافظاً لتركستان الشرقية وقائداً للقوات بها وذلك فى إبريل ١٩٥٠م (١٣٦٩ هـ)^(١).

زاد تعداد قوات المقاومة التركستانية فى منطقة باركول حيث انضم إليها (يلباس خان) بقواته وحوالى (٨٠٠) من الصينيين مؤيدى الكومينتانج وحوالى (٢٠٠) من الروس البيض، وأقلق حرب العصابات التى يشنونها على الشيوعيين الصينيين إدارة الحكم الشيوعى فى أورومجى وخوفاً من استفحال أمر المقاومة أرسلت حكومة أورومجى وفداً إلى باركول يدعو زعماء حركة المقاومة للكف عن قتال حكومة الشعب، كما دعوهم للقدوم إلى أورومجى للنظر فى مطالبهم^(٢).

تمثلت مطالب زعماء حركة المقاومة فيما يلى:

- ضمان الحريات العامة وحرية الرأى والعبادة.
- الكف عن اعتقال الوطنيين التركستانيين المعارضين للشيوعية.
- الكف عن مصادرة الممتلكات الفردية.

وقد رفض الشيوعيون هذه المطالب وعلى إثر ذلك قام زعماء الحركة بتشكيل حكومة وطنية برئاسة جانم خان، عثمان باتور قائداً عاماً للقوات يعاونه يلباس بك وذلك فى ٢٨/١٠/١٩٥٠ وقد خاضت قوات المقاومة معارك عنيفة ضد الشيوعيين الذين كثفوا هجماتهم على القوات التركستانية بأعداد هائلة من القوات حسنة التجهيز من أجل القضاء عليها^(٣).

انهزمت القوات التركستانية فى معاركها مع الصينيين واعتقل جانم خان مع عدد من قواته، ورأت القوات المقاومة الانسحاب جنوباً تجاه مقاطعة تشينغهاى الصينية ووصلت قوات على بك رحيم إلى (جزقول) على حدود تركستان مع مقاطعة تشينغهاى فى ربيع ١٩٥٠ وتبعه عثمان باتور فى ٩/١٠/١٩٥٠ ولحق بهما

1- Andrew forbes: op. Cit., P.226.

٢ - عيسى يوسف البتكين: تركستان خلف الستار الحديدى. المرجع السابق. ص ٧٩.

٣ - المرجع نفسه. ص ٨٠.

صالح جانم خان ولباس خان وما تبقى من قواتهما وقد قرر يلباس خان وبعض الزعماء الرحيل إلى الهند عن طريق التبت ومنها إلى تايوان التي وصلها في ١٩٥١/٥/١^(١)

بعد معارك دامية وصل ما تبقى من القوات التركستانية إلى (ماخاي) التابعة لولاية تشينغهاي، وهناك هاجمتها القوات الصينية وتمكنت من القضاء عليها وأسرقائدها عثمان باتور الذي أعدم في أورومجي علانية أمام (٩٠ ألفاً) من المواطنين في ١٩٥١/٤/٢٩^(٢).

وقد شهدت مناطق أخرى من تركستان الشرقية عمليات مقاومة عسكرية للاحتلال الشيوعي الصيني كما حدث في كوجار وإيلي^(٣).

وخشية أن يفقد الشيوعيون السيطرة على قوات جيش إيلي الوطني Ili National Army (I.N.A) - والمكون من قوات ثورة الولايات الثلاث عام ١٩٤٤ - وانضمامها للمقاومة العسكرية ضدهم قاموا بحل وحداته في يناير ١٩٥٠ - والحاقها بقوات الجيش الصيني Peoples Liberation Army (P.L.A) ليتم إرسالهم بعد ذلك إلى المناطق النائية في تركستان الشرقية بعيداً عن مقار إقامتهم^(٤).

وقد التقى الكاتب بأحد أعضاء جيش إيلي وهو السيد / بارات حاجي وكان يناهز التسعين عاماً في عام ٢٠٠٢ بإستانبول وقد أخبرني عن تعرض الآلاف من جيش إيلي للإعدام والسجن، وأنه قد سجن حتى عام ١٩٧٢، وبعد خروجه من السجن أجبر على العمل العقابي بتنظيف الشوارع في أورومجي لمدة ثلاث سنوات هاجر بعدها إلى تركيا.

وتعد الفترة ما بين عامي (١٩٥٠: ١٩٥٢م) (١٣٦٩ - ١٣٧٢ هـ) الأكثر عنفاً في معارك المقاومة المسلحة التي خاضها التركستانيون ضد السيطرة الشيوعية الصينية على بلدهم، وطبقاً لما أعلنه برهان شهيدى حاكم تركستان الشرقية من قبل الشيوعيين في خطبة العام الجديد ١٩٥٢ من راديو أورومجي: أن الحملة ضد المعارضين للشيوعية في عامي ١٩٥٠، ١٩٥١ قتل فيها (١٢٢ ألف) شخص^(٥).

1- Andrew Forbs: op. Cit., P. 224.

٢ - عيسى يوسف البتكين: تركستان خلف الستار الحديدي: المرجع السابق، ص ٨١.

٣ - محمد سعيد إسماعيل: المرجع السابق، ص ٨٢.

4- Andrew forbes: op. Cit., P. 224.

5- Mohammad Emin Bugra: "Turkistan", In Mohammad Saleem Kayani Ed: op. Cit., P. 63.

بحلول منتصف عام ١٩٥٤ أى بعد حوالى خمس سنوات من السيطرة الشيوعية على تركستان الشرقية هدأت حركة المقاومة المسلحة المستمرة التى أعقبت دخول الشيوعيين الصينيين تركستان الشرقية، وأصبح الموقف مستقراً إلى الدرجة التى طمأنت بكين لإمكانية منح تركستان الشرقية حكماً ذاتياً ربما يمتص سخط التركستانيين على الاحتلال الشيوعى الصينى لبلدهم^(١).

تمثلت حركات المقاومة من الشعب التركستانى للحكم الشيوعى فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٤ حتى ١٩٥٩م (١٣٧٣ - ١٣٧٩هـ) فى هجمات لقوات من الثوار المسلحين على الشيوعيين بصورة متقطعة؛ وأيضاً فى الثورات والاحتجاجات الشعبية ضد السياسات التى تمارسها الإدارة الشيوعية لتركستان الشرقية ومن أهم حركات المقاومة:

- الثورة المسلحة فى المنطقة خوتن، والتى قادها أنصار الزعيم محمد أمين بوغرا فى ديسمبر ١٩٥٤ وهاجمت معسكر القوات الصينية فى قراقاش وقتلت ضابطاً وسبعة جنود وأعلنت قيادة الثوار عن نيتها إقامة دولة تركستانية مسلمة.

- احتجاجات وأحداث عنف بمنطقة لوب نور بـمايو ١٩٥٦ احتجاجاً على سياسة الإصلاح الزراعى التى طبقها الشيوعيون، ورفع المحتجون شعار الدفاع عن العقيدة ضد الشيوعيين سارقى الأرض والطعام والممتلكات والثروة^(٢).

- هجوم قوات من حرب العصابات التركستانية على العاصمة أورومجى مرتين عام ١٩٥٨^(٣).

- ثورة شعبية كبيرة حدثت فى ١٩٥٩/٣/٢٠ فى خوتن جنوب غرب تركستان الشرقية اشترك فيها حوالى (١٠,٠٠٠) من الشباب التركستانيين تحت قيادة أربعة من القادة الدينيين، هاجم الثائرون سجن المدينة وحرروا (٦٠٠) سجيناً وقتلوا خمسين مسئولاً صينياً وأخذوا كميات كبيرة من الحبوب من مخازن الحكومة ووزعوها على السكان، واستمرت الثورة ستة أيام قبل أن تخمدتها التعزيزات الأمنية الصينية القادمة من أورومجى^(٤).

1- Andrew Forbes: op. Cit., P. 227.

2- Micheal Dillon: "Xinjiang china's Muslim Far North West", op. Cit., P.P 52-54.

3- Mohammad Emin Bugra: op. Cit., P. 63.

4- M. Rafiq Khan: "China", In Mohammads Saleem Kayani Ed.: op. Cit., P. 26.

فترة الستينيات حتى اواخر السبعينيات (١٣٧٩ - ١٣٩٩هـ):

شهدت تلك الفترة ضغوطاً كبيرة على التركستانيين وقمعاً لهويتهم الثقافية بالأخص فى أعقاب حركة الوثبة الكبرى للأمام التى انتهت فى عام ١٩٦٠ وفى فترة الثورة الثقافية ١٩٦٦ - ١٩٧٦ حتى وفاة (ماو) وسقوط عصابة الأربعة، وقد شهدت سنوات تلك الفترة حركات مقاومة مضادة للسياسة الصينية فى تركستان الشرقية ومن أهمها:

- أحداث إيلى فى شمال تركستان الشرقية عام ١٩٦٢، بدأت الأحداث فى ١٩٦٢/٢ حين طالب عشرات الآلاف من التركستانيين السماح لهم بمغادرة تركستان الشرقية إلى قازاقستان الواقعة تحت السيطرة السوفيتية فى ذلك الوقت، وذلك هرباً من الاضطهاد الصينى واحتجاجاً على نظام الحصص الغذائية المطبق على السكان وعمليات هجرة الصينيين الهان الواسعة النطاق إلى تركستان الشرقية، وسيطرة فرق الإنتاج والبناء التى ينخرط فيها المهاجرون من الهان، على الأراضى الزراعية والمراعى وموارد المياه منافسين للسكان الأصليين؛ وفى الفترة من يناير إلى إبريل ١٩٦٢ منحت القنصلية السوفيتية فى غولجا ٦٠,٠٠٠ تأشيرة دخول للتركستانيين كما فتحت السلطات السوفيتية الحدود مع منطقة إيلى لعبور اللاجئين، بالتقريب فى ١٩٦٢/٤/١٠ بدأت مجموعات صغيرة من التركستانيين فى عبور الحدود ثم زادت الأعداد حتى وصلت إلى الذروة فى نهاية مايو ١٩٦٢.

حدثت اضطرابات كبيرة فى ١٩٦٢/٥/٢٩ بمحطة الحافلات فى غولجا حيث كانت أعداد كبيرة من المهاجرين ينتظرون الرحيل إلى كورجاس على الحدود الروسية ومنها إلى قازاقستان، وانتشرت الاضطرابات فى مدينة غولجا وسائر مدن منطقة إيلى، هاجم المتظاهرون المكاتب الحكومية وتنظيمات الحزب الشيوعى واستولوا على أسلحة من القوات الشيوعية وأصيب العديد من العسكريين ومسئولى الحكومة والحزب، ورفع المتظاهرون شعارات مثل "تركستان لنا، الهان يحتلون أرضنا" كما طالبوا باستقلال تركستان الشرقية وانتشرت المظاهرات عبر تركستان الشرقية كلها^(١).

1- Michael Dillon: op.cit. P.56, 57.

شهدت منطقة إيلي أكبر التظاهرات وقامت القوات الصينية بإطلاق النار على المتظاهرين لتفريقهم وأسفر ذلك عن مقتل خمسمائة من التركستانيين وجرح الآلاف واعتقل عدة آلاف وحوكم الكثيرون وسجنوا لمدة تتراوح بين ١٠ - ٢٠ عاماً^(١).

وقدرت أعداد الذين لجأوا إلى قازاقستان في تلك الفترة بحوالى (٥٦,٠٠٠) مهاجر معهم (٣٠,٠٠٠) رأس من الماشية، وكانت نوعية المهاجرين من الفلاحين والرعاة وأعداد من موظفي الحكومة وكوادر الحزب الشيوعي^(٢).

شهدت تلك الفترة تأسيس جماعات مقاومة منظمة ضد الوجود الصينى فى تركستان الشرقية مثل (حزب شعب تركستان الشرقية الثورى E.T. People Revolutionary Party (ETPRP) والذي تأسس على الأرجح فى الفترة من إبريل إلى أكتوبر ١٩٦٧ فى أورومجى وكاشغر فى فترة الثورة الثقافية التى تعد أكثر الفترات اضطراباً فى تاريخ الصين المعاصرة، وقد أشار الحزب فى بداية تأسيسه إلى اسمه بحزب شعب أويغورستان uyghurstan peoples party ثم غير الاسم إلى (ETPRP) حيث إن ذلك الاسم ادعى إلى الوحدة والتضامن بين سائر القوميات التركستانية بينما الاسم الأول يعزز النزعة القبلية ويعد أقل جاذبية بالنسبة للقازاق والقرغيز والأوزبك وغيرهم من سكان تركستان الشرقية^(٣).

أقام الحزب فروعاً له فى غولجا، آقسو، جوجوك، بورتالا، تاتشنج. كما أصبح له مجموعات أو خلايا صغيرة فى كل أنحاء تركستان الشرقية، ويقوم تمويل الحزب على تبرعات الأشخاص ويحصل على الأسلحة من مهاجمة وحدات الجيش الصينى، ويستهدف الحزب الدعوة لاستقلال تركستان الشرقية عن الصين ونقد ومعارضة سياسات الحزب الشيوعي؛ ويدعى الصينيون أن الحزب قد دمر وانتهى بنهاية فترة الثورة الثقافية؛ وأياً كان الأمر فإن ذلك لا يعد نهاية المسألة فإن أسباب التوتر ودواعى المقاومة لا تزال مستمرة ويعناد تحت السطح^(٤).

الفترة من أواخر السبعينيات حتى نهاية الثمانينيات (١٣٩٩ - ١٤١٠هـ):

أعقبت تلك الفترة حقبة الثورة الثقافية (١٩٦٦ - ١٩٧٦) وتداعياتها السلبية على ثقافة وأديان الأقليات والحريات بصفة عامة داخل الصين، وما تبع نهاية تلك

1- (ETI), June 1992, vol.2, No.3, P.5.

2- Michael Dillon: Op. Cit, P.57.

3- Loc. Cit.

4- Ibid: P.57 , 59.

الثورة من إصلاحات وتزايد مساحة الحرية إلى حر ما فى الصين وبالتالي فى تركستان الشرقية وقد أشاعت فترة الإصلاح مناخاً من التهدة ورغبت الإدارة الصينية فى فتح صفحة جديدة من العلاقات مع منطقة تركستان الشرقية^(١).

وتعد تلك الفترة إيجابية إلى حر ما من الناحية الدينية نظراً لما أبدته السلطات الصينية من تسامح تجاه الكثير من الأنشطة الدينية والتي خضعت فى السابق للتضييق الشديد ، وذلك لأسباب عديدة تقع العوامل الدولية فى مقدمتها^(٢).

شهدت أواخر السبعينيات من القرن الماضى ميلاد ظاهرة الإحياء الإسلامى داخل الدول الإسلامية ومناطق الأقليات المسلمة ، وذلك فى ظل تراجع الوفاق الدولى بين قطبى العالم فى ذلك الوقت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى وقيام الأخير بالتدخل العسكرى وغزو أفغانستان وفرض نظام موالى لموسكو عام ١٩٧٩ ، وما استتبع ذلك من نمو المشاعر الدينية والتضامن الإسلامى لدفع ما اعتبر الهجمة الشيوعية الإلحادية ضد الإسلام ودعم الحركات الإسلامية لمواجهة ذلك؛ كما ازدادت قوة حركة الإحياء الإسلامى عقب نجاح الثورة الإيرانية بزعامة (آية الله الخومينى) فى الإطاحة بنظام شاه إيران وتولى السلطة بها ، وما برز من أفكار داخل تلك الثورة عن عالمية الإسلام وإمكانية تصدير الثورة إلى سائر المجتمعات الإسلامية^(٣).

تفاعلت سائر نظم الحكم مع حركة الإحياء الإسلامى بما يخدم أهدافها وكان تسامح الصين - إلى حر ما - مع نمو المشاعر الإسلامية بتركستان الشرقية اتساقاً مع السياق العالمى ولضمان استيعاب القوى الإسلامية داخلها فى إطار النظام العام لضمان عدم الخروج عنه وبقاؤها تحت سيطرة الدولة ، إذ تأخذ السلطات الصينية فى اعتبارها لدى معالجتها للوضع التركستانى أن الموقع المحورى والحدودى لتركستان الشرقية فى قلب آسيا يجعلها حساسة للتغيرات السياسية والجغرافية التى تحدث فى وسط آسيا^(٤).

1- Peter Frdinand: "Xinjiang Relation with china and abroad", In David S.G. Goodman and Gerald segal Ed.: "china deconstructs politics, trade and regionalism", London and New York, Routledge, 1994, P.274.

2- Colin Mackrras: op. Cit.,P. 115.

٢ - جمال على زهران: الحركة الإسلامية فى الصين التطور والآفاق. فى علا أبو زيد محررة: الحركات الإسلامية فى آسيا. مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٨. ص ٢٨٧.

٤ - المرجع نفسه. ص ٣٠١.

فى فترة الانفتاح داخل الصين انسابت الأفكار الدينية والاستقلالية من الخارج إلى تركستان الشرقية مما كان له تأثيرات عدة على التركستانيين تمثلت فى تدعيم إحساسهم بهويتهم الدينية والثقافية والقومية وتزايد ونمو التوجهات الاستقلالية لديهم بالأخص فى مناطق المدن عنه فى المناطق الريفية فيما يبدو أن زيادة أعداد المهاجرين (الهان) إلى مناطق المدن عن المناطق القروية تسهم فى إذكاء المشاعر المناهضة للصينيين^(١).

شهدت فترة أواخر السبعينيات حتى نهاية الثمانينيات العديد من الأحداث والاضطرابات احتجاجاً على سياسة الإدارة الصينية وتطبيقاتها داخل تركستان الشرقية من أهمها:

❖ مظاهرات الطلبة ديسمبر عام ١٩٨٥ حيث قام آلاف الطلبة التركستانيين فى أوروغى وبكين وشنغهاى بتنسيق مشترك فيما بينهم بالتظاهر احتجاجاً على سياسة الحكومة الصينية فى تركستان الشرقية وقدموا مطالب شملت:

- المطالبة بحكم ذاتى حقيقى.

- اختيار مسئولين أترك بالانتخاب ليحلوا محل الصينيين المعينين من قبل بكن لإدارة تركستان الشرقية.

- منح التركستانيين الحرية فى إدارة اقتصادهم.

- زيادة فرص التعليم للتركستانيين فى الداخل والخارج.

- وقف سيل هجرة الهان إلى تركستان الشرقية.

- إنهاء سياسة تحديد النسل.

- وقف التجارب النووية التى تجرى فى بلادهم.

بعد أسبوع من المفاوضات رفض القادة الصينيون مطالب الطلبة الأترك وجرى اعتقال زعماء الطلبة كما اعتقل حوالى (٦٠) طالباً من حرم الجامعة فى أوروغى فى مايو ١٩٨٦ إلى مكان غير معروف^(٢).

أعقب هذه المظاهرات مظاهرات أخرى كبيرة بأعداد تزيد عن خمسة عشر ألفاً فى المظاهرة فى كل من مدن كاشغر وأقسو وخوتن ودورت بلا، طالبت

1- Joanne Smith: op. Cit., P. 196, 197.

2- (ETI), vol.2, No.2, March 1992, P.1.

بمثل مطالب مظاهرات الطلبة فى أورومجى^(١).

يطلق على مظاهرات ديسمبر ١٩٨٥ "حركة ١٢ ديسمبر" وكانت لها نتائج هامة حيث لقيت تجاوباً من الشعب التركستانى وتأسست جمعيات مثل (جمعية حماية أطفال طانرى داغ) (الجمعية الطلابية للعلوم الثقافية) (جمعية الباحثين العلميين)، (جمعية العلوم الجغرافية) استهدفت هذه الجمعيات إيقاظ الشعور الوطنى وتنشيط النشئ سياسياً واجتماعياً ورصد الأوضاع المعيشية السيئة للشعب التركستانى وممارسة الضغط على حكومة المحتل الصينى للعدول عن ممارساته المرفوضة، وقد أدت الحركة الطلابية والضغط الشعبية إلى إعلان السلطات الصينية أمام الرأى العام عن وقف التجارب النووية وحملات تحديد النسل والحد من الهجرة الجماعية ودعم الديمقراطية والاهتمام بالتعليم الوطنى وربما كان ذلك الإعلان لامتناس الغضب الشعبى^(٢).

إذ يرصد تقرير منظمة العفو الدولية الذى يغطى الفترة من يناير إلى ديسمبر ١٩٨٨ وقوع اضطرابات داخل تركستان الشرقية ومظاهرات طلابية فى يونيو ١٩٨٨ ضد عمليات التمييز العرقى والتعصب للهان وخطط الحكومة الرامية لاعتماد سياسة جديدة لتحديد النسل، كما يرصد التقرير احتجاجات فى مناطق متعددة من تركستان الشرقية شاركت فيها مجموعات من العمال والفلاحين والطلبة، وحدثت اشتباكات عنيفة مع الشرطة واعتقالات فى صفوف المشاركين فى المظاهرات^(٣).

ويقف التركستانيون بالمرصاد لما قد يصدر من إنتاج أدبى أو فنى لا يحترم القواعد الإسلامية أو يهاجم الشخصيات التركية التاريخية كما حدث من مظاهرات للقازاق إبريل ١٩٨٧ احتجاجاً على رواية تشوه عادات وتقاليد القازاق، ومظاهرات احتجاجية للأويغور فى بكين ديسمبر ١٩٨٨ احتجاجاً على عرض فيلمين روائيين يشوهان شخصيات تاريخية تركستانية^(٤).

١ - دولقون عيسى: كفاح أترك تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصينى. مجلة صوت تركستان الشرقية، ٤٢، ١٩٩٥، ص ٢٧، ٢٨.

٢ - المرجع نفسه. ص ٢٨.

٣ - تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٨٩، مصر، مطابع الأهرام التجارية. ص ٥٣.

٤ - أركين البتكين: تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى. المرجع السابق. ص ٣٠، ٣١.

ومظاهرات ١٩/٥/١٩٨٩م (١٢/١٠/١٤٠٩هـ) فى أورومجى احتجاجاً على نشر كتاب (العادات الجنسية) الذى يشوه ويهاجم الإسلام و المجتمعات الإسلامية، وقد تبع مظاهرات أورومجى مظاهرات للمسلمين الصينيين فى ولايات شنغهاى وكانسو وشنسى، وقد وصفت السلطات الصينية تلك المظاهرات بأنها تأتى فى إطار دعم حركة المطالبة بالديمقراطية فى عموم الصين والتي قادها الطلبة فى ميدان تيانن مين ببيكين tian'an men square أى السلام السماوى^(١).

وتعد حادثة ميدان السلام السماوى من أهم الأحداث الحاسمة والمأساوية فى تاريخ الحزب الشيوعى فى الصين، وقد بدأت أحداث الميدان فى ٤/٥/١٩٨٩م (٢٨/٩/١٤٠٩هـ) حيث قرأ الطلاب إعلاناً يناشد الحكومة الإسراع بالإصلاحات السياسية و الاقتصادية وضمان الحريات الدستورية وإصدار قانون للصحافة و السماح بإصدار صحف خاصة، واستهدف الطلاب بدء حوار بينهم وبين الحكومة من أجل إصلاح النظام السياسى ودعم الديمقراطية فى الصين ومحاربة الفساد^(٢).

لم تستجب الحكومة لهذه المطالب وأصدرت الأوامر للجيش الصينى بإخلاء الميدان وإنهاء اعتصام الطلبة وتم قمع التظاهر بالقوة فى ٤/٦/١٩٨٩ بعد أحداث دامية^(٣).

قدرت أعداد القتلى بحوالى ٢٥٠٠ قتيل، وكان للزعيم الصينى الإصلاحى دينج شياو بينج دور أساسى فى اتخاذ القرار بدعم الخط المتشدد فى التعامل مع الطلاب وقمع المظاهرات بالقوة، تلك المظاهرات التى عدت الأكبر والأكثر تنظيماً ضد حكومة الحزب الشيوعى فى تاريخ جمهورية الصين الشعبية، ذلك الحزب الذى يعتبر ورغم عملية الإصلاح أن المبدأ الوحيد الذى لا يمكن تحديه هو استمرار حكمه^(٤).

ومن المعتقد أن مظاهرات الطلبة التركستانيين فى أورومجى ويكين وشنغهاى السابق ذكرها تعد نواة الحركة الطلابية المطالبة بالديمقراطية فى

1- Michael Dillon: op. Cit P. 60,64.

2- Andrew J.Nathan: "the Tainan men Papers", foreign Affairs, vol. 80, No.9, January/ February 2001, P.2.3.

3- I bid: P. 40,41.

4- David S.G. Good man: "Deng Xiaoping and the Chinese Revolution" London and new York, Routledge, 1994. P. 109, 110.

الصين، والتي كان من نتائجها مظاهرات الطلاب الهامة واعتصامهم فى ميدان تيانن مين فى قلب بكين.^(١)

ومن الزعامات الهامة فى تلك الحركة الطلابية التركستانية (أوركه ش نور محمد دولتي)، وقد تمكن أثناء عملية قمع الطلاب من الهرب ويستقر الآن فى الولايات المتحدة الأمريكية ويعمل فى قيادة الحركة المطالبة بالديمقراطية ضد الصين.^(٢) حيث يرأس جبهة الصين الديمقراطية التى شكلت فى شيكاغو فى ١٩٨٩/٧/٣٠ عقب اجتماع لخمسمائة من الطلاب والعلماء الصينيين المقيمين بالولايات المتحدة الأمريكية.^(٣)

وتعتبر أحداث ميدان السلام السماوى فى ربيع ١٩٨٩ بداية لفترة من المواجهة والعنف بين الدولة والحزب الشيوعى فى الصين من جهة وبين التركستانيين الشرقيين من جهة أخرى.^(٤)

فترة التسعينيات وحتى عام ٢٠٠٢م (١٤١٠ - ١٤٢٠هـ):

زادت قوة الحركة الاستقلالية داخل تركستان الشرقية وأعطتها العوامل الدولية زخماً كبيراً، إذ فى فترة التسعينيات تعاظمت حركة المد الإسلامى على المستوى العالمى وداخل الصين أيضاً، كما انهار وتفكك الاتحاد السوفييتى عام ١٩٩١.^(٥) وظهرت خمس دول إسلامية من القوميات التركية فى وسط آسيا مما عزز الرغبة فى الاستقلال لدى التركستانيين الشرقيين، وأصبحت المشاعر الدينية المحرك الأساسى للأنشطة السياسية الهادفة لاستقلال تركستان الشرقية، كما أصبح الإسلاميون قوة هامة تعارض الحكم الصينى فى تركستان الشرقية، وتميزت تلك الفترة بازدياد أنشطة المقاومة ضد الإدارة الشيوعية الصينية وبالأخص المقاومة العنيفة وأصبحت الثورات ضد الإدارة

١ - محمد حرب: دور الطلبة المسلمين فى مظاهرات بكين الدامية. جريدة المسلمون ع. ٢٧٧، ١٩٩٠.

فى: عبد القادر طاش. محرر: المرجع السابق ص ٢٥، ٣٦.

٢ - إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامى: تركستان الشرقية خارج مظلة النظام العالمى. مجلة الرابطة، ع. ٣٧٩، سبتمبر/أكتوبر ١٩٩٦. ص ٢٦.

٣ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ٣٨٥.

4- Christian Tyler: op.cit., P. 154.

5- Colin Mackerras: op. Cit., P. 119.

الصينية متكررة كما ازدادت أعمال التفجيرات والاغتيالات^(١).

ومن أهم أحداث تلك الفترة:

- حادثة بارين Baren إبريل ١٩٩٠م (رمضان ١٤١٠هـ)

بدأت أحداث قرية بارين التابعة لمحافظة (أكتو AKTo) التابعة لولاية (قيزل سو الذاتية الحكم للقرغيز) في ٤/٤/١٩٩٠ عقب منع السلطات بناء مسجد كان المسلمون يرغبون في بنائه ويتجمعون للصلاة في المكان المخصص لذلك وعندما قامت السلطات بمنع المصلين من الصلاة فيه واعتقال إمام المصلين - كان ذلك موافقاً لشهر رمضان المعظم ١٤١٠هـ - بدأت الأحداث باشتباكات مسلحة بين التركستانيين الذين حاصروا مبنى البلدية في بارين مطالبين بالإفراج عن الإمام، وبين قوات الشرطة وميليشيا فرق الإنتاج والبناء وقوات الجيش، كما استدعت السلطات (٢٠,٠٠٠) جندي من القاعدة العسكرية لشمال غرب الصين في (لا نجو Lanzhou) بمقاطعة كانسو، حيث قامت القوات بالهجوم على قرية بارين وبلدة أقتو وأعلنت حالة الطوارئ في جنوب تركستان الشرقية كلها في ٦/٤/١٩٩٠، وقامت القوات بتفتيش المنازل واعتقال الآلاف، حوالي (٦٤٩٠) شخصاً من أقتو بنسبة ٣٠٪ من تعداد سكانها، وما يزيد على (٢٠٠٠) شخص من كاشغر، وخوتن و ينكي حصار وكوجار، بتهمة العمل الإسلامي، كما طاردت الطائرات الحربية الهاريين إلى الجبال والقرى، وقدرت المصادر التركستانية مقتل حوالي (١٠٠٠) تركستاني و(٦٠٠) من الصينيين وتدمير تسعة أحياء من بارين في الصدمات^(٢).

في أعقاب تلك الأحداث فر العديد من الثائرين إلى الجبال لتنظيم أنفسهم والاستمرار في نشاطات المقاومة والإعداد لها والحصول على الأسلحة، وفي ٥/٢/١٩٩٢ ومع بداية السنة الصينية الجديدة حدثت سلسلة من التفجيرات بدأت بانفجار في موقف للحافلات في أورومجى حيث قتل ستة أشخاص وجرح

1- Guang cheng Xing: "china and central Asia", In: Roy Allison & Lena Jonson Ed.: "central Asian security, the New International context", London, Royal Institute of international Affairs, 2000, P. 162

٢ - للاستزادة انظر: توختي أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامي المنسى. المرجع السابق. ص ٦٤: ٦١، Vol.2, No.2, March 1992. P.2 (ETI).

عشرون، كما وردت تقارير عن هجمات واسعة النطاق بالقنابل فى مختلف أنحاء تركستان الشرقية فى مارس ١٩٩٢^(١).

كما شهد ربيع العام نفسه مظاهرات واضطرابات فى عدة مدن فى تركستان الشرقية، كما هوجمت مقرات الحزب الشيوعى والحكومة ومعسكرات الجيش والمطارات المدنية وحدثت مواجهات بين الشرطة والمتظاهرين فى مدن غولجا، وخوتن، وكاشغر، وكوجا، وكورلا، وجوجوك، وبورتالا، أصيب فيها ثمانون شخصاً وقدرت الخسائر المادية بحوالى (٢٠,٠٠٠,٠٠٠) يوان^(٢).

وفى منتصف مارس ١٩٩٣ هاجم نحو ألف تركستانى مركز التجارب النووية فى لوب نور مطالبين بإغلاق المركز الذى يتسبب فى حدوث أضرار بيئية وصحية خطيرة تمتد أثارها إلى معظم أرجاء تركستان الشرقية، وأحدث المحتجون خسائر مادية بالمركز وحدثت مواجهات مع القوات الصينية أسفرت عن جرحى وخسائر فى الأرواح واعتقال المئات^(٣).

كما تظاهر التركستانيون فى مدن كورلا وجارخالق وغيرها فى ١٧/٨/١٩٩٥ احتجاجاً على إجراء الصين لتجربة نووية، وطالبوا بوقف التجارب النووية فى المنطقة فوراً^(٤).

وبعد استقلال تركستان الشرقية أحد الأهداف المحورية التى تطالب بها حركة المقاومة التركستانية كما حدث فى المظاهرات الكبيرة فى مدن قراماي، غولجا، أورومجى، أقتو، كاشغر فى أكتوبر ١٩٩٤، والتى طالبت بتعظيم درجة الحكم الذاتى، وأيضاً مظاهرات كاشغر فى ٢٧/١٢/١٩٩٤ أمام مسجد (عيد جاه) وطالبت أيضاً بخروج الصينيين من تركستان الشرقية، كما احتل المتظاهرون العديد من مبانى الحكومة والأمن والحزب الشيوعى وتدخلت قوات الأمن للسيطرة على الموقف مما أسفر عن خسائر من جرحى وقتلى واعتقالات، كما تظاهر (٥٠٠٠) شخص فى أورومجى مطالبين بوضع خاص لتركستان الشرقية وأرسلوا برقية إلى الرئيس الصينى (جيانج زيمين) بهذا الصدد^(٥).

1- Colin Mackerras: op. Cit., P. 53

2- (ETI), Vol.2, No.4, Agust 1992. P.2

3- (ETI), Vol.3, No.3, June 1993. P.7

4- (ETI), Vol.5, No.5. 6, October December 1995. P.2

5- (ETI), Vol.4, No.5, December 1994. P.3

فى أبريل ١٩٩٥ اندلعت قلاقل واسعة النطاق شارك فيها (١٥٠,٠٠٠) شخص فى ستة مدن فى منطقة إىلى وطالبوا بإنهاء الحكم الصينى فى تركستان الشرقية كما اغتيل فى العام نفسه أحد الشخصيات الهامة فى إدارة تركستان الشرقية^(١).

تسبب سياسات تنظيم الأسرة والتطبيقات العنيفة المصاحبة لها فى إثارة استياء التركستانيين والذى تحول إلى مقاومة عنيفة ضد تلك السياسة، وفى ١٩٩٤/٧/١٨ وعقب تجريب بعض السياسات لتنظيم الأسرة وضبط أعداد المواليد فى محافظتين فى منطقة أقسو لتطبيقها فى سائر تركستان الشرقية فجرت قنبلتان فى مركز لتنظيم الأسرة فى المنطقة كان قد أجريت فيه عمليات إجهاض إجبارية لمئات التركستانيات، واعتقلت السلطات الصينية نحو ألف تركستانى على خلفية الحادث، وفى العام نفسه هاجمت جموع من التركستانيين مكاتب تنظيم الأسرة فى خوتن وأحرقتها^(٢).

كما تظاهر خمسة آلاف تركستانى فى ١٩٩٥/٧/٢٠ أمام مقر الحكومة والحزب احتجاجاً على وفاة ثلاث سيدات أثناء إجراء عملية إجهاض إجبارى لهن، وهاجم المتظاهرون المباني الحكومية والسيارات العامة واستمرت المظاهرات خمسة أيام وانتهت بعد صدامات مع الشرطة وقوات الجيش أسفرت عن مقتل و إصابة عدة مئات واعتقال حوالى ألف متظاهر^(٣).

ويشير تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٩ إلى حادثة مسجد بيت الله فى خوتن والى جرت فى يوليو ١٩٩٥ عقب اعتقال السلطات الصينية لإمام المسجد عبد القيوم الذى يتمتع بشخصية أسرة وجذب حوله أعداداً كبيرة من المصلين حيث يلمح فى تفسيره للقرآن الكريم لحقوق المرأة، ويتعرض للأحداث الجارية، حدثت احتجاجات بسبب اعتقال عبد القيوم أمام مقر الحزب الشيوعى والشرطة، وطالب المتظاهرون بإطلاق سراح الإمام فلم يتلقوا إجابة واضحة وحدثت مصادمات بين الشرطة والمحتجين أسفرت عن إتلاف بعض المعدات والمكاتب وإصابة ٦٦ من الشرطة وأفراد الحزب الشيوعى، كما اعتقلت السلطات عدة مئات من المنطقة فى اليوم نفسه، واحتجزت أعداداً كبيرة من

1- Colin Mackerras: op. Cit., P. 49, 50.

2- Christian Tyler: op. Cit., P.162 & Amnesty international: report 1999 انظر:

3- (ETI), Vol.5, No.5-6, October – December 1995. P.2.

المواطنين فى الأسابيع التالية من خوتن وما حولها على خلفية الحادث^(١).

سعى الناشطون التركستانيون منذ عام ١٩٩٥م (١٤١٥هـ) لإقامة ندوات عرفت (بالمشارب) أو حفلات مشرب كنشاط اجتماعى تقوىمى يهدف لتربية الشباب التركستانى على أسس أخلاقية ومجارية مشكلات القمار وإدمان المخدرات وغيرها حيث إن تركستان تحتل المرتبة الثانية فى نسبة عدد مدمنى المخدرات بعد إقليم يونان على مستوى الصين ويشكل الأويغور ٨٠% من إجمالى المدمنين فى تركستان، حيث إن هناك تساهل متعمد من الإدارة الصينية إزاء انتشار تجارة وتعاطى المخدرات كجزء من مخطط لتدمير قدرات الشباب التركستانى، ورغم النتائج الجيدة لنشاط المشارب إلا أن السلطات الصينية حظرتها بحجة أنها ذات طابع انفصالي^(٢).

وكثيراً ما تتعرض القواعد العسكرية الصينية ومراكز الشرطة ومقرات الحزب الشيوعى الصينى و السيارات العسكرية والعسكريون إلى هجمات مسلحة من قبل رجال المقاومة، كالهجوم على القاعدة العسكرية فى كوجار مساء ١٩٩٦/٤/٢٥ وبعد حصول المهاجمين على غنائم من أسلحة وذخائر هاجموا فى اليوم التالى مراكز الشرطة ومقر الحزب الشيوعى وقتل فى الاشتباكات القائد العسكرى لولاية آقسو كما حدثت اشتباكات مسلحة فى مايو ١٩٩٥ فى غولجا قتل فيها القائد العسكرى لولاية إيلي، وفى بورتالا وآقسو وأرتوش، كما رصدت حوادث إطلاق نار على جنود صينيين فى أورومجى فى ٢، ١٩٩٦/٦/٣، وقدر تقرير لجنة العمليات العسكرية لقاعدة شمال غرب الصين العسكرية أنه فيما بين ٤/١٥، ١٩٩٦/٦/١٥ حدث فى تركستان الشرقية (١٧) ثورة مسلحة (٤٨) انفجاراً فى المباني الحكومية (٤٣٠) إصابة لأفراد الجيش الصينى والأمن العام والحزب الشيوعى (٦٨٠) قتل من المقاومين المسلمين، كما صادرت القوات الصينية (٨٠) بندقية، (٥٠,٠٠٠) طلقة (٥٠٠ كجم) متفجرات، أربع رشاشات فى معركة فى ١١/٥/١٩٩٦، وإزاء تصاعد أنشطة المقاومة أطلقت السلطات الصينية يد الجيش الصينى وميليشيا جيش الإنتاج والبناء لسحق المقاومة، كما وجهت حملة (اضرب بقوة) yan da stick hard ضد مسلمى

1- Amnesty international: Report 1999

2- WWW.uyghur.org. 2002

تركستان الشرقية وأنشطتهم الدينية^(١).

وكانت حملة (اضرب بقوة) قد بدأت فى عموم الصين فى ٢٨/٤/١٩٩٦ لفترة مبدئية ثلاثة أشهر لمواجهة العصابات الإجرامية والجرائم المختلفة و الفساد المالى والإدارى والأنشطة التى تقوض النظام الاجتماعى غير أنها فى تركستان الشرقية أخذت منحى مواجهة الأنشطة الاستقلالية كهدف آخر للحملة وقد أعدم فى تلك الحملة (١٦٠) شخصاً فى تركستان الشرقية و(٤٢) شخصاً فى التبت^(٢)، منهم (٤٢) شخصية دينية تركستانية، كما هدمت منازل (٤٨) عائلة وقتل (١٠٠٠) تركستانى كما اعتقل فى الحملة (١٨,٠٠٠) شخص، وسرح (٥٠٠٠) موظف تركى من أعمالهم^(٣).

- أحداث غولجا بولاية إيلى فبراير ١٩٩٧م (رمضان ١٤١٧هـ)

تعد أحداث غولجا من أهم أحداث حركة المقاومة التركستانية حيث ركزت الأضواء على قضية مسلمى تركستان الشرقية، وعدت محاولة للانفصال عن الصين، كما عبرت عن تطور حقيقى وهام فى قدرات الحركة الإسلامية الطالبة بانفصال تركستان الشرقية عن الصين^(٤).

بدأت الأحداث ما بين ٤: ٧ فبراير ١٩٩٧ عندما اعتقلت الشرطة الصينية حوالى (٣٠) امرأة أثناء تجمعهن للصلاة فى أحد المساجد فى شهر رمضان، وعندما ذهبت مجموعة من مائة شخص للسؤال عن مصيرهن وطلب إطلاق سراحهن، ألقيت إليهم جثتان لاثنتين من السيدات قتلتا من جراء التعذيب مما أدى إلى اشتعال الموقف، وهاجم الأهالى مكاتب للشرطة وتوجهوا إلى مركز المدينة وبدأ الآلاف فى التظاهر وترديد الشعارات المطالبة بالحرية والاستقلال وأحرقوا مبانى للحزب الشيوعى وحدث صدام مع الشرطة التى أطلقت النار على المتظاهرين وشن نشطاء الحزب الإسلامى بتركستان الشرقية وحزب تركستان

١ - إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامى: تركستان الشرقية خارج مظلة النظام العالمى.

المرجع السابق. ص ٢٩، ٢٨.

2- Amnesty International: Report 1997, AI Index: ASA 17/038/1997 www.Amnesty.org

٣ - محمد حرب: الصراع الصينى التركستانى ومستقبل تركستان الشرقية. السياسة الدولية ع.

١٢٢، إبريل ١٩٩٨. ص ١١٣.

٤ - أحمد منيسى: الأقليات الدينية فى الصين: إعادة البحث عن الهوية. السياسة الدولية ع ١٣٢، إبريل

١٩٩٨. ص ١٠٤.

الشرقية الحرة حرب عصابات ضد الجنود الصينيين واستمرت الاضطرابات حتى صباح ١٩٩٧/٢/٧ وأسفرت عن مقتل ١٩٦ تركستانياً (١٠٠) جندي صيني، (١١٤٠) جريحاً من المتظاهرين واعتقال (٣٥٠٠) تركستاني^(١).

وفى ١٩٩٧/٢/٨ امتدت الاضطرابات والمقاومة المسلحة لكل أنحاء تركستان الشرقية، وهاجم المتظاهرون مساكن ومتاجر المستوطنين الصينيين وأحرقوا مراكز الشرطة. وفى ٢/١٨ هاجمت قوات المقاومة معسكر تاريم، كما هوجم خط السكة الحديد الذى يربط تركستان بالصين بالقنابل وفر الكثير من الصينيين خارج تركستان^(٢). واتخذت السلطات الصينية أساليب بالغة القسوة لقمع التظاهرات وفى معاملة المعتقلين، وقد ورد أن حوالى ٤٠٠:٣٠٠ من المتظاهرين اعتقلوا يوم (٥) فبراير فى ملعب رياضى بمدينة غولجا ورشوا بالماء المثلج وأجبر عدد منهم من بينهم نساء وأطفال على السير حفاة على الجليد المتساقط فى جو شديد البرودة مما أدى إلى إصابة العديد بلسعة الجليد وبترت أطرافهم المصابة، كما فرضت إجراءات أمنية صارمة فى مدن كاشغر وآقسو وخوتن وأورومجى وغولجا، كما اعتقلت أعداداً تعد بالمئات فى أورومجى وآقسو وخوتن، ونفذت إعدامات دون محاكمة فى بعض الأماكن بنهاية يونيو ١٩٩٧، ومع استمرار القمع وقعت مصادمات عنيفة بين الأمن والتركيستانيين فى منطقة إيلي وغيرها من مناطق تركستان الشرقية^(٣).

ويذكر تقرير منظمة العفو الدولية لعام ١٩٩٩ أن وحدات الشرطة المسلحة لفرق الإنتاج والبناء فى تركستان الشرقية (البنجتوان) شاركت فى عمليات القمع والسيطرة على الأحداث، واستخدمت سجون فرقة البنجتوان الرابعة فى إيلي لاحتجاز من ألقى القبض عليهم فى أحداث غولجا، واستمر استخدامها فى احتجاز المشتبه فى معارضتهم للحكومة^(٤). وامتدح وانغ لوجيوان رئيس الحزب الشيوعى فى تركستان فى مايو ١٩٩٧ دور وحدات شرطة البنجتوان المسلحة قائلاً: (لقد قامت وحدات شرطة الفيلق المسلحة فى السنوات الأخيرة بدور هام

1- Burhan Kuzu: "Eastern Turkistan report and human rights violations in Eastern Turkistan"

IN: publication of intellectuals association: 17, op. Cit., P. 28.

2- Loc. Cit.

3- Amnesty international: Report 1999

4- Ibid

فى المحافظة على الاستقرار السياسى للإقليم ووجدته).

بعد أحداث غولجا احتلت أعمال المقاومة المسلحة مكاناً بارزاً فى عمليات المقاومة ضد الحكم الصينى وأصبحت القواعد العسكرية والمستوطنون الصينيون أهدافاً لهجمات المقاتلين التركستانيين؛ وعلى سبيل المثال فى بداية عام ١٩٩٨ هاجم مسلحون مصنع أسلحة فى كورلا واستولوا على ٢٠.٠٠٠ بندقية كلاشنيكوف ومليون طلقة رصاص، فى ١٩٩٨/٨ هجوم على قاعدة جوية قرب كوجا أسفر عن إعطاب (٢٤) طائرة هليكوبتر ومقتل (١٥٠) شخصاً من الطرفين، وفى فبراير ١٩٩٩ هجوم على قاعدة صواريخ جنوب كورلا قتل فيه (٢١) جندياً صينياً وجرح آخرون ودمر عدد كبير من الآليات، وفى سبتمبر ٢٠٠٠ وقع انفجار كبير فى أورومجى أدى إلى قتل (٦٠) شخصاً وجرح أكثر من (٣٠٠) آخرين، وقد أرجعته السلطات الصينية إلى حادث عرضى لشاحنة تحمل متفجرات^(١)، وقد حدثت مئات التفجيرات داخل تركستان الشرقية وفى بكين ووهان داخل الصين، كما حدثت اغتالات لمسؤولين حكوميين داخل وخارج تركستان الشرقية، وحدثت عمليات تهريب للأسلحة؛ وتلقى الصين على عاتق دعاة استقلال تركستان الشرقية المسئولية عن تلك الأحداث كما تصفهم الإدارة الصينية بأنهم قوى الإرهاب فى تركستان الشرقية^(٢). ومن المعتقد أن بعض التفجيرات دبرتها الاستخبارات الصينية من أجل تصعيد أعمال القمع ضد التركستانيين^(٣).

وتواجه الحكومة الصينية تلك الأحداث بالقمع العنيف وعمليات الاعتقال العشوائية والجماعية والوضع تحت المراقبة، ويواجه المعتقلون صنوف التعذيب والمحاكمات السريعة وحالات الإعدام، ولا يجد المحكوم عليهم الوقت الكافى للدفاع عن أنفسهم، ويتم تنفيذ الحكم بسرعة كبيرة بل ربما تم الإعدام بعد الحكم على الشخص مباشرة ودون علم أهله، حيث لا تعمل المحاكم فى الصين بشكل مستقل كما هو الحال فى الدول الديمقراطية، بل تتحرك فى إطار الأهداف السياسية للحزب الشيوعى؛ وتذكر الإحصائيات الصينية أنه تم إعدام

1- Christian Tyler: op. Cit., P. 172, 173

٢ - ميلندا ليوو: متاعب فى تركستان. نيوزويك، الطبعة العربية ع٥، ١١/٧/٢٠٠٠. ص ٢٧، وانظر أيضاً:
" East Turkistan " Terrorist forces cannot get Away with impunity", information office of the state council, 2002. PP. 6-20.

٣ - توختى أخون أركين: تركستان الشرقية القضية المنسية. المرجع السابق. ص ٥٣.

(٢١٠) تركستانى فى الفترة من عام ١٩٩٧ - ١٩٩٩ ويعتقد أن الرقم الحقيقى أكبر من ذلك بكثير^(١).

ازدادت حدة القمع الصينى للتركستانيين منذ أحداث عام ١٩٩٧ وحتى بداية القرن الحالى، وقررت السلطات الصينية إعادة حملة اضرب بقوة فى ٢٠٠١/٤/١٣ للحفاظ على الاستقرار الاجتماعى وعملية الإصلاح فى الصين، وفى تركستان الشرقية أعلن رئيس المقاطعة أن هدف هذه الحملة فى تركستان هو مكافحة الأنشطة المتطرفة ودعاة انفصال تركستان الشرقية واستقلالها؛ بغية توجيه ضربة حاسمة للقوى الاستقلالية داخل تركستان الشرقية، وقد اعتقل فى الحملة (٦٠٥) أشخاص أشهرهم سيدة الأعمال "ربيعة قدير" والتي حكم عليها بالسجن ثمانى سنوات، كما أعدم العديد من السجناء السياسيين بتهمة دعم والقيام بأنشطة انفصالية^(٢).

وتشير التقارير التركستانية إلى أنه خلال شهرين من بدء الحملة اعتقل عدة آلاف من التركستانيين وحكم على خمسمائة شخص بالسجن لمدد مختلفة، وأعدم ما يقرب من مائة شخص^(٣).

وفى أعقاب حادث الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية فى ٢٠٠١/٩/١١ كثفت السلطات الصينية من إجراءاتها الصارمة ضد المعارضين للحكم الصينى كما ادعت وجود علاقة لهم بالإرهاب الدولى، واحتجزت السلطات عدة آلاف من التركستانيين^(٤).

وقد حكم على (٢٠٠٠) شخص بالسجن لمدد مختلفة بتهمة القيام بأنشطة سياسية، كما أعدم رمياً بالرصاص علانية أكثر من (١٣٠) شخصاً تركستانياً^(٥). ومنذ بداية عام ٢٠٠٢ شنت السلطات الصينية حملة قمعية عنيفة ليس فقط

1- Harun Yahya: op. Cit., S. 88, 89, 92.

2- Human Rights watch: Report 2001, www.hrwatch.org – Amnesty International: 6 July 2001 ASA 17/022/2001 – www.Amnesty.org

٣ - التقرير السنوى لمركز تركستان الشرقية للمعلومات عن أوضاع حقوق الإنسان فى تركستان الشرقية لسنة ٢٠٠٠/٢٠٠١. ميونخ ٢٠٠١/١٠/٨.

4- Amnesty International: Report 2002. Al Index ASA 17/010/2002 22 March 2002. www.Amnesty.org

5- "Report on violation of human rights in E.T". E.T. Information center, Munich, Germany, January – May 2002. P. 1

ضد المعارضة السياسية الداعية لانفصال تركستان الشرقية بل ضد الأنشطة الدينية والتعليمية بل والثقافة التركستانية بوجه عام^(١).

وترصد تقارير وكالات أنباء وشهود عيان استياء الكثير من التركستانيين من تدفق "الهان" إلى منطقتهم الغنية وانخراط بعض الجماعات في أنشطة قتالية لإقامة دولة إسلامية مستقلة في تركستان الشرقية؛ وقد أعلنت السلطات الصينية عن اعتقال "٨٢" شخص منذ بداية عام ٢٠٠٨ واغتيال خمسة أشخاص في أورومجى، والقضاء على خمس مجموعات أوغورية ذات صلة بتنظيم القاعدة كانت تخطط للقيام بهجمات انتحارية على فعاليات الدورة الأولمبية التي ستجرى في الصين صيف ٢٠٠٨.

وترصد تلك المصادر وجود إجراءات أمنية صارمة في تركستان الشرقية أثناء فترة الإعداد للدورة الأولمبية وبالأخص في المناطق التي ستمر منها الشعلة الأولمبية - كمدينة كاشغر - والتي لم يسمح لأحد بمشاهدتها ما لم يكن ضمن المجموعات التي تنظمها وحدات العمل في المنطقة لتكون في استقبال الشعلة.

ويعتقد خبراء أمنيون ومنظمات حقوق الإنسان أن الصين تضخم ادعاءات التهديد الأمنى الذى تتعرض له الدورة الأولمبية لتبرير قمعها للتركستانيين^(٢).

التركستانيون فى المهجر ودورهم فى المقاومة:

لجأ الكثير من التركستانيين الشرقيين إلى العديد من البلدان فى مختلف أنحاء العالم كبلدان آسيا الوسطى الإسلامية قازاقستان وأوزبكستان، قرغيزيا، طاجيكستان، تركمانستان، وكذلك إلى بلاد الهند وباكستان وأفغانستان، المملكة العربية السعودية وكذلك توجد جاليات مهمة ونشطة فى تركيا، ودول أوروبا وأهمها فى ألمانيا والسويد، كما توجد جالية فى أمريكا USA وأستراليا، وتقوم جاليات التركستانيين فى المهجر بالتحرك لصالح قضية بلادهم عبر منظماتهم المختلفة وذلك لتعريف الرأى العام العالمى بقضية بلادهم وما يجرى داخلها، والدفع بالقضية إلى المحافل الدولية مثل منظمة المؤتمر

1- "Report on violation of human rights in E.T". E.T. Information center, Munich, Germany, January – May 2002. P.3.

2- BBC News: "Heary security for xinjiang relay", 17-6-2008.

"china arrests Olympic plotters", 10-7-2008.

الإسلامى والأمم المتحدة وذلك عن طريق عقد الاجتماعات وتسيير المظاهرات السلمية فى المناسبات المختلفة لإثارة انتباه الرأى العام داخل تلك البلدان لدعم قضيتهم كما يقومون كذلك بإصدار النشرات الصحفية وفتح مواقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) لعرض المعلومات عن بلدهم وقضيتها^(١).

ومن أمثلة نشاطات التركستانيين فى المهجر:

- فى أستراليا تقوم الجالية التركستانية بمطالبة الحكومة الأسترالية بممارسة الضغط على حكومة الصين لوقف تجاربها النووية فى لوب نور والكف عن حملات الاعتقال العشوائية واسعة النطاق فى تركستان، كما تطالب بدعم جهود الشعب التركستانى من أجل الاستقلال^(٢) وتقود جمعية تركستان الشرقية الأسترالية جهود التركستانيين فى هذا المجال^(٣).
- فى واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية يعمل مركز تركستان الشرقية للتححر الوطنى E.T National Freedom center كجماعة ضغط (لوبي Lobby) على أعضاء الكونجرس لصالح قضية تركستان الشرقية، كما ينشر الكتب والمقالات عن القومية التركية والتي تشمل تركستان الشرقية^(٤).
- فى السويد شكل التركستانيون (جمعية تركستان الشرقية بالسويد) بالعاصمة ستكهولم وغدت فى فترة قصيرة من أكبر منظمات التركستانيين فى المهجر وتعمل على تعريف المجتمع السويدى بثقافة وتاريخ تركستان الشرقية ومختلف قومياتها، كما تعمل على مساعدة الجالية التركستانية للحفاظ على لغتها وثقافتها مع إمكانية أن تعيش كجزء من المجتمع السويدى، كما تقوم الجمعية بالدفاع عن حقوق الإنسان داخل تركستان الشرقية والاحتجاج بالمظاهرات أمام سفارة الصين بسبب ما يحدث

١ - انظر: نشرة جمعية لاجئى تركستان الشرقية: تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ١٠ ونشرة مركز أبحاث وقف تركستان الشرقية؛ الوطن التركى المسلم المحتل تركستان الشرقية إستانبول، ١٩٩٨. ص ١٨.

٢ - أحمد أكم بردى: زنزانه دموية للإمبراطورية الصينية، مجلة صوت تركستان الشرقية العدد صفر، نوفمبر ٢٠٠٠. ص ٣٦.

3- (ETI) vol.2, No. 5 October 1992. P.4.

4- Cbien – peng cbung: "china's" war on Terror" September 11 and Uighur separatism", foreign Affairs, July, August 2002. P.9.

من انتهاكات لحقوق الإنسان وتهديد للثقافة المحلية فى تركستان وأيضاً فى التبت، وتعمل على دعم علاقاتها والتعاون مع المنظمات التى تعمل فى هذا الصدد تركستانية أو غير تركستانية^(١).

تلعب الجالية التركستانية فى ألمانيا دوراً كبيراً فى حركة التحرير التركستانية فى أوروبا، بتوعية المجتمع الدولى بقضية تركستان الشرقية، وكذلك توحيد جهود المنظمات التركستانية المتعددة فى المهجر وإيجاد نوع من التنسيق والعمل المشترك فى اتجاه واحد لتحقيق أهداف التركستانيين فى التحرر والحفاظ على هويتهم الحضارية، ومن أهم الإصدارات الإعلامية للجمعيات التركستانية فى ألمانيا، نشرة (ETI) Eastern Turkestan Information Bulletin التى تصدرها الجمعية الثقافية والاجتماعية لتركستان الشرقية Eastern Turkestan cultural and social Association (ETCSA). والتى أسست فى ١٩٩١/١/١١ فى ميونخ تم تحول اسمها إلى اتحاد تركستان الشرقية فى أوروبا Eastern Turkestan union in Europe (ETUE) وذلك فى عام ١٩٩٣ ويرأسه الزعيم التركستانى أركين ألبتكين^(٢). كما تطلق الجالية التركستانية الموقع الألكترونى على شبكة المعلومات الدولية (The world uyghur net work news) وهو يقدم معلومات وأخبار هامة عن تركستان الشرقية ويصدر هذا الموقع مركز تركستان الشرقية للمعلومات حول العالم (Eastern Turkestan Information Center around the world)^(٣).

يتعاون اتحاد تركستان الشرقية فى أوروبا مع القوى الاستقلالية فى المستعمرات لدعم جهود المقاومة السلمية لسياسة الصين فى تلك المستعمرات، وذلك بتنظيم المظاهرات الاحتجاجية، وعقد المؤتمرات الصحفية لكشف ممارسات الصين القمعية وانتهاكات حقوق الإنسان فى مناطق تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية ومحاولات الصين لمحو الهوية الثقافية لتلك المناطق واستنزاف ثرواتها^(٤).

1- Mustafa Basdg: "East Turkistan society in sweden", Uighur Affairs survey, op. Cit., P. 42,43.

٢ - انظر (ETI) vol.1, No.1, May 1991, P.1 – (ETI) vol.3, No.5, October 1993. P.6

3- www. Uyghur. Org.

4- (ETI), vol.5, No. 4, August 1995. p. 4.

يمثل التركستانيون المهاجرون إلى تركيا منذ عام ١٩٥٠ مجتمع نشط وفعال لدعم قضية تركستان الشرقية ولهم العديد من الجمعيات والمؤسسات التي لها صوت قوى فى الاحتجاج ضد سياسة الصين فى تركستان الشرقية وبالأخص فى أثناء حياة الزعيم التركستانى عيسى يوسف ألبتكين، وتعمل منظمات التركستانيين هناك على جذب اهتمام المسئولين الأتراك الكبار لدعم قضية تركستان الشرقية.^(١)

ومن أهم مؤسسات الجالية التركستانية فى تركيا، وقف تركستان الشرقية ومركز الدراسات التابع له ويصدر عنه مجلة صوت تركستان الشرقية بعدة لغات. وجمعية لاجئى تركستان الشرقية وتصدر تقارير ونشرات عن وضع تركستان الشرقية وللتعريف بها.^(٢)

يسعى التركستانيون فى المهجر إلى تسويق جهود المقاومة للاحتلال الصينى لبلادهم مع قوى المقاومة للشعوب الأخرى الخاضعة للاحتلال الصينى فى التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا، من أجل تقوية حركة المقاومة الهادفة للإطاحة بالاحتلال الصينى لتلك البلدان، وقد ولدت فكرة التحالف بين تلك القوى فى اجتماع عقد بين الزعيم الروحى للتبت (الدلاى لاما) والسيد / عيسى يوسف ألبتكين ومحمد أمين بوغرا فى ١٤/٤/١٩٦٠ فى الهند حيث طرحت أهمية إقامة لجنة مشتركة بين ممثلى تلك الشعوب، وأعيد طرح الفكرة فى اجتماع آخرين السيد / عيسى يوسف ألبتكين والدلاى لاما فى الهند ١٩٧٠، ثم أثناء زيارة الدلاى لاما لتركيا عام ١٩٨٣ ولقائه بالسيد / عيسى يوسف ألبتكين، وفى سبتمبر ١٩٨٤ عقد ممثلون عن تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا محادثات فى الهند لأجل الإعداد للتنفيذ الفعلى للتحالف المقترح. وفى ١٤/٧/١٩٨٥ فى زيورخ بألمانيا وعقب اجتماع بين ممثلى تلك الشعوب أعلن عن إقامة (اللجنة المشتركة لشعوب تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا) وتم اختيار الدلاى لاما مرشداً لها ومتحدثاً باسمها، ووزير خارجية

1- Timur KocAoğlu: "china's foreign policy in the 21th century: Expansionism in Asia and the turkic world" IN: human rights violations in Eastern Turkistan", publication of entellecuals association: 17, op.cit. P.10.

٢ - انظر: مجلة تركستان الشرقية. إستانبول، تركيا أعداد مختلفة، تقارير جمعية لاجئى تركستان الشرقية، إستانبول، تركيا.

حكومة التبت فى المنفى رئيساً لها ، والأويغورى نور محمود عضو برلمان قرغيزيا نائباً للرئيس ، والزعيم التركستانى أركين ألبتكين رئيساً للجنة التنفيذية.^(١)

وتقوم اللجنة بالعمل السلمى لأجل قضايا تلك الشعوب ومخاطبة قادة دول العالم والمنظمات الدولية لكسب التأيد الدولى ودعم سعى تلك الشعوب للتحرر.^(٢)

كما تصدر نشرة (الصوت المشترك Common voice) للتعريف بتاريخ تلك الشعوب وثقافتها ومشكلاتها الحالية.^(٣)

يتعاون التركستانيون مع كافة الشعوب المهمشة والمتطلعة للدفاع عن هويتها الحضارية المستقلة ، فلهم عضوية فعالة فى (منظمة الأمم والشعوب غير الممثلة فى المنظمات الدولية unrepsented nations and peoples organization (U.N.P.O) والتي تأسست فى فبراير ١٩٩١ فى هولندا ، وتعد كمنتدى يعبر عن تلك الشعوب - التى يبلغ تعدادها (٣٠ مليون) نسمة - وتدافع عن حقها فى تقرير مصيرها وتحقيق معايير الديمقراطية وحقوق الإنسان مع تلك الشعوب ، وترأس هذه المنظمة الزعيم التركستانى (أركين ألبتكين).^(٤)

باعتبار الوحدة من أهم عناصر القوة للحركات التحررية أثناء إدارة الصراع مع المحتل وفيما بعد ذلك ، لذا يسعى التركستانيون الشرقيون لتوحيد جهودهم والتسيق بين مختلف تنظيمات المقاومة من أجل التوصل إلى تفاهم مشترك فى العمل من أجل التحرر الوطنى ، وبعد المجلس الوطنى لتركستان الشرقية Eastern Turkistan National Congress (ETNC) محاولة من جانب تركستانى المهجر لإقامة تنظيم دولى موحد يجمعهم ويتحدث باسمهم فى العالم ويدافع عن قضيتهم.^(٥)

بدأت المحاولة الأولى لجمع التركستانيين تحت مظلة واحدة فى الفترة من ١٢ - ١٤ ديسمبر ١٩٩٢ بتركيا حيث عقد فى إستانبول المؤتمر الوطنى الأول لتركستان الشرقية وحضره مندوبون عن الجمعيات التركستانية فى مختلف أنحاء العالم وتم الاتفاق على إنشاء تجمع موحد للتعريف بقضية تركستان

1- (ETI) Vol.3, Wo.6, Décembre 1993. P.1,2

2- Loc, Cit.

3- Common voice Vol.1, The Allied committee of the peoples of Eastern Turkestan, Inner Mongolia and Tibet, Munich, 1998.

4- (ETI) Vol.3, No.1, February 1993. P.4.

5- Enver can: "East Turkistan National congress" uighur Affairs survey, op. Cit., P. 26,27

الشرقية فى العالم والتسيق بين الجمعيات التركستانية، واختيار أعضاء المجلس الوطنى المؤقت واللجنة التنفيذية المؤقتة.^(١)

فى ١٨/١٢/١٩٩٢م (٤/٧/١٤١٣هـ) اجتمع ممثلو إحدى عشرة منظمة تركستانية فى تركيا ودول آسيا الوسطى الإسلامية وألمانيا والسويد والولايات المتحدة الأمريكية، وتم إنشاء المركز الوطنى لتركستان الشرقية للتسيق بين تلك المنظمات؛ وفى ١٣/١٠/١٩٩٩م (٣/٧/١٤٢٠هـ) بميونخ عقد المؤتمر الوطنى الثانى لتركستان الشرقية وحضره (٥١) وفدًا، وثلاثة عشر من قادة المنظمات التركستانية حول العالم، وتم رسميًا إنشاء وتسجيل (المجلس الوطنى لتركستان الشرقية) فى ألمانيا وانتخاب لجنته الدائمة من (١٥) عضوًا وبرئاسة السيد/ أنور جان وعضوية إحدى عشرة منظمة تركستانية شرقية مسجلة فى بلد نشأتها، ويبلغ العدد حاليًا (١٨) منظمة تركستانية.^(٢)

وللمجلس صلات قوية بالتركستانيين فى داخل تركستان الشرقية ويعمل على دعم حقوق الإنسان داخل تركستان الشرقية، كما يهدف لإيجاد حل عادل وسلمى للصراع مع الصين داخل تركستان الشرقية.^(٣)

وينص ميثاق المجلس الوطنى التركستانى على:

- ١ - اسم الوطن هو تركستان الشرقية.
- ٢ - الشعار الوطنى والعلم الأزرق ذو الهلال والنجمة واللذان اعتمدتهم حكومة جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية المعلنة فى كاشغر عام ١٩٣٣م (١٣٥٢هـ) هما الشعار الوطنى والعلم حاليًا.
- ٣ - المجلس هو الممثل القانونى الوحيد ذو الصلاحيات الكاملة فى العالم لحركات التحرر القومى فى المنفى للشعب التركستانى وهو صاحب القرار فى جميع المفاوضات والاتفاقيات والتوقيع عليها وإلغائها وإعلان التصريحات والبيانات المتعلقة بمصير الوطن والشعب.
- ٤ - يساند المجلس الشعب التركستانى داخل الوطن فى كل نضاله من أجل الاستقلال والحرية.

١ - جريدة المسلمون. ع ٤١٢، ٢٥/١٢/١٩٩٢.

2- Enver Can: op. Cit., P.27.

3- www. Uyghur. Org

- ٥ - يوحد المجلس جميع المنظمات والشخصيات التى تخدم حركة التحرر الوطنى التركستانى خارج الوطن تحت مظلته فى وحدة وطنية شاملة وتحت غاية مشتركة.
 - ٦ - يهدف المجلس إلى خدمة نضال الشعب التركستانى للتحرر القومى وأنه من خلال تحقيق الاستقلال التام يستطيع شعب تركستان الشرقية أن يحظى بالحرية التامة والحياة الكريمة.
 - ٧ - يقوم المجلس الوطنى بعرض قضية تركستان الشرقية فى المحافل الدولية كالأمم المتحدة ومنظماتها ومؤتمر العالم الإسلامى وفى سائر دول العالم لكسب الدعم والتأييد للقضية.
 - ٨ - يتعاون المجلس مع المنظمات والشخصيات الديمقراطية الصينية والتى تناضل ضد الطغيان الشيوعى فى الصين وتتعاطف مع القضية التركستانية.
 - ٩ - يساند المجلس الوطنى النضال المشروع للشعبين التبتى والمغولى - بمنغوليا الداخلية - فى سعيهما للحصول على حق تقرير المصير، ويواصل التعاون القائم حالياً مع قيادات هذين الشعبين كما يطالب حكومة الصين بالتخلى عن سياستها التوسعية والاستعمارية فى تركستان الشرقية والتبت ومنغوليا الداخلية والاعتراف بالحقوق المشروعة لشعوب هذه الدول فى تقرير مصيرها.
 - ١٠ - ومن المهام الرئيسية التى يضطلع بها المجلس هى الحفاظ على تراث الشعب التركستانى واستمراره بين الجاليات التركستانية فى المهجر كالدين واللغة والتاريخ، الثقافة، الفنون، العادات والتقاليد^(١).
- فى ظل أجواء التوتر التى أحدثتها هجمات ٢٠٠١/٩/١١ على الولايات المتحدة الأمريكية، والتى وقع تأثيرها الأكبر على المسلمين والحركات الاستقلالية للشعوب المسلمة المحتلة، عقد المجلس الوطنى التركستانى مؤتمره الثالث فى بروكسل فى ١٧، ١٨/١٠/٢٠٠١، وفيه أدان المجلس هجمات ٢٠٠١/٩/١١ وكذلك كافة أشكال التطرف والإرهاب وأكد على أن الشعب التركستانى يكافح طيلة نحو (٢٥٠) عاماً من أجل الحرية وحق تقرير المصير وأن هذا الكفاح لا علاقة له بالإرهاب، كما طالب المجتمع الدولى بالنظر بجدية للوضع

١ - ميثاق المجلس الوطنى التركستانى (الأوفورستانى). مجلة صوت تركستان الشرقية العدد صفر، نوفمبر ٢٠٠٠. ص ١٨، ١٩.

المأساوى للتركستانيين الذين يعانون مثل شعب التبت من سياسة التطهير العرقى والتهجير التى تمارسها الصين منذ غزوها تركستان الشرقية^(١).

أحزاب المقاومة التركستانية:

شكل التركستانيون داخل وخارج تركستان الشرقية أحزاباً كثيرة لمواجهة المحتل الصينى، ويتبنى بعض هذه الأحزاب المقاومة المسلحة بينما يتخذ البعض الآخر المقاومة السلمية طريقاً له، ومن أهم هذه الأحزاب والتنظيمات غير ما سبق ذكره ما يلى:

١ - حزب الشعب التركستانى الشرقى East Turkestan peoples party وهو من أقدم الأحزاب التركستانية، ترجع نشأته إلى الخمسينيات حيث قاد العمل العسكرى والسياسى فى تلك الفترة، وكان للحزب (٧٨) فرعاً فى اثنتى عشرة ولاية و(٢٢) مدينة وبلغ عدد متطوعيه (٦٠,٠٠٠) شخص ومؤيديه حوالى (٢٠٠,٠٠٠) شخص، وشكل المثقفون والطبقة العليا والوسطى من الموظفين والعمال أهم كوادرات الحزب، وكان يعد لثورة كبرى فى يونيو ١٩٧٠ غير أنه تلقى ضربة كبيرة فى ١٩٧٠/٥/٢٩ وأعدم واعتقل الكثير من قياداته وكوادراته^(٢).

٢ - الحزب الإسلامى لتركستان الشرقية E.T Islamic party. وهذا الحزب يركز على مبدأ النضال العسكرى وإعداد الشباب التركستانى للجهاد من أجل تحرير تركستان الشرقية، كما يدعو للتعاون مع كافة الجماعات المجاهدة لدفع المعتدين عن بلاد المسلمين ومقدساتهم فى كل مكان، وقد قتل قائده هه سه ن مه خوم (حسن محسوم) فى ٢٠٠٣/٩/١١^(٣) ويتركز تواجده فى كاشغر وخوتن ومؤيدوه الرئيسيون الشخصيات الدينية والقوى المحافظة وبعض الفلاحين^(٤).

٣ - الحزب الثورى لشعب تركستان الشرقية E.T. peoples Revolutionary Party وكان يطلق عليه حزب شعب أوغورستان Uyghurstan peoples Party وبداية نشأته فى أورومجى وكاشغر ما بين إبريل إلى أكتوبر ١٩٦٧، وبعده

1- www.uyghur.org

٢ - دولقون عيسى: المرجع السابق. ص ٢٥، ٢٦.

٣ - انظر موقع الحزب على شبكة المعلومات الدولية www.tipislamyutuzi.com

4- (ETI), vol.4, No.5, October 1994. P.2

الصينيون من أكبر حركات المقاومة السرية منذ عام ١٩٤٩ وله فروع في الكثير من مدن تركستان الشرقية ، وينتشر مؤيدوه في قطاعات متعددة من الشعب التركستاني وبخاصة في أوساط الطلاب^(١).

٤ - منظمة تركستان الشرقية المستقلة E.T. Indepence organization مركزها خوتن وتلقى دعم شباب الفلاحين والشباب الذين لا يجدون عملاً وصغار الموظفين.

٥ - حزب الذئب الرمادي لتركستان الشرقية E.T. Gray wolf party. تتركز قواعده في أورومجى ويلقى دعم الشباب والطلبة والمدرسين من مختلف الاتجاهات الفكرية ونشأ الحزب في أواخر السبعينيات.

٦ - جبهة تحرير تركستان الشرقية E.T. liberation front. توجد قواعدها في تورفان وقمول وتنتشر في أوساط الشباب والفلاحين ومن لا يجدون عملاً ونشأت في أواخر السبعينيات.

وفي اجتماع سرى بمدينة غولجا أواخر سبتمبر ١٩٩٤ قررت الأحزاب الخمس الأخيرة التنسيق فيما بينها لتوحيد جهود المقاومة^(٢).

٧ - منظمة التحرير الأويغورية Uyghur liberation organization. تأسست وسجلت في ألما آتا بقازاقستان في ١٩٩١/٤/٣ وتهدف للكفاح من أجل تحرير تركستان الشرقية بما لا يتعارض مع قوانين الدولة المضيفة ولا مواثيق الأمم المتحدة أو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان^(٣).

٨ - الاتحاد الدولي للأويغور International uyghur union. تأسس في ألما آتا في ١٩٩٢/١/١٦ عقب اجتماع لممثلي الأويغور في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ويهدف للمطالبة بالديمقراطية وحقوق تقرير المصير واحترام حقوق الإنسان في تركستان الشرقية بما لا يتعارض مع مصالح تلك الجمهوريات^(٤).

٩ - منظمة تحرير أويغورستان Organization for liberation of uighurstan. وهي تعتمد الكفاح المسلح ولديها خلايا وميليشيات لحرب العصابات في مدن ووحدات تركستان الشرقية في صحراء تكلامكان.

1- Michael Dillon: "Xinjiang China's Muslim Far Northwest", op.cit., P.57,58.

2- (ETI), vol.4, No.4, October 1994. P.2.

3- (ETI), vol.1, No.3, September 1991. P.5.

4- (ETI), vol.2, No.2, March 1992. P.4.

- ١٠ - حزب الله الإسلامى بتركستان الشرقية E.T Islamic Party of Allah. ويقال إن كوادره تعمل فى أفغانستان وقد اهتزت قدرته بعد إعدام زعيمه (الركان أبولا) من قبل الصين فى يناير ٢٠٠١.
- ١١ - حزب تركستان الشرقية المعارض E.T. opposition Party^(١).
- ١٢ - حركة تركستان الشرقية الحرة E.T. freedom movement. وتشارك باستمرار فى حركة المقاومة وهى حركة إسلامية استقلالية كوادرها من الأويغور والقرغيز بالأساس.
- ١٣ - الجبهة الوطنية الثورية لطشقند Tashkand Revolutionary National Front وهى حركة إسلامية تسعى لتحقيق استقلال تركستان الشرقية عن طريق الثورة الإسلامية^(٢).
- ١٤ - اتحاد الأويغور بقرغيزستان Kyrgyzstan uighur Unity
- ١٥ - لجنة لوب نور Lob Nor Committee
- وهما مسجلتان رسمياً بجمهورية قرغيزستان^(٣).
- ١٦ - المؤتمر العالمى للشباب الأويغورى World uygur youth congress تأسس فى ميونخ بألمانيا عام ١٩٩٦، وأصبح فى خلال فترة وجيزة من المنظمات التركستانية الرئيسية، ويعمل على دعم العلاقات مع الدول الغربية والمنظمات الدولية والعالم الإسلامى والعربى وسائر التنظيمات التركستانية والتجمعات الديمقراطية الصينية فى الخارج^(٤).
- وحركات المقاومة ومختلف المنظمات التركستانية تنقسم إلى قسمين:**
- الأول:** يشمل المجموعات ذات الاتجاه الإسلامى.
- الثانى:** يشمل المجموعات ذات الاتجاه القومى العلمانى.
- إلا أن كليهما يقاوم حكومة بكين والسيطرة الصينية على تركستان

1- cbien – peng chung: op. Cit., P.9.

٢ - جمال على زهران: المرجع السابق. ص ٣٠٥، ٣٠٦.

3- (ETI) vol. 41 No.5, December 1994. P.4,5.

٤ - التقرير السنوى للمؤتمر العالمى للشبيبة الأويغورية. ميونخ، ألمانيا. ١٩٩٩.

الشرقية ويسعى لإقامة دولة تركستان الشرقية المستقلة عن الصين^(١).

وتعتمد تنظيمات المقاومة التركستانية السياسية الكفاح السلمي لتحقيق أهدافها وترفض الكفاح المسلح كحل للقضية حيث إن العنف يمنح الصينيين الفرصة لزيادة القمع ضد الشعب التركستاني وضد عقيدته الدينية وثقافته، الأمر الذى يؤدى إلى إلحاق الضرر بالشعب التركستاني وليس مساعدته فى الحفاظ على بقائه وعلى هويته^(٢).

وتعانى حركات المقاومة التركستانية عدة مشكلات أهمها:

أ - غياب الزعامة القوية التى تجمع التركستانيين حولها بشكل منظم وتحظى بالدعم السياسى فى داخل تركستان وخارجها - كشخصية (الدلاى لاما) فى التبت مثلاً - ويؤدى وجود تلك القيادة إلى تقادى تعدد حركات المقاومة وتشتتها.

ب - ضعف الإعلام الخارجى لهذه الحركات فى إبلاغ دول وشعوب العالم بالقضية التركستانية^(٣).

ج - تواضع إمكانيات حركة المقاومة التركستانية إلى حد كبير وافتقارها إلى أى دعم سياسى أو مادى أو عسكرى من المجتمع الدولى وبالأخص من جانب الدول العربية والإسلامية التى تحرص على عدم إغضاب بكين حرصاً على مصالحها المشتركة معها؛ وفى ضوء ذلك فمن الصعب على حركة المقاومة تحقيق مكاسب هامة لقضيتها فى ظل واقع وموقف دولى غير مواتى^(٤).

كما إنه ليس من السهل على الصين أن تتخلى عن تركستان الشرقية استناداً لأهمية الإقليم الاقتصادية، ولا اعتبارات أخرى تتعلق بكيان الدولة الصينية والمعرضة للتفكك فى حالة استقلال أحد أقاليمها أو مستعمراتها، إلا أن المستقبل - ربما القريب أو البعيد - يمكن أن يرجح من احتمالات استقلال تركستان الشرقية مع تصاعد حركة المقاومة الإسلامية بخاصة وتحولها إلى قوة

١ - جعفر كرار أحمد: الصين بعد رحيل دينج شياوبينج دراسة: حول الوضع الراهن واحتمالات المستقبل. السياسة الدولية، ع ١٢٨، القاهرة، إبريل ١٩٩٧. ص ١٩.

2- (ETI) vol.4, No.3, June 1994. P.2.

٢ - دولقون عيسى: المرجع السابق. ص ٣١٠.

٤ - خالد الأصور: النزعات الانفصالية فى شرق آسيا. مجلة الديمقراطية ع ٥ القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، يناير، ٢٠٠٢. ص ٣٤١.

شعبية شاملة ومستمرة ومع وجود مستجدات إقليمية ودولية قد تكون أكثر ملائمة مما هو قائم الآن^(١).

وتتزايد احتمالات استقلال تركستان الشرقية إذا ما تعرضت الصين لمشاكل داخلية كبيرة تؤدي لانحياز الدولة، مثل:

- تصاعد النزاع بين المركز والأقاليم.

- تفاوت معدلات النمو بين مختلف مناطق الصين بشكل ملفت.

- تزايد مشكلات البطالة والفساد المالي^(٢).

كما إن هناك عدة عوامل مجتمعة أو منفصلة من الممكن أن تؤدي لتفكك

الصين في حال حدوثها وهي:

- الإفلاس الاقتصادي في شتى أرجاء البلاد.

- ضعف الحكومة المركزية وسوء إدارتها.

- ظهور معارضة مسلحة قوية.

- زيادة التدخل الأجنبي في الصين.

وربما من غير المتوقع أن تواجه الصين تحديات بهذا المستوى في المدى القريب أو المتوسط، إلا أن أكثر ما يثير المخاوف لدى الباحثين الصينيين إزاء مسألة تفكك الصين هو سرعة معدلات التغيير فيها وما تعانیه من خلل اجتماعي وتعدد سياسي^(٣).

ومن أهم ما يهدد وحدة الصين تعقيدات الحكومة المركزية وعلاقتها بالوحدات الإدارية الكثيرة والمتباعدة، فالحكم المركزي في الصين على مر العصور أداة شديدة التعقيد، وبلاد كالصين متسعة الرقعة قليلة التماسك من الناحية الطبيعية تفصلها الجبال والصحراوات والبحار لا يمكن أن تخضع باستمرار لحكومة واحدة^(٤).

إن وحدة الصين تواجه تحدياً من دعاة استقلال تركستان الشرقية، ويدرك القادة الصينيون من خبرة أحداث ميدان السلام السماوي أن المعارضة المحدودة

١ - جمال على زهران: المرجع السابق. ص ٣١٧.

٢ - للاستزادة انظر Gordon G. chang: "the coming collapse of china", op. Cit.,

٣ - وي زانج: المرجع السابق. ص. ٤١.

٤ - وول ديورانت: المرجع السابق. ص. ٢٢٨، ٢٨١.

يمكن أن تؤدي وبسرعة إلى جذب التأييد من الجماعات التي تبحث عن تحقيق أهدافها، وأصبح من الصعب على الحكومة المركزية تجاهل المتغيرات التي حدثت داخل المجتمع الصيني، وزيادة تدفق المعلومات حول مختلف القضايا الداخلية والخارجية، وستجد الحكومة الصينية أنها مضطرة للاستجابة للرأي العام الذي نجم عن المستجدات الدولية والداخلية^(١) أو العمل بفرضية في التاريخ الاستعماري الصيني ترى أن شعوب المناطق الحدودية في الصين يبقون هادئين في حالة واحدة وهي تغطية الأراضي بجنود الجيش والشرطة، كما هو واقع الحال في تركستان الشرقية.^(٢)

1- George Gilboy and Eric Heginbotham: "china's coming transformation", foreign Affairs, vol. 80, No.4, July / August 2001. P.27, 33, 34.

2- Christian Tyler: op. Cit., P. 273.

إفصيل السّالسين

الموقف الدولي تجاه

تركستان الشرقية

لا يعلم المجتمع الدولي إلا القليل عن المستعمرات الصينية ومشاكلها فى تركستان الشرقية ومنغوليا الداخلية ومنشوريا، وتزداد معرفته إلى حد ما عن قضية التبت^(١)، والتي تحظى بتعاطف ودعم الهند والدول الغربية وبالذات تلك التي يمكنها ممارسة ضغط حقيقى على الصين كالولايات المتحدة الأمريكية وبعض دول أوروبا الغربية؛ ولا تحظى قضية تركستان الشرقية بمثل ذلك الوضع، وحتى الذين يعلمون بقضية التبت لا يعرفون الكثير والصحيح عن قضية تركستان الشرقية، فقد أدرك الصينيون كيف خسروا معركة الدعاية فى قضية التبت، كما أدركوا أن هناك تحيزاً قوياً فى الغرب ضد الإسلام والمسلمين، فالإسلام يقترب غالباً بالعنف والإرهاب فى الإعلام الغربى الذى تعد الصورة التى يقدمها هى كل شئ بالنسبة للرأى العام فى الغرب؛ ومن ثم استغلت الصين سوء الفهم هذا عن الإسلام لتكريس صورة سلبية عن التركستانيين أو الأويغور لدى المجتمع الدولي^(٢).

فالنشطاء من التركستانيين لصالح استقلال تركستان الشرقية يطلق عليهم الانفصاليون المسلمون، المقاتلون الأويغور، المتطرفون والإرهابيون الأويغور، ولا يعدون أصحاب قضية يدافعون عنها بشتى الوسائل بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف عليها^(٣).

ومنذ عام ١٩٩٠م (١٤١٠ - ١٤١١هـ) بدأت قضايا الأقليات فى المستعمرات الصينية تصبح أكثر بروزاً وتأثيراً فى المجتمع الدولي وعلاقات الصين الخارجية عن ذى قبل^(٤).

ومن ثم سيتناول هذا الفصل مواقف الدول التى قد تعنى بقضية تركستان الشرقية وهى فى الأغلب مواقف غير رسمية إلا أنها تعد مؤشراً على درجة الاهتمام بالقضية، وكذلك موقف بعض المؤسسات الدولية وذلك فى فترة التسعينيات وما بعدها.

1- Common voice, Vol.1, No.1, op. Cit., P.8.

2- Erkin Dolet: "Uyghur and media", Uyghur Affairs survey, vol.1, No.1, op. Cit., P.29,30.

3- I bid: P. 30.

4- Colin Mackerras: op. Cit., P.152.

موقف تركيا:

اشترك الأتراك فى تركستان - بصفة عامة - منذ القدم مع الصينيين فى علاقات متبادلة سلمية أو عنيفة؛ فهناك علاقات اقتصادية وسياسية وثقافية - حتى الزواج المشترك - تمت بين الطرفين وحضارتيهما عبر ما يزيد عن ثلاثة آلاف عام، ومثلت إستانبول وأنطاليا فى تركيا واللذان تقعان على طريق الحرير القديم الممتد من شيان Xian فى الصين بوابة التبادل التجارى بين الصين وأوروبا، وهناك هدايا كثيرة من ملوك الصين فى عهودها المختلفة إلى السلاطين العثمانيين لا تزال موجودة فى متحف (توب قابى Top kapi) شاهدة على تلك العلاقات التاريخية؛ كما يمثل سور الصين العظيم الذى يبلغ طوله نحو (٧٠٠٠ كم) شاهداً على العلاقات العنيفة بين الطرفين، إذ تم بناؤه لتفادى غارات المحاربين الأتراك بالأساس بالرغم من إنكار كتب التاريخ الرسمية الصينية لذلك^(١).

عقب هجرة الأتراك العثمانيين من موطنهم القديم فى وسط آسيا إلى تركيا الحالية أصبح توجه تركيا العثمانية ثم تركيا الحديثة تجاه أوروبا والغرب بصفة أساسية وبدرجة أقل إلى الشرق الأوسط، ولم يكن لدى تركيا سياسة شاملة هادفة تجاه آسيا بصفة عامة والصين على وجه الخصوص لسنوات طويلة^(٢).

ويلاحظ أنه فى فترة استقلال تركستان الشرقية تحت حكم يعقوب بك تامت العلاقات بين تركستان الشرقية والدولة العثمانية، وأعلن يعقوب بك مبايعته للسلطان عبد العزيز وقرأت الخطبة فى المساجد باسم السلطان العثماني، كما ضريت العملة فى تركستان الشرقية باسمه.

ومن جانبه أرسل السلطان عبد العزيز وفداً عسكرياً وكمية من الأسلحة لتدريب ودعم جيش يعقوب بك^(٣).

ويرجع غياب الدعم المتوقع من الدولة العثمانية لتركستان الشرقية إلى أن فترة سقوط تركستان تحت الاحتلال الصينى تزامنت مع فترة ضعف الدولة

1- Mehmet Ögütçü: "Turkey and china", perceptions Journal Of International Affairs, vol.1, No.1, The Center For strategic Research (SAM), Ankara, September - November 1996. P.164, 165.

2- Ibid: P.165.

٣ - انظر عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٨٩ - ٩٠.
MEHMET SARAY: Op. cit., S. 293.

العثمانية ومعاناتها من مشكلات داخلية وعداء خارجي امتدت تأثيراتها السياسية والثقافية داخل تركيا وأثرت على النخب السياسية المسيطرة، ومن ثم تأثرت قدرة السلاطين العثمانيين على العمل من أجل قضايا العالم الإسلامي، كما تأثر التوجه نحو إقامة (الجامعة الإسلامية) في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وكان ذلك التوجه قد امتد أثره إلى داخل الصين.^(١)

مثل انتهاء الحرب الباردة وتحلل الاتحاد السوفييتي تغييراً حاداً في البيئة الدولية بالنسبة للسياسة الخارجية والأمنية التركية، فقد واجهت السياسة التركية متطلبات سياسية واقتصادية وثقافية تجاه أترك آسيا الوسطى ودولها الحديثة النشأة.^(٢)

وقد منح ذلك الوضع الدولي الجديد تركيا ثقلًا دوليًا هامًا ونفوذًا ربما لم تتمتع به منذ انهيار الإمبراطورية العثمانية، إذ أصبحت قائداً لعالم تركي يتمتع بالثراء والاتساع الجغرافي، كما أصبحت جسراً للتواصل بين الغرب وذلك العالم وثقلًا مضاداً للنفوذ الإيراني المحتمل في المنطقة.^(٣)

وقد يمثل وجود أترك تركستان الشرقية سبباً لإنعاش العلاقة بين الصين وتركيا وذلك بشرط وجود حوار بين الطرفين لتجنب سوء الفهم والتوجس الصيني من الاهتمامات التركية الاقتصادية والثقافية تجاه منطقة تركستان، خشية أن تعزز تلك الاهتمامات المشاعر الانفصالية والقومية لدى التركستانيين الشرقيين.^(٤) إذ تحظى قضية تركستان الشرقية بدعم مختلف الاتجاهات السياسية في تركيا داخل السلطة وخارجها.

في عام ١٩٩١ التقى الزعيم التركستاني عيسى يوسف ألبتكين في أنقرة مع قادة الأحزاب السياسية الرئيسية التركية، مسعود يلماظ، نجم الدين أريكان، ألب أرسلان رؤساء أحزاب الوطن الأم، الخلاص، العمل الوطني ورئيس الوزراء

١ - انظر عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٩١ ومحمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار. دمشق، دار القلم، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ص ١٦٥ - ١٧٠ و ٢٠٣ - ٢٠٥.

2- Heinz Kramer: "Will Central Asia Become Turkey's Sphere of influence", perceptions, vol.1, No.1, March- May 1996. P. 112, 113.

٣ - أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز. الحاضر والمستقبل. جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٠. ص ١٠٤.

4- Mehmet Ögütçü: op.cit., P.172.

التركي المنتخب حديثاً في ذلك الوقت سليمان ديميريل ونائبه إيردال إينونو، ومجموعة من البرلمانيين الأتراك في محاولة منه لإبلاغهم بالتطورات الراهنة في أوضاع تركستان الشرقية ومشكلاتها وسياسة الصين الهادفة لمحو هويتها العرقية واستيعاب ودمج حضارتها، وأشار لسياسة التهجير الصيني إلى تركستان الشرقية وتشجيع السلطات للزواج المختلط بين الهان والصينيين، وحالة الفقر والبطالة التي يعيشها الشعب التركستاني، وحث الزعماء الأتراك على التدخل للمحافظة على بقاء هوية الشعب التركي في تركستان الشرقية.^(١)

وفي ردهم على ما قاله السيد / عيسى يوسف ألبتكين تعهد رئيس الوزراء سليمان ديميريل ونائبه وقادة الأحزاب التركية بتقديم الدعم لتركستان الشرقية وشعبها وقال رئيس الوزراء: "بأنهم لن يسمحوا للصينيين بأن يدمجوا إخوانهم الأتراك في تركستان الشرقية وأنهم سوف يرفعون الأمر إلى الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية الأخرى".^(٢)

وفي تصريحات قوية للرئيس التركي تورجوت أوزال عقب استقباله السيد / عيسى يوسف ألبتكين الذي أهداه معطفاً تقليدياً للأويغور وغطاء رأس (دوبا) وعلم تركستان الشرقية قائلاً لأوزال: إنه في عامه الواحد والتسعين وإنه ظل يحمل هذا العلم في قلبه لأكثر من ستين عاماً وأنا أسلمه لك الآن فقد جاء دورك لتحمله في قلبك وإنني على ثقة بتحملك لقضية تركستان الشرقية ورد الرئيس أوزال قائلاً: "إنه يقبل تسلم قضية تركستان الشرقية، إن الجمهوريات التركية التي خضعت للاتحاد السوفييتي قد استقلت وإنه قد جاء الدور على تركستان الشرقية إننا نرغب في أن نرى الموطن القديم للأتراك دولة مستقلة".^(٣)

تسعى تركيا لإقامة صلات قوية مع سائر القوميات التركية في آسيا، فقد صرح رئيس الوزراء التركي سليمان ديميريل في أثناء زيارته لأربع من الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي قازاقستان، قرغيزستان أوزبكستان تركمانستان في مايو ١٩٩٢ قائلاً: "إن تركيا قد قبلت مسئولية تمثيل العالم التركي وإن الوقت قد حان لإقامة رابطة تركية بين هذه الجمهوريات المتقاربة مع بعضها البعض، وإنه لا يمكن لأحد أن ينكر أن هناك عالماً تركياً يمتد من

1- (ETI) vol.1, No.4, November 1991. P.1,2.

2- I bid: P.2.

3- (ETI) vol.2, No.2, March 1992. P.4,5.

البحر الإدرياتيكي حتى سور الصين^(١)

قدم في البرلمان التركي للمرة الأولى عن طريق النائب ثروت طورغود نائب قانونيا عن حزب العمل الوطنى مع أحد عشر نائباً آخرين طلب لتشكيل لجنة تقص حقائق حول انتهاكات حقوق الإنسان فى تركستان الشرقية كما طالبوا الحكومة التركية بتقديم الاتهامات الموجهة إلى حكومة الصين فى هذا الصدد إلى لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة.^(٢)

التقى السيد عيسى يوسف ألبتكين بأنقرة فى ٢٢، ٢٣/١٢/١٩٩٢م (٢٨)، ١٤١٣/٦/٢٩هـ) مع رئيس الوزراء سليمان ديميرل ووزير الخارجية حكمت شيتين والمتحدث باسم البرلمان وقادة أحزاب المعارضة التركية وطالبهم برفع الأوضاع فى تركستان إلى الأمم المتحدة، كما التقى بأعضاء من البرلمان التركى وطالبهم بإرسال لجنة تقص حقائق إلى تركستان لملاحظة سياسة الاستيعاب الصينية للأتراك عن طريق تهجير ملايين الصينيين الهان إلى تركستان الشرقية.^(٣)

فى مؤتمر العالم التركى الذى عقد فى أزمير بتركيا فى الفترة من ١٩٩٥/٩/٣٠ حتى ١٩٩٥/١٠/٢م (٥ - ١٤١٦/٥/٧هـ) برعاية الرئيس التركى سليمان ديميرل وحضره (٨٠٠) من ممثلى الشعوب التركية فى العالم بينهم رؤساء وزارات فى دول العالم التركى والسيد / أركين ألبتكين رئيس اتحاد تركستان الشرقية فى أوروبا ممثلاً عن تركستان الشرقية؛ صرح الرئيس ديميرل فى الجلسة الافتتاحية: "بأن الحقيقة التاريخية تقول إن بين سور الصين العظيم والبلقان يعيش نحو مائتى مليون تركى يتشاركون فى اللغة والتاريخ والثقافة وأنهم قد تباعدوا، والآن قد حصلت بعض الدول التركية على استقلالها والبعض على استقلال جزئى والبعض مازال تحت الحكم الأجنبى، والهدف من هذا المؤتمر للناطقين بالتركية هو إيجاد نوع من النقاش والتفاهم بينهم"^(٤)

وقد صدر عن المؤتمر قرار يطالب بالبحث عن كيفية تحسين أوضاع شعب تركستان الشرقية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية.^(٥)

١ - أحمد ناجى: تركيا والجمهوريات الإسلامية السوفيتية المستقلة. مجلة السياسة الدولية، ع. ١١٠، أكتوبر ١٩٩٢. ص ٢٠٩.

2- (ETI) vol.2, No.6, December 1992. P.4.

3- Ibid: P.3.

4- (ETI) vol.5, No5-6, October – December 1995. P.7.

5- (ETI) vol.5, No5-6, October – December 1995. p. 7.

ويعتقد أنه نظراً للروابط العرقية والدينية والثقافية فإن تركيا تستهدف مد نفوذها إلى الجمهوريات والمناطق الإسلامية ذات الأصول التركية والناطقة بإحدى اللغات التركية، وربما أن لدى تركيا رغبة لإقامة إمبراطورية طورانية تمتد من البحر الإديرياتيكي حتى سور الصين العظيم، أو الحصول على نفوذ سياسى واقتصادى فى تلك المنطقة. ويمكن استنباط ذلك من التصريحات المتعلقة بالعالم التركى التى تصدر عن الساسة الأتراك، ففى جولة سليمان ديميريل السابق ذكرها فى جمهوريات وسط آسيا المستقلة فى الفترة من ١٩٩٢/٤/٢٨ حتى ١٩٩٢/٥/٤م (١٤١٦/١٠/٢٥ - ١٤١٦/١١/٧هـ) قال: (لقد تهاوت الإمبراطورية السوفيتية ولم يحل بديل عنها، لكننا وجدنا عالماً تركيا على الأقل فى نوايا الناس وهو نزوع عام لا يمكن إنكاره)^(١).

يجابه التوجه التركى نحو قضية تركستان الشرقية بضغط من الصين بحجة أن ذلك يعد تدخلاً فى شئونها الداخلية، كما تطالب الصين بتقييد أنشطة المنظمات التركستانية داخل تركيا، وتجد الحكومة التركية نفسها مضطرة لإيجاد نوع من التوازن بين مطالب المشاعر القومية الطورانية فى أوساط العالم التركى وبين ضغوط الصين عليها وعلاقات تركيا السياسية والاقتصادية والعسكرية معها.^(٢)

تسفر ضغوط الصين عن تحقيق بعض النتائج التى ربما تؤشر إلى تراجع التوجهات الداعمة لقضية تركستان الشرقية، فقد حث رئيس الوزراء مسعود يلماظ الوزراء مسئولى الحكومة التركية على عدم المشاركة فى الأنشطة السياسية التى تقوم بها المنظمات التركستانية فى تركيا.^(٣)

كما طالبت وزارة الخارجية التركية بتغيير اسم ساحة عيسى يوسف البتكين فى منطقة السلطان أحمد بإستانبول - التى سميت باسمه تكريماً له عقب وفاته فى ١٩٩٥/١٢/١٧م (١٤١٦/٧/٢٤هـ) - ونزع العلم التركستانى وإزالة النصب التذكارى للشهداء التركستانيين المقام بالساحة.^(٤)

١ - أحمد فزاد متولى وهويدا محمد فهمى: المرجع السابق. ص ١٠٥.

2- Michael Dillon, op. Cit., P. 134.

3- Ibid: P.135.

4- (ETI) vol.6, No.1 & 2, February - April 1996. P.1

وقد أدى ذلك الطلب إلى إثارة احتجاج المنظمات التركستانية والتركية والعديد من القادة السياسيين وأعضاء البرلمان التركي والمفكرين ووسائل الإعلام؛ وأرسل السيد / رجب طيب أردوغان عمدة إستانبول فى ذلك الوقت رسالة إلى وزارة الخارجية التركية تعبر عن موقفه وموقف أعضاء بلدية إستانبول وعمدة المنطقة قال فيها: إنهم مختارون ديموقراطياً من قبل الشعب التركى وإنهم وبعد مشاورات مطولة اختاروا اسم الساحة وأن الراحل عيسى يوسف ألبتكين ليس قائداً للتركستانيين فحسب بل يعد رمزاً للأتراك عبر العالم، وأن تغيير اسم الساحة يمثل إهانة ليس لتركيا فقط بل لسائر الشعوب التركية فى العالم.^(١)

كما أصدر رئيس الوزراء مسعود يلماظ قراراً يمنع رفع علم تركستان الشرقية فى المظاهرات والاجتماعات التى يعقدها مواطنو تركستان الشرقية وجمعياتهم فى تركيا.

وبعد ذلك مؤشراً على مدى قوة النفوذ الصينى وإمكانية تأثيره على السياسة الداخلية فى تركيا، وأيضاً على أولوية الاعتبارات السياسية والاقتصادية لدى الحكومة التركية، وربما دل على أن الدعم التركى الرسمى لقضية تركستان الشرقية له علاقة بالاتجاهات الشخصية للنخب السياسية المسيطرة على سدة الحكم فى تركيا.^(٢)

موقف إيران:

أدى انهيار الاتحاد السوفييتى السابق إلى وجود فضاء استراتيجى فى منطقة آسيا الوسطى مما أثار لدى إيران -الساعية للحصول على مكانة دولية فى أوساط المجتمع الإسلامى بل والمجتمع الدولى بصفة عامة - الرغبة للعب دوراً قيادياً فى المنطقة، انطلاقاً من شعورها أنها القوة الطبيعية المرشحة للقيام بذلك الدور باعتبار موقعها الجغرافى وصلاتها الدينية والثقافية فى المنطقة وبالأخص مع الطاجيك؛ ويقوم النهج الإيرانى لمد النفوذ فى آسيا الوسطى على الدور الاقتصادى الذى يمكن أن تلعبه - يلاحظ وقوع إيران على طريق الحرير الجديد الذى يصلها بتركستان الشرقية فى الصين - ولا تركز القيادة الإيرانية على

1- loc, cit.

2- Timur KocAoğlu: op. Cit., P. 11.

فكرة تصدير النموذج الثورى الإسلامى إلى المنطقة لما قد يثيره من تحفظات.^(١)

وقد قام الرئيس الإيرانى على أكبر هاشمى رافسنجانى بزيارة الصين فى سبتمبر ١٩٩٢م (٤/١٣/١٤١٣هـ) عقب مؤتمر حركة عدم الانحياز الذى عقد فى العاصمة الإندونيسية جاكرتا والتقى بالقادة الصينيين فى بكين ووقع على اتفاقية للتعاون النووى مع الصين، ثم زار تركستان الشرقية وقابله فى مطار أوروامجى رئيس المقاطعة تيمور داواميتى، وصرح الرئيس الإيرانى بأن بلاده ترحب بدعم التبادل التجارى والتعاون الاقتصادى والثقافى والعلمى والتكنولوجى مع تركستان، وأعلن استعداد إيران وتشجيعها للاستثمار المشترك بينهما لتنمية علاقتهما الاقتصادية، وكذلك إنشاء خط سكة حديد بين إيران وتركستان عبر قرغيزيا وطاجيكستان وكذلك إقامة خط طيران بين البلدين. وقام الرئيس الإيرانى بزيارة مدينة كاشغر فى ١١/٩/١٩٩٢ وأمّ المصلين فى صلاة الظهر فى مسجد عيد جاه، والتف حوله جمع غفير من التركستانيين أثناء جولته القصيرة فى الميدان خارج المسجد ولقى استقبالا حافلا من الناس ترحيبا به.^(٢)

ولا تمنع علاقات التعاون الاقتصادى والعسكرى القوية بين الصين وإيران من انتقاد سياسة الصين فى تركستان الشرقية، فقد أوردت صحيفة الجمهورية الإسلامية تقارير عن عمليات القمع الصينى لأحداث إيلى عام ١٩٩٧، كما انتقدت محاولات الصين لفصل تركستان الشرقية المسلمة عن جيرانها من الدول الإسلامية عبر الحدود.^(٣)

موقف روسيا ودول آسيا الوسطى الإسلامية:

حال دخول القوات الشيوعية الصينية تركستان الشرقية كانت العلاقات بين تركستان الشرقية والاتحاد السوفييتى أكثر قوة وأسهل اتصالا عما بينها وبين الصين، وتعززت علاقة السوفييت بتركستان الشرقية عقب توقيعهم اتفاقيات عام ١٩٥٠ تسمح للشركات الروسية بالتنقيب عن البترول والمعادن داخل

١ - محمد السيد سليم: الدور الإيرانى فى آسيا الوسطى. مختارات إيرانية ع.٩، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، إبريل ٢٠٠٠. ص ٥٣، ٥٤.

٢ - انظر Michael Dillon: op.cit., P.136.

(ETI) vol.2, No.5, October 1992. P.3.

3- Michael Dillom: op. Cit., P.136.

تركستان، كما قدمت تسهيلات لعمليات النقل الجوى بين الصين والاتحاد السوفييتى عبر تركستان الشرقية.^(١)

لم يخش الشيوعيون الصينيون بعد عام ١٩٥٠ من الأقليات العرقية. غير الصينية فى تركستان، بل خشى الصينيون من الروس منافسهم التقليدى على ولأء تلك الأعراق التى تمثل امتدادات طبيعية لأعراق آسيا الوسطى الخاضعة للروس الطامعين أيضاً فى استغلال مصادر الثروة الطبيعية فى تركستان الشرقية؛ ومن ثم فرضت الإدارة الصينية قيوداً تحد من حرية تحرك المواطنين فى تركستان الشرقية لتقليل اتصالاتهم وإضعاف روابطهم مع إخوانهم على الجانب الآخر من الحدود تحت السيطرة السوفييتية.^(٢)

وتتداخل حدود تركستان الشرقية الخاضعة للصين مع حدود دول الاتحاد السوفييتى السابق بطريقة يصعب التفرقة بينها وضبطها، ويصعب التفرقة بين مواطنى تلك الدول الذين يعيشون فى قازاقستان وأوزبكستان وقرغيزستان وطاجيستان وبين مواطنى تركستان الشرقية نظراً لكثرة العوامل التى تربط بينهما كوحدة الدين والعرق والملاحم الحضارية المشتركة للقاطنين على جانبي الحدود.^(٣)

تعد الحدود الصينية السوفييتية بالأخص فى منطقة تركستان الشرقية ومنذ العهد القيصرى فى روسيا من المصادر الهامة لإثارة التوتر والنزاع بين الطرفين، إذ تدعى الصين أن روسيا القيصرية قد استولت على مساحات شاسعة من منطقة تركستان الشرقية فى القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر.^(٤)

كما منحت الخرائط السوفييتية عام ١٩٤٣ منغوليا الخارجية نحو (٨٣,٠٠٠) ميل مربع من أراضى تركستان الشرقية، وكان السوفييت يتمتعون بنفوذ غير مسبوق فى تركستان الشرقية فى تلك الفترة.^(٥) واستولى السوفييت أيضاً على (٢٨٠٠ كم^٢) من أراضى تركستان الشرقية فى الفترة ما بين عامى ١٩٧٢، ١٩٧٧.^(٦)

1- Morris Rossabi: op.cit., P. 274.

2- Ibid: p. 262, 263.

٣ - هناء أحمد داية: النزاع الصينى السوفيتى ١٩٥٣ - ١٩٦٩. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٧٣. ص ٢٤٢.

٤ - المرجع نفسه. ص ٢٤٨.

5- Allen S. Whiting and Sheng Shih-ts'ai: op. Cit., P. 103.

6- Peter Ferdinand: op. Cit., P. 277.

شهد العام ١٩٦٢ أزمة كبيرة فى العلاقات الصينية السوفيتية حيث اتهمت الصين السوفييت بالعمل على إثارة القازاق قاطنى تركستان الشرقية وتشجيعهم على الفرار إلى الاتحاد السوفييتى عبر الحدود، كما وقعت معارك حربية بين الطرفين وحوادث عسكرية كثيرة فى ذلك العام^(١)، وفى أعقاب أحداث عام ١٩٦٢ وهجرة أعداد كبيرة من التركستانيين إلى الاتحاد السوفييتى السابق سمح للاجئين التركستانيين بتوجيه بث إذاعى إلى تركستان الشرقية؛ واتهم السوفييت (ماو تسى تونج) بالتعصب البالغ للهان، وأذاع راديو موسكو تقارير عن تحرك ملايين الهان للاستيطان فى مناطق تركستان وشمال غرب الصين عموماً، وأن السكان المحليين يطردون إلى المناطق الصحراوية، وأن الفتيات من القازاق والقرغيز والأويفور يؤخذن من ذويهن ويجبرن على الزواج من الهان تحت التهديد بالموت، وجرى شن حملات إعلامية عدائية بين الطرفين.^(٢)

منذ نشأة جمهورية الصين الشعبية كانت هناك بؤر للتوتر والصراع بينها وبين الاتحاد السوفييتى فضلاً عن المشاكل الحدودية فإن الحزب الشيوعى الصينى كان قد اتخذ طريقاً وسياسة خاصة به تتفق إلى درجة ما مع أسلوب الحضارة الصينية، بنض النظر عن التطبيقات العملية والتنظير السوفييتى للمبادئ الشيوعية، مما مثل تحدياً لزعامة السوفيت للمعسكر الشيوعى ورغم ذلك فقد كانت القوى التى تدفع باتجاه التحالف بينهما، كالايدولوجية المشتركة أو عدو الحرب الباردة المشترك، أقوى من قوى التباعد بينهما.^(٣) وبالتالي فقد تراوحت العلاقة بينهما ما بين التحالف الشامل فى حقبة الخمسينيات التى كانت الصين فيها جزء من المعسكر الاشتراكى الذى يدين بالولاء للاتحاد السوفييتى وزعامته فى مواجهة المعسكر الغربى بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية - وقد شهدت الفترة نفسها بداية اختلاف الرؤى والمواقف - إلى الخلافات فى حقبة الستينيات ثم توتر وصدامات على الحدود وتحول الاتحاد السوفييتى من حليف إلى خصم فى نظر القيادة الصينية.^(٤)

١ - هناء أحمد داية: المرجع السابق، ص ٣٥٠.

2- Christian Tyler: op. Cit., P. 148.

3- Conrad Schirokauer: "Abrief history of chinese civilization", New York, harcourt brace jovanovich publishers, 1991, P. 362.

٤ - السيد أمين شلبى: الصين وروسيا. من الخصومة إلى المشاركة الاستراتيجية سلسلة أوراق آسيوية ع. ١٨، مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، فبراير ١٩٩٨. ص ٨.

استمرت أسباب الخصومة ومظاهرها بين الصين والاتحاد السوفيتي حتى مجئ الرئيس السوفيتي ميخائيل جورباتشوف عام ١٩٨٥ إلى السلطة برؤيته السياسية الجديدة حيث بدأت العلاقات في التحول نحو التهدئة والتطبيع، واستمر ذلك الاتجاه حتى انهيار النظام السوفيتي عام ١٩٩١.^(١)

كان من مظاهر تحسن العلاقة بين الطرفين زيادة التجارة الحدودية بينهما وأعلنت الصين أن تلك التجارة من المتوقع أن تصل إلى ٥٠٠ مليون \$ عام ١٩٨٨، وتم توقيع اتفاقيات لزيادة التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين الصين والاتحاد السوفيتي، كما تم توقيع اتفاق في يوليو ١٩٨٨ يقضى بالسماح لمواطني البلدين بالسفر إلى البلد الآخر دون تأشيرة دخول ويبدأ العمل بذلك في ١٩٨٨/٨/١٤.^(٢)

تزامن عهد جورباتشوف مع تطبيق الصين لسياسة الإصلاح الاقتصادي والسياسي، مما أدى لزيادة العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الطرفين، وحدوث تحسن وتطور للروابط الثقافية والدينية بين تركستان الشرقية - ذات الموقع المحوري والحدودي في قلب آسيا والذي يمنحها حساسية للتغيرات السياسية والجغرافية في المنطقة - وبين المسلمين الأتراك الخاضعين للسيطرة السوفيتية في وسط آسيا، ومع سائر الشعوب الإسلامية الأخرى وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط؛ ومن ثم زاد الإحساس لدى شعب تركستان الشرقية بهويته الحضارية المستقلة وتعززت لديه الرغبة في الاستقلال.^(٣)

خلف سقوط الاتحاد السوفيتي فجوة قوى ونفوذ في وسط آسيا مما أعطى الفرصة للصين ذات الثقل الاقتصادي والثقافي والعسكري للبروز كقوة كبرى ومحورية في المنطقة تتفوق في عناصر القوة على أغلب الدول والقوى الإقليمية المتطلعة للنفوذ في وسط آسيا مثل تركيا وإيران وروسيا وبالطبع الولايات المتحدة الأمريكية التي لها مصالح وتواجد قوى في آسيا.^(٤)

١ - السيد أمين شلبي. المرجع السابق. ص ١.

٢ - راجية إبراهيم صدقي: الوفاق الصين السوفيتي وقعة بكين المرتقبة. السياسة الدولية ع. ٩٥ يناير ١٩٨٩. ص ٢٢٩، ٢٣٠.

3- Michael Dillon: "Doğu Türkistan", çeviren: Hayati Aktaş Istanbul, 2001, op. Cit., S. 39, 73

٤ - ثناء فؤاد عبد الله: العلاقات الصينية الروسية وتحديات النظام الدولي الجديد. السياسة الدولية، ع. ١٣٧، يوليو ١٩٩٩. ص ٤٩، ٥٠.

كما أدى انهيار الاتحاد السوفيتى إلى خلق وضع جغرافى سياسى Geopolitics جديد للصين وعلى حدودها الغربية فى منطقة تركستان الشرقية التى أصبح يجاورها ثلاث دول إسلامية هى قازاقستان، قرغيزستان، طاجيكستان، وظهرت فى دول آسيا الوسطى الخمس المستقلة عن الاتحاد السوفيتى تيارات إسلامية شجعت على نمو وتصاعد الأنشطة الإسلامية والاستقلالية داخل تركستان الشرقية مستفيدة من الفراغ الأمنى الذى أعقب سقوط الاتحاد السوفيتى ذلك الفراغ الذى وفر مصدراً للسلاح والمال وأماكن للتدريب وملأداً للاجئين والنشطاء من تركستان الشرقية.^(١)

وفى استراتيجيتها للتعامل مع الواقع الجديد شرعت الصين فى اتخاذ سياسة التنمية والتقارب والانفتاح تجاه الغرب الصينى ودول وسط آسيا المستقلة مع إمكانية جعل تركستان الشرقية نقطة اتصال بين الصين ووسط آسيا وأوراسيا ومركزاً هاماً على طريق الحرير المعاصر الجديد، كما تتجه الصين للتقارب مع دول وسط آسيا المستقلة، وتبحث فى وروسيا عن السلام والاستقرار فى المنطقة، ويرفضان تغلغل نفوذ أية قوة عظمى فى المنطقة، ويشجعان على زيادة التعاون المحلى الذى يشملهما بالأساس.^(٢)

تعتبر الصين أن سياسة تنمية المناطق الغربية بها وبالأخص تركستان الشرقية سوف تساعد على الحد من النزعة الاستقلالية لدى التركستانيين الذين يعانون من تدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، والتى تمثل أحد عوامل الاستياء من الحكم الصينى الذى يستنزف ثرواتهم دون عائد يذكر لهم. ولا يعد العامل الاقتصادى هو الأساس فى النزعة الاستقلالية لدى التركستانيين كما نرى الصين.

ومن المنظور الصينى فإن أحد المتطلبات الأساسية لتنمية العلاقات مع دول وسط آسيا الإسلامية قيام تلك العلاقات على أساس تعاون اقتصادى قوى ووقوفهم معاً ضد دعاوى الانفصال والقوى الإسلامية والإرهاب؛ وذلك فى إشارة واضحة إلى الموقف المطلوب اتخاذه من تلك الدول تجاه قضية تركستان الشرقية والحركة الاستقلالية بها.^(٣)

1- Michael Dillon: "Xinjiang china's Muslim Far Northwest", op. Cit., P. 166, 168.

2- Guang cheng Xing: op. Cit., PP. 164 – 166

3- Ibid, P. 169

ومن ثم سعت الصين لملء الفراغ السياسى والأمنى الذى خلفه انهيار الاتحاد السوفييتى السابق بإقامة علاقات متنوعة فى مختلف المجالات - وبالذات الاقتصادية والأمنية - مع كل جمهوريات وسط آسيا المستقلة عن الاتحاد السوفييتى السابق وبالأخص المجاورة لتركستان الشرقية. ذلك خشية إثارة وتعاظم النزعات الاستقلالية فى تركستان الشرقية والتي تبغى الصين تحجيمها.^(١)

منظمة شنغهاى للتعاون: Shanghai co-operation organization (SCO)

فى إطار الأهداف التى تسعى الصين لتحقيقها مع دول آسيا الوسطى المستقلة عن الاتحاد السوفييتى، بادرت الصين بالدعوة لإنشاء تجمع إقليمى فى المنطقة وفى ٢٥/٤/١٩٩٦م (١٦٦/١٢/٧هـ) قامت مجموعة شنغهاى للدول الخمس أو خماسى شنغهاى The Shanghai five وشملت الصين، روسيا، قازاقستان، قرغيزستان، طاجيكستان، ونصت اتفاقية إقامة المجموعة على إنشاء منطقة منزوعة السلاح على طول الحدود بين الصين وكل من روسيا وباقى دول المجموعة والتى تبلغ نحو ثمانية آلاف كيلو متر، بالإضافة إلى التعهد بعدم قيام أى دولة بالاعتداء على أخرى من الدول الأعضاء.^(٢)

ويعد ترتيب الأوضاع الأمنية ومعالجة مشاكل الحدود بين الصين ودول المجموعة الهدف الأساسى لإنشاء المجموعة، تلك الحدود التى كانت مصدراً دائماً للتوتر مع الصين. وتعد اجتماعات المجموعة سنوياً بالتناوب فى كل دولة وكانت أهم اجتماعاتها القمة الرابعة التى عقدت فى يوليو ١٩٩٨م (١٦٧/٣هـ) فى بشكيك عاصمة قرغيزيا، حيث تم توسيع نطاق عمل المجموعة من مجرد التنسيق لحل القضايا الحدودية إلى التعاون فى كل مجالات الجريمة المنظمة والإرهاب والحركات الانفصالية والهجرة غير الشرعية وتجارة المخدرات والسلاح، وقد سيطرت القضايا الأمنية على أعمال تلك القمة.^(٣)

١ - أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى: المرجع السابق. ص ١١١.

٢ - خديجة عرفه محمد: منظمة شنغهاى للتعاون. فى: محمد السيد سليم، رجاء إبراهيم سليم محرران: الأطلس الآسيوى. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة، ٢٠٠٣ ص. ٥١٠.

٣ - المرجع نفسه. ص. ٥١١.

فى ٢٠٠١/٦/١٥ فى شنغهاى فى الصين أعلن عن قيام منظمة شنغهاى للتعاون بدلاً من مجموعة شنغهاى وعلى أساس آليتها وتم اتخاذ بكن مقررًا دائمًا لأمانتها العامة، وضمت المنظمة ست دول بعد انضمام أوزبكستان إليها عام ٢٠٠١.^(١)

عقب إنشاء المنظمة تم توقيع وإعلان معاهدة شنغهاى لمكافحة الإرهاب والنزعات الانفصالية والتطرف، وأيضًا البيان المشترك لوزراء الدفاع الوطنى، وبيان رؤساء الوزراء وقادة أجهزة الأمن المنفذة للقانون والبيان المشترك لوزراء خارجية المجموعة.^(٢)

وتم الاتفاق على إنشاء مركز إقليمى لمكافحة الإرهاب فى بشكيك، وأكد رؤساء الدول الست أن أمن آسيا الوسطى يشكل أهمية لأمن أوراسيا ككل، وأن التهديد الأساسى لأمن آسيا الوسطى ينبع بصورة أساسية من الحركات الانفصالية والإرهاب والتطرف الدينى، وقد تعهدت الصين وروسيا بمساعدة باقى دول المجموعة فى مواجهة مشكلات الإرهاب والحركات الإسلامية، وبذلك تعد القضايا الأمنية المحرك الأساسى لإنشاء المجموعة ثم المنظمة.^(٣)

فهنالك الكثير من المشكلات الأمنية والصراعات فى وسط آسيا ولا تملك الصين - مثل روسيا - سوى محاولة صنع السلام الذى تتوق إليه حتى لا تتأثر عملية التنمية أو تشتعل الصراعات بداخلها، ولا يمكن للصين ومن ثم تركستان الشرقية أن ينغزل أى منها عن الأحداث التى تجرى فى دول التماس معهما بوسط آسيا.^(٤)

وترجع جذور عدم الاستقرار فى وسط آسيا إلى عدة عوامل أهمها:

- ١ - أنظمة الحكم الشمولية.
- ٢ - المشاكل الاقتصادية وانتشار الفساد.

١ - خديجة عرفه محمد: منظمة شنغهاى للتعاون. فى: محمد السيد سليم، رجاء إبراهيم سليم محرران: الأطلس الآسيوى. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية. جامعة القاهرة، ٢٠٠٣. ص. ٥١٢.

٢ - الدفاع الوطنى الصينى فى عام ٢٠٠٢. المرجع السابق. ص ٦٤.

٣ - خديجة عرفة محمد. المرجع السابق. ص ٥١٢، ٥١٣.

بدأت المنظمة التركيز على القضايا الاقتصادية والسياسية فى قمة طشقند التى عقدت فى ٢٠٠٤/٦/١٧؛ وذلك دون الإخلال بجوهرية القضايا الأمنية.

انظر محمد عبد القادر: منظمة شنغهاى للتعاون الإقليمى نظام مؤسسى جديد. صحيفة الأهرام، ٢٠٠٢/٦/٣٠.

٣ - تصاعد وتيرة المد الدينى لدى شعوب المنطقة، إذ رغم طول فترة السيطرة الشيوعية على تلك الشعوب ومحاولات إضعاف العقيدة الإسلامية لديهم بقى الإسلام جزءاً مهماً من الحياة الاجتماعية والثقافية فى المنطقة.

٤ - فشل الأنظمة المسيطرة فى التوصل إلى صيغة توافقية مع الإسلاميين أو احتوائهم داخل العملية السياسية فى تلك الدول.

٥ - مشاكل الحدود السياسية فى المنطقة، والتي قامت السلطات المركزية فى موسكو بتجديدها عام (١٩٢٠م) (١٣٣٨ - ١٣٣٩هـ) دون اعتبار للكيانات القومية الموجودة على جانبي الحدود.

وعلى سبيل المثال: يتواجد نصف مليون من الأوزبك فى قرغيزستان، مليون فى طاجيكستان، كما يعيش مليون من الطاجيك وأقل من مليون من القازاق فى أوزبكستان ولم تراع التقسيمات الحدودية ذلك التنوع والامتداد القومى؛ كما يلاحظ وجود أعداد كبيرة من تلك القوميات خارج حدود دول وسط آسيا المستقلة عن الاتحاد السوفيتى، حيث يتواجد فى أفغانستان الأوزبك والطاجيك، وفى تركستان الشرقية يتواجد نحو مليون من القازاق وأعداد أقل من الأوزبك والقرغيز، كما توجد أعداد كبيرة من الأويغور نحو (٥٠٠,٠٠٠) فى قازاقستان وقرغيزيا وأوزبكستان يتمتع أغليتهم بجنسية تلك الدول.^(١)

ويخشى الصينيون من انتشار عدم الاستقرار إلى تركستان الشرقية غير المستقرة أصلاً، أو حصول القوى المطالبة بالاستقلال داخلها على دعم دول آسيا الوسطى الإسلامية، وهو الأمر الذى يمكن أن تبرره عوامل التماثل العرقى والدينى والثقافى والتاريخ المشترك فيما بينهم، بل والارتباط الجغرافى.^(٢)

ويلاحظ وجود تعاطف فى تلك الدول - على الأقل فى أوساط الشعوب والأوساط الأكاديمية - إزاء التركستانيين الشرقيين وقضيتهم، كما تمثل تلك الدول وبالأخص قازاقستان، قرغيزيا، أوزبكستان ملاذاً ومستقراً لمهاجرى تركستان الشرقية وللمنظمات التركستانية التى تعمل لصالح شعب وقضية

1- Mustafa AYDIN: "New geopolitics of central Asia and the caucasus. Cause of Instability and predicament", Ankara, center for strategic Research (SAM), (SAM) papers, No.2, June 2000. P.P. 18-29.

2- Ibid: P. 19.

تركستان الشرقية.^(١)

من بين مقاطعات الصين فإن لدى تركستان الشرقية إمكانية الأكبر لتنمية الروابط مع دول آسيا المستقلة عن الاتحاد السوفيتي وذلك عبر الحدود المشتركة بينهما وقد صرح نائب رئيس المقاطعة بأن التجارة الحدودية فى عام ١٩٩٢ سوف تشكل نصف التجارة الخارجية للمقاطعة.^(٢)

وبصفة عامة تبحث الصين ودول آسيا الوسطى المستقلة عن الوصول إلى علاقة جيدة بينهما تشمل الروابط التجارية والاستثمار المشترك والزيارات الرسمية وتشترط الصين أن تظهر تلك الدول احترامها لما تعتبره حقاً أساسياً لها فى تركستان الشرقية وغيرها من المستعمرات الصينية مثل التبت ومنغوليا الداخلية، ومن ثم فمساحة الحرية المسموح بها للتركستانيين الشرقيين فى تلك الدول تختلف من وقت لآخر تبعاً لقوة وطبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية بين الصين وتلك الدول.^(٣)

وقد أعقب انهيار الاتحاد السوفيتي نشاطاً للجماعات الاستقلالية داخل تركستان الشرقية على أمل إمكانية تأسيس دولة مستقلة عن الصين مشابهة لجمهوريات آسيا الوسطى المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، ووجدت مراكز نشاط لتلك الجماعات داخل الجمهوريات المستقلة وحدثت عمليات تسلل لعناصر المقاومة عبر الحدود رغم وعود حكومات تلك الدول للصين بعدم السماح لأى نشاطات انفصالية تنطلق من أراضيها ورغم الاتفاقيات الأمنية مع الصين.^(٤)

وتصادف محاولات الصين لمنع الدعم عن التركستانيين من قبل دول آسيا الوسطى المستقلة أن لدى قادة تلك الدول الكثير من المشكلات الداخلية التى تمنعهم من الخوض فى مسألة تركستان الشرقية، كما أنهم لا يريدون إثارة عداوة الصين الجار الكبير والقوى.^(٥)

أثناء زيارة (لى بنج) رئيس الوزراء الصينى إلى أربع من الجمهوريات الخمس

1- (ETI) vol.2, No.5, October 1992. PP. 3-5.

(ETI) vol.2, No.2, March 1992. P.5.

2- Peter Ferdinand: op. Cit., P.280.

3- (ETI) vol.2, No.1, January 1992. P.4 – (ETI) vol.5, No.1, February 1995. P.3.

٤ - جعفر كزار أحمد. المرجع السابق. ص ١٩.

5- Peter Ferdinand: op. Cit., P. 278.

المستقلة عام ١٩٩٤، والتي استغرقت اثني عشر يوماً التقى خلالها بالرؤساء إسلام كريموف رئيس أوزبكستان، صابر نيازوف رئيس تركمانستان، عسكر أكاييف رئيس قرغيزستان والرئيس القازاقى نور سلطان نزارباييف، وخلال الزيارة وقع اتفاقيات تجارية واقتصادية وثقافية بين الصين وتلك الدول، كما وقع مذكرة تفاهم لدراسة بناء خط غاز من إيران وتركمنستان إلى الصين عبر تركستان الشرقية، كما مارس ضغوطاً على قادة الدولة لتأييد سياسة الصين تجاه تايوان والتبّت وتركستان الشرقية، وادعى أنه تلقى دعم قادة الدول التي زارها لموقف الصين ضد دعاة استقلال تركستان الشرقية وانفصالها عن الصين.^(١)

وقد شهدت الزيارة مظاهرات مناوئة للصين من الأويغور والقازاق والقرغيز طالبت باحترام حقوق الإنسان والديمقراطية وحق تقرير المصير لشعب تركستان الشرقية، كما اتهم قادة المعارضة فى دول الزيارة الحكومة الصينية بمحاولة إقامة علاقات جيدة مع دول وسط آسيا التركية فى حين أنها تقمع الأتراك فى تركستان الشرقية، وطالبوا بوقف الاستيطان الصينى فى تركستان الشرقية ووقف التجارب النووية فى لوب نور، كما هاجمت صحف المعارضة فى أوزبكستان وقرغيزستان وقازاقستان تدفق الصينيين إلى تلك الدول واستقرارهم فيها، وحذرت من محاولات الصين للسيطرة على دول وسط آسيا كما حدث فى تركستان الشرقية، وقدرت الصحف أعداد الصينيين فى تلك الدول بعد استقلالها بحوالى (٣٠٠,٠٠٠) صينى.^(٢)

والهدف الأساسى لتحركات الدبلوماسية الصينية وضغوطها على دول آسيا الوسطى المستقلة حديثاً ليس أقل من تصفية حركة المقاومة فى تركستان الشرقية أو منع الدعم المحتمل لها والتضييق عليها وإبقائها تحت السيطرة.^(٣)

وقد أدت التحريات الصينية إلى أن المواقف الرسمية فى تلك الدول تجاه قضية تركستان الشرقية غير واضحة أو غير موجودة بل قد تكون فى غير صالح حركات المقاومة فى تركستان، ويذكر أنه فى أعقاب أحداث غولجا عام ١٩٩٧، انتقدت قازاقستان للمرة الأولى على لسان أحد مسئوليها القمع الصينى للمسلمين فى تركستان الشرقية حيث قال معلقاً على الأحداث التى اعتبر أنها

1- (ETI) vol.4, No.2, June 1994. P.3.

2- Loc. cit.

3- Christian Tyler: op. Cit., P. 238.

مسألة داخلية صينية ولكن بالإمكان من جهة أخرى توجيه اللوم إلى السلطات الصينية بسبب سياسة القمع الشديد التي تنتهجها بحق الأويغور.^(١)

بالرغم من التعاطف الشعبى وبعض التلميحات الرسمية الداعمة للتركستانيين، فإن الأويغور يجدون أنفسهم فى دول وسط آسيا التركية متهمين بالتعاطف بل ودعم حركات المعارضة الإسلامية المحظورة فى المنطقة، كما يتعرضون للاعتقال والتعذيب وسوء المعاملة من قبل سلطات تلك الدول، ويورد تقرير لمنظمة العفو الدولية عام ٢٠٠١ أمثلة على ذلك فى يناير ١٩٩٩ سلمت سلطات قازاقستان ثلاثة من الأويغور إلى الصين بينما طلبات لجوئهم السياسى كانت قيد البحث، ويرغم أن القانون الدولى يمنع إعادة أى شخص إلى بلد يكون أمنه وحياته معرضين للخطر فيها، وقد أشارت معلومات إلى أن هؤلاء الأشخاص تعرضوا لعمليات تعذيب فى السجن وحكم عليهم بالإعدام بعد محاكمة سرية.^(٢)

وفى يناير (٢٠٠١م) (١٠/١٤٢١هـ) وقعت الصين وقرغيزيا اتفاقيات للتعاون شملت تبادل تسليم المجرمين، وتبعاً لذلك يتوافد باستمرار على قرغيزيا ضباط صينيون لمساعدة السلطات القرغيزية على اعتقال الأويغور المشتبه فيهم، ويرصد التقرير حالات لبعض المرحلين من قرغيزيا إلى الصين، وأنه فى أعقاب أحداث ١١/٩/٢٠٠١ كثفت الصين ضغوطها على دول آسيا الوسطى وبالأخص أعضاء منظمة شنغهاى للتعاون وذلك لحثهم على اعتقال وإبعاد الأويغور المتهمين بتأييد ودعم الحركات الانفصالية، وذلك كجزء من الإجراءات الداخلية فى دول المنظمة لمكافحة الإرهاب؛ وقد حذرت المنظمة من أن المبعدين قد يكونون عرضة للتعذيب والإعدام عقب محاكمات غير عادلة.^(٣)

موقف باكستان:

تعد العلاقة بين الصين وباكستان علاقة قوية فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وربما كان من أهم دوافع الصين لتعزيز علاقتها مع

١ - جريدة المسلمون الجمعة ٤ ذى الحجة الموافق ١١/٤/١٩٩٧

2- Amnesty International: Report 2001 AI Index: EUR 04/002/2001, October 2001 - www.Amnestrty.org.

3- Amnesty International: Report October 2001.

باكستان الخصومة المشتركة للطرفين مع الهند العدو الاستراتيجى لباكستان منذ تأسيسها عام (١٩٤٧م) (١٣٦٦ - ١٣٦٧هـ) على خلفية عملية انفصالها وقضية كشمير، كما أن بين الصين والهند خلافات على الحدود بينهما وحول قضية التبت التى تحظى بالدعم الهندى.^(١)

توجد العديد من الروابط بين باكستان وتركستان الشرقية وبالأخص مناطق جنوب تركستان مثل منطقة كاشغر، فهناك روابط تجارية عبر طريق قراقورم السريع، كما تعد باكستان مصدراً هاماً للمواد الإسلامية التى تهرب إلى تركستان، كما تعتبر باكستان مصدراً غير مباشر لتلك المواد الآتية من أفغانستان، ويوجد آلاف الأويغور الذين يسافرون بين تركستان الشرقية وباكستان لأغراض التجارة ولأغراض دينية أهمها الدراسة فى المدارس الدينية الباكستانية.^(٢)

نادراً ما تظهر المسألة التركستانية فى العلن فى مناقشات القادة السياسيين فى باكستان والصين، ومنذ تصاعد الحركة الاستقلالية فى تركستان الشرقية يمثل استقرار باكستان تحت أى نظام حكم أياً كانت صفته - ديموقراطى، ديكاتورى، عسكرى، أو مدنى - أو توجهه - إسلامى أو علمانى - أمراً هاماً بالنسبة للصين؛ لأن عدم الاستقرار فى باكستان من الممكن أن يؤدى إلى تزايد التأييد لحركات الإسلام السياسى مما قد يؤدى بدوره إلى ازدهار حركات المقاومة الإسلامية الاستقلالية داخل تركستان الشرقية.^(٣)

تمارس الصين ضغوطها على حكومة باكستان من أجل طرد الطلاب التركستانيين من المدارس الدينية الباكستانية، والتى تعد فى نظر العديد من الساسة والمحللين المنبع الأول والمرشد للحركات الأصولية الإسلامية فى المنطقة، وطلبت السلطات الصينية من باكستان تسليمها عدداً من اللاجئين التركستانيين؛ وقد حدث بالفعل فى عام (١٩٩٨م) (١٤١٨ - ١٤١٩هـ) أن سلمت السلطات الباكستانية إلى الصين ثلاثة عشر من الأويغور الذين كانوا قد فروا إلى باكستان عقب أحداث غولجا عام ١٩٩٧ طالبين اللجوء السياسى إليها وكانوا يدرسون فى المدارس الدينية أيضاً، وقد جرى إعدامهم فور دخولهم

1- Michael Dillon: "Xinjiang china's Muslim Far Northwest", op. Cit., P. 136, 137.

2- Amnesty International: Report 2004, AI Index: ASA 17/021/2004; July 2004.
www.amnesty.org.

3- Michael Dillon: "Xinjiang china's Muslim Far Northwest", op. Cit., P. 139.

الحدود الصينية. وفى (١٢/١٢/٢٠٠٠م) (١٦/٩/١٤٢١هـ) قامت قوات الشرطة الباكستانية بإغلاق رباط خوتن ورباط كاشغر فى إسلام آباد وهما مركزان للسكن تملكها الجالية التركستانية وذلك استجابة للضغوط الصينية طبقاً لما ذكره أحد المسئولين الباكستانيين للمحتجين على ذلك من الأوفور، كما تم طرد الطلاب التركستانيين الذين يدرسون فى المدارس والجامعات الباكستانية دون مبرر واضح، ويجدر بالذكر أن الحكومة الصينية مثل الحكومات الغربية تعتبر أن المدارس الدينية فى باكستان المفرخ الحقيقى للأصوليين المسلمين وأن معسكرات القاعدة هى المدرسة الأخيرة.^(١)

وقد التقى الكاتب فى تركيا بالعديد من الطلاب التركستانيين الذين كانوا يدرسون فى المدارس والجامعات الباكستانية ثم هربوا من باكستان عقب قرارات الإغلاق والطرد، وقد أشاروا إلى أنهم عقب معرفتهم بقرار الطرد تركوا متعلقاتهم ولم يعودوا إلى مقار سكنهم وسارعوا بالبحث عن وسيلة لمغادرة باكستان خوفاً من اعتقال سلطات باكستان لهم وتسليمهم للصين، وقد هرب بعضهم عن طريق إيران ثم إلى بعض الدول العربية ومنها إلى تركيا.

وعقب أحداث ١١/٩/٢٠٠١ بحثت الصين مع باكستان تعاونهما المشترك من أجل مكافحة الإرهاب الذى يتمثل من وجهة نظر الصين فى الحركة الاستقلالية داخل تركستان الشرقية.^(٢)

وتهتم الصين منذ أحداث ١١/٩/٢٠٠١ بإبقاء باكستان داخل نطاق النفوذ الصينى من أجل الحد من أى دعم باكستانى رسمى أو شعبى محتمل لقضية تركستان الشرقية.^(٣)

موقف أفغانستان:

استغلت الصين حدوث الغزو السوفيتى لأفغانستان فى ديسمبر (١٩٧٩م) (١٤٠٠هـ) لتعتبره فرصة تستخدمها فى سياستها تجاه الإسلام والمسلمين لتظهر كدولة داعمة للمسلمين فى حين يظهر السوفيت على أنهم المعتدون على الإسلام

١ - انظر: التقرير السنوى لمركز تركستان الشرقية للمعلومات عن أوضاع حقوق الإنسان فى تركستان الشرقية لسنة ٢٠٠٠، ٢٠٠١. مرجع سابق ١٠/٩/٢٠٠١، Christian Tyler: op. Cit., P. 243

2- Amnesty International: Report July 2004.

٣ - انظر جريدة شئون دولية. الرياض. ١٠/٨/٢٠٠٤ جمادى الآخرة ١٤٢٥

والمسلمين، فى رسالة توجهها الإدارة الصينية إلى مسلمى الداخل والخارج لإكتسابهم وتطوير علاقات أوسع مع العالم الإسلامى وبالذات منطقة الخليج العربى السوق الواسعة ومصدر الثروة البترولية التى تحتاجها الصين، والتى تعد أيضاً مسرحاً للمد الإسلامى والصراع الدولى، وتجاهل تلك المنطقة لا يتفق مع مصالح الصين كدولة كبرى مما يتطلب دعم العلاقات مع تلك المنطقة الهامة، قبله المسلمين.^(١)

من المعتقد أن هناك صلات بين الأويغور والحركة الإسلامية فى أفغانستان ترجع إلى فترة الثمانينيات فى أعقاب الغزو السوفيتى لأفغانستان والذى أثار تعاطف المسلمين فى أنحاء العالم مع الأفغان، حيث تلقت العناصر التركستانية - مثل سائير المتطوعين من أنحاء العالم الإسلامى - تدريبات عسكرية فى أفغانستان وقاتلت ضد السوفيت، ومن المرجح أن ذلك تم بموافقة القيادة الصينية وأن الجيش الصينى قام بتدريب التركستانيين للقتال ضد السوفيت فى معسكرات فى باكستان بل وداخل تركستان الشرقية، حيث تزامنت تلك الأحداث مع فترة النزاع الصينى السوفيتى واعتبرت محاولة من الصين لاكتساب تأييد المسلمين لها وبالأخص مسلمى آسيا الوسطى، وأيضاً إنهاك القوة السوفيتية المتورطة فى مستتقع أفغانستان.^(٢)

مثل تولى حركة طالبان الإسلامية المتهمه بالتشدد الحكم فى أفغانستان أمراً مقلماً للصين، إذ أصبح تأثير التيار الإسلامى المتشدد أمراً لا يمكن للصين تجاهله لتأثيراته المحتملة على حركات المقاومة الإسلامية داخل تركستان الشرقية المتماخمة لأفغانستان، وبدأت دعاوى الصين عن انغماس الأويغور فى النشاطات القتالية للحركات الإسلامية فى أفغانستان وأوزبكستان والشيشان.^(٣)

أشارت التقارير الصينية إلى أن الحركات الإسلامية التى تسعى لانفصال تركستان الشرقية عن الصين يتلقى مقاتلوها تدريبات عسكرية فى معسكرات حركة طالبان داخل أفغانستان، وأنه فى عام ١٩٩٨ توجهت مجموعة من المقاتلين الأويغور إلى أفغانستان حيث تلقوا تدريبات قتالية ومساعدات عسكرية من حركة طالبان، ثم عادت إلى تركستان فى ديسمبر

١ - جمال على زهران: المرجع السابق. ص ص. ٣٠٠ - ٣٠٢.

2- Michael Dillon: "Xinjiang China's Muslim far Northwest", op. Cit., P. 140,141.

3- Colin Mackerras: op. Cit., P. 166.

من العام نفسه لممارسة نشاطها لقتال وتجنيد عناصر جديدة^(١)؛ وقد نفى ناطق باسم حركة طالبان فى إسلام آباد الدعاوى الصينية بتدريب الحركة لقوات من الأويغور، وأكد أن سياسة الحركة تقوم على أساس العلاقات الودية مع جاراتها وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لتلك البلدان^(٢).

وتتهم الصين أيضاً بعض القوى التركستانية بوجود علاقة بينها وبين أسامة بن لادن زعيم شبكة القاعدة، وأهم تلك القوى حركة تركستان الشرقية الإسلامية (الحزب الإسلامى لتركستان الشرقية) بزعامة (حسن محسوم) وأن تلك الحركة تتلقى الدعم والتوجيه منه منذ تأسيسها، وأن مجموعة من قادتها التقت به عام ١٩٩٩ وتلقت دعماً مالياً وتدريباً عسكرية؛ كما أن هناك تنسيق فيما بين القوى الانفصالية فى تركستان وبين حركة طالبان وحركة تحرير أوزبكستان الإسلامية والتي تتخذ قواعد لها فى قندهار ومزار الشريف ومناطق أخرى من أفغانستان، وبعد تلقى التدريبات تتوجه مجموعات من المقاتلين الأويغور إلى داخل الصين والشييشان ودول وسط آسيا ويبقى البعض فى أفغانستان، وتلقى الحكومة الصينية على عاتق هؤلاء المقاتلين المسئولية عن معظم التفجيرات والاغتيالات التى تحدث فى تركستان الشرقية منذ ذلك الحين^(٣).

وبرغم أن معطيات الواقع تبين أن العنف الهادف لانفصال تركستان الشرقية عن الصين والدائر بوضوح فى مرحلة التسعينيات ليس جديداً على تركستان ولا هو مدفوع من الخارج بواسطة بن لادن أو غيره، فهناك عوامل أخرى تدفع إليه كالإحباط القومى لدى التركستانيين والذى تغذيه السياسات الصينية داخل تركستان كالتهمجير، وحرية العبادة وسياسة التعليم واللغة وسياسة التوظيف والفقر وعدم احترام عادات التركستانيين وغير ذلك من السياسات التمييزية الموجهة لصالح الهان على حساب التركستانيين، ولا ينبغى إغفال ما أثاره انحلال الاتحاد السوفييتى السابق واستقلال دول آسيا الوسطى الإسلامية من مشاعر استقلالية لدى التركستانيين^(٤).

1- "East Turkistan Terrorist forces cannot get a way with Impunity", op. Cit., P.20 – 23.

٢ - جريدة المسلمون. الجمعة ٧ شوال ١٤١٧ - ١٤١٧/٢/١٤

3- "East Turkistan Terrorist forces cannot get a way with impunity" op. Cit., P. 21-23

4- cbien – peng cbung: op. Cit., P. 8,10.

وقد منحت هجمات ٢٠٠١/٩/١١ والغزو الأمريكى لأفغانستان، الصين الفرصة لإعادة صياغة صراعها ضد التركستانيين واكتساب التعاطف الدولى فى شن حربها الخاصة على الإرهاب الذى ينصب تعريفها له على الذين يناضلون من أجل إقامة دولة مستقلة فى تركستان الشرقية، وتعتبر حكومة الصين أن الحركة الاستقلالية فى تركستان الشرقية جزءاً من الشبكة العالمية للإرهاب الإسلامى والتى تمول من دول الشرق الأوسط وتحظى بالتدريب فى باكستان والخبرة القتالية فى أفغانستان والشيستان.^(١)

وقد وجهت انتقادات عديدة للعنف الصينى ضد التركستانيين عشية هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، غير أن الصين ترفضها فقد رفضت بكين مثلاً ما ورد فى تقرير منظمة العفو الدولية لعام ٢٠٠١ والذى يتهم الصين باستغلال الحملة ضد الإرهاب لشن عمليات قمع واعتقالات ضد مسلمى تركستان، وممارسة ضغوط على حريتهم فى العبادة بل ومنع التلاميذ من الصيام، وقال المتحدث باسم حكومة الصين: إن هذه التهم لا أساس لها من الصحة.^(٢)

موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

يرى الصينيون أنهم وبلا نزاع أكثر الشعوب تميزاً من كافة النواحي وأنهم بجميع الاعتبارات أكفأ الناس ووارثى حضارة كبرى قديمة ذات نفوذ، وبالتالي فمن الطبيعى أن تلعب الصين دوراً قيادياً فى آسيا والعالم.^(٣)

ويشير السجل التاريخى إلى وجود صلة واضحة على المدى البعيد بين الازدهار أو التدهور الاقتصادى لقوة كبرى وبين نموها واضمحلالها كقوة عسكرية أو عالمية، وتؤدى عمليات صعود وسقوط القوى العظمى إلى حدوث تحولات فى الموازين السياسية والعسكرية والاقتصادية الدولية، الأمر الذى يؤدى إلى نشأة أنظمة دولية أو إقليمية جديدة تعكس تلك التحولات فى موازين القوى، وتعد مؤشراً على امتلاك إحدى القوى أو خسارتها لعناصر القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية.^(٤)

1- cbien – peng chung: op. Cit., P. 8,10.

٢ - صحيفة الأهرام ٢٤/٣/٢٠٠٢

٣ - ه.ج. كريل: الفكر الصينى من كونفوشيوس إلى ماوتس تونج. ترجمة عبد الحميد سليم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨. ص ١٦.

٤ - بول كيندى: القوى العظمى التغيرات الاقتصادية والصراع العسكرى من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠. ترجمة عبد الوهاب علوب، الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣. ص. ١٤ - ٢٤.

والصين ذات النمو الاقتصادى المتسارع والتى يقدر أن اقتصادها سيصبح أكبر اقتصاديات العالم بحلول عام (٢٠٢٠م) (١٤٤١ - ١٤٤٢هـ) تصعد إلى مصاف القوى الإقليمية والعالمية وتدعم الاتجاه نحو إقامة نظام عالمى جديد متعدد الأقطاب لا تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية^(١).

والهدف البعيد المدى للصين هو تحقيق الزعامة العالمية والتحول إلى قطب عالمى رئيسى ينافس من موقع القوة الأقطاب الأخرى وبالأخص الولايات المتحدة، ويتوقع الصينيون تحقيق هذا الهدف بحلول عام (٢٠٥٠م) (١٤٧٢ - ١٤٧٣هـ)، وفى سبيل ذلك تسعى الصين تدريجياً إلى إقامة نظام سياسى واقتصادى عالمى جديد يختلف عما تسعى إليه الولايات المتحدة، كما تسعى لضمان أطول فترة سلام ممكنة إقليمياً ودولياً لإتاحة الفرصة لتحقيق أهدافها فى ظل ظروف سلمية ملائمة^(٢).

فى داخل الولايات المتحدة هناك ثلاثة اتجاهات بشأن العلاقات الصينية الأمريكية:

١ - الاتجاه الصراعى. ويرى أن الصين ستتحول إلى قوة عدوانية ستؤدى إلى زعزعة استقرار آسيا وتحدى مصالح أمريكا، ويرى أنصار هذه الاتجاه أن على أمريكا أن تسعى لإضعاف الصين والحيولة دون وصولها لمرتبة القوى العظمى بل ودفعها إلى الانفجار الداخلى والتفكك.

٢ - الاتجاه التعاونى. وفى رأى أنصاره أن علاقة تعاونية أمريكية صينية سوف تحقق مصالح أمريكا فى آسيا وتمكنها من تحقيق القيم الأمريكية فى ميادين التجارة الحرة وحقوق الإنسان وغيرها، كما أن التعاون بين البلدين سوف يسهل عمل الأمم المتحدة ومجلس الأمن وغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية، وسيؤدى إلى استقرار وازدهار آسيا، كما أن الصين الموحدة المستقرة لن تواجه العالم بحروبها الداخلية والمشاكل التى ستجتم عن ذلك التفكك

1- Li Zong cheng: "The role of an emerging china in world politics", contemporary international relations, vol.8, No.2,

نقلاً عن: تسمهار، سيد على: فى قراءات استراتيجية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، مايو ١٩٩٩. ص ٢٧.

٢ - محمد سعيد أبو عامود: العلاقات الصينية الأمريكية. سلسلة أوراق آسيوية، ع. ٢٢، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، أكتوبر ١٩٩٨. ص ٦٣.

كفقدان الاستقرار فى المنطقة وسيول المهاجرين وغير ذلك من النتائج.

٢ - الاتجاه الواقعي. ويرى أن الصين لا تشكل تهديداً لأمريكا ليس لأنها قوة مسالمة بل لأنها أضعف من أن تتحدى التوازن القائم حالياً وأنها ستظل كذلك لفترة ليست بالقصيرة خلال القرن الواحد والعشرين، كما أن سلوكها الخارجى يسعى لإبقاء الوضع القائم وأن على الإدارة الأمريكية تشجيع ذلك، مع الاعتراف بالمصالح الصينية والوصول إلى حلول تتوافق مع أهداف ومصالح الطرفين.^(١)

ومن أهم المشكلات فى العلاقات الصينية الأمريكية مشكلة تايوان التى اعتبرت محور الخلافات والصراع بين الطرفين اللذين لم تتحسن العلاقات بينهما إلا بعد زيارة الرئيس الأمريكى نيكسون للصين عام ١٩٧٢، ثم أعيدت العلاقات بينهما فى يناير ١٩٧٩، ومنح الطرفان بعضهما وضع الدولة الأولى بالرعاية تجارياً فى فبراير ١٩٨٠ ومنذ ذلك الوقت تشكل الخلافات التجارية ووضع الدولة الأولى بالرعاية المشكلة الأبرز فى العلاقة بينهما، وقد ربطت الولايات المتحدة وضع الدولة الأولى بالرعاية للصين بمسألة سجلها فى حقوق الإنسان بالأخص بعد أحداث ميدان السلام السماوى عام ١٩٨٩ حتى ألغى الربط بين الأمرين فى يونيو ١٩٩٤.^(٢)

وتعد مسألة حقوق الإنسان إحدى المشكلات فى العلاقة بين الجانبين وأحياناً ما تكتسب الخلافات حولها حدة كبيرة عند تزايد ضغوط الأجهزة الخلفية لإدارتى البلدين وجماعات المصالح والرأى العام لديهما. فى يوليو ١٩٩٥ اتهم مجلس النواب الأمريكى بأغلبية (٤١٦) صوتاً ضد (١٠) أصوات الصين بانتهاك حقوق الإنسان وطالب المجلس بمتابعة سلوك الصين فى هذا الصدد عن قرب، وطالب بإعادة بث إذاعة آسيا الحرة وتوجيهها للشعب الصينى، وترى الصين أن ذلك يعد تدخلاً فى شئونها الداخلية واعتداء على سيادتها ومحاولة لتقويض وحدتها الوطنية وتجانسها العرقى.^(٣)

وتعد مسألة حقوق الإنسان الأمر الذى من خلاله تتناول الإدارة الأمريكية قضية تركستان الشرقية وتورد تقارير وزارة الخارجية الأمريكية حول أوضاع

١ - محمد سعيد أبو عامود: المرجع السابق. ص ٥٩ - ٦٢

2- "Sino - us relations: cooperation or conflict", Beijing, new star publishers, 1996. P. 8, 15, 16, 17

٢ - معتز سلامة: الصين والولايات الأمريكية المتحدة: جوهر الخلاف. السياسة الدولية عدد ١٢٦، أكتوبر ١٩٩٦. ص ١٧٧.

حقوق الإنسان والحريات الدينية فى الصين الكثير من الانتهاكات التى تقوم بها السلطات الصينية ضد مسلمى تركستان الشرقية، كالتضييق على الحريات بصفة عامة وحرية العبادة بالأخص وعمليات الاعتقال العشوائى والتعذيب والقتل دون محاكمة، كما ترصد التقارير سياسة التمييز لصالح الهان فى التوظيف والتعليم وغير ذلك، وعمليات التهجير للهان إلى داخل تركستان الشرقية، وأيضاً عمليات تحديد النسل والإجهاض والتعقيم الإجبارى والعنف ضد المرأة التركستانية، وتنتقد التقارير سيطرة الهان على المؤسسات السياسية والاقتصادية واحتفاظهم بالمناصب الهامة وتركز السلطة فى أيديهم داخل إدارة تركستان، وأيضاً تدنى مستوى معيشة الأتراك فى تركستان وتدنى مستوى تعليمهم والأوضاع الصحية والبيئية السيئة داخل تركستان والناجمة عن الأنشطة النووية والصناعية والاستغلال المكثف لموارد تركستان، وكذلك توجه النقد للممارسات الصينية تجاه النواحي الثقافية وحرية النشر والمعلومات وترصد التقارير عمليات حظر وتدمير الكتب التى تتناول تاريخ الأويغور وثقافتهم، وعمليات التشويش على الإذاعات الخارجية الموجهة إلى المناطق المختلفة فى الصين وإلى تركستان مثل صوت أمريكا (V.O.F) Voice of America وراديو آسيا الحرة (R.F.A) Radio Free Asia وراديو فرنسا الدولى (Radio France) و(R.F.I) International حيث إن لهذه الإذاعات أعداد كبيرة من المستمعين من كافة النوعيات كالناس العاديين وموظفى الحكومة.

وبصفة عامة تعتبر التقارير أن السجل الصينى لحقوق الإنسان والحريات الدينية داخل تركستان الشرقية سجل هزيل، ويحث مسؤولوا الخارجية الأمريكية المسئولين الصينيين المركزين والمحليين على وقف تلك الانتهاكات، وتجرى حكومة الولايات المتحدة اتصالات رسمية مع الصين حول مسألة حقوق الإنسان، وتقدم وزارة الخارجية الأمريكية وسفارتها فى الصين الاحتجاجات لحكومة الصين بسبب سجلها السيئ فى مجال حقوق الإنسان والحريات الدينية. ويلاحظ أن تركستان الشرقية ترد فى ثايات التقارير ولا يفرد لها قسم خاص كما هو الحال فى شأن وضع التبت وهونج كونج وماكاو^(١).

١ - انظر:

U.S.Department of state: country Reports on human rights practices, china, years 1993-2002
www.state.gov/g/drl/hr/c 1470.htm

ورغم اعتراف مراقبي حقوق الإنسان في أمريكا بالسجل السيئ للصين في هذا الصدد، فقد تبلور سلوك الإدارة الأمريكية حول المسألة بتبنى موقف الدفاع عنها دون أن تكون عائقاً يحول دون تطوير العلاقة بين البلدين بمعنى إمكانية بقاء الخلافات قائمة مع قدر من التهذيب وعدم التصعيد وصولاً إلى المصالح المشتركة^(١).

نتج عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وضع عدائي وحروب في أنحاء العالم ضد الإسلام والمسلمين مما أدى إلى إيجاد نوع من التفاهم المشترك وتحسن في العلاقة بين الصين والولايات المتحدة التي حاولت اكتساب الصين إلى جانبها في تلك الحروب واكتساب دعمها لما كان يخطط له الرئيس بوش لغزو العراق، ومن ثم تحركت الولايات المتحدة في اتجاه مضاد لحركات المقاومة التركستانية وأعلنت عن تجميد أرصدة الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية استناداً إلى مزاعم أن الحزب مسئول عن الكثير من الأعمال الإرهابية في الصين تشمل اغتيلالات، هجمات مسلحة، تفجير حافلات ومتاجر وفنادق، وكان لتصرف الولايات المتحدة الأثر في إضافة الأمم المتحدة للحزب على قائمة المنظمات الإرهابية في العالم^(٢).

برغم أن الولايات المتحدة قد رفضت الربط بين حربها ضد الإسلاميين وحرب الصينيين ضد الأويغور، وصرح مساعد وزير الخارجية الأمريكي (لورين كارنر) في (٢٠٠٢/٣/٥م) (١٤٢٢/١٢/٢١هـ) أن أنشطة الأويغور تحريرية وليست إرهابية^(٣).

وكان الرئيس بوش قد صرح في أثناء زيارته للصين في فبراير ٢٠٠٢ أنه لا يجب أن يستخدم أحد الحرب على الإرهاب لقمع الأقليات و التراجع عن قيم الحرية و الديمقراطية، كما حذر الصين من استغلال الحملة الدولية ضد الإرهاب لتصعيد عملياتها القمعية ضد الأويغور، واعتبر أن قضية الأويغور تتعلق بالديمقراطية وحقوق الإنسان^(٤).

U.S.department of state: International religious Freedom Report 2001,2002. China
www.state. gov/g/drl/rls/irf

١ - أنور الهواري: زيارة كلينتون إلى الصين: التقاء المصالح فوق اصطدام المبادئ. السياسة الدولية، ع. ١٣٤، أكتوبر ١٩٩٨، ص ١٠٨، ٢٠٩.

2- christian Tyler: op cit., P.244, 254.

3- Colin Mackerras. Op. Cit., P. 170.

٤ - توختي أخون أركين: تركستان الشرقية القضية المنسية. المرجع السابق. ص ٥٣.

غير أن الموقف الأمريكى حدث له تغير فى أغسطس ٢٠٠٢ حيث صرح مساعد وزير الخارجية الأمريكى (ريتشارد أرميتاج) فى بكين أن الولايات المتحدة تعتبر الحزب الإسلامى لتركستان الذى يهدف لإقامة دولة مستقلة فى تركستان الشرقية منظمة إرهابية، وهى خطوة انتقدتها نشطاء حقوق الإنسان فى الغرب و أكدوا أن الصين تستخدم الحرب على الإرهاب لتحقيق أهدافها الخاصة ضد المسلمين وسائر المعارضين لها، كما أن الصين وأمريكا لديهما اهتمام مشترك بتلك الحرب التى تجرى بالأساس ضد الإسلاميين العنصر المثير لقلق الصين و المهدد لوحدها بمطالبة الاستقلالية^(١).

يرصد تقرير عام (١٩٩٦م) (١٤١٧هـ) لمنظمة مراقبة حقوق الإنسان منح البنك الدولى قرض للصين فى أكتوبر ١٩٩٥ لصالح مشروعات الرى فى تركستان الشرقية بقيمة ١٢٥ مليون \$ والمستفيد الرئيسى من ذلك القرض هى فرق الإنتاج والبناء فى تركستان الشرقية والتى تدير معسكرات العمل الإجباري، كما أنها معنية بالمسائل الأمنية والعسكرية فى المقاطعة، وهذا يتناقض مع شروط البنك لمنح القروض، والتى تتطلب ألا يستفيد من تلك القروض من يدير أعمالا إجبارية أو عسكرية وهذا دفع وزارة الخزانة الأمريكية فى جلسة استماع بمجلس الشيوخ إلى أن تقرر أن الولايات المتحدة لن تمنح دعمها لمشروعات البنك التى تتعلق بفرق الإنتاج والبناء فى تركستان حتى يتم توضيح التفرقة بين عملياتها المدنية والعسكرية^(٢).

الموقف الأوروبى:

يتواجد التركستانيون فى العديد من الدول الأوروبية كالمانيا و السويد و هولندا وغيرها، وفى بعض تلك الدول جاليات تركستانية نشطة تعمل لصالح قضية استقلال تركستان، ولا تفرض تلك الدول قيوداً على حرية المنظمات التركستانية فى العمل لصالح قضية بلادهم و الاحتجاج ضد سياسة الصين بها، بل تمنحها المكان و المنبر و الدعم المحدود إذ أصدر البرلمان الأوروبى فى (١٠/٤/١٩٩٧م) (٢/١٢/١٤١٧هـ) قراراً هاماً بالنسبة للتركستانيين حيث طالب

١ - أنظر Colin Mackerras: op. Cit.P. 170 ، صوت الأزهر، القاهرة، ٢٠٠٢/٨/٣٠.

2- www.hrw.org Report 1996 china.

الحكومة الصينية بالتفاوض مع الأويغور والتوصل لتسوية معهم^(١).

وفي خريف عام (٢٠٠١م) (١٤٢٢هـ) عقد المجلس الوطنى لتركستان الشرقية حلقة نقاشية تحت عنوان (تركستان الشرقية بعد نصف قرن من الاحتلال الصينى)، وذلك فى مقر البرلمان الأوروبى فى بروكسل، ومثل الموضوع ومكان الانعقاد صدمة للصين، فليس فقط أن اسم تركستان الشرقية محظور فى الصين ولكن أيضاً كلمة الاحتلال الصينى التى تثير التساؤلات حول شرعية الوجود والحكم الصينى فى تركستان الشرقية، وقال رئيس وفد الاتحاد الأوروبى إلى الصين: إن الاتحاد يدعم الصين الموحدة ولكننا لا نملك التحكم فى المستقبل، وقد حاول السفير الصينى فى بروكسل الحيلولة دون انعقاد تلك الحلقة دون جدوى، وحضر مندوب من السفارة ومراسل صحيفة الشعب اليومية الصينية المناقشات^(٢).

عقب انتهاء الحلقة النقاشية عُقد المؤتمر الثالث للمجلس الوطنى لتركستان الشرقية بمقر البرلمان الأوروبى فى (١٨، ١٧/١٠/٢٠٠١م) (١/٢٩، ٧/٨/١٤٢٢هـ) رغم الاحتجاج الصينى الشديد، وقد طالب المؤتمر الاتحاد الأوروبى والحكومات الديمقراطية ببذل أقصى جهد لإقناع الصين ببدأ حوار مفتوح مع ممثلى التركستانيين يهدف لتأكيد حصولهم على الحريات الإنسانية الأساسية و السماح لهم بتقرير مستقبلهم^(٣).

موقف مصر:

فى فترة استقلال تركستان الشرقية تحت حكم يعقوب بك أرسل خديوى مصر إسماعيل باشا وفداً إلى تركستان الشرقية ومعه كمية من المدافع والبنادق كدعم لاستقلال تركستان الشرقية^(٤).

كما هاجر إلى مصر فريق من التركستانيين بعد دخول الشيوعيين الصينيين إليها، غير أنهم غادروا مصر إلى المملكة العربية السعودية عقب اعتراف مصر بالصين الشعبية فى (مايو ١٩٥٦م) (١٤٧٥هـ).

1- christian Tyler: op. Cit., P.237.

2- Ibid, P.236, 237.

٣ - انظر: www. Uyghur. org وصحيفة آفاق عربية، القاهرة، ٢٠٠٢/٧/٤.

٤ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. المرجع السابق. ص ٨٩.

وأبدت مصر فى فترة الخمسينيات اهتماماً بأحوال المسلمين فى الصين بصفة عامة، غير أنه ما لبث أن حدث تجاهل لما يقع على المسلمين فى الصين من ضغوط وتدهور لأحوالهم، من قبل المسئولين ووسائل الإعلام المصرية^(١) ومازال هناك عدم اهتمام لما يجرى داخل تركستان الشرقية باستثناء ما تذكره بعض الصحف المستقلة والحزبية.

وتستقبل مصر العشرات من الطلاب التركستانيين الذين يدرسون فى جامعة الأزهر والمدارس الأزهرية.

موقف المملكة العربية السعودية:

تحظى تركستان الشرقية والتركستانيون بدرجة معتبرة من الاهتمام فى المملكة، إذ تهتم الصحف والمجلات السعودية بقضية تركستان الشرقية، كما أن هناك بث إذاعى موجه من المملكة باللغة الأويغورية.^(٢)

ويدرس العديد من الطلاب التركستانيين فى الجامعات السعودية، وتعد المملكة مقراً للعديد من الجمعيات الخيرية التى تمنح مساعداتها وترسل بعثاتها إلى تركستان.^(٣)

وتتسامح السلطات السعودية مع التركستانيين الذين يفدون إليها لأداء العمرة والحج، فتتجاوز عن مدة الإقامة المسموح بها، وتترك لهم حرية العمل خلال تلك الفترات، ويوجد بالمملكة وقف للتركستانيين هو وقف يعقوب بك.

موقف المنظمات الدولية:

أكثر المنظمات الدولية اهتماماً بتركستان الشرقية هى منظمات حقوق الإنسان المستقلة، وذلك على خلفية اهتمامها العام بحقوق الإنسان وكذلك حجم انتهاكات حقوق الإنسان بتركستان الشرقية واستمراريتها، وتبذل منظمات حقوق الإنسان الكثير من الجهد للحصول على المعلومات عن تركستان فى ظل الحظر الصينى على عمل تلك المنظمات داخلها، وتعد منظماتا العفو الدولية

١ - زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦ - ١٩٧٠م. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٥ ص ٣١٧، ص ٣٢١، ٣٢٥.

٢ - محمد قاسم أمين: المرجع السابق. ص ٣٥١، ٣٥٢.

٣ - المرجع نفسه. ص ٣٤٩.

Human Rights ومقرها لندن ومراقبة حقوق الإنسان Amnesty international Watch ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر المنظمات الدولية اهتماماً بإصدار التقارير عن الانتهاكات الصينية لحقوق الإنسان في تركستان الشرقية حيث يرصدان منذ فترة التسعينيات وحتى الآن حالات الاعتقال والتعذيب والإعدام خارج نطاق القانون، وقمع الحريات الدينية والسياسية ومحاولات تهميش الكيان الثقافي للتركستانيين، وعمليات التهجير الواسعة النطاق للهان، وعمليات تحديد النسل وما يصاحبها من إجراءات وعنف ضد المرأة التركستانية كالأجهاض الإجباري والتعقيم وقتل المواليد، وتدهور المستوى الصحي والاقتصادي للتركستانيين وانتشار البطالة بينهم وضعف مشاركتهم الفعلية في حكم تركستان الشرقية، كما رصدت المنظمتان القمع الصيني الواسع النطاق للتركستانيين عقب الأحداث الهامة داخلياً وخارجياً كأحداث غولجا عام ١٩٩٧ وأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، ويعد تقريراً العفو الدولية لعام ٢٠٠٢، ١٩٩٩ من أهم وأكبر تقاريرها الصادرة عن الأوضاع في تركستان الشرقية^(١).

ويهتم تقرير ٢٠٠٢ الصادر في (٢٢/٣/٢٠٠٢م) (١٤٢٣/١/٨هـ) بمناقشة التشريعات التي أضافتها الصين لقوانينها والمقدمة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني في ٢٩/١٢/٢٠٠١ بحجة مكافحة الإرهاب، وكذلك الإجراءات الصارمة التي اتخذتها الصين ضد ما سمي بالانفصاليين والإرهابيين والأنشطة الدينية غير الشرعية، وزيادة عمليات القمع وانتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية، وانتقدت المنظمة الموقف الصيني وطالبت بوقف كافة الانتهاكات لحقوق التركستانيين المدنية والسياسية والدينية والثقافية، كعمليات الاعتقال والإعدام عقب المحاكمات السريعة والقيود الخطيرة التي فرضت على حقوق التركستانيين وذلك عقب أحداث ١١/٩/٢٠٠١.

كما طالبت الحكومات الأخرى بالأخص حكومات أفغانستان، باكستان، نيبال، دول وسط آسيا الإسلامية بعدم إعادة أي شخص صيني الجنسية يعتقل في تلك البلدان لخطورة ذلك عليه حيث يتوقع إعدامه أو تعذيبه في سجون الصين^(٢).

١ - انظر تقارير حقوق الإنسان الصادرة عن المنطمتين بخصوص الصين www.hrw.org

في الفترة من ١٩٩٠ حتى ٢٠٠٢ www.amnesty.org

2- Amnesty International: Reports 2002, Al Index ASA 17/010/2002, 22 March 2002.

www.amnesty.org.

كما يذكر تقريراً للمنظمة لعامي ٢٠٠٧، ٢٠٠٨ أن السلطات الصينية واصلت قمعها الشديد للأويغور مستغلة "الحرب على الإرهاب" - التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية - لتبرير انتهاكاتها الجسيمة لحقوق الإنسان في تركستان الشرقية، وحرمان التركستانيين من حقوقهم الإنسانية ومنها: الحق في الحرية الدينية، والحصول على التعليم، التعبير السلمي عن الهوية الثقافية.

يشير التقريران إلى أن الأويغور هم المجموعة العرقية الوحيدة المعروفة في الصين والتي حكم على أفرادها بالإعدام ونفذ فيهم الحكم بسبب ارتكاب جرائم سياسية مثل الأنشطة الانفصالية حسب الرؤية والتفسير الصيني لتلك الأنشطة.

وينوه التقريران عن استخدام الصين بنجاح متزايد "منظمة شنغهاي للتعاون" لممارسة الضغط على جيرانها من بلدان آسيا الوسطى للتعاون معها في عمليات الإعادة العشرية لأشخاص من تركستان الشرقية إلى الصين، مما يعكس الضغوط المتنامية التي تمارسها الصين على حكومات وسط آسيا^(١).

كما رفعت منظمة هيومان رايتس ووتش تقريراً إلى الدورة التاسعة والخمسين للجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة حول انتهاكات حقوق الإنسان في الصين، واهتم التقرير بما صاحب حملة اضرب بقوة من انتهاكات وبالأخص في تركستان الشرقية، وطلبت المنظمة في توصياتها بتدخل اللجنة لوقف تلك الانتهاكات^(٢).

الأمم المتحدة

تتعامل الأمم المتحدة مع المسألة التركستانية من خلال الهيئات المختلفة داخلها والمعنية بحقوق الإنسان، وذلك في إطار اهتمام الأمم المتحدة بصفة عامة بمنع انتهاكات حقوق الإنسان؛ وذلك طبقاً لنص المادة (٥٥) من ميثاقها و التي في نصها أن الأمم المتحدة تعمل على أن يشيع في العالم احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع دون تمييز بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين.

وقد أنشأت الأمم المتحدة هيئات مختلفة لمساعدتها في أداء وظائفها فيما يتعلق بحقوق الإنسان، ويعد المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة United Nations Economy and Social Council الهيئة المعنية بالأساس بمسألة حقوق الإنسان وذلك من خلال لجنته الثانية أي اللجنة الاجتماعية والتي يحال

١ - انظر تقرير منظمة العفو الدولية عن عام ٢٠٠٧، ٢٠٠٨. www.Amnesty.org

2- www.hrw.org/un/chr/59/china.Htm 27/2/2003.

إليها عادة الأمور المتعلقة بحقوق الإنسان للنظر فيها بصفة أولية قبل معالجتها في الجلسات العامة، وهناك لجنتان فئيتان تابعتان للمجلس تتناولان معظم مسائل حقوق الإنسان، هما لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان U.N. Commission On Human Rights، ولجنة مركز المرأة ويساعد لجنة حقوق الإنسان عدد من الهيئات الفرعية منها اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات Committee On The Elimination Of Racial Discrimination (CERD)^(١).

كما أنه ومن وقت لآخر يطلب من بعض الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة لاسيما منظمات الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، العمل الدولية، الأغذية والزراعة (الفاو)، الصحة العلمية معالجة مسائل تتعلق بحقوق الإنسان في مجال عملها^(٢).

وتحاول لجنة حقوق الإنسان اتخاذ أسلوب ملائم لجمع المعلومات عن انتهاك حقوق الإنسان والتحقق من هذه المعلومات وتقييمها وصياغة التوصيات اللازمة لوقفها، وترد المعلومات أيضاً لأجهزة الأمم المتحدة من خلال الرسائل المتعلقة بانتهاكات حقوق الإنسان من الأفراد والمنظمات، وتقوم اللجان المختصة بالاطلاع على الرسائل وتزويد الدول التي ترد بخصوصها شكاوى الانتهاكات بنسخة منها دون البوح بصاحب الرسالة كما تتلقى ردود الحكومات المعنية عليها^(٣).

وتقوم لجنة إزالة التمييز العنصري (CERD) بفحص التقارير الدورية التي ترد إليها من حكومة الصين بشأن تطبيقها لبنود الاتفاقية الخاصة بالقضاء على التمييز العنصري، وأيضاً التقارير الواردة من الأفراد والمنظمات غير الحكومية حول انتهاكات حقوق الإنسان في داخل الصين وفي مناطق الأقليات مثل تركستان الشرقية، وقد ناقشت اللجنة أوضاع حقوق الإنسان في تركستان الشرقية في الكثير من اجتماعاتها وأصدرت توصياتها لحكومة الصين في هذا الصدد.

في الجلسة التاسعة والأربعون للجنة عبرت اللجنة في ملاحظاتها الختامية عن قلقها بشأن العديد من النقاط مثل التمتع الفعلي بحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية، تفاوت المزايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتاحة للجماعات العرقية

١ - أعمال الأمم المتحدة في ميدان حقوق الإنسان. منشورات الأمم المتحدة نيويورك، ١٩٨٣. ص ٣٦٧.

٢ - أعمال الأمم المتحدة في ميدان حقوق الإنسان. المرجع السابق. ص ٣٦٧.

٣ - المرجع نفسه. ص ٢٩٨، ٤٤١، ٤٤٣.

المختلفة، وأبدت اللجنة ملاحظاتها حول وجود حوافز تمنح للهان للتوطن فى مناطق الأقليات ذات الحكم الذاتى والتغيرات التى تحدث على التركيب السكانى لتلك المناطق وعلى طبيعة المجتمعات بها، كما أبدت اللجنة قلقها بشأن التقارير الواردة عن حدوث انتهاكات لحق الفرد فى الأمن فى مناطق تركستان الشرقية والتبت.

وطالبت اللجنة فى توصياتها حكومة الصين بإعادة النظر فى أية سياسات من شأنها التأثير على التركيب السكانى فى مناطق الحكم الذاتى، وتجنب فرض أية قيود على ممارسة الأقليات لحقوقها الدينية^(١).

وفى اجتماع اللجنة فى ١٩٩٦/١١/٢٠ برر الوفد الصينى سياسات حكومته السكانى والثقافية وسائر ممارساتها بما يتفق وينود اتفاقية إزالة كافة أشكال التمييز العنصرى، فى حين أشارت اللجنة إلى أنه فى نهاية فترة الأربعينيات من القرن الماضى كان الهان يمثلون بنسبة (٨٪) من سكان تركستان الشرقية وارتفعت النسبة الآن إلى (٣٨٪) وطلبت اللجنة معرفة سبب هذا التدفق السكانى للهان إلى المنطقة.

أشارت اللجنة إلى أنه فى فترتى الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضى كانت تركستان مسرحاً لأحداث كثيرة و التى يجب أن يقدم الوفد الصينى معلومات عنها، بالأخص أحداث (بارين) عام ١٩٩٠ و التى ذكرت الأنباء مقتل (٥٠) شخصاً فيها وإغلاق (١٥) مسجداً وألقت السلطات بالمسؤولية عن الأحداث على الحزب الإسلامى لتركستان الشرقية، و أشارت اللجنة إلى أن القواعد بشأن الممارسات الدينية و التى وضعت فى ١٩٩٠/٩/١٦ تفرض قيوداً صارمة على الحريات الدينية، ونوهت اللجنة إلى ما ورد فى صحيفة Xingiang Daily حول خطة عمل من ست نقاط تتضمن إعادة التأكيد على هيمنة الحزب الشيوعى على الشئون الدينية بالمنطقة، وضرورة تقييد وبشدة عدد المساجد والمدارس الدينية للمسلمين، وأورد تقرير اللجنة أن وفد حكومة الصين لم يذكر شيئاً عن تلك الأحداث سواء شفهاً أو فيما قدمه من تقارير مكتوبة وطلبت اللجنة معرفة وجهة نظره.

أشارت اللجنة إلى أن الوضع الاقتصادى ليس جيداً فى تركستان وطبقاً لما ورد إليها من تقارير فإن (٨٠٪) من السكان غير الصينيين يعيشون تحت خط

1- www. ohchr. org , Document No. CERD/C/ 304/add. 15, 27/09/1996.

الفقر، وهذا يثير التساؤلات حول كيفية توزيع ثروات منطقة تركستان، كما طلبت اللجنة معرفة شيئاً عن التغيرات التي حدثت لأسلوب الحياة التقليدي لدى الأويغور ومدى تماثله مع أسلوب حياة الهان.

وذكرت اللجنة أنه منذ بداية التجارب النووية الصينية في (لوبي نور) بتركستان زادت أعداد المصابين بالسرطان وماتت أشجار الفاكهة بالمنطقة، كما أن الصين تقوم بدفن النفايات النووية القادمة من ألمانيا في صحراء (جوبي) مما يمثل ضرراً على السكان وطالبت اللجنة بوقف تخزين النفايات النووية بالمنطقة^(١).

في جلسة اللجنة التاسعة والخمسين دارت مناقشات مع الوفد الصيني بشأن الاتهامات الموجهة لحكومة الصين بانتهاك حقوق الإنسان في مناطق الأقليات وبالأخص تركستان الشرقية والتبت وذلك في مسألة تحديد النسل والتهجير وغيرها، وكان رد الوفد الصيني بنفي حدوث عمليات تهجير مقصودة للهان كما أن عملية تحديد النسل تتم بالتنسيق مع السلطات المحلية وبموافقتها وطلب الوفد الصيني للجنة بالتحرى عن الوضع بنفسها وتمنت اللجنة أن تنجح جهود الصين لتحسين ملف حقوق الإنسان في مناطق الأقليات في موقف غير فعال للجنة يقنع بوضع المراقبة للأحداث^(٢).

موقف رابطة العالم الإسلامي:

تعد الرابطة أكثر المنظمات الإسلامية اهتماماً بتركستان الشرقية، وفي فترة الثمانينيات من القرن الماضي زارت عدة وفود من الرابطة تركستان الشرقية لتفقد أحوال المسلمين، كما قدمت الرابطة أعداداً كثيرة من نسخ القرآن الكريم وتراجم معاني القرآن الكريم، وكتب دينية متعددة لمسلمي الصين وتركستان الشرقية، كما تتناول مطبوعات الرابطة جوانب متعددة من أحوال تركستان الشرقية^(٣).

وبالنسبة لمنظمة المؤتمر الإسلامي فلا تحظى قضية تركستان الشرقية بدعم تلك المنظمة، وليس لأي من المنظمات التركستانية عضوية بها، أو حتى تحظى بصفة المراقب كوضع الجبهة الوطنية لتحرير مورو بالفلبين^(٤).

1- www.ohchr.org , Document No. CERD/C/SR 1163, 20/11/1996.

2- www.ohchr.org, Document No. CERD/C/Sr. 1469, 17/08/2001.

٣ - محمد قاسم أمين. المرجع السابق. ص ٣٤٩.

٤ - انظر موقع منظمة المؤتمر الإسلامي على شبكة المعلومات الدولية www.oic-oci.org

الخاتمة

- تمثل تركستان الشرقية بؤرة للتوتر والصراع داخل الصين، تلك القوة الصاعدة ذات الإمكانيات الاستراتيجية الكبيرة وإحدى القوى العظمى فى عالم متعدد الأقطاب، والمرشحة لتكون القوة الثانية أو الأولى فى عالم ثنائى القطبية؛ وربما جلبت تركستان الشرقية على الصين مشكلات خطيرة، كالتدخل الدولى وإثارة النزعات الانفصالية داخل الصين وتعريضها للتفكك.

- يدور بداخل تركستان الشرقية صراع هوية وبقاء بين حضارة الصين الشيوعية والحضارة التركية الإسلامية. ويواجه المجتمع التركستانى وأفراده عملية إعادة تشكيل للشخصية والهوية الحضارية التركستانية بوجه عام، وذلك فى ظل إدارة شيوعية مهيمنة جلبت معها بيئة ثقافية جديدة تعرض الأخرى لعدم التوازن وتحاول تفكيك هيكلها وجعلها متوافقة مع الوضع الجديد وتقبل أهدافه، بإعادة تشكيل أسلوب التفكير وأنماط السلوك الخاصة بها لتتفق مع الثقافة الوافدة.

- وبمعنى آخر التأثير على الهوية الحضارية للتركستانيين بما يكفل تقبلهم للوجود الصينى باعتبار أنهم جزء من تلك الهوية والحضارة أى تصنيفهم.

- لتركستان الشرقية أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة، إذ تتمتع بموقع محورى فى وسط آسيا، وهى منطقة تتماس وتتفاعل على أرضها العديد من الحضارات والأديان والأعراق، مما يبين حجم وشدة المؤثرات التى يتعرض لها شعب تركستان الشرقية ومدى قدرته على المحافظة على هويته الحضارية فى هذا الخضم المتنوع.

- يمثل موقع تركستان الشرقية أهمية خاصة للصين فهى مركز اتصالها بأوراسيا ومعبر التجارة بينها وبين وسط آسيا وأوروبا والمنطقة العربية حيث كان يمر بها طريق الحرير الشهير والذى أعيد إحيائه مؤخرًا لتعزيز الروابط والأهداف التجارية والسياسية للصين، كما أن تركستان الشرقية ذات موقع

- دفاعى هام ضد موجات الغزو التى قد تأتى الصين من البر الآسيوى.
- تتمتع تركستان الشرقية بمساحة شاسعة وهى أكبر مقاطعات الصين مساحة، وهى قليلة السكان وبذلك فهى تعد مركزاً لاستيعاب التزايد السكانى الكبير فى الصين وبالأخص فى مناطق جنوب وشرق الصين.
- تمتلك تركستان الشرقية ثروات ضخمة ومتعددة من أهمها: النفط، والغاز الطبيعى، والمعادن النادرة، كما أن لديها موارد مياه وطاقة متجددة وإنتاج زراعى ورعوى، ويمكن لتلك الثروات أن تمنح الشعب التركستانى مستوى معيشة مرتفع إذا ما كانت الاستفادة من هذه الثروات تتم لصالحه ولم تستنزف لصالح الصين والمتسوطنين الهان داخل تركستان الشرقية، حيث تنصب جهود التنمية داخل تركستان الشرقية بالأساس لصالحهم، إذ يتمتعون بمعظم وأفضل فرص العمل والدخل الاقتصادى المرتفع، على حين يعاني الشعب التركستانى من البطالة والتمييز فى العمل لصالح الهان، وتدنى مستوى الدخل الاقتصادى وانتشار الفقر.
- تعد ثروات تركستان وأهميتها الاستراتيجية من أهم أسباب سيطرة الصين عليها وتمسكها بها.
- منذ استعمار الصين لتركستان الشرقية دار صراع بين الحضارتين الصينية فى عهودها الثلاثة التى تزامنت مع الاحتلال الصينى الدائم لتركستان الشرقية: العهد الإمبراطورى، عهد الجمهورية الوطنية، العهد الشيوعى، وبين الحضارة التركية الإسلامية من أجل الأرض وبقاء الهوية، وقد تنوع الصراع وازدادت وتيرته فى العهد الشيوعى، حيث حاولت الصين الشيوعية استيعاب التركستانيين ودمج حضارتهم ودفعها للانقراض أو التكيف مع حضارة الصين الشيوعية وثقافة أغليبيتها الساحقة من عرق الهان، وكان الصراع أحياناً مستتراً خبيثاً، وأحياناً ظاهراً عنيفاً وامتد إلى كافة مجالات الحياة الثقافية والدينية بل وأنماط الحياة التقليدية وغيرها فى تركستان الشرقية.
- من الناحية الإدارية أصبحت تركستان الشرقية (منطقة شنجيانج الأوفغورية ذاتية الحكم) بوصفها مقاطعة صينية وجزءاً لا يتجزأ منها، ويمارس أعضاء الحكومة المحلية بها سلطة الحكم الذاتى فى حدود السلطات التى حددها الدستور الصينى وقانون مناطق الحكم الذاتى.

- يمثل الحكم الذاتى المطبق فى تركستان الشرقية وسيلة لإيهام التركستانيين والعالم الخارجى بأنهم يحكمون أنفسهم ولديهم إمكانية الحفاظ على هويتهم الحضارية، بينما عملياً فإن النصوص الدستورية والقانونية التى تقرر الحكم الذاتى وتحدد الأطر التى يتحرك داخلها قد صيغت بطريقة عامة فضفاضة بما يسمح بانتهاكها دون عائق إذا لزم الأمر، كما أن الحكم الذاتى مقيد بشدة من المركز ومرتببط بالدرجة الأولى بتحقيق أهداف المركز ونخبته المسيطرة ومنفذ لسياساته. وبالتالي فصيغة الحكم الذاتى تكرر السيطرة الثقافية والسياسة للهان ونخبته الحاكمة والمتمثلة فى قيادة الحزب الشيوعى والدولة الصينية، وذلك فى مواجهة الحضارة التركية فى تركستان الشرقية بصفة عامة.

- التقسيم الإدارى لتركستان الشرقية الوحيد بين مناطق ومقاطعات الصين الذى يوجد به كافة الوحدات الإدارية الموجودة داخل جمهورية الصين الشعبية، وهذا التقسيم الإدارى يضع بذور الفرقة والانقسام بين أبناء الشعب التركستانى، ويتضح ذلك فى إقامة ولايات ومحافظة ذاتية الحكم للعديد من القوميات التركية كالكازاق، والقرغيز، وأيضاً للأعراق الأخرى داخل تركستان، وتلك الإدارات ذاتية الحكم للقوميات المختلفة وإن لم تكن ذات صلاحيات إدارية كبيرة أو ثقل سكانى لقومية الحكم الذاتى بها إلا أنها ذات مغزى معنوى أدعى لتفتيت وحدة الأرض والشعب والإحياء بمعانى التمييز والتعدد بما يساعد على إيجاد وإذكاء الانقسام فيما بين التركستانيين بعضهم البعض وبين سائر الأعراق فى تركستان الشرقية، مما قد يتسبب فى العديد من المشكلات إذا ما ضعفت السلطة المركزية فى بكين أو إذا ما استقلت تركستان الشرقية فقد ترى بعض تلك الكيانات الإدارية الاستقلال بذاتها، أو الالتحاق بإحدى دول الجوار أو تحدث حروب داخلية.

- شهدت تركستان الشرقية فى العهد الشيوعى عمليات تهجير واسعة النطاق للهان الصينيين مما رفع أعدادهم بها بنسبة كبيرة حسب الإحصائيات الرسمية الصينية، وقد تحول الهان إلى أغلبية فى الكثير من الأماكن والمدن فى تركستان الشرقية وبالأخص فى مناطق الشمال والوسط والمدن الكبرى كأورومجى العاصمة والمدن الصناعية ومناطق الثروات المعدنية.

- تشير تقارير غير رسمية إلى عدم دقة الإحصائيات الصينية، وعدم إدراج

أعداد كبيرة من الهان ضمن التعداد السكاني لتركستان؛ وهو الأمر الذى إن حدث فمن شأنه أن يرفع كثيراً نسبة الهان فى الإحصائيات الرسمية ليصبحوا أغلبية سكان تركستان الشرقية.

- تطبق الإدارة الصينية سياسات تفضيلية لصالح الهان الوافدين فى كافة المجالات إذ يتمتعون بأغلب فرص التوظيف وأفضلها، وكذلك التعليم والتجارة وغيرها ويضطر التركستانيون للعمل تحت سلطتهم فى مختلف القطاعات.

- تهدف عمليات تحديد النسل بصفة عامة إلى تحجيم النمو السكاني فى دولة أو منطقة وذلك بفرض الموازنة بين النمو السكاني والنمو الاقتصادى لتحقيق الرفاهية المطلوبة، وتخفيف الضغط على الموارد الطبيعية ووقف استنزافها، وما يحدث فى تركستان الشرقية من تطبيق لسياسة تحديد النسل وما صاحبها من عنف غير إنسانى كالإجهاض الإجبارى وقتل المواليد وعمليات التعقيم؛ فتشير هذه الشواهد إلى أن تلك السياسة لا ترمى إلى تحقيق الأهداف المرجوة منها حيث إن موارد تركستان الكبيرة تتسع للتركستانيين وتزايدهم الطبيعى، كما أن تلك السياسة تطبق بالتوازى مع تدفق أعداد كبيرة من الصينيين الهان إلى تركستان، مما يؤكد أن السياسة الصينية تستهدف تغيير التركيب السكاني داخل تركستان الشرقية لصالح الهان، من أجل استمرار وتعزيز السيطرة السياسية والثقافية للصين عليها والإسراع بتصيينها، حيث إن الكثافة العددية للهان وبالأخص فى فرق الإنتاج والبناء شبه العسكرية تكفل للسلطة الصينية إمكانية توفير الأعداد والإمدادات الكافية لقمع ثورات التركستانيين، وإذا ما حدث وانهارت الصين أو حدث تحول ديمقراطى حاسم بها ربما تتمكن الأغلبية العددية للهان من إبقاء تركستان الشرقية تحت سيطرتهم، كما أن هجرة الهان تعنى استدعاء أنماط ثقافية مختلفة إلى تركستان الشرقية تساهم فى تصيين الشعب التركستانى والتأثير على هويته الحضارية.

- نظرياً فإن السياسة الصينية تجاه الدين - الإسلامى وغيره من الأديان - فى الصين بصفة عامة تحترم الإيمان وعدم الإيمان بدين كما تحترم حرية العبادة.

- تعد السياسة الصينية الفعلية تجاه الدين الإسلامى وحرية العبادة فى تركستان الشرقية سياسة قمعية تستهدف إضعاف وجود الدين فى نفوس التركستانيين بصفته أهم مكونات الهوية الحضارية لهم، وذلك عن طريق

شن الحملات الدعائية ضد الدين، إهانة الشخصيات الدينية، التضيق على ممارسة العبادات والدعوة للدين، إضعاف المؤسسات الدينية.

- كانت أسوأ فترات القمع الدينى أثناء الحملات الفكرية التى أطلقها الشيوعيين مثل دع مئة زهرة تتفتح، الحملة ضد اليمينيين، الثورة الثقافية التى استمرت نحو عشر سنوات.

- حدثت انفراجة فى الحريات الدينية وغيرها عقب نهاية الثورة الثقافية، وقد شهدت تلك الفترة درجة من التسامح فى حرية العبادة وتعزز الحضور الدينى فى نفوس التركستانيين، غير أنه ما لبث أن عاد التضيق والقمع فى فترة التسعينيات من القرن الماضى واستمرت حتى الآن، حيث خشيت السلطات الصينية أن يصبح الإسلام مصدراً لإثارة التطلعات القومية ونزعة الاستقلال لدى التركستانيين.

- تمنع الصين التعليم الدينى فى المدارس العامة، كما تسعى الإدارة الصينية إلى إحداث أكبر قدر ممكن من التحكم فى التعليم الدينى، حيث تضع بمفردها قواعد هذا التعليم دون اعتبار للمتطلبات الحقيقية لتعليم الدين الإسلامى فى تركستان الشرقية من حيث السماح بإنشاء المدارس والمعاهد المطلوبة، أو المناهج الدراسية اللازمة لتخريج متخصصين أكفاء لممارسة الدعوة الإسلامية.

- يمنع التعليم الدينى خارج المدارس الدينية الرسمية التى يتم إنشاؤها من قبل الجهات الدينية الرسمية المسجلة لدى الإدارة الصينية.

- ويهدف محتوى العملية التعليمية بتلك المدارس إلى تخريج أشخاص ذوى توجهات دينية تبرر وتخدم أهداف الإدارة الصينية، أى لا تتعارض مع الشيوعية وتساهم فى الحفاظ على وحدة الصين، ومواجهة التيارات الداعية لاستقلال تركستان الشرقية.

- تستهدف العملية التعليمية فى تركستان الشرقية التأثير على مدارك الطلاب ومحاولة توجيه فكرهم إلى المنحى الذى يدعوهم إلى تصنيف الهوية والتسليم بالوضع القائم، وليس الحفاظ على هويتهم التركستانية الخاصة، ويتضح ذلك فى نظام إدارة وتوجيه العملية التعليمية الذى تطبقه الإدارة الصينية فى تركستان الشرقية، حيث إن السلطة الفعلية فى إدارة ووضع السياسات

والقرارات الخاصة بالتعليم بصفة شبه كاملة - رغم الهامش المتروك للمناطق ذاتية الحكم كتركستان الشرقية وللمؤسسات غير الحكومية حيث إنه فى النهاية مقيد بالمرجعية الحكومية للمركز إدارياً ومنهجياً - تقع فى يد الإدارة الشيوعية الصينية المركزية مما يجعل حكومات المناطق ذاتية الحكم لا تتمتع بسلطات حقيقية لإدارة وتوجيه العملية التعليمية بها بما يتفق والحفاظ على حضارتها وثقافتها الخاصة، تلك العملية التعليمية التى يوجهها المركز نحو التأكيد على:

١ - وحدة الأرض والقوميات داخل الصين.

٢ - التاريخ المشترك لتلك القوميات باعتباره جزء من تاريخ الأمة الصينية ككل.

٣ - التوجه نحو القيم والمبادئ الشيوعية.

- تساعد مركزية إدارة وتوجيه العملية التعليمية الدولة الصينية على إيجاد درجة ما من التماثل أو التجانس الثقافى بين مختلف الأعراق والقوميات داخل الصين، ومن المؤكد أنه سيكون لصالح ثقافة الهان والفكر الشيوعى المسيطر داخل تركستان الشرقية، وذلك على العكس إذا ما انعدمت أو ضعفت مركزية التعليم فإن ذلك يفقد الدولة متعددة القوميات مثل الصين وحدة التوجه، وبالتالي يضعف التجانس الثقافى داخلها مما يساعد على بروز الكيانات الثقافية المتميزة للمجموعات العرقية داخل الدولة، وهو الأمر الذى تتفاداه الصين فى إدارة السياسة التعليمية داخل تركستان الشرقية.

- تأثرت اللغة الأويغورية وغيرها من لغات الترك فى تركستان الشرقية باللغة العربية تأثراً كبيراً فى أعقاب انتشار الإسلام فى تركستان الشرقية.

- تعاني لغات التركستانيين من التهميش فى مختلف المجالات فى الشارع والعمل والتعليم - العالى بالأخص - فاللغة الصينية مطلب أساسى فى التوظيف والتعليم العالى، إذ يضطر الراغب فى ذلك إلى تعلم اللغة الصينية كى يستطيع الحصول على فرصة عمل أو الدراسة العالية أو للتعامل اليومى خصوصاً فى مناطق تركيز المستوطنين الهان.

- يعد رفع مستوى إجادة اللغة الصينية من أهم أولويات الحكومة الصينية لما يمثله ذلك من دعم لإمكانية إدماج التركستانيين داخل المجتمع الصينى.

- حاول التركستانيون مقاومة الغزو الشيوعى قبل وصوله لتركستان بإعلان الاستقلال والحصول على دعم المجتمع الدولى فى مواجهة الشيوعيين الصينيين ولم يتم لهم ذلك.
- قاوم التركستانيون الغزو الشيوعى مقاومة مسلحة على شكل حرب عصابات منظمة ما لبثت أن انتهت بعد فترة، ثم انحصرت المقاومة العسكرية فى شكل هجمات مسلحة يشنها أعداد من الثوار التركستانيين ضد القوات الشيوعية.
- شهدت تركستان الشرقية الكثير من الاحتجاجات الشعبية وأعمال العنف فى مواجهة السياسات الصينية المطبقة داخل تركستان الشرقية.
- ساعدت فترة الانفتاح فى الصين والتي بدأت عقب انتهاء حقبة الثورة الثقافية وحتى نهاية ثمانينيات القرن الماضى على انسياب الأفكار الدينية والاستقلالية وحدث إحياء دينى إسلامى داخل تركستان، مما ساعد على تدعيم إحساس التركستانيين بهويتهم الحضارية ورغبتهم فى الاستقلال ومن ثم شهدت تركستان الشرقية زيادة مطالب الشعب التركستانى بتحسين الأوضاع والمزيد من الحريات.
- شهدت فترة التسعينيات من القرن الماضى زيادة قوة الحركة الاستقلالية داخل تركستان الشرقية، وتعززت بانهيار الاتحاد السوفيتى واستقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية التركية، مما كان له الأثر المعنوى الكبير على حركة المطالبة باستقلال تركستان الشرقية عن الصين، وقد شهدت تلك الفترة الكثير من أحداث المقاومة لسياسة الصين المحتلة وتميزت بكبر حجمها وتأثيراتها على الوضع داخل تركستان، حيث زاد عدد وقوة الحركات الاستقلالية كما زاد القمع الصينى للتركستانيين، كما ازداد حضور المسألة التركستانية والوعى بها فى أوساط المجتمع الدولى.
- هاجر الكثير من التركستانيين إلى مختلف دول العالم وبالأخص إلى دول وسط آسيا الإسلامية التى كانت تحت السيطرة السوفيتية والمجاورة لتركستان الشرقية، وإلى تركيا، والعديد من دول أوروبا الغربية مثل: ألمانيا، والسويد، كما توجد جاليات تركستانية قليلة العدد فى استراليا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الدول العربية، وأهمها المملكة العربية السعودية، ومعظم المقيمين بها من التركستانيين يستهدفون التجارة، أو

تحصيل العلوم الدينية ، وقد حصل الكثير منهم على الجنسية خصوصاً الذين أقاموا بالمملكة منذ فترة طويلة.

- يبذل التركستانيون فى المهجر جهداً كبيراً لنصرة قضية تركستان الشرقية عن طريق جمعياتهم المتعددة والتي تعمل على التعريف بقضية تركستان الشرقية وعرضها فى المحافل الدولية ، والتنسيق مع الشعوب الأخرى التى تحتل الصين أراضيها.

- تعاني حركة المقاومة التركستانية للمحتل الصينى فى الداخل والخارج من عدة مشكلات أهمها:

١ - كثرة تنظيمات المقاومة واختلاف الرؤى بينها فى أغلب الأحيان لكيفية المواجهة إما عسكرية عنيفة أو سلمية ، وكذلك اختلاف التوجهات بينها إسلامية ، علمانية ، قومية ، والتعدد فى حد ذاته لا يمثل مشكلة إذا ما كان تعدد تكامل وليس تعدد تضاد ، مع الاتفاق على أسس ثابتة للتعامل بين الجميع وحل الخلافات بينهم وصولاً لتحقيق الهدف المشترك للأمة التركستانية.

٢ - غياب زعامة قوية واحدة - على غرار حركة المقاومة فى التبت - بالأخص بعد وفاة السيد / عيسى يوسف ألبتكين أحد الزعامات التاريخية لحركة المقاومات التركستانية ضد الصين الشيوعية ، ومن ثم فلا ينقص حركة المقاومة التركستانية البشر ، ولكن ينقصها الاتفاق على القائد والتنسيق المشترك. ويمثل المجلس الوطنى التركستانى محاولة جادة لتوحيد جهود التركستانيين فى المقاومة والعمل على دعم القضية التركستانية.

٣ - ضعف إمكانيات حركة المقاومة وغياب الدعم الدولى اللازم لها.

- لا تتمتع قضية تركستان الشرقية بالانتشار المعرفى أو التأييد الدولى الشعبى والرسمى المؤثر ، ويتسم الموقف الدولى تجاهها بالضعف وبالذات المواقف الرسمية للدول أو المواقف الخاصة بالنخب السياسية بها.

- يعد الموقف التركى وموقف أغلب الزعماء الأتراك أقوى المواقف الداعمة لاستقلال تركستان الشرقية بحكم الروابط القومية والدينية.

- كما يعد موقف المملكة العربية السعودية من أهم المواقف الداعمة للشعب التركستانى ، وذلك فى إطار التوجه العام للمملكة والذى يهتم بنصرة الأقليات المسلمة وتوفير الدعم المادى والمعنوى للتجمعات الإسلامية أينما كانت.

- مثل انهيار الاتحاد السوفيتى السابق وتداعيات ذلك أهم الأحداث التى ركزت الضوء على تركستان الشرقية ، كما أن دول آسيا الوسطى المستقلة عنه - وشعوبها بالأخص - تدعم الشعب التركستانى وقضية تحرره وسائر حقوقه الإنسانية الأخرى.

- يضع سياسة دول آسيا الوسطى الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى فى اعتبارهم إزاء تعاملهم مع قضية تركستان الشرقية وضع وقوة الصين المتصاعدة فى المنطقة ، كما تسعى الصين من خلال علاقاتها الاقتصادية والسياسية مع تلك الدول لتحجيم ومحاصرة أى دعم رسمى محتمل للشعب التركستانى وللمقاومة التركستانية ويتضح هذا فى نموذج منظمة شنغهاى للتعاون.

- يعد الموقف الأوروبى من خلال الاتحاد الأوروبى وبعض الدول داخله كألمانيا من المواقف الجيدة لصالح القضية التركستانية من حيث توفير الملاذ للكثير من اللاجئين التركستانيين ومنظماتهم ، ومنحهم حرية العمل والتعبير عن رأيهم دون التأثير بالاحتجاجات الصينية.

- لدى الولايات المتحدة الأمريكية تحفظات على السياسات القمعية الصينية داخل تركستان الشرقية وانتهاكات حقوق الإنسان والتضييق على الحريات الدينية بها.

- هذه التحفظات غير مؤثرة على العلاقات الصينية الأمريكية والتى تعد أهم محدداتها:

- ١ - المنافع الاقتصادية.
 - ٢ - توازن القوى فى آسيا والعالم.
 - ٣ - نوازع الصين المتصاعدة لتكون قطباً دولياً منافساً للولايات المتحدة.
 - ٤ - الخلاف حول تايوان.
- لا تعد تركستان الشرقية مسألة خلافية فى العلاقة بين الولايات المتحدة والصين إلا فى إطار وضع حقوق الإنسان فى الصين بوجه عام ، ولا تحظى قضية تركستان الشرقية بالتأييد الذى تحظىه قضيتى تايوان والتبت ومدى تأثيرهما على العلاقة بين الطرفين.

- أدت أحداث الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ إلى إيجاد نوع من الاهتمام المشترك بين الصين والولايات المتحدة ومحاولة الأخيرة استرضاء الصين كى

تتمكن من شن حربها ضد أفغانستان وتحقيق أهدافها فى وسط آسيا دون معارضة جديدة من الصين.

حدثت تأثيرات سلبية على التركستانيين وحركات المقاومة التركستانية نتيجة لأحداث سبتمبر ٢٠٠١، حيث استغلت الصين المناخ الدولى المتحامل على الإسلام والمسلمين وزادت من عمليات القمع والتضييق على الحريات الدينية والثقافية للتركستانيين.

- تعد منظمتا العفو الدولية، ومراقبة حقوق الإنسان، أكثر المنظمات الدولية اهتماماً بتركستان الشرقية ووضع حقوق الإنسان بها بصفة خاصة، وذلك عن طريق التقارير والتوصيات التى تصدرها والتى تغطى مختلف النواحي فى تركستان الشرقية.

- ينحصر اهتمام الأمم المتحدة بتركستان الشرقية فى إطار مسألة حقوق الإنسان وليس كقضية سياسية أو وضع البلد المحتل.

وتكتفى لجنة حقوق الإنسان ولجانها المساعدة والتابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى للأمم المتحدة بمناقشة التقارير التى ترفع إليها عن اوضاع وانتهاكات حقوق الإنسان بتركستان الشرقية وردود الحكومة الصينية على ما يرد من اتهامات لها فى هذا الصدد مع إصدار بعض التوجيهات الخاصة بتحسين ملف حقوق الإنسان فى تركستان الشرقية.

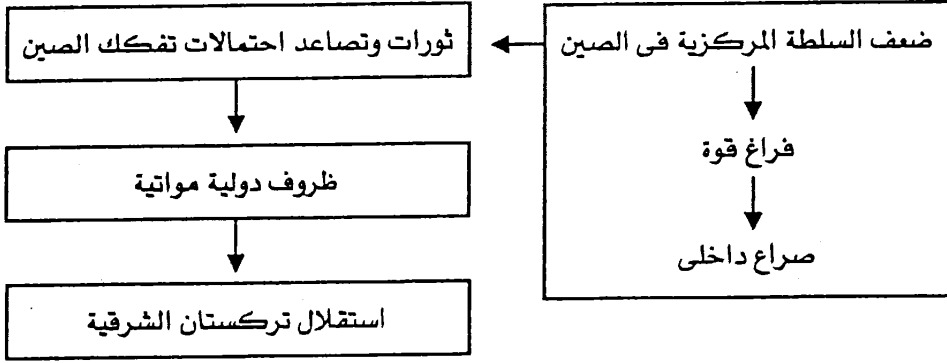
- برغم أن التركستانيين فى حالة ضعف داخلى وتشتت خارجى ودون دعم دولى يذكر، وهم حالياً فى وضع لا يستطيعون مواجهة الصين مواجهة فعالة، فالتمرد العام على المحتل الصينى فى تركستان الشرقية يعنى مواجهة آلة عسكرية جبارة لدى الهان فى تركستان الشرقية وهى الجيش، الشرطة المسلحة، مليشيات فرق الإنتاج والبناء (البنجتوان)، ومن ثم ستكون التكاليف فادحة والنتائج متواضعة.

إلا أنه وبكل تأكيد فالقضية التركستانية تتقدم من نواح عديدة لصالح التركستانيين عما سبق، فالوعى بالقضية زاد كثيراً وتطورت حركات المقاومة وازداد انتشارها، وما زالت القضية التركستانية تكتسب أنصاراً داخل تركستان وخارجها وتقوى وحدتها.

- وبرغم ما يبدو من قوة الصين وتقدمها إلا أن عوامل الضعف والتفكك آخذة

فى التصاعد عما سبق، وربما تصاعدت وتيرتها على نحو غير متوقع كما حدث للاتحاد السوفيتى السابق.

ويبقى الطرفان الصين وتركستان الشرقية فى انتظار لحظة المواجهة الفارقة لحسم الصراع، وأفضل الحالات لصالح تركستان الشرقية قد تكون:



والشئ الذى يجب أخذه فى الاعتبار فى تلك الحالة - نظراً لكثرة عدد الهان بتركستان الشرقية وغناها بالثروات - هو احتمال سقوط تركستان الشرقية فى يد عصبة من الهان الدكتاتوريين على شاكلة (جين - شو - رين) و(يانج - زينج - شين)، و(شين - شى - تساي) الذين حكموا تركستان فى القرن الماضى مستقلين إلى حد بعيد عن سلطة الحكومة المركزية فى الصين. وهو الأمر الذى يمكن تفاديه بوحدة حركات المقاومة التركستانية وقوة تماسكها والتجنب التام للصراع فيما بينها والتفاف الشعب التركستانى الشرقى حولها.

الملاحق

جدول انتشار وتعداد الأقليات القومية

(حسب معلومات تعداد السكان العام الرابع فى أول يوليو عام ١٩٩٠)

اسم القومية	التعداد (١٠ آلاف)	المناطق التى تسكن فيها رئيسياً	اسم القومية	التعداد (١٠ آلاف)	المناطق التى تسكن فيها رئيسياً
منغوليا	٤٨٠,٢٤	منغوليا الداخلية، منطقة شينجيانغ، لياونينغ، جيلين، هيلونغجيانغ، قانسو، خبى، خنان، تشينغهاى	قاوشان	٠,٢٩	تايبان (لا يتضمن تعداد أبنائها الذين يسكنون فى مناطق تايبان، فوجيان) يونان
هوى	٨٦١,٢٠	نينغشيا، قانسو، خنان، خبى، تشينغهاى، شاندونغ، يونان، شينجيانغ، انهوى، يلونينغ، هيلونغجيانغ، جيلين، شنشى، بكين، تيانجين	شوى دونغشيانغ ناشى جينغبوه القرغيز	٣٤,٧١ ٣٧,٣٧ ٢٧,٨٧ ١١,٩٣ ١٤,٣٥	قويتشو، قوانغشى كانسو، شينجيانغ يونان، سيتشوان يونان شينجيانغ، هيلونغجيانغ
التبت	٤٥٩,٢١	التبت، تشينغهاى، سيتشوان، قانسو، يونان	تو داهور	١٩,٢٦ ١٢,١٥	تشينغهاى، قانسو منغوليا الداخلية، هيلونغجيانغ
الويغور (الأويغور)	٧٢٠,٧٠	شينجيانغ	مولاو	١٦,٠٦	قوانغشى
مياو	٧٢٨,٢٦	قوانغشى، سيتشوان، هاينان، هوى	تشانغ بولانغ	١٩,٨٣ ٨,٢٤	سيتشوان يونان
يى	٦٥٧,٨٥	سيتشوان، يونان، قويتشو، قوانغشى	سالار ماونان	٨,٧٥ ٧,٢٤	تشينغهاى، قانسو قوانغشى
تشوانغ	١٥٥٥,٥٨	قوانغشى، يونان، قوانغدونغ، قويتشو	قلاو شيبوه	٤٣,٨٢ ١٧,٢٩	قويتشو، قوانغشى شينجيانغ، لياونينغ، جيلين
بوى	٢٥٤,٨٢	قويتشو	آتشانغ	٢,٧٧	يونان
كوريا	١٩٢,٣٤	جيلين، لياونينغ، هيلونغجيانغ	بومى	٢,٩٧	يونان
مان (مانشو)	٩٨٤,٦٨	لياونينغ، جيلين، هيلونغجيانغ، خبى، بكين، منغوليا الداخلية	الطاجيك نو	٣,٢٢ ٢,٧٢	شينجيانغ يونان
دونغ	٢٥٠,٨٦	قويتشو، هونان، قوانغشى	الأوزبك	١,٤٨	شينجيانغ
ياو	٢١٣,٧٠	قوانغشى، هونان يونان، قوانغدونغ، قويتشو	روسيا اويك	١,٣٥ ٢,٦٤	شينجيانغ منغوليا الداخلية، هيلونغجيانغ

اسم القومية	التعداد (١٠ آلاف)	المناطق التي تسكن فيها رئيسيًا	اسم القومية	التعداد (١٠ آلاف)	المناطق التي تسكن فيها رئيسيًا
باى	١٥٩,٨١	يونان، قويتشو	دانغ	١,٥٥	يونان
توجا	٥٧٢,٥٠	هونان، هوبي	باوان	١,١٧	قانسو
هاني	١٢٥,٤٨	يونان	بويتو	١,٢٣	قانسو
القازاق	١١١,٠٨	شينجيانغ، قانسو، تشينغهاي	جينغ	١,٨٧	قوانغشى
داى	١٠٢,٥٤	يونان	التتار	٥١٠	شينجيانغ
لى	١١١,٢٥	هاينان	دواونغ	٥٨٠	يونان
ليو	٥٧,٤٦	يونان، سيتشوان	الونتشون	٧٠٠	منقوليا الداخلية، هيلونغجيانغ
			ختشه	٠,٤٣	هيلونغجيانغ
وا	٣٥,٢٠	يونان	منبا	٠,٧٥	التبت
شه	٦٣,٤٧	فوجيان، تشجيانغ، جيانغشى، قوانغدونغ	لويبا	٠,٢٣	التبت
			جينوه	١,٨٠	يونان

المصدر: تشين شى: الصين ط٢. المرجع السابق. ص ٤٧

قائمة ببعض الأسماء والاختصارات والمقاييس

- تركستان الشرقية: الاسم باللغة العربية
- تركستان الصينية: استخدم ذلك الاسم بعض الكتاب العرب مثل محمود شاكر للتمييز بينها وبين تركستان الغربية التي كانت خاضعة للاتحاد السوفيتي السابق
- شه رقى توركستان: الاسم باللغة الأويغورية
- Doğu türkistan: الاسم باللغة التركية
- Eastern Turkistan: الاسم باللغة الإنجليزية
- Sinkiang: الاسم باللغة الإنجليزية أيضاً ويستخدم فى الكتابات الأكثر قدماً عن تركستان الشرقية
- Xinjiang: الاسم الصينى ويعنى البلاد الجديدة ويكتب، شنجيانج أو شنجانج أو شينجيانج أو شنغ يانغ
- Xinjaing Uygur Atonmous Region (XUAR): منطقة شنجيانج الأويغورية ذاتية الحكم
- شنجاڭ ئۇيغۇر ئاپتونوم رايونلۇق: اسم المقاطعة باللغة الأويغورية.
- الأويغور: الاسم باللغة العربية لأكبر القوميات التركية بتركستان الشرقية
- ئۇيغۇر: الاسم باللغة الأويغورية
- Uighur: الاسم باللغة الإنجليزية
- Uygur: الاسم فى الكتابات الإنجليزية التى تنشر فى الصين وينطقه الصينيون ويغور أو ويغار
- الدونجان = التونكان = الهوى = الخوى أى المسلمين ذوى الأصل الصينى.
- كانسو = قانسو.
- كومينتانج = كومينتانج.

يدى صو: تعنى الأنهار السبعة وهى المنطقة التى بها بلاساغون وسوباب، وهى منطقة تقع فى تركستان الغربية وتضم الآن أجزاء من طاجيكستان، قرغيزستان، أوزبكستان، قازاقستان.

(PRC) Peoples Republic of China

(ETUE) Eastern Turkestan Union in Europe

(ETI) Eastern Turkestan Information Bulletin

E.T.R: East Turkestan Republic جمهورية تركستان الشرقية

I.N.A: Ili National Army جيش إيلي الوطنى

T.I.R.E.T: Turkish Islamic Republic of Eastern Turkestan

جمهورية تركستان الشرقية التركية الإسلامية

به ت: صفحة

ج: جزء

د. ت: دون تاريخ نشر

ص: صفحة

ط: طبعة

Ibid : المرجع نفسه

Loc, Cit,: المرجع نفسه والصفحات نفسها

OP. CIT,: المرجع السابق

p.: صفحة

S: صفحة فى المراجع باللغة التركية

- مو Mu وحدة قياس الأراضى الزراعية فى الصين ويساوى ٦٦٦,٧ متر مربع

- (لى) وحدة قياس المسافة وتساوى ٥٠٠ متر

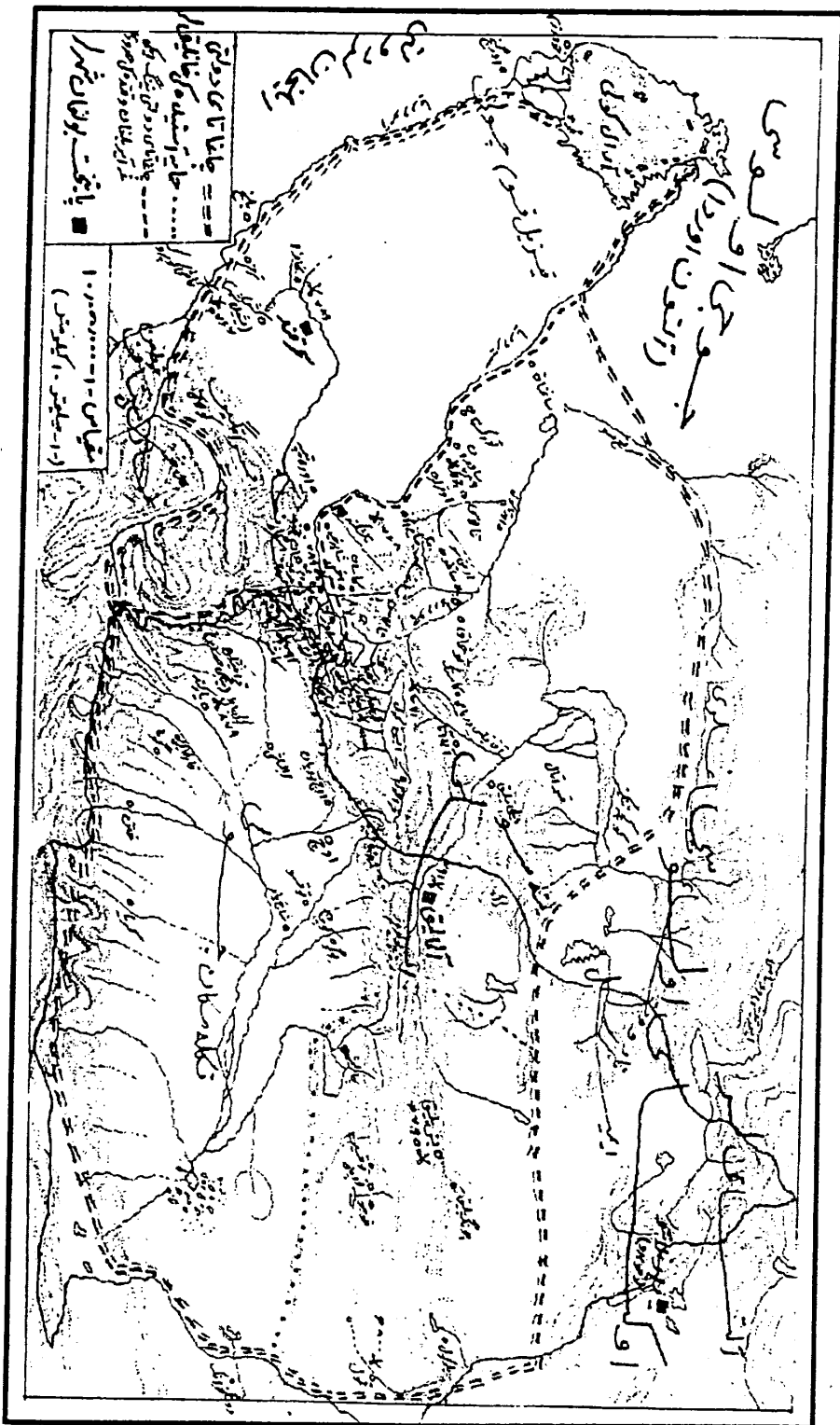
- الهكتار hectar = ١٠,٠٠٠ متر مربع.

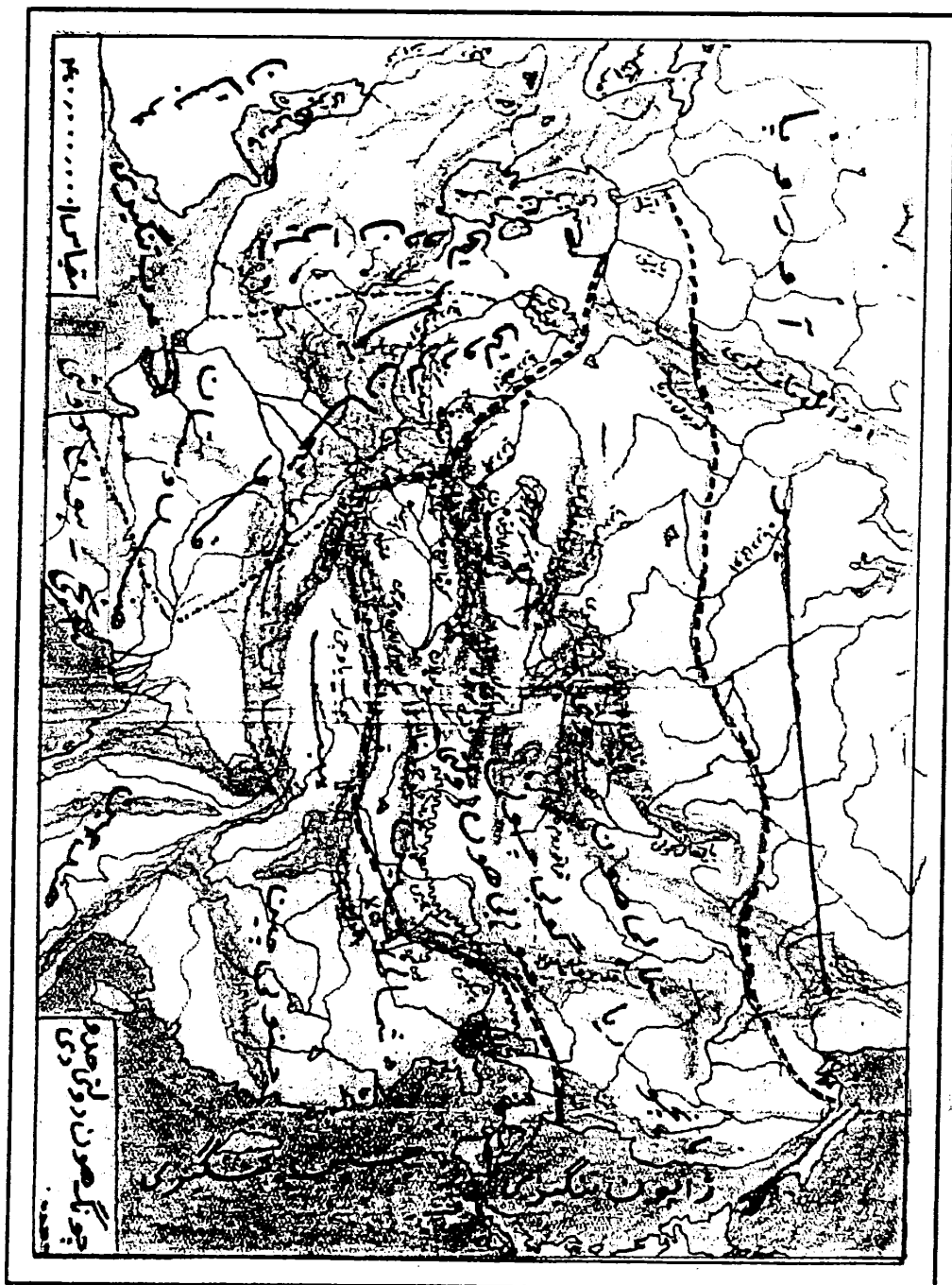
- الأيكر acre = ٤,٠٠٠ متر مربع تقريباً.

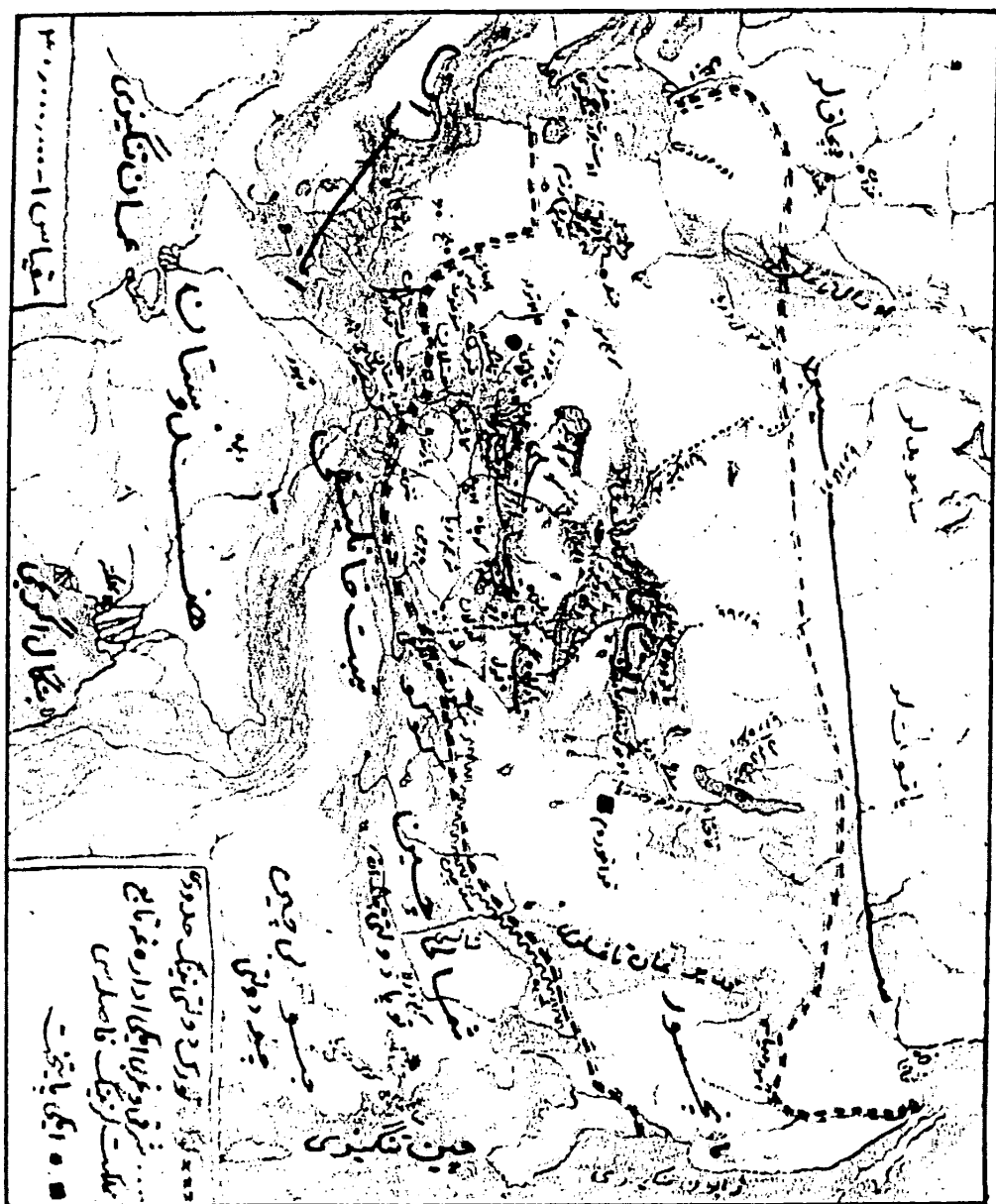
- عملة الصين رنمينبى Y وفئاتها ١ يوان، ٢ يوان، ٥، ١٠، ٥٠، ١٠٠ يوان

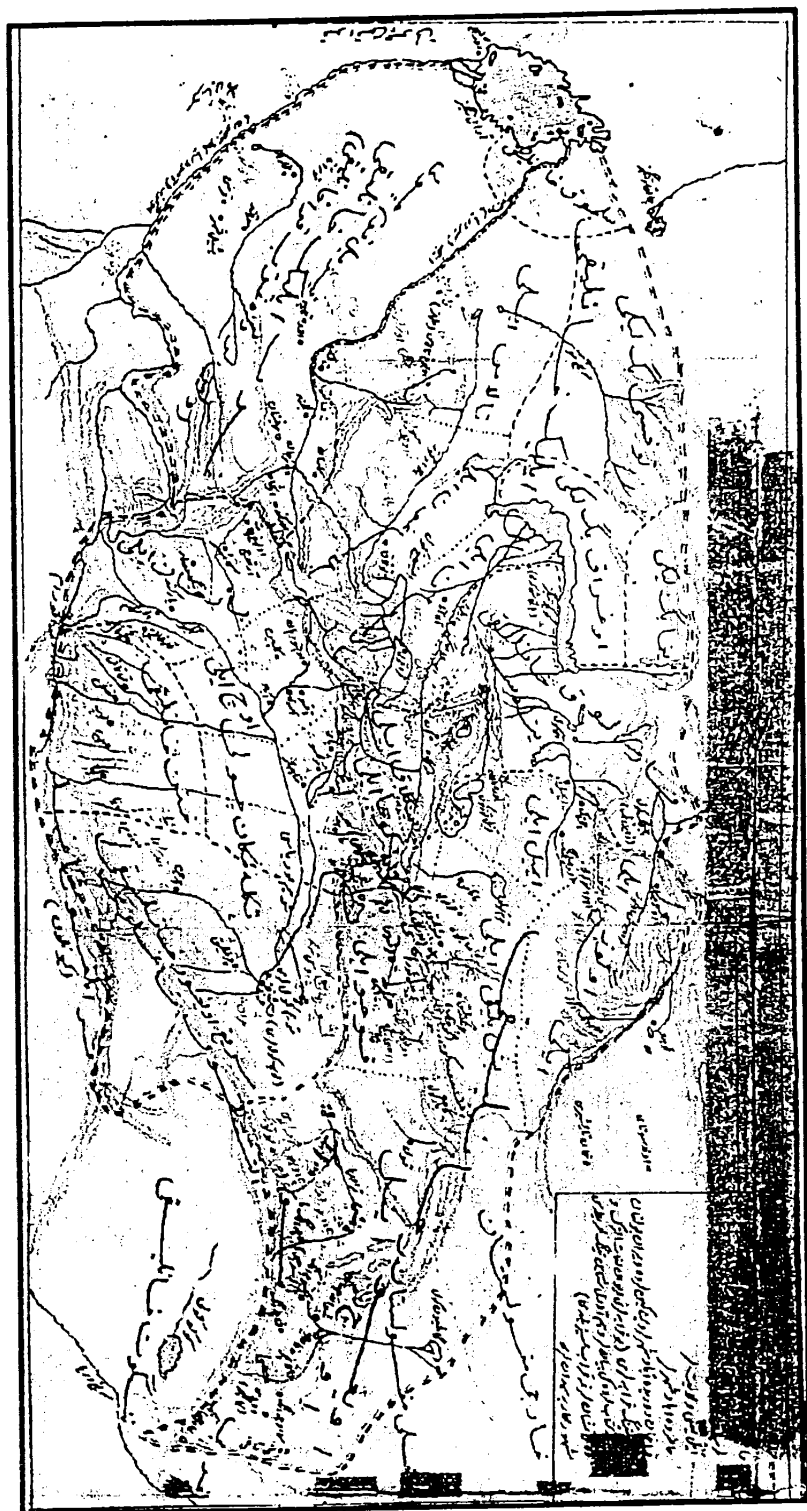
وبعض الأوراق النقدية دون اليوان تسمى جياو واليوان يساوى ١٠ جياو والجياو

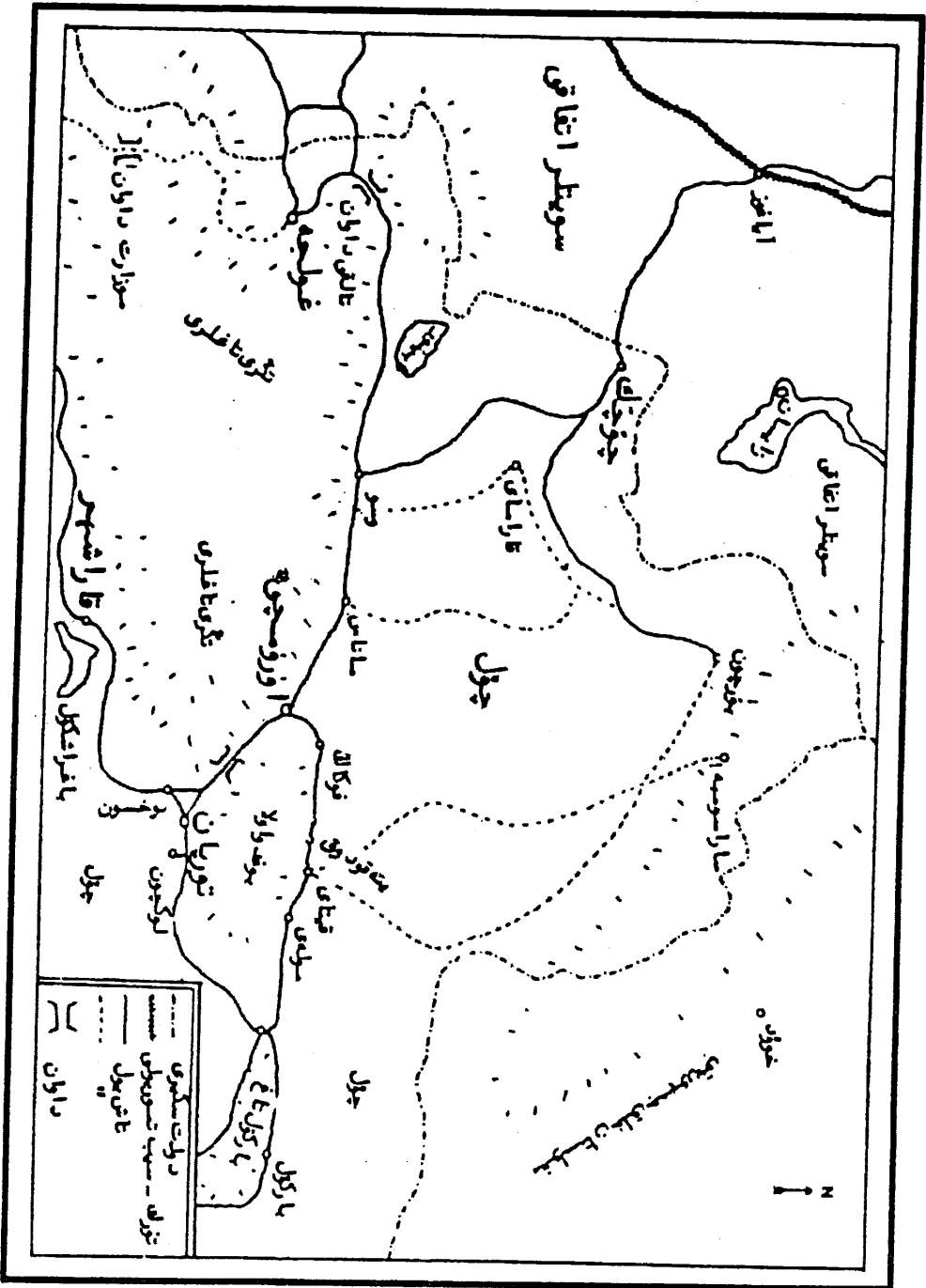
يساوى ١٠ فئات

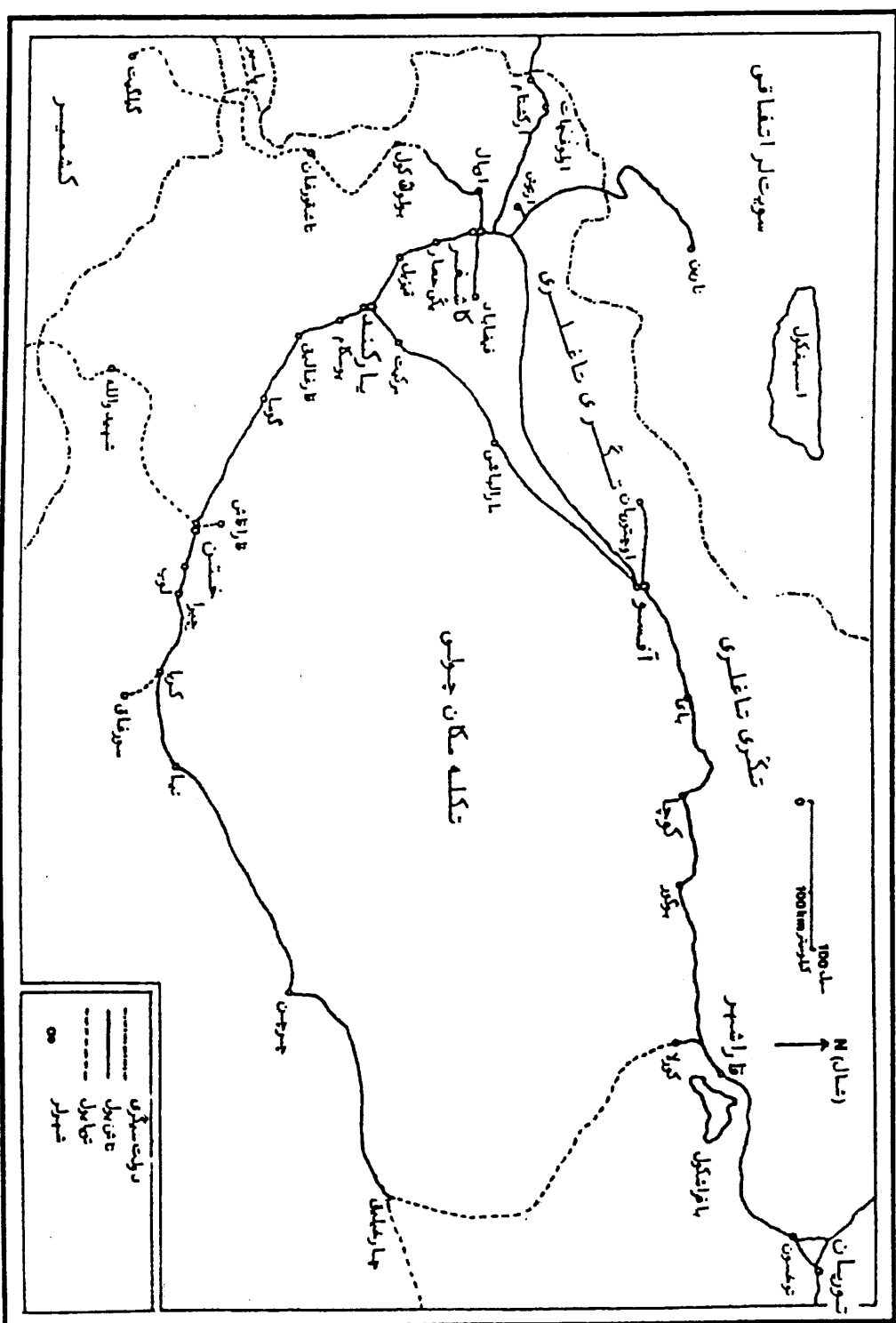


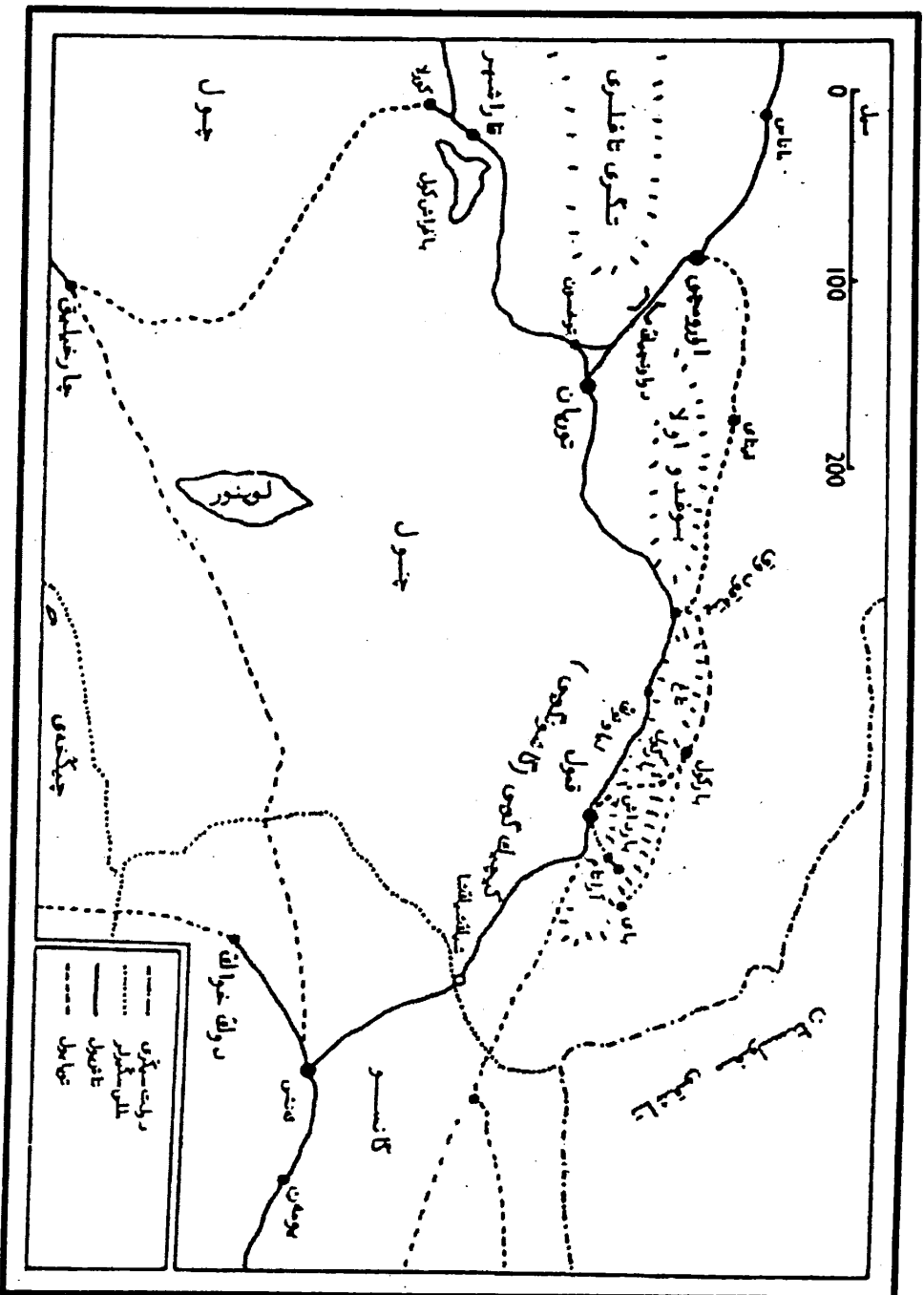












مصادر ومراجع البحث باللغة العربية

كتب:

- ١ - أحمد ابن أبي يعقوب (اليقوي): تاريخ اليعقوبي ج.١. بيروت، دار صادر، د.ت.
- ٢ - أركين البتكين: تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى الصينى. جدة، دار الأصفهاني ١٩٩٠.
- ٣ - ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ج.٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.
- ٤ - حسان الأغا وعبد الله عبد المنعم: التربية العملية وطرق التدريس. ط٤، غزة، مطابع منصور، ١٩٩٧.
- ٥ - أكرم ضياء العمرى: قيم المجتمع الإسلامى من منظور تاريخى ج.١. قطر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ١٩٩٤.
- ٦ - السيد عبد المؤمن السيد أكرم: أضواء على تاريخ توران. مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامى، ١٣٩٥هـ.
- ٧ - الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ج.١. القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
- ٨ - أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى: الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى والقوقاز. الحاضر والمستقبل. مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠.
- ٩ - أرنوف. ديتيج: سيكولوجية التعليم. ترجمة عادل عز الدين الأشول وآخرون، نيويورك، دار ماكجروهيل للنشر، ١٩٨١.
- ١٠ - بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى. ترجمة أحمد السعيد سليمان. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.
- ١١ - بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى. ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١.

- ١٢ - بول كيندى: القوى العظمى، التغيرات الاقتصادية والصراع العسكرى من ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠. ترجمة عبد الوهاب علوب، دار سعاد الصباح للنشر، الكويت، ١٩٩٣.
- ١٣ - تشنغ بينغ: جغرافية الصين. ترجمة فريدة وانغ فو، بكين، دار النشر الصينية عبر القارات، ١٩٩٩.
- ١٤ - تشنغ جين: أحداث تاريخية هامة فى جمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ - ١٩٨٦) بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٨.
- ١٥ - تشين شى: الصين، ط٢. بكين، دار النجم الجديد، ١٩٩٧.
- ١٦ - تشى ون: موجز أحوال الصين. ترجمة أحمد محمد خير، بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٣.
- ١٧ - تشى ون: الصين فى عهدها الجديد. ترجمة محمد أبو جراد، بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٦.
- ١٨ - توختى أخون أركين: تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى، جدة، دار الأصفهاني، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٩ - تيمور داواميتى: شينجيانج موطن العزيز. بكين، دار الصين اليوم للنشر، ١٩٩٢.
- ٢٠ - جابر سعيد عوض: طريق التحرير الجديد. فى: محمد السيد سليم، جابر سعيد عوض، نورهان الشيخ (محرران): طريق التحرير الجديد. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١.
- ٢١ - جلال السعيد الحفناوى: طريق التحرير القديم. فى: محمد السيد سليم، جابر سعيد عوض، نورهان الشيخ (محرران): طريق التحرير الجديد. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١.
- ٢٢ - جمال على زهران: الحركة الإسلامية فى الصين التطور والآفاق. فى: علا أبو زيد محررة: الحركات الإسلامية فى آسيا. مركز الدراسات الآسيوية بجامعة القاهرة، ١٩٩٨.
- ٢٣ - جيل مارتينه: الأنظمة الشيوعية الخمسة. بيروت، دار الكاتب العربى، د.ت.
- ٢٤ - حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢.
- ٢٥ - خديجة عرفه محمد: منظمة شتغهاى للتعاون. فى: محمد السيد سليم، رجاء إبراهيم سليم. محرران: الأطلس الآسيوى. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.

- ٢٦ - سليمان محمد الطماوى: النظم السياسية والقانون الدستورى (دراسة مقارنة). القاهرة، ١٩٨٨.
- ٢٧ - سعيد سراج: رأى العام مقوماته وأثره فى النظم السياسية المعاصرة. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.
- ٢٨ - سعيد عبد الفتاح عاشور: حضارة الإسلام. ط٢، القاهرة، معهد الدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٩ - سوشياو هوان: التعليم الصينى. ترجمة فريدة وانغ فو، دار النشر الصينية عبر القارات، ٢٠٠١.
- ٣٠ - رحمة الله أحمد رحمتى: التهجير الصينى فى تركستان الشرقية. مكة المكرمة، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامى، ١٩٨٩.
- ٣١ - روبرت أ. دال: التحليل السياسى. ط٩، ترجمة علا أبو زيد، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣.
- ٣٢ - عبد العزيز حمدي: التجربة الصينية. دراسة فى أبعادها الأيديولوجية والتاريخية والاقتصادية. القاهرة، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- ٣٣ - عيسى يوسف ألبتكين: تركستان خلف الستار الحديدى. القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢.
- ٣٤ - عيسى يوسف ألبتكين: قضية تركستان الشرقية. ترجمة إسماعيل حقى شن كولر، إستانبول، دار الحكمة والنشر، ١٩٨٧.
- ٣٥ - فهمى هويدى: الإسلام فى الصين. الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨١.
- ٣٦ - فوزى درويش: الشرق الأقصى الصين واليابان (١٨٣٥ - ١٩٧٢). طنطا، مطابع غباشى، ١٩٩٤.
- ٣٧ - محمد السيد غلاب وآخرون: جغرافية العالم. ج١، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩.
- ٣٨ - محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثانى آخر السلاطين العثمانيين الكبار. دمشق، دار القلم، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٣٩ - محمد سعيد إسماعيل: المسلمون فى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية. ج١، القاهرة، دار الزيتى للطباعة والنشر، ١٩٥٨.
- ٤٠ - محمد عودة: الصين الشعبية. القاهرة، دار النديم، ١٩٥٥.

- ٤١ - محمد نصر مهنّا: الإسلام فى آسيا منذ الغزو المغولى. دراسة فى تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية. الإسكندرية، المكتب الجامعى الحديث، ١٩٩٠.
- ٤٢ - محمود شاكر: التاريخ الإسلامى: التاريخ المعاصر، المسلمون فى الإمبراطورية الروسية. بيروت، المكتب الإسلامى، ١٩٨٨.
- ٤٣ - محمود شاكر: تركستان الصينية (الشرقية). بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ٤٤ - محمود يوسف لى هواين: المساجد فى الصين. بكين، دار النشر باللفات الأجنبية، ١٩٨٩.
- ٤٥ - مختار التهامى: رأى العام والحرب النفسية. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢.
- ٤٦ - هـ.ج. كريل: الفكر الصينى من كونفوشيوس ماوتس تونج. ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
- ٤٧ - ول وايريل ديورانت: دروس التاريخ. ترجمة على شلش، الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣.
- ٤٨ - ووين: الصينيون المعاصرون. ج١. الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٦.
- ٤٩ - وول ديورانت: قصة الحضارة. ج ٣ - ٤ من المجلد الأول، ترجمة زكى نجيب محمود، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر، ١٩٨٨.
- ٥٠ - ووى زانج: الإصلاح الاقتصادى فى الصين ودلالاته السياسية. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٦.
- ٥١ - ياقوت الحموى: معجم البلدان. ج٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠.
- ٥٢ - يسرى الجوهري، ناريمان درويش: جغرافية العالم الإسلامى. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٢.
- ٥٣ - يوى دونغ، تشونغ فانغ، لين شياو لينغ: الثقافة الصينية. بكين، دار النشر باللفات الأجنبية، ٢٠٠٤.

دوريات:

- ١ - أحمد أكم بردى: زنزانة دموية للإمبراطورية الصينية. مجلة صوت تركستان الشرقية العدد صفر، نوفمبر ٢٠٠٠.
- ٢ - أحمد شقلية: التركستان: دراسة فى الجغرافية البشرية. مكة المكرمة، مجلة رابطة العالم الإسلامى ع. ٩، ١٩٨٤.

- ٣ - أحمد منيسى: الأقليات الدينية فى الصين: إعادة البحث عن الهوية. مجلة السياسة الدولية، ع. ١٢٢، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، إبريل ١٩٩٨.
- ٤ - أحمد ناجى: تركيا والجمهوريات السوفيتية المستقلة. مجلة السياسة الدولية، ع. ١١٠، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٢.
- ٥ - إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامى: التركستانيون المسلمون. مجلة الرابطة، ٥ - ١٩٩٦. فى: عبد القادر طاش. محرر: تركستان المسلمة أهلها المنسيون، القاهرة، دار الفتح للإعلام العربى، ١٩٩٩.
- ٦ - إدارة الدراسات والبحوث برابطة العالم الإسلامى: تركستان الشرقية خارج مظلة النظام العالمى. مجلة الرابطة ع ٣٧٩، سبتمبر / أكتوبر / ١٩٩٦.
- ٧ - أنور الهوارى: زيارة كلينتون إلى الصين: التقاء المصالح فوق اصطدام المبادئ. السياسة الدولية، ع. ١٣٤، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٨.
- ٨ - إيزابيل مالتور: إقليم سنكيانج الصينى فى حالة غليان. جريدة الوطن، الكويت ١٠/١٢/١٩٩٣. مترجم من لوموند الفرنسية. فى: عبد القادر طاش. محرر: تركستان المسلمة وأهلها المنسيون. القاهرة، دار الفتح للإعلام العربى، ١٩٩٩.
- ٩ - السيد أمين شلبى: الصين وروسيا. من الخصومة إلى المشاركة الاستراتيجية. سلسلة أوراق آسيوية، ع. ١٨، مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، فبراير ١٩٩٨.
- ١٠ - توختى أخون أركين: تركستان بين الصين وجمهوريات آسيا الوسطى. مجلة الرابطة. عدد ٣٨١، ١٩٩٦.
- ١١ - توختى أخون أركين: تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١. المنار الجديد. ع ٢٧، القاهرة، دار المنار الجديد للنشر والتوزيع. ٢٠٠٤.
- ١٢ - توختى أخون أركين: ماذا يحدث للمسلمين فى شنجيانج؟ مجلة المجتمع، الكويت ٢٥/٧/١٩٩٦. فى: عبد القادر طاش: تركستان المسلمة وأهلها المنسيون. القاهرة، دار الفتح للإعلام العربى، ١٩٩٩.
- ١٣ - ثناء فؤاد عبد الله: العلاقات الصينية الروسية وتحديات النظام الدولى الجديد. السياسة الدولية، ع. ١٣٧، يوليو ١٩٩٩.
- ١٤ - جريدة آفاق عربية، القاهرة ٤/٧/٢٠٠٢.
- ١٥ - جريدة المسلمون ٤ ذو الحجة ١١/٤/١٩٩٧.

- ١٦ - جريدة المسلمون. الجمعة ٧ شوال ١٤١٧ - ١٩٩٧/٢/١٤.
- ١٧ - جريدة المسلمون. ع. ٤١٢، الرياض، ١٩٩٥/١٢/٢٥.
- ١٨ - جريدة شئون دولية، الرياض، جمادى الآخرة ١٤٢٥ - ٢٠٠٤/٨/١٠.
- ١٩ - جريدة صوت الأزهر، القاهرة ٢٠٠٢/٨/٣٠.
- ٢٠ - جعفر كزار أحمد: الصين بعد رحيل (دينج شياو بنج). دراسة: حول الوضع الراهن واحتمالات المستقبل. السياسة الدولية ع ١٢٨، إبريل ١٩٩٧.
- ٢١ - خالد الأصور: النزعات الانفصالية فى شرق آسيا. مجلة الديمقراطية، ع. ٥، القاهرة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، يناير ٢٠٠٢.
- ٢٢ - دولقون عيسى: كفاح أتراك تركستان الشرقية ضد الاحتلال الصينى. مجلة صوت تركستان الشرقية ع. ٤٢، إستانبول، ١٩٩٥.
- ٢٣ - راجية إبراهيم صدقى: الوفاق الصينى السوفيتى وقمة بكين المرتقبة. السياسة الدولية، ع. ٩٥، يناير ١٩٨٩.
- ٢٤ - صحيفة الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٢/٣/٢٤.
- ٢٥ - عبد القادر طاش: المسلمون فى تركستان إلى متى؟ جريدة الرياض، السعودية، ١٩٨٩/١١/٣.
- ٢٦ - عبد القادر طاش: فى تركستان التعليم العام إلحادى والتعليم الدينى سرى للغاية. جريدة المسلمون، الرياض، ١٩٨٥/١٠/٢٥.
- ٢٧ - فوزى درويش: التنافس حول بحر قزوين. السياسة الدولية ع. ١٤٣، يناير ٢٠٠١.
- ٢٨ - كوكبورى طانرى داغلى: النهب الاقتصادى فى تركستان الشرقية. مجلة صوت تركستان الشرقية ع. ٤٢، إستانبول، ١٩٩٥.
- ٢٩ - مجلة الصين اليوم. عدد مايو ٢٠٠٣.
- ٣٠ - محمد أبو الفضل: الصراع النفطى فى آسيا الوسطى. السياسة الدولية، ع. ١٣١، القاهرة، يناير ١٩٩٨.
- ٣١ - محمد السيد سليم: الدور الإيرانى فى آسيا الوسطى. مختارات إيرانية، ع. ٩، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، إبريل ٢٠٠٠.
- ٣٢ - محمد حرب: الصراع الصينى التركستانى ومستقبل تركستان الشرقية. السياسة الدولية ع. ١٣٢، إبريل ١٩٩٨.

- ٣٣ - محمد حرب: دور الطلبة المسلمون فى مظاهرات بكين الدامية. جريدة المسلمون ع. ٢٧٧، ١٩٩٠. فى: عبد القادر طاش. محرر. تركستان المسلمة وأهلها المنسيون. القاهرة، دار الفتح للإعلام العربى، ١٩٩٩.
- ٣٤ - محمد سعيد أبو عامود: العلاقات الصينية الأمريكية. سلسلة أوراق آسيوية، ع. ٢٢. مركز الدراسات الآسيوية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، أكتوبر ١٩٩٨.
- ٣٥ - محمد عبد القادر: منظمة شنغهاى للتعاون الإقليمى، نظام مؤسسى جديد. صحيفة الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٤/٦/٣٠.
- ٣٦ - محمد فتح الله الخطيب: النظام السياسى فى الصين الشعبية. مجلة القانون والاقتصاد، العدد الرابع من السنة السادسة والثلاثين، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٦٧.
- ٣٧ - محمود الكاشغرى: اللغة العربية فى تركستان. مجلة صوت تركستان، عدد ٢٦، مجلد ٧، إستانبول، محرم ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٣٨ - معتز سلامة: الصين والولايات المتحدة: جوهر الخلاف. السياسة الدولية، ع. ١٢٦، القاهرة، أكتوبر ١٩٩٦.
- ٣٩ - ميثاق المجلس الوطنى التركستانى (الأويفورستانى). مجلة صوت تركستان الشرقية العدد صفر. نوفمبر ٢٠٠٠.
- ٤٠ - ميلندا لoo: الصين تتلاعب بأرقام اقتصادها. نيوزويك، الطبعة العربية، ع. ٩٧. ٢٠٠٢/٤/٢.
- ٤١ - ميلندا لoo: متاعب فى تركستان. نيوزويك، الطبعة العربية، ع. ٥، ٢٠٠٠/٧/١١.
- ٤٢ - هالة مصطفى: المجتمعات العربية بين التحديث والديمقراطية. مجلة الديمقراطية، ع. ٧، القاهرة، مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٢.
- ٤٣ - ياسر على هاشم: الأبعاد السياسية والاقتصادية والقانونية لأزمة المياه. مجلة السياسة الدولية، ع. ١٠٤، القاهرة، إبريل ١٩٩١.

نشرات رسمية وغير رسمية وتقارير

- ١ - أعمال الأمم المتحدة فى ميدان حقوق الإنسان. منشورات الأمم المتحدة، نيويورك، ١٩٨٣.
- ٢ - "الحكم الذاتى الإقليمى القومى فى الصين". مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، بكين، فبراير ٢٠٠٥.

- ٣ - "الدفاع الوطنى الصينى فى عام ٢٠٠٢". مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، بكين، دار النجم الجديد، ٢٠٠٢
- ٤ - "السياسيات والتطبيقات الصينية حول الأقليات القومية". بكين، مكتب الإعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، ١٩٩٩.
- ٥ - "الصين الحقائق والأرقام ٢٠٠٢". بكين، دار النجم الجديد.
- ٦ - الوطن التركى المسلم المحتل. نشرة لمركز أبحاث وقت تركستان الشرقية، إستانبول، ١٩٩٨.
- ٧ - "تقدم بناء النظام القانونى فى الصين". بكين، دار النجم الجديد، ١٩٩٧.
- ٨ - تركستان الشرقية، نشرة لجمعية لاجئ تركستان الشرقية. إستانبول، تركيا ١٩٩٩.
- ٩ - لجنة تحرير وثائق الحزب التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى: مؤلفات دينغ شياو بينغ المختارة ١٩٧٥ - ١٩٨٢. بكين، دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٥.
- ١٠ - التقرير السنوى للمؤتمر العالمى للشبيبة الأوفورية. ميونخ، ألمانيا، ١٩٩٩.
- ١١ - التقرير السنوى لمركز تركستان الشرقية للمعلومات عن أوضاع حقوق الإنسان فى تركستان الشرقية لسنة ٢٠٠٠ - ٢٠٠١/١٠/٨ ميونخ.
- ١٢ - تقرير منظمة العفو الدولية. ١٩٨٩، القاهرة مطابع الأهرام التجارية.

أوراق بحثية

- ١ - سنية محمد مصطفى: محمود الكاشغرى وكتابه ديوان لغات الترك ٠ ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر المسلمين فى آسيا الوسطى والقوقاز، القاهرة، جامعة الأزهر، مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامى، د ٠ ت

معاجم وموسوعات

- ١ - ابن منظور: لسان العرب ج ١١ ط ٢، بيروت، دار إحياء التراث العربى، مؤسسة التاريخ العربى، ١٩٩٢.
- ٢ - أحمد زكى بدوى: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ط ٢، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٦.
- ٣ - أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية. تعريب خليل أحمد خليل، بيروت - باريس، منشورات عويدات، ١٩٩٦.

٤ - شارلوت سيمور - سميث: موسوعة علم الإنسان - المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية. ترجمة علياء شكرى وآخرون، إشراف محمد الجوهري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨.

٥ - عبد الوهاب الكيالى وآخرون: موسوعة السياسة. ج. ٣، ٤، ٥، ٦، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣.

٦ - مجمع اللغة: المعجم الوسيط. ط ٣، القاهرة، ١٩٨٥.

٧ - معجم العلوم الاجتماعية. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

رسائل علمية

١ - حنان عارف ماهر قنديل: عملية التغيير السياسى فى الصين (١٩٧٦ - ١٩٨٥). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٨٩.

٢ - زينب عيسى عبد الرحمن: العلاقات المصرية الصينية ١٩٥٦ - ١٩٧٠. رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٥.

٣ - عز الدين الوردانى: تطور قضية تركستان الشرقية فى الفترة (١٧٦٠ - ١٩٤٩). رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢.

٤ - هناء أحمد داية: النزاع الصينى السوفيتى ١٩٥٣ - ١٩٦٩. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧٣.

٥ - محمد غريب محمد: التغيرات الحضارية التى طرأت على المجتمع الصينى وآثارها (١٩١١ - ١٩٧٩). رسالة دكتوراة غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٢.

المراجع باللغة الإنجليزية

Books

- 1- Aftab Ahmed kan: "Central Asia imperialistic: motivations and sinkiang", Dilpreet publishing hous, New Delhi, 1998.
- 2- Ainslie T.Embree and others: "Encyclopedia of Asian history", Vol.4, New York, collier Macmillan publishers, 1988.
- 3- Allen S. whiting and sheng shih-ts'ai: "Sinkiang pawn or pivot?" Michigan state university press, 1958.
- 4- Andrew Forbes: "warlord and Muslims in chinese central Asia London, Cambridge university Press, 1986.
- 5- "Atlas of the world", Oxford University press, 1994.
- 6- Burhan Kuzu: "Eastern Turkistan Report and human rights violations In: publication of Intellectuals Association: 17, Istanbul, 2000.
- 7- Colin Mackerras: " China's Ethnic minorities and globalization ", London and New York , routledge curzon , 2003.
- 8- Conrad Schirokauer: "Abriefe history of chinese civilization", New York, Harcourt Brace Jovanovich publishers, 1991.
- 9- Cristain Tyler: "Wild west china, the taming of Xinjiang ", London, John Murray publishers, 2003.
- 10- David levenson: "Encyclopedia of world cultures", Vol.VI, Boston, Massachusetts, G.K. Hull &co.,1994.
- 11- David S.G. Goodman: " Deng Xiao Ping and the Chinese revolution, London and New York, routledge, 1994.
- 12- "Encyclopedia of World cultures" Vol. VI., Boston Massachusetts, G.K. Hall & co., 1994.

- 13- **Gordon G. Chang:** "The coming collaps of china", New York, Random house, 2001.
- 14- **Guang Cheng Xing:** "China and Central Asia ", In: Roy Allison and Lena Johnson ed.: " Central Asian security, the new international context", London, Royal institute of international affairs, 2000.
- 15- **Hugh B. O'neill:** "companion Chinese history ", New York, facts on file publications, 1989
- 16- **Ian Harris and others:** "Contemporary Religious", U.K, longman group, 1992.
- 17- "Laws of the (PRC)". ,2000.
- 18- **Ma Rong:** "Population distribution and relation among ethnic group in kashgar region, Xinjiang Uyghur autonomous region", in: Robyn Iredale and others: "China's minorities on the move " selected case studies, New York, M.E. Sharp.
- 19- **Mehmet ogütçü:** "Turky and China", Perception journal of international affairs, Vol.1, No.1 the cenrt for strategic research (SAM), Ankara, September –November 1996.
- 20- **Michael Dillon:** "Xinjiang-china's Muslim far northwest", London and New York, Rout ledge curzon, 2004.
- 21- **Mohammed Emin Bugra:** "Turkistan", In: Mohammed Saleem kayani Ed.: "Islam and Muslims in red regimes", Lahor, darulfikr , 1970
- 22- **Mohammed Rafiq khan:** "China" In: Mohammd saleem kuyani.Ed: "Islam and Muslims in red regimes ", lahor, darulfikr, 1970.
- 23- **Mohammed Riza Bekin:** "present situation in Eastern Turkistan and her problems", In: "Human rights violations in Eastern Turkistan", Publications of Enellectual Association: 17, Istanbul, 2000
- 24- **Morris Rossabi:** "China and Inner Asia from 1368 to the present day", London, Thames and Hudson, 1975.
- 25- **Owen lattimor:** "Pivot of Asia Sinkiang and the Inner Asian frontier of China and Russia", New York, Ams press, 1975.

- 26- **Peter Frdinand**: "Xinjiang relation with china and abroad", In: David S.G. Goodman and Gerald Segal Ed.: " China deconstructs political, trade and regionalism ", London and New York , routledge , 1994.
- 27- **Peter Yung**: "Xinjiang.The slik road: Islam's over land route to China", New York ,Oxford university press, 1986.
- 28- **Suzanne odgen**: "china's unresolved issues. Political development and culture" 2nd Ed., New Jersey, prentice. Hall Inc.1992.
- 29- **Thomas Heberer**: "China and it's national minorities, Autonomy or Assimilation?", New York, M.E. sharp inc.,
- 30- **Timur KocAoğlu**: "china's foreign policy in the 21th century: Expansionism in Asia and the turkic world " IN: human rights violations in Eastern Turkistan ", publication of entellecuals association: 17, Istanbul 2000.
- 31- **Tsui yen Hu**: "Uyghur movement within Xinjiang and its ethnic identity and cultural implications", In: Robyn Iredale and others: " China's minorities on the move " selected case studies, New York, M.E. sharp.

Periodicals:

- 1- **Abdulah T. Emiloglu**: "Changes in uighur script during the past 50 years", Commen voice, Vol.1, the Allied committee of the peoples of Eastern Turkistan, Inner Mongolia and Tibet, Munich, 1988.
- 2- **Andrew J. Nathan**: "The Tiananmen papers," Foreign affairs, vol. 80, No.1, January / February 2001.
- 3- **Anwar Rahman**: "Eastern western development strategy: Chinese exploitation In Eastern Turkistan", Uighur affairs survey, Vol.1, No.1, Munich, September 2001.
- 4- **Barry Sautman**: "Is Xinjiang an internal colony" Inner Asia, vol. 2, No.2.Universty of Cambridge , 2000.
- 5- **Brad Roberts and others**: "China: the forgotten nuclear power" Foreign affairs, vol.79, No.4, July/August 2000.
- 6- **Cbien-Peng Cbung**: "China's war on terror" September11. And Uighur

- separatism", foreign affairs, July/August 2002.
- 7- **"Common voice"**, vol.1, The Allied committee of the peoples of Eastern Turkestan, Inner Mongolia and Tibet, Munich, 1988.
 - 8- **Daniel Yergin, Deunis Ekelofo & Jefferson Edwards:** "Fueling Asia's recovery", Foreign Affairs, Vol. 77, No.2, March-April 1998.
 - 9- **"Eastern Turkestan Information bulletin (E.T.I)"**, The Eastern Turkestan union in Europe, Munich, Germany, many numbers and years.
 - 10- **Enver Can:** "East Turkistan national congress", Uighur affairs survey, vol.1, No.1, East Turkistsn society in Sweden, Munich, setember2001.
 - 11- **Erkin Dolet:** "Uyghur and media" Uighur Affairs Survey, Vol.1, No.1, East Turkistsn society in Sweden, Munich, September 2001
 - 12- **Feng Jian Hua:** "Aglimpse into An Islamic school", Beijing Review, 10-10-2002.
 - 13- **Francesco Sisci:** "China Eyes Silkroud All the ways to the U.S.A., Asia Times online, Jun 18/2004.
 - 14- **George Gilboy and Eric Heginbotham:** "china's coming transformation" foreign affairs, Vol.80, No.4, July/August 2001.
 - 15- **Heinz Kramer:** "Will central Asia become Turkey's sphere of influence", Perceptions journal of international affairs, Vol.1, No.1 the cenrt for strategic recherche (S A M), Ankara, March – May 1996.
 - 16- **James A.Millward:** "Historical perspectives on contemporary Xinjiung", Inner Asia, vol.2, No.2, 2000.
 - 17- **James D.Seymour:** "Xinjiang's production and construction corps. And the signification of Eastern Turkestan", Inner Asia, vol.2, No.2, 2000.
 - 18- **Joanne Smith:** "Four generations of Uyghurs: The shift towards ethno-political ideologies among Xinjiang's youth", Inner Asia, Vol.2, No. 2, university of Cambridge, white-house press, 2000.
 - 19- **June Teufel Dreyer:** "Ethnicity and Economic development in Xinjiang", Inner Asia, vol.2, No.2, 2000.

- 20- **Kathy Chen:** "conquering the new frontier", the Wall Street journal, 10-10-1994.
- 21- **Kent E. Culder:** "Asia's Empty tank", Foreign Affairs, March April 1996.
- 22- **Li Zong Cheng:** "The Role of an emerging china in world politics", contemporary international relations, Vol.8 No.2.
- نقلا عن: تسمهار سيد على. فى: قراءات استراتيجية، القاهرة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بصحيفة الأهرام، مايو ١٩٩٩.
- 23- **Meng Xian Fan:** "A survey of the development of Ethnology in china in the past decade", social sciences in china, vol.x, No.2, Beijing, the china social sciences publishing house, 1984.
- 24- **Mustafa Basdg:** "East Turkistan society in Sweden", Uighur Affairs survey, Vol.1, No.1, East Turkistsn society in Sweden, Munich, September 2001.
- 25- **Ross Terrill:** "China and the world: Self reliance or inter dependence?", Foreign Affairs, Vol.55, No.2, (USA) council of foreign relations, January, 1977.
- 26- **Stanley Toops:** "The population landscape of Xinjiung\Eastern Turkistan", Inner Asia, vol.2, No.2, 2000.
- 27- "Xinjiang to become china's 2nd largest oil production center", Xinhua, 12-7-2000. www.xinhuanet.cn

Papers:

- 1- **Linda Benson:** "Uighur politicians of the 1940s" paper presented to the annual meeting of the Association for Asian studies, Chicago, April 6, 1990.
- 2- **Mustafa Aydin:** "New geopolitics of central Asia and the Caucasus. Cause of Instability and predicament", Ankara, center for strategic research (SAM), (SAM) papers, No.2, Jun 2000.

Formal and informal publications:

- 1- "China 2002", Beijiing, new star publishers, 2002.
- 2- "China Agriculture year book ", China Agriculture press, 1998.

- 3- "China Facts & Figures 2001",Beijiang, new star publishers, 2001.
- 4- "China's population and development in the 21st century", Information office of the state council of the (PRC), Beijing ,12/2004.
- 5- "China's Xinjiang", Information office of the people's government of Xinjiang Uyghur Autonomous Region, china intercontinental press, 1999.
- 6- "East Turkistan terrorist forces can not getaway with impunity". Information office of the state council of the (PRC), 2002.
- 7- "Family planning in China", Information office of the state council of the (PRC), Beijing, 1995.
- 8- "Freedom of Religious belief in China", Information office of the state council of the (PRC), Beijing, 1997.
- 9- "Opec Annual statistical Bulltin 2003", www.opec.org
- 10- "Religions and Freedom of religious belief in china", Bureau of religious affairs of the state council of the (PRC), Beijing, N.D.
- 11- "Sin-U.S. relations: cooperation or conflict" Beijing New star publishers, 1996.
- 12- "The Xinjiang production and construction corps", pictorial china, No.284, Beijing, New star publishers, August 1998.
- 13- National Tourism Administration of the peoples Republic of china: "Tourist map of china", china cartographic publishing house, Beijing, 1989.
- 14- Qin shi: " China 1995", Beijing, New star publisher, 1995.

Reports

- 1- **Amnesty International:** Al Index 17/018/7/99,21 April 1999.
- 2- **Amnesty International:** Al Index ASA 17/022/2001, 6July 2001.
www.amnesty.org
- 3- **Amnesty International:** Al Index EUR 04/002/2001, October2001.
- 4- **Amnesty International:** Al Index ASA17/010/2002,22march 2002.
www.amnesty.org
- 5- **Amnesty International:** Al Index ASA 17/021/2004, July2004.

6- **Amnesty International:** ASA /7/038/1997, www.amnesty.org

وتقارير المنظمة عن الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٠٨

7- **BBC News:** "Heavy security for xinjiang "relay", 17-6-2008.

"china arrests Olympic plotters", 10-7-2008.

8- **Human rights watch:** Reports 1990-2002, www.hrwatoh.org

9- "Eastern Turkestan country Report", Eastern Turkestan refugees Association, Istanbul, 1996.

10- "Special Report about humman rights situation in eastern Turkistan for the period of January/May 2002", Eastern Turkistan information center, Munich, 2002.

11- **U.S. Department of state:** International Religious freedom reports 2001. www.State.gov/g/drl/rls/irf/2001/5752.htm

- Report 2002. www.State.gov/g/drl/rls/irf/2002/13870.htm

12- U.S department of state: country reports on human rights practices , Reports 1993, 1997, 2000, 2002 www.state.gov/g/drl/hr/c1470.htm

13- United Nation commission on human rights www.ohchr.org, Document No.:

- ERD/c/304/add.15/27/9/1996

- CERD/c/sr.1469/17/08/2001

- CERD/c/sr.1163/20/11/1996

مراجع من شبكة المعلومات الدولية

1- **Bhavana Dave:** "Minorities and participation in public: Kazakustan", a paper submitted to the working group on minorities at its 9th session, U. N. office of the high commissioner of human rights. www.un.org 2003

2- "Britannica Encyclopedia", www.britanicaencyclopedia.com

3- China information center. www.china.org.cn, the data of this site collected from the national bureau of statistics (PRC).

4- China Daily 30/8/2004 – Shenzhen Daily 18/9/2004 Shanghai Daily. IN: www.chiina.org.cn

- 5- "Columbia Encyclopedia ", 6th Edition, 2001. www.Bartelby.com
- 6- **David B. Surowski**: "History of the educational system of china", www.history-china-ed-htm
- 7- **Mark Dickens**: "The soviets in sinkiang (1911-1949)", www.oxus.com/sovinxj.htm/1999
- 8- Portal unesco.org
- 9- The population reference Bureau: " 2004 world population data sheet", www.PRB.org www.tipislam.yultuzi.com.
- 10- www.hrw.org/un/chr59/china.htm27/2/2003
- 11- www.oic-oci.org
- 12- www.unesco.org
- 13- www.uyghur.org
- 14- www.Uyghuramerican.org
- 15- www.Uyghuramericaassociation.com

ج - المراجع باللغة التركية

- 1- **Ahmet Türköz**: "Doğu Türkistan İnsan Hakları", Bas'lmam, Ş Doktora Tezi, İstanbul üniversitesi, 1998.
- 2- **Hurun yahya**: " komünist çin'in zulüm politiksi ve Doğu Türkistan', kültür yayincilik İstanbul, Birinci baski, 2002.
- 3- **Iihan musabay and polat Turfnî**: " Doğu Türkistan", Türk Dünyasi el-kitubi, Ankara Türk kültürünü Araştırma Enstitütü,
- 4- **Muzaphar özdağ**: "Türk Dunyasi ve Doğu Türkistan Jeoplitiği", İstanbul, Doğu Türkistan vukfi yayınları, 2000.
- 5- **Mehmet saray**: "Doğu Türkistan Türkleri Tarihi Başlangıçtan 1878 ékadar", C.1, İstanbul, Doğu Türkistn vakfi Arastirma Merkezi, 1994.

المراجع باللغة الأويغورية

- ۱ - ئابلېكم باقى ئالتە بر: "شەرقىي تۈركىستان قوللا نامىسى" ئىستانبول، شەرقىي تۈركىستان ۋەقەلى تەتقىقات مەركىزى، ۱۹۹۹.
- ۲ - جن يۇنخۇي: "شىنجاڭ كىنك ئىقتىسادىي ۋە ئىجتىمائىي تەرقىيىتىنى توغرىسىدا ئومۇمىي بايان" شىنجاڭ ئۇيغۇر ئاپتونوم رايونلۇق پارتكوم، تەرجىمە ياشقارمىسى تەرجىمە قىلدى، شىنجاڭ خەلق نەشرىياتى، 1995.
- ۳ - سەيپىدىن ئەزىزى: "ئومۇر داستانى" ئەسلىمە 2، مىللەتلەر، نەشرىياتى، 1990.
- ۴ - شىنجاڭ يىلنامىسى 2000، شىنجاڭ ئۇيغۇر ئاپتونوم رايونلۇق تەزكىرە كومىتېتى، شىنجاڭ يىلنامە تەھرىراتى
- ۵ - موھەممە ئىمىن بوغرا: "شەرقىي تۈركىستان تارىخى" ئەنقەرە، ۵ - نەشرى،

۱۹۵۸

الفهرس

- تقديم ٩
- المقدمة ١٣

الجزء الأول

- تركستان الشرقية فى الفترة (١٧٦٠ - ١٩٤٩) ٢٥

ملحق

- تركستان الشرقية قبل عام ١٧٦٠ م - ١١٧٤ هـ ٢٧

الجزء الثاني

- تركستان الشرقية من عام ١٧٦٠ م حتى ١٩١١ م (١١٧٤ - ١٣٣٠ هـ) ٤٧

الجزء الثالث

- تركستان الشرقية من عام ١٩١١ م حتى ١٩٣٣ م (١٣٣٠ - ١٣٥٢ هـ) ٧١

الجزء الرابع

- تركستان الشرقية والنفوذ السوفيتى فى الفترة من عام ١٩٣٤ م حتى ١٩٤٤ م (١٣٥٢ - ١٣٦٣ هـ) ٩٥

الجزء الخامس

- تركستان الشرقية من عام ١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ حتى سقوطها تحت سيطرة الشيوعيين الصينيين عام ١٩٤٩ م - ١٣٦٨ هـ ١٠٩
- الخاتمة ١٣٥
- المصادر والمراجع ١٣٩

الجزء الثاني

تركستان الشرقية تحت الحكم الشيوعي الصيني في الفترة من ١٩٤٩

حتى الوقت الحاضر ١٤٥

الفصل الأول

الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لتركستان الشرقية ١٤٧

الأهمية الاستراتيجية ١٤٨

الأهمية الاقتصادية ١٥٥

الفصل الثاني

سياسة الحكم الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية من الناحية الإدارية ١٦٧

الفصل الثالث

أثر الحكم الشيوعي الصيني على التركيبة السكانية لتركستان الشرقية ... ١٨٣

سياسة التهجير ١٨٤

سياسة تحديد النسل ٢١٤

الفصل الرابع

التأثيرات الثقافية للحكم الشيوعي الصيني لتركستان الشرقية ٢٢١

الفصل الخامس

موقف التركستانيين الشرقيين تجاه سياسة الحكم الشيوعي الصيني ٢٧٧

الفصل السادس

الموقف الدولي تجاه تركستان الشرقية ٣١١

- الخاتمة ٣٤٧

- الملاحق ٣٥٩

- قائمة ببعض الأسماء والاختصارات والمقاييس ٣٦٢

- قائمة المصادر والمراجع ٣٧١

من قائمة الإصدارات

د. علي فهمي خشيم	رحلة الكلمات
د. علي فهمي خشيم	البرهان علي عروية اللغة المصرية القديمة (معجم عربي هيروغليفي إنجليزي)
د. علي فهمي خشيم	العرب والهيروغليفيه
أحمد محمد شومان	هويتنا الثقافية مشروع فكري
صلاح زكي	أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث
صلاح زكي	قادة الفكر العربي (عصر الليبرالية العربية)
محمود القيعي	ثقافة الحوار
د. مصطفى عبد الغني	الجات والتبعية الثقافية
د. مانع بن صالح بن ناصر المنيعي	إدارة الوحدات البحثية (دراسة تحليلية وتشخيصية)
سوسن الشريف	يوتوبيا البحث العلمي: الحرية الأكاديمية
أحمد عبد العزيز	البحث العلمي: المشكلة والحل
سيد زهران	صحفيون ضد الفساد والزيف
جمعة أبو النيل	صحفيون ومذاهب
د. عزة عزت	صورة العرب والمسلمين في العالم
د. عزة عزت	صورة الرئيس (صناعة الرئيس)
أحمد بهاء الدين	شرعية السلطة في الوطن العربي
أحمد بهاء الدين	الديمقراطية في مصر والوطن العربي والعالم
مستشار د. أيمن الورداني	مقاومة الطغيان
د. عبد الحكيم بدران	الانتهيار "أمة في خطر"
د. عبد الحكيم بدران	رسالة إلى العقل العربي (مدخل إلى فلسفة عربية للعلم)
د. عبد الحكيم بدران	خيانة المثقفين
د. عمار علي حسن	أمة في أزمة .. أمراض العرب السياسية في الفكر والحركة
د. محمد عبد الشفيق عيسى	شخصيات عربية ومذاهب فكرية
د. محمد عبد الشفيق عيسى	العروية المفتري عليها
د. خالد الطراولي	حدث مواطن... قال
أحمد الجزائري	عروية الأحواز (وثائق جبهة تحرير عريستان)
خالد أبو العمرين	حماس.. حركة المقاومة الإسلامية
إيهاب الحضري	اغتصاب الذاكرة (الاستراتيجية اليهودية لتهويد التاريخ)
أمال عويضة	فلسطينيات
محمد سعيد ريان	العقلية الماضوية والقرارات المسبوقة (قراءة في الصراع العربي - الإسرائيلي)
محمد سعيد ريان	الصراع على الخليج وتوظيف الإسلام السياسي
أحمد أنور	المخططات اليهودية للسيطرة على العالم

عبد الله سالم مليطان	التفكير الأسطوري في الإسرائيليات
سميرة رجب	المقاومة من العراق إلى الأمة
ندوة	الوثيقة الفكرية الناصرية
صبري غنيم	جمال عبد الناصر.. مشوار زعيم ونضال أمة
ترجمة د. علي فهمي خشيم	نظرة الغرب إلى الإسلام
التجاني بولعوالي	المسلمون في الغرب بين تناقضات الواقع وتحديات المستقبل
التجاني بولعوالي	الإسلام - فوبيا (صناعة صهيونية تسوق في الغرب)
أحمد نور الدين سيد	فقه الصلاة
محمد إبراهيم مبروك	الإسلام والغرب الأمريكي بين حتمية الصدام وإمكانية الحوار
أسامة عبد الحق	الإسلاميون الجدد.. إلى أين؟
د. جمال الحسيني أبو فرحة	الخروج على الحاكم في الفكر السياسي الإسلامي
د. جمال الحسيني أبو فرحة	النبي الخاتم، هل وجد؟ ومن يكون؟
د. جمال الحسيني أبو فرحة	تأملات دينية
محمد عطا الرحيم، ترجمة: عادل حامد	عيسى المسيح والتوحيد
د. خيرى قدرى	النظرية العربية في علم المصطلح
د. خيرى قدرى	علماء مصطلح الحديث وتأسيس النظرية العربية في علم المصطلح
د. شيخة العطية	دراسات إسلامية
د. خيرى قدرى	معايير ومصطلحات الجرح والتعديل (5 أجزاء)
د. أحمد الصاوي	النقود المتداولة في مصر العثمانية (ط2)
م. أشرف صلاح الدين	الإنترنت عالم متغير
ت. عامر البطوطى	السيد الرئيس (رواية)
ت: محمد عيد إبراهيم	جمهورية الوعي
ت. د. عبد الحكيم حسان	حدود الأدب المقارن (فيرنر ب. فريدريك ، ديفيد هنري مالون)
ت. د. حامد أبو أحمد	أثر الإسلام في الأدب الأسباني (د. لوثي لوبيث - بارالت)
أحمد عزت سليم	ضد هدم التاريخ وموت الكتابة
د. حامد أبو أحمد	الخطاب والقارئ
د. سامي سليمان أحمد	حفريات نقدية (دراسات في نقد النقد العربي المعاصر)
د. السيد إبراهيم	آفاق النظرية الأدبية الحديثة

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأدبية: رواية.. قصة.. دراسات ونقد
وكتب متنوعة: سياسية، قومية، دينية، معارف عامة، تراث، أطفال.
خدمات إعلامية وثقافية

الآراء الواردة في الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز



